من نفحات فضيلة الشيخ الشعراوي

إعراب القرآن وقواعد اللغة العربية

(بالتدريبات المحلولة)

إعداد

الشيخ / كامل عويضة

الناشر

دار الروضة

للنشر والتوزيع



الناشر
دار الروضة
للنشر والتوزيع
2 درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر
سوق الكتاب الجديد - الأزبكية تليفون: 25913424

حائز على شهادات تقدير

من المعارض الدولية والعالمية

عضو اتحاد الناشرين المصريين والعرب

عضو الاتحاد الإسلامى العالمى للدعوة والإعلام

رقم الإيداع : ١٩١٠٦ / ٢٠١٧

الترقيم الدولي : 7 ـ 172 ـ 458 ـ 977 ـ 978

فضيلة الشيخ

في قرية دقادوس التي تبعد عن مدينة ميت غمر من أعمال محافظة الدقهلية، ببضع كيلو مترات، ولد العالم الجليل، وهي قرية هادئة حيث عانت مثلما عانت القرى المصرية من فداحة الضرائب، وثقل وطأة الجباة في عهد إسماعيل.
هذا غير الإقطاعيين الذين تحكموا في مصادر الناس، وكان الإقطاعي يستطيع أن يمنع أو يمنح فرصة للتعلم سواء داخل القرية أو خارجها. وقبل بزوغ فجر يوم الخامس عشر من شهر إبريل ١٩١١ من مولد عيسى عليه السلام كان مولد الإمام محمد متولي الشعراوي .
رحلته العلمية: وقد اتجه جده إلى العلم منذ نعومة أظفاره، فحفظ القرآن الكريم وهو في الثامنة من عمره، وعلى الرغم من انشغال والد الإمام بالعمل في الزراعة إلا أن الوالد الأكبر وهو جد الشيخ قام بتحفيظ ابنه الشيخ متولي القرآن الكريم، فكانت ذرية صالحة بعضها من بعض فأقبل الإمام وهو مازال طفلا يحفظ كتاب الله تعالى، حتى أن أقرانه كانوا يختبرون حفظه بأن يقوم أحدهم باختيار رقم الآية ويطلبون منه أن يأتي بها أو العكس، فكانت إجابته سريعة وصحيحة، وكان يزيد عليها رقم السورة ورقم الصفحة. وظل هكذا حتى وصل إلى مرحلة الشباب، وكان يطلق على هذه المرحلة قوله: "**لقد كبرنا مبكراً**"؛ لأنه تعود على الصراحة والاتزان حتى وهو طفل فلم يذكر يوماً لعب فيه أو نشاط مارسه.
وحينما بدا له حتمية ممارسة أي نشاط رياضي يساعده على تجديد الدماء، اهتزت مصر كما اهتز هو حينما أصدر الشيخ على عبد الرزاق كتابه "**الإسلام وأصول الحكم**" عام ١٩٥٢ م، والذي ذكر فيه أنه لابد من فصل الدين عن الدولة، وكيف يصدر هذا عن عالم ينتمي عن العلماء الذي كان محمد متولي الشعراوي يثق فيهم، ولكونه قاضي شرعي بمدينة المنصورة بالإضافة إلى أفكار أخرى احتوتها صفحات الكتاب .

ويأتي العام التالي مباشرة ١٩٢٦ م وقد صدر كتاب الدكتور طه حسين، والذي سماه "**في الشعر الجاهلي**" ومرة أخرى يتعرض الشاب للهزة التي كادت تفقده اتزانه بالإضافة للمعارك التي دارت في ذلك الوقت بين الشيخ محمد نجيب مفتي الديار المصرية الأسبق، وبين مفتي الديار محمد على باشا حتى وصل الأمر إلى اتهام كل منهما بالكفر والنفاق والإلحاد.

لقد استوعب الشاب كل هذه القضايا وتفاعل معها سواء بالتأييد أو الاعتراض. مما جعله يتفاعل مع هذا أو ذاك؛ لأن هذه القضايا كانت كبيرة وأشخاصها كانوا رجال كبار، ولذلك كان الشاب محمد متولي الشعراوي يصف تلك الفترة "**بأنها كبرنا فيها مبكراً**".

لقد كان الشيخ يردد دائماً "**أن من حسن الحظ أن البيئة التي نشأت فيها تتسم بالصلاح والتقوى، أما عن بيئتي الخاصة فقد كان أبي رجلا له في طريق الله مجال، والبيئة التي أعيش فيها هي القرية ذات الأرض الزراعية التي يملكها قلة من الإقطاعيين**".

ومن أجل هذا فقد اتجه الكثيرون ممن ألح عليهم خاطر التعليم كبديل للواقع المتدني على التعليم الأزهري، خاصة وقد كانت الصيحات المتكررة لجمال الدين الأفغاني ومن بعده محمد عبده تملأ الأذان بالدعوة إلى ضرورة الأمة المتعلمة، بجانب أن بعض زعماء مصر السياسيين في ذلك الوقت كانوا أزهريين أو ممن ينادون بوجود رابطة إسلامية مما أتاح الفرصة للصبي أن يلتحق بكتاب القرية لطلب العلم، ثم تخطى كُتَّاب القرية إلى القرى بل والمدن المجاورة للإطلاع على الجديد فيها.

وكان الطريق الذي رسمه محمد متولي الشعراوي عدم الاكتفاء بالتنقل بين الكتاتيب في مرحلة الطفولة، ولكن عليه أن يلتحق بالمدرسة حيث ألحقه والده بالمدرسة الابتدائية نزولا على رغبته الأكيدة في التعلم. ويزوجه أبوه بعد أن حصل على الشهادة الابتدائية في أوائل الثلاثينات كما يقول: "**وبعد فترة أبا ...**

مما جعلني لا أفكر في الخطأ .. لأنه لا توجد بدرات للفساد"... ونسمعه يقول أيضاً: أن البيئة كرمتنا وأسهمت في تربيتنا بجانب انتسابنا للأزهر... كل جعل الناس يحترموننا فحرصنا ألا نفعل أي شئ يغض من هذا الاحترام.

وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية التحق بالمعهد الثانوي في الجامعة الأزهرية، ويحصل على شهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٣٦ م ليتيح له الالتحاق بالجامعة الأزهرية، وينال إجازة العالمية من كلية اللغة العربية عام ١٩٤١ م، ثم ينتقل بعد ذلك للحياة العملية في الزقازيق وطنطا والإسكندرية.

وحينما كان الشيخ شاباً كان عليه أن يواجه ضغوط رغبة الوالد وأعباء حياته الزوجية وكثافة المناهج الدراسية، وفي بداية حياته وقبل تخرجه بمعهد الزقازيق الأزهري تم انتخابه أميناً لاتحاد طلاب المعهد بعد أن حصل على نسبة عالية جداً من أصوات عن منافسه، فوقف بين صفوف الطلاب وأنشد عليهم قصيدة طويلة قام بتأليفها بهذه المناسبة ، وذلك بعد إعلان النتيجة مباشرة ، **وقال فيها :**

ما منطقي لك والحقيقة تحجل...قد جئت الدنيا وشعبل يهزل

مصر الأسيفة نجا منها صوتها...وتؤمل الاتي فيقو القبل

وارحمنا للمستجير بجائر...والزائر بشكوى لمن لا يعدل

وعقب الانتهاء من إلقاء القصيدة تعقبه رجال الملك للقبض عليه، ولكنه اختفى عن العيون البوليسية ليتم القبض على والديه وشقيقه الأصغر، ولما علم الطالب محمد متولي الشعراوي بذلك قام بتسليم نفسه ليدخل السجن بتهمة العيب في الذات الملكية.

*****

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فى هادي له.

وأشهد أنَّ محمد رسول الله ﷺ، أدَّى الأمانة، وبلَّغ الرِّسالة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغُمَّة، وتركها على المحجَّةِ البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاَّ هالك، وجاهد في الله حقٍّ جهاده حتى آتاه اليقين.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [النساء:١].

{ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ}[آل عمران:١٠٢].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد: فهذا كتاب "تعليم النحو بالقرآن الكريم والشعر والأمثال"، ربطت فيه بين تفسير القرآن الكريم وقواعد النحو والصَّرف، فالكتاب بفضل الله تعالى تفسير مختصر للقرآن الكريم، ومرجع من مراجع النحو والصرف، أسأل الله تعالى أن تتم به الفائدة للباحثين وطلاب العلم، إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين. **وكتبه،،**

كامل عويضه

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّه رَبِّ الْعالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ(٧)}.

اسْمَ: ذهب أهل البصرة في اشتقاقه إلى أنه مشتق من السمو وهو العلو بينما ذهب أهل الكوفة إلى أنه مشتق من السمة وهي العلامة- وحذفت الألف في البسملة لكثرة استعمالها.

الرَّحْمنِ: وزنه فعلان وفيه معنى المبالغة، ولا يوصف به إلا اللّه تعالى.

الرَّحِيمِ: وزنه فعيل وفيه كذلك معنى المبالغة.

بِسْمِ: جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره ابتدئ أو بخبر محذوف تقديره ابتدائي.

اللَّه: لفظ الجلالة مضاف إليه.

الرَّحْمنِ: صفة للّه.

الرَّحِيمِ: صفة ثانية.

وجملة البسملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

الْحَمْدُ: الثناء على الجميل بالقول.

الرب: المالك والسيد وقد يراد به المصلح والمربي.

الْعالَمِينَ: جمع عالم بفتح اللام ويراد به جميع الكائنات.

يَوْمِ الدِّينِ: يوم الجزاء.

الصِّراطَ: الطريق. وهو يذكر ويؤنث والتذكير أكثر.

الْحَمْدُ: مبتدأ مرفوع.

لِلَّه: لفظ الجلالة مجرور باللام ومتعلقان بخبر محذوف تقديره الحمد واجب.

رَبِّ: صفة للّه، أو بدل منه.

الْعالَمِينَ: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ: صفتان للّه.

مالكِ: صفة ثالثة.
يَوْمِ: مضاف إليه.
الدِّينِ: مضاف إليه ثان.
إِيَّاكَ: ضمير نصب منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم.
نَعْبُدُ: فعل مضارع.
وَإِيَّاكَ: سبق إعرابها.
نَسْتَعِينُ: فعل مضارع أصله نستعون استثقلوا الكسرة على الواو ونقلوها إلى العين فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها.
اهْدِنَا: فعل أمر يراد به الدعاء مبني على حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به.
الصِّراطَ: اسم منصوب بنزع الخافض- أو مفعول به ثان.
الْمُسْتَقِيمَ: صفة للصراط، والأصل مستقوم مثل نستعين.
صِراطَ: بدل من الصراط- بدل كل من كل.
الَّذِينَ: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر بالإضافة.
أَنْعَمْتَ: فعل ماض مبني على السكون، والتاء تاء الفاعل، وجملة أنعمت صلة الموصول لا محل لها.
عَلَيْهِمْ: جار ومجرور متعلقان بأنعمت.
غَيْرِ: صفة الذين.
الْمَغْضُوبِ: مضاف إليه.
عَلَيْهِمْ: متعلقان بالمغضوب.
وَلَا: الواو عاطفة، لا زائدة لتأكيد معنى النفي في غير.
الضَّالِّينَ: معطوف على المغضوب عليهم مجرور بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.
آمين: اسم فعل أمر للدعاء ليست من الفاتحة وهي بمعنى استجب، مبني على السكون وحرك بالفتح لمناسبة الياء المكسور ما قبلها.

الكلمة في اللغة العربية

يُعْتَبَرُ تحديدُ نوعِ الكلمةِ في الاستعمالِ اللغويّ أمراً هاماً؛ لأنّ من شأنِه أن يُوضحَ أثرَ الكلمةِ في غيْرِها من الكلامِ الواردِ في جُملَتِها، كما يُبَيّنُ أثَرَ غيرِها من الكلماتِ فيها، من خلالِ انتظامِ كلِّ كلمةٍ في الجملةِ أو في الكلام.

ومِن خلالِ مَعْرِفَةِ وظيفةِ كلِّ كلمةٍ في الجملة، ومن تأثرِها وتأثيرها في غيرها من الكلماتِ نستطيعُ فَهْمَ المعانيَ التي يقودُ إليها هذا الإنتظامُ النَّسَقِي في كلِّ جملةٍ تُعْرَضُ علينا في الكلامِ العربيّ. والتي هي جَوْهَرُ وأساسُ وظيفةِ علمِ النّحوِ في لُغَةِ العَرَب.

===========

أقسام الكلمة

تنقسم الكلمة إلى: **اسم**، **وفعل**، **وحرف**:

أولاً: **الاسم**:

معناه: هو ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمان.

مثل: جملٌ، خالدٌ، وردةٌ.

علامته:

١ــ **يقبل "أل" التعريف**: الصلاة، الوطن، المسجد.

٢ــ **يقبل التنوين**: كتاب، طائرةٌ، خيمةٌ.

٣ــ **يقبل الجر بالحرف**: ذهبت إلى المدرسةِ.

أو بالإضافة: قرأتُ كتابَ النحو.

٤ــ **يقبل النداء**: يا أسامةُ، يا إبراهيمُ، يا فاطمةُ.

٥ــ **يسند إليه**: جاء المعلم، كتبتُ.

يصغر: جُمَيْلٌ "أصلها جميل".

وقُلَيْمٌ: "أصلها قلم".

شُوَيْعِرٌ: "أصلها شاعر".

ثانياً: الفعل:

هو ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بزمان: **وهو**: ماض، ومضارع، وأمر.

أ) **الفعل الماضي**: هو ما دل على الحدث واقترن بالزمن الماضي، **نحو**: جاءَ، ذهب، أكرمَ.

علامات بنائه:

(١) **الفتح**: "أ" إذا جاء غير مقترن بشيء: سافرَ محمدٌ.

"ب" إذا جاء مقترناً بتاء التأنيث الساكنة، **نحو**: ذهبت فاطمة ــ قامتْ سعدى.

"ج" إذا جاء مقترناً بألف الاثنين، **نحو**: الصديقان سافرا.

(٢) سكون: إذا جاء مقترناً بأحد ضمائر الرفع المتحركة، **نحو**: قمْت، قُمْنَا، قُمْن.

(٣) الضم: إذا جاء مقترناً بواو الجماعة، **نحو**: قالُوا ــ انهزمُوا.

{الم (١) ذَلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)}.

(الم) حروف مقطعة لا محل لها من الإعراب أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه ألم.

(ذلِكَ) ذا اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ واللام للبعد والكاف للخطاب.

(الْكِتابُ) بدل من اسم الإشارة مرفوع، ويجوز إعرابه خبرا لاسم الإشارة.

(لا رَيْبَ) لا نافية للجنس تعمل عمل إن. ريب اسمها مبني على الفتح في محل نصب.

(فِيهِ) جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف تقديره حاصل، **وجملة:** (لا ريب فيه) خبر لاسم الإشارة.

(هُدىً) خبر ثان لاسم الإشارة مرفوع بالضمة المقدرة.

(لِلْمُتَّقِينَ) المتقين اسم مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم، متعلقان بهدى.

(الَّذِينَ) اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة للمتقين.

(يُؤْمِنُونَ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.

(بِالْغَيْبِ) جار ومجرور متعلقان بالفعل يؤمنون. وجملة (يُؤْمِنُونَ) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(وَيُقِيمُونَ) إعرابها مثل يؤمنون. والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها.

(الصَّلاةَ) مفعول به.

(وَمِمَّا) الواو عاطفة ومن حرف جر، ما اسم موصول مبني على السكون في محل جر بحرف الجر.

(رَزَقْناهُمْ) فعل ماض مبني على السكون، نا فاعل والهاء مفعول به والميم علامة جمع الذكور. والعائد محذوف وهو المفعول الثاني، التقدير: مما رزقناهم إياه، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(يُنْفِقُونَ) فعل مضارع والواو فاعله.

(وَالَّذِينَ) معطوف على اسم الموصول قبله.

(يُؤْمِنُونَ) فعل مضارع، والواو فاعل، والجملة صلة الموصول لا محل لها.

(بِما) الباء حرف جر، ما اسم موصول في محل جر بحرف الجر.

(أُنْزِلَ) فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ما.

(إِلَيْكَ) جار ومجرور متعلقان بالفعل أنزل، والجملة صلة الموصول.

(وَما أُنْزِلَ) إعرابها مثل إعراب سابقتها، والجملة صلة الموصول.

(مِنْ قَبْلِكَ) متعلقان بالفعل أنزل، والكاف في محل جر بالإضافة.

(وَبِالآخِرَةِ) متعلقان بالفعل يوقنون.

(هُمْ) ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، والجملة الاسمية معطوفة على جملة يؤمنون.

(يُوقِنُونَ) فعل مضارع وفاعل، والجملة خبر المبتدأ هم.

(أُولَئِكَ) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ والكاف للخطاب.

(عَلَى هُدىً) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر التقدير أولئك سائرون على هدى.

(مِنْ رَبِّهِمْ) متعلقان بمحذوف صفة لهدى التقدير هدى نازل، **وجملة**: (أولئك) استئنافية لا محل لها.

(وَأُولَئِكَ) الواو عاطفة، أولئك اسم إشارة مبتدأ.

(هُمُ) مبتدأ ثان، ضمير منفصل.

(الْمُفْلِحُونَ) خبر هم، مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم، **وجملة**: (هم المفلحون) خبر (أولئك).

ب) **الفعل المضارع**: هو ما دل على حدوث الفعل في الحال، أو الاستقبال ويأتي معرباً إلا في حالتين، **هما**:

١- **يبنى على الفتح**: إذا لحقت به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، **نحو**: والله لأقومنّ بالواجب **{لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ}**[العلق:١٥].

٢- يبنى على السكون إذا لحقت به نون النسوة، **نحو**: **{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ}**[البقرة:٢٣٣]، **{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ}**[البقرة:٢٢٨].

= ويعرب فيما عدا ذلك فيكون مرفوعاً بالضمة، وينصب بالفتحة، ويجزم بالسكون إذا كان صحيحاً، **مثل**: "ينجحُ المتهجد، ولن ينجحَ المهملُ، ولم ينجحْ المهمل".

= **أما إذا كان معتل الآخر بالألف:** فيرفع بالضمّة المقدّرة على الألف منع من ظهورها **التعذّر**: يشفى وينصب بالفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر **مثال:** لن يشفى ويجزم بحذف حرف العلة، **مثل:** لم يشفَ.

= **أما إذا كان معتل الآخر بالواو أو الياء:**

فيرفع بالضمة المقدرة على الواو أو الياء منع من ظهورها الثقل، **مثل:** يَرْجُو ــ يَبْكِي، وينصب بالفتحة الظاهرة، **نحو:** لنْ يرجُوَ ــ لنْ يَبْكِيَ، ويجزم بحذف حرف العلة، **نحو:** لم يَرْجُ ــ لم يَبْكِ.

ج) **فعل الأمر**: هو ما دل على معنى في نفسه واقترن بالحال أو الاستقبال، **نحو:** قُمْ، اذهب.

علامته:

١ ــ أن يدل على الطلب.

٢ــ أن يقبل ياء المخاطب.

ويأتي دائماً مبنياً ويبنى على:

١ــ السكون:

= إذا جاء غير مقترن بشيء، **نحو:** أكتُبْ ــ استغفرْ .

= إذا جاء مقترناً بنون النسوة، **نحو:** اكتبْنَ ــ استغفِرْنَ .

٢ــ حذف النون:

= إذا جاء مقترناً بياء المخاطبة: أكتبِي.

= إذا جاء مقترناً بألف الاثنين: اكتبا.

= إذا جاء مقترناً بواو الجماعة: اكتبوا.

٣ــ حذف حرف العلة:

= إذا جاء معتل الآخر، **نحو:** اقض ــ امض ــ أَدْعُ ــ أَسْعَ .

==========

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)}.

(الكفر) الجحود والنكران.

(سَوَاءٌ) مصدر بمعنى الاستمرار لهذا لا يثنى ولا يجمع، نقول هما سواء وهم سواء، فإذا أريد لفظ المثنى قيل سيّان وفي الجمع سواسية على غير القياس.

(غِشَاوَةٌ) غطاء وزنها فعالة.

(خَتَمَ) طبع وقيل الختم التغطية.

(إِنَّ) حرف مشبه بالفعل.

(الَّذِينَ) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم إن.

(كَفَرُوا) فعل ماض وفاعل، والجملة صلة الموصول.

(سَوَاءٌ) خبر مقدم.

(عَلَيْهِمْ) جار ومجرور متعلقان بسواء.

(أَأَنْذَرْتَهُمْ) الهمزة للاستفهام، أنذرتهم فعل ماض وفاعل ومفعول به، والميم لجمع الذكور، والهمزة والفعل بعدها في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ.

والتقدير: إنذارك وعدمه سواء عليهم.

(أَمْ) حرف عطف.

(لَمْ) حرف نفي وقلب وجزم.

(تُنْذِرْهُمْ) فعل مضارع مجزوم، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به والميم لجمع الذكور، والجملة معطوفة على جملة أنذرتهم.

(لا يُؤْمِنُونَ) لا نافية، يؤمنون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل **وجملة:** (يؤمنون) استئنافية أو حالية.

(خَتَمَ) فعل ماض، (اللَّهِ) لفظ الجلالة فاعل، (عَلَى قُلُوبِهِمْ) متعلقان بختم.

(وَعَلَى سَمْعِهِمْ) **الواو:** عاطفة، على سمعهم معطوف على ما قبله.

(وَعَلى أَبْصارِهِمْ) الواو استئنافية، على أبصارهم متعلقان بمحذوف خبر مقدم.

(غِشاوَةٌ) مبتدأ مؤخر.

(وَلَهُمْ) الواو عاطفة، لهم متعلقان بمحذوف خبر.

(عَذابٌ) مبتداء مؤخر.

(عَظِيمٌ) صفة. والجملتان معطوفتان.

==========

ثالثاً الحرف:

هو ما دل على معنى غير مستقل وإنما بواسطة غيره.

ويتميز بعدم قبوله علامات الفعل ولا الاسم فعدم وجود علامة له صار علامة له. والحروف **نوعان**:

١ــ **حروف المباني**: وهي الحروف الهجائية (أ ب ت ث الخ)؛ لأن الكلمات تبنى منها.

٢ــ **حروف المعاني**: وهي التي تدل على معنى في غيرها وتمثل أحد أقسام الكلام وهي موضوع الدراسة، **نحو**: "الباء" في مررتُ بزيدٍ وفي وصلتُ إلى المدرسة .

وتكون الحروف دائماً مبنية لا محل لها من الإعراب.

وتنقسم الحروف من حيث الاختصاص إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: حروف تختص بالأسماء، وهي:

١ــ حروف الجر، **نحو**: من ــ الباء ــ اللام ــ على ــ إلى ..إلخ.

٢ــ الحروف المشبهة بالفعل: إنَّ وأخواتها.

٣ــ حروف الاستثناء: إلا ــ عدا .. ألخ.

٤ــ حروف النداء: الياء.

٥ــ حروف التنبيه: هَا ــ ألا، أما.

٦ــ حرفا المفاجأة : إذْ ــ إذا .

٧ــ حرفا التفصيل : أمًّا ــ إمًّا .

ثانياً : حروف تختص بالأفعال وهي:

١ــ حروف النصب: أنْ ــ لنْ ــ كيْ ــ أذنْ.

٢ــ حروف الجزم: لا الناهية ــ لام الأمر ــ لمْ .. إلخ.

٣ــ الحروف المصدرية: أنْ ــ أنَّ ــ ما ــ لو .

٤ــ حروف التخصيص: هلاَّ ــ لولا ــ لوما ــ ألاَّ ــ أمَا .

٥ــ حروف الشرط: إنْ " تجزم فعلين".

٦ــ حرفا الاستقبال: لسين ــ سوف.

٧ــ حرف التحقيق والتوقع: قد.

٨ــ حرف نفي الجواب والردع والزجر: كلاَّ.

ثالثاً: حروف تختص بالأسماء والأفعال معاً، وهي:

١ــ حروف النفي: إنْ ــ ما ــ لا ــ لاتَ.

٢ــ حروف العطف: الواو ــ الفاء.

٣ــ حروف الجواب: أجل ــ بلى ــ نعم ــ لا.

٤ــ حرفا التفسير: أيْ ــ أنْ.

٥ــ حرفا الاستفتاح: أمَا ــ ألا.

٦ــ حرف الاستفهام: الهمزة ــ هل.

==========

تــــذكــر

أقسام الكلمة في اللغة العربية:

تنقسم الكلمة في اللغة العربية إلي ثلاثة أقسام:

الاسم: هو ما دل على اسم إنسان، أو حيوان، أو نبات، أو بلد، أو مدنية، أو علم، أو جماد، أو ذات.

علامات الاسم:

الألف واللام: العمل، الرجل، السلام، الجندي.

التنوين: عملٌ، خارجاً، طالبة، معلمة، ممرضة، رحلةٍ، سعيدةٌ.

حروف الجر: لا تدخل إلا في الأسماء، ولا يفهم معناها إلا من خلال الجملة.

س: **كيف نميز الاسم عن غيره من الكلمات؟**

جـ: أ – الاسم يمكن تنوينه، **مثل:** (رجل – كتاب – شجرة).

ب– الاسم يمكن إدخال أل عليه، **مثل:** (الرجل – الكتاب – الشجرة).

ج– الاسم يمكن إدخال حرف النداء عليه، **مثل:** (يا رجل – يا محمد).

د– الاسم يمكن جره بحروف الجر أو بالإضافة، **مثل:** (على الشجرة).

==========

ثانياً: **الفعل**:

هو كل تدل على حدوث شيء في زمان خاص، **مثل:** (كتب – يجري – اسمع).

ويتميز الفعل بـ:

أ: اتصاله بتاء الفاعل، **مثل:** (كتب – سكرت).

ب: اتصاله بتاء التأنيث، **مثل:** (كتب – تكتب).

ج: اتصاله بياء المخاطبة، **مثل:** (تكتبن – اشكري).

د: اتصاله بنون التوكيد، **مثل:** (ليكتبن – اشكرن).

==========

حروف الجر:

الاسم المجرور: الاسم بعد حرف الجر ويكون مجرور بالكسرة.

س١– عين حرف الجر والاسم المجرور فيما يأتي:

–ذهب العامل إلي عملهِ.

-أكل الجائع من الطعامِ.

-يصلي المسلمون في المسجدِ.

-يدافع الجندي عن وطنهِ.

-أدرس بجدٍ واجتهاد.

ولزيادة الفائدة: الكلمةُ في لغةِ العربِ، **ثلاثة أنواع:** الاسم، والفعلُ، والحرف.

١. **الاسم:** ويُعْرّف على أنه: ما يَدلُ على معنى غيرِ مُقترنٍ بزَمَن.

مثل: عماد، وبيت، وجمل، وهواء، وغيرها. وأنّ من علاماته دخول ألـ التعريف عليه، وحروف النداء وحروفِ الجر والتنوين.

٢. **الفعل:** وهو ما يَدُلُ على معنى يَقْتَرِنُ بزمنٍ مُخَصَص.

مثل: شرب، ويشرب ... واشْرَبْ.

٣. **الحرف:** ما يدُلُ على معنى في غيره.

مثل: من، إنّ، هل، بل ... وغيرها.

===========

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ ١٠}.

(النَّاسِ) اسم جمع لا مفرد له من لفظه، أصله الأناس حذفت همزته للتخفيف.

(يُخادِعُونَ) الخداع إظهار المرء غير ما في نفسه.

(مرض القلب) ضعفه وميله عن الحق.

(وَمِنَ النَّاسِ) الواو استئنافية، من الناس جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم.

(مِنَ) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر.

(يَقُولُ) فعل مضارع مرفوع والفاعل هو، والجملة صلة الموصول لا محل لها.

(آمَنَّا) فعل ماض مبني على السكون، ونا ضمير متصل في محل رفع فاعل.
(بِاللَّهِ) لفظ الجلالة مجرور بالباء متعلقان بالفعل آمنا.
وجملة: (آمنا) مقول القول في محل نصب مفعول به.
(وَبِالْيَوْمِ) جار ومجرور معطوفان على باللّه.
(الآخِرِ) صفة اليوم.
(وَمَا هُمْ) الواو حالية، ما نافية تعمل عمل ليس، هم ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع اسمها.
(بِمُؤْمِنِينَ) **الباء:** حرف جر زائد، أو صلة، إذ لا حرف زائد في القرآن، مؤمنين اسم مجرور لفظا منصوب محلا خبر ما، والجملة في محل نصب حال.
(يُخادِعُونَ) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعل.
(اللَّهَ) لفظ الجلالة مفعول به منصوب، والجملة مستأنفة وقيل حالية.
(وَالَّذِينَ) الواو عاطفة، الذين اسم موصول معطوف على اللّه.
(آمَنُوا) فعل ماض مبني على الضم والواو فاعل، والجملة صلة موصول لا محل لها.
(وَما) الواو حالية، ما نافية، (يَخْدَعُونَ) مثل يخادعون.
(إِلاَّ) أداة حصر، (أَنْفُسَهُمْ) مفعول به والهاء في محل جر بالإضافة. والميم: للجمع.
(وَما يَشْعُرُونَ) الواو استئنافية، ما نافية، **وجملة:** (يشعرون) استئنافية لا محل لها.
(فِي قُلُوبِهِمْ) جار ومجرور متعلقان بالخبر.
(مَرَضٌ) مبتدأ مؤخر.
(فَزادَهُمُ) الفاء عاطفة، زاد فعل ماض والهاء مفعول به أول.
(اللَّهُ) لفظ الجلالة فاعل مرفوع.
(مَرَضًا) مفعول به ثان، والجملة معطوفة.

(ولَهُمْ) الواو: عاطفة أو استئنافية، لهم جار ومجرور وشبه الجملة خبر المبتدأ.
(عَذابٌ) مبتدأ مؤخر.
أَلِيمٌ) صفة عذاب مرفوع والجملة معطوفة أو استئنافية.
(بِما) الباء حرف جر، ما اسم موصول مبني على السكون في محل جر متعلقان بأليم، ويجوز أن تعرب ما موصوفة أو مصدرية.
(كانُوا) فعل ماض ناقص مبني على الضم، والواو اسمها.
(يكْذِبُونَ) فعل مضارع، والواو فاعل.
والجملة في محل نصب خبر كانوا.
وجملة: (كانوا يكذبون) صلة الموصول.

أحوالُ الكلمةِ من حيثُ الإعرابُ والبناءُ:

عِنْدَ النَّظَرِ إلى الكلمةِ في الجملة، فإننا نُلاحظُ أنَّ بعضَها يَتَغَيّرُ آخرها، باختلاف. تَغيّرِ مواقِعِها في الجملة، وكذلك نُلاحظُ أنَّ ثَمَّةَ كلماتٍ لا يتغيرُ آخرها، مهما تغيّرَ مكانَها في الجملة . ويُسمى النوعُ الأولُ المعربُ، والأخَرُ هو المبني .
فالإعرابُ هو: الأثَرُ الذي يُحْدِثُهُ العاملُ في آخرِ الكلمة، ونُلاحِظُهُ على آخرِ الكلمةِ من رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍ أو جزمٍ.
والبناءُ هو: ثباتُ آخرِ الكلمةِ على حالةٍ واحدةٍ، لا تفارقُها، مَهما اختلفَ موقِعُها في الكلامِ، واختلفتْ العواملُ المؤثّرَةِ فيها.

===========

{وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ(١٣) }.
(الفساد في الأرض): إثارة الحروب.

(السفه) سخافة العقل، والسفيه الجاهل.
(وَإِذا) الواو استئنافية، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه.
(قِيلَ) فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل هو، و(لَهُمْ) جار ومجـــــرور متعلقان بقيل.
وجملة: (قيل) في محل جر بالإضافة.
(لا تُفْسِدُوا) لا ناهية جازمة، تفسدوا فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون من آخره؛ لأنه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل.
(فِي الأَرْضِ) جار ومجرور متعلقان بالفعل تفسدوا، **وجملة:** (لا تفســـدوا) في محل نصب مقول القول.
(قالُوا) فعل ماض والواو فاعل، والجملة جواب شرط غير جازم.
(إِنَّما) كافة ومكفوفة.
(نَحْنُ) ضمير منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ.
(مُصْلِحُونَ) خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم، والجملة في محل نصب مقول القول.
(أَلا) حرف تنبيه واستفتاح.
(إِنَّهُمْ هُمُ) إن حرف مشبه بالفعل والهاء اسمها، والميم لجمع الذكور. **هم:** ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
(الْمُفْسِدُونَ) خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.
والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن، ويجوز إعراب هم ضمير فصل لا محل له والمفسدون خبر إن.
(وَلكِنْ) الواو عاطفة، لكن حرف استدراك لا محل له.
(لا يَشْعُرُونَ) لا نافية، يشعرون فعل مضارع والواو فاعل، والجملة معطوفة.
(وَإِذا قِيلَ لَهُمْ) تقدم الكلام عليها.

(آمِنوا) فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة، والواو فاعل.
والجملة في محل نصب مقول القول.
(كَما) الكاف حرف جر، ما مصدرية.
(آمَنَ) فعل ماض، وما المصدرية والفعل في تأويل مصدر في محل جر بالكاف، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لمصدر محذوف واقع حالا أو مفعولا مطلقا، **والتقدير**: آمنوا إيمانا كإيمان الناس.
(النَّاسُ) فاعل مرفوع.
(قالُوا) فعل ماض وفاعل، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم.
(أَنُؤْمِنُ) الهمزة للاستفهام، نؤمن فعل مضارع.
والفاعل نحن (كَما) سبق إعرابها.
(آمَنَ السُّفَهاءُ) فعل ماض وفاعله.
(أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ) تقدم إعرابها في الآية السابقة.
وجملة: (أنؤمن) في محل نصب مقول القول.

==========

الجملة الإسمية

الجملة الاسمية: هي التي تبدأ باسم وتتكون من ركنيين أساسيين، **هما:** المبتدأ، والخبر.

المبتدأ: هو الذي نبدأ به الكلام ويرفع بالضمة.

الخبر: هو الركن الثاني ويكمل الجملة مع المبتدأ ويرفع بالضمة.

مثال: (الرجال صامدون):

الرجال: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
صامدون: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

==========

{وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)}.

(طغى طغيانا) جاوز الحد.

(يَعْمَهُونَ) العمه التردد والتحير وخطأ الرأي.

(اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ) استبدلوها، (الهدى) الإيمان.

(وَإِذا) معطوفة على ما قبلها.

(لَقُوا) فعل ماض مبني على الضم والواو فاعل، والجملة في محل جر بالإضافة.

(الَّذِينَ) اسم موصول في محل نصب مفعول به.

(آمَنُوا) مثل لقوا والجملة صلة الموصول مثلها.

(قالُوا) الجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم.

(آمَنَّا) فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنا الدالة على الفاعلين، و(نا) ضمير متصل في محل رفع فاعل والجملة الفعلية في محل نصب مقول القول.

(وَإِذا) الواو عاطفة إذا كما في الآية السابقة.

(خَلَوْا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة منعا لالتقاء الساكنين، والواو فاعل، والجملة في محل جر بالإضافة.

(إِلى شَياطِينِهِمْ) جار ومجرور متعلقان بالفعل خلوا، والهاء في محل جر بالإضافة، والميم علامة جمع الذكور.

(قالُوا) فعل ماض والواو فاعله، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم.

(إِنَّا) إن حرف مشبه بالفعل، نا ضمير متصل في محل نصب اسمها.

(مَعَكُمْ) مع ظرف مكان متعلق بخبر محذوف؛ لأن والتقدير إنا كافرون معكم.

والكاف: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والميم لجمع الذكور.

وجملة: (إِنَّا مَعَكُمْ) في محل نصب مقول القول.
(إنَّما) كافة ومكفوفة.
(نَحْنُ) ضمير رفع منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ.
(مُسْتَهْزِؤُنَ) خبر مرفوع بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.
والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، ويجوز إعرابها تأكيدا لجملة:
(إِنَّا مَعَكُمْ) أو بدلا منها.
(اللَّهُ) لفظ جلالة مبتدأ مرفوع.
(يَسْتَهْزِئُ) فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره هو يعود على اللّه، والجملة خبر المبتدأ.
(بِهِمْ) متعلقان بيستهزئ. والجملة الاسمية مستأنفة لا محل لها.
(وَيَمُدُّهُمْ) الواو عاطفة، يمد فعل مضارع.
والهاء: مفعول به والميم علامة جمع الذكور، والفاعل ضمير يعود على اللّه.
(فِي طُغْيانِهِمْ) متعلقان بالفعل يمدهم والهاء في محل جر بالإضافة.
(يَعْمَهُونَ) فعل مضارع والواو فاعل.
والجملة في محل نصب حال من الضمير المنصوب في يمدهم.
(أُولئِكَ) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ والكاف حرف خطاب.
(الَّذِينَ) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر.
والجملة الاسمية مستأنفة لا محل لها من الإعراب.
(اشْتَرَوُا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة. والواو فاعل.
(الضَّلالَةَ) مفعول به.
(بِالْهُدى) جار ومجرور متعلقان بالفعل اشتروا.
والجملة صلة الموصول.
(فَما) الفاء عاطفة ما نافية.
(رَبِحَتْ) فعل ماض والتاء للتأنيث.

(تِجارَتُهُمْ) فاعل مرفوع، والهاء في محل جر بالإضافة والميم للجمع.
والجملة الفعلية معطوفة على جملة الصلة اشتروا.
(وَما) كسابقتها.
(كانُوا) فعل ماض ناقص. والواو اسمها.
(مُهْتَدِينَ) خبر منصوب بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.
والجملة معطوفة على ما قبلها.

==========

الفعل

الفعل الماضي: هو ما دل علي عمل أو حدث في زمن مضي وانتهي.
مثل: (لعب، سافر، ذاكر).
الفعل المضارع: هو ما دل على عمل أو حدث مازال مستمراً.
مثل: (يلعب، يسافر، يذاكر).
الفعل الأمر: هو ما دل على وجوب الطلب.
مثل: (العب، سافر، ذاكر).
مثال: (يلعب الطفل في الحديقة).
الركن الأول: يلعب: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
الركن الثاني: الطفل: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
مثال: (يتعلم التلميذ في الفصل): وإعرابه كما في المثال السابق.
{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نارًا فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ (١٨)}.
(المثل) بفتح الميم والثاء اسم موغل في الإبهام بمعنى شبه وشبيه.
(الَّذِينَ) لفظه مفرد ومعناه جمع لهذا قال تعالى: (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) (اسْتَوْقَدَ) **أوقد:**

أضـــــاء يستعمل متعديا ولازما.

(صُمٌّ) جمع أصم هو من لا يسمع.

(بُكْمٌ) جمع أبكم وهو الأخرس.

(عُمْيٌ) جمع أعمى.

(مَثَلُهُمْ) مبتدأ، والهاء في محل جر بالإضافة.

(كَمَثَلِ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر.

(الَّذِي) اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

(اسْتَوْقَدَ) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى الذي.

(نارًا) مفعول به. **وجملة:** (استوقد) صلة الموصول لا محل لها.

وجملة: (مثلهم) استئنافية لا محل لها من الإعراب.

(فَلَمَّا) الفاء استئنافية لما ظرف بمعنى حين.

(أَضاءَتْ) فعل ماض والتاء للتأنيث والفاعل محذوف تقديره هي يعود إلى النار.

(ما حَوْلَهُ) **ما:** اسم موصول في محل نصب مفعول به حوله ظرف مـكان متعلـــ
بمحذوف صلة ما. **وقال بعضهم:** إن أضاء فعل لازم وما زائدة أي أضاءت حوله.
والجملة ابتدائية لا محـــل لها على هذا القول أو مضاف إليه على القول بظرفية ما.

(ذَهَبَ) فعل ماض.

(اللَّهُ) لفظ الجلالة فاعل مرفوع.

(بِنُورِهِمْ) متعلقان بالفعل والجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها.

(وَتَرَكَهُمْ) فعل ماض. والهاء مفعول به أول والميم لجمع الذكور والفاعل ضمير مست
تقديره: هو والجملة معطوفة بالواو.

(فِي ظُلُماتٍ) جار ومجرور متعلقان بمفعول به ثان محذوف.

(لا يُبْصِرُونَ) لا نافية. يبصرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل.
والجملة في محل نصب حال من الضمير الواقع مفعولا به.

(صُمٌّ) خبر أول لمبتدأ محذوف تقديره هم صم.

(بُكْمٌ) خبر ثان مرفوع.

(عُمْيٌ) خبر ثالث. والجمل الثلاث استئنافية.

(فَهُمْ) الفاء عاطفة، هم ضمير منفصل مبتدأ.

(لا يَرْجِعُونَ) فعل مضارع وفاعل.

والجملة: خبر هم. والجملة الاسمية فهم معطوفة.

===========

{أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ (١٩) يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)}.

(الصيب) المطر وأصلها صيوب. فعلها صاب يصوب.

(أَوْ كَصَيِّبٍ) جار ومجرور معطوفان على كمثل.

(مِنَ السَّماءِ) الجار والمجرور متعلقان بصفة لصيب التقدير صيب نازل.

(فِيهِ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم لظلمات.

(ظُلُماتٌ) مبتدأ مؤخر. **والجملة**: في محل جر صفة ثانية لصيب.

(وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) معطوفان على ظلمات.

(يَجْعَلُونَ) فعل مضارع والواو فاعل.

(أَصابِعَهُمْ) مفعول به.

(فِي آذانِهِمْ) جار ومجرور متعلقان بالفعل، وهما في محل نصب مفعول به ثان.

(مِنَ الصَّواعِقِ) متعلقان بيجعلون.

(حَذَرَ) مفعول لأجله.

(الْمَوْتِ) مضاف إليه مجرور.

(وَاللَّهُ) الواو استئنافية، اللّه لفظ الجلالة مبتدأ.

(مُحِيطٌ) خبره.

(الْكافِرِينَ) متعلقان بالخبر. والجملة استئنافية لا محل لها.

(يَكادُ) فعل مضارع ناقص.

(الْبَرْقُ) اسمها مرفوع.

(يَخْطَفُ) فعل مضارع والفاعل هو يعود على البرق. والجملة في محل نصب خبر للفعل الناقص.

(أَبْصارَهُمْ) مفعول به، **وجملة:** (يكاد) البرق مستأنفة.

(كُلَّما) كل مفعول فيه ظرف زمان منصوب ما مصدرية وتؤول مع الفعل الماضي.

(أَضاءَ) بمصدر في محل جر بالإضافة.

(لَهُمْ) متعلقان بالفعل، **وجملة:** (أضاء) صلة موصول حرفي لا محل لها من الإعراب

(مَشَوْا) تعرب كإعراب خلوا.

والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم.

(فِيهِ) متعلقان بمشوا.

(وَإِذا) الواو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه

(أَظْلَمَ) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على البرق.

والجملة في محل جر بالإضافة.

(عَلَيْهِمْ) متعلقان بأظلم.

(قامُوا) فعل ماض وفاعل، والجملة لا محل لها جواب شرط غير جازم.

(وَلَوْ) الواو عاطفة. لو حرف امتناع لامتناع.

(شاءَ اللَّهُ) فعل ماض وفاعل، **وجملة:** (شاء) ابتدائية لا محل لها.

(لَذَهَبَ) اللام واقعة في جواب الشرط. ذهب فعل ماض والفاعل هو يعود إلى اللّه.

(بِسَمْعِهِمْ) متعلقان بالفعل ذهب.

(وَأَبْصارِهِمْ) الواو عاطفة. أبصارهم اسم معطوف.

(إِنَّ) حرف مشبه بالفعل.

(اللَّهُ) لفظ الجلالة اسمها منصوب.

(عَلَى كُلِّ) متعلقان باسم الفاعل المؤخر قدير.

(شَيْءٍ) مضاف إليه.

(قَدِيرٌ) خبر مرفوع بالضمة، **وجملة:** (لذهب) جواب شرط غير جازم لا محل لها.

وجملة: (إن اللّه) كذلك لا محل لها لأنها جملة تعليلية.

===========

{يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)}.

(يا أَيُّهَا) يا حرف نداء للمتوسط ولم يقع النداء في القرآن بغيرها.

من أدوات النداء، **وأي:** منادى نكرة مقصودة مبنيّ على الضم في محل نصب.

(النَّاسُ) بدل من أي على اللفظ.

(اعْبُدُوا) اعبدوا: فعل أمر مبني على حذف النون.

(رَبَّكُمُ): مفعول به والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

(الَّذِي) اسم موصول نعت لربكم.

(خَلَقَكُمْ) فعل ماض، **والكاف:** مفعول والفاعل مستتر تقديره هو.

(وَالَّذِينَ) الواو: حرف عطف والذين اسم موصول معطوف على الكاف، **أي:** وخلق الذين.

(مِنْ قَبْلِكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له من الإعراب؛ لأنه صلة الموصول.

(لَعَلَّكُمْ) لعل حرف ترجّ ونصب والكاف اسمها.

(تَتَّقُونَ) فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة الفعلية خبر لعل، **وجملة:** "لعلكم تتقون" لا محل لها؛ لأن موقعها مما قبلها موقع الجزاء من الشرط. ويجوز أن تعرب حالية، **أي:** حال كونكم مترجين للتقوى طامعين فيها.

(الَّذِي) اسم موصول في محل نصب صفة ثانية لــربكم (جَعَــلَ) فعــل مــاض والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره هو، والجملة الفعلية لا محل لها من الإعــراب لأنها صلة الموصول.

(لَكُمُ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لفراشا ثم تقدمت.

(الْأَرْضَ) مفعول جعل الأول إن كانت من الجعل بمعنى التعبير.

(فِراشاً) مفعول به ثان وإن كانت من الجعل بمعنى الخلق فتكون فراشــا حــالا مؤولة.

(وَالسَّماءَ) عطف على قوله الأرض (بِناءً) عطف على فراشا.

(وَأَنْزَلَ) الواو حرف عطف وأنزل عطف على قوله جعل. (مِنَ السَّــماءِ) جــار ومجرور متعلقان بأنزل.

(ماءً) مفعول أنزل.

(فَأَخْرَجَ) عطف على أنزل.

(بِهِ) جار ومجرور متعلقان بأخرج.

(مِنَ الثَّمَراتِ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة وتقدمت.

(رِزْقاً) مفعول به.

(لَكُمُ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية لرزقا.

(فَلا) الفاء تعليلية ولا:

ناهية (تَجْعَلُوا) فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والجملة تعليلية لا محلّ لها بمثابة الاستئنافية، **والمعنى:** أن هذا النهي متسبّب عن إيجاد هذه الآيات الباهرة. (لِلَّهِ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف في موضع المفعول الثاني لتجعلوا. (أَنْداداً) مفعول تجعلوا الأول (وَأَنْتُمْ) الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (تَعْلَمُونَ) فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت

النون والواو فاعل والجملة الفعلية في محل رفع خبر أنتم والجملة الاسمية في موضع نصب على الحال.

==========

الصفة

الصفة: هي كلمة تدل على اسم تتبع الموصوف من حيث النوع والكم.

الموصوف..الصفة

مفرد..مفرد

مثنى..مثنى

جمع..جمع

مذكر..مذكر

مؤنث..مؤنث

بدأ ب "أل"..تبدأ ب "أل"

الأمثلة:

- الرجال **الصالحون** يحبون الخير.
- الجنود **الأقوياء** يحمون الوطن.
- التلميذات **المجتهدات** متميزات.
- الطفل **الذكي** سريع الإجابة.

============

الحمد لله رب العالمين

قال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}[الفاتحة].

قال فضيلة الشيخ الشعراوي: فاتحة الكتاب هي أم الكتاب، لا تصلح الصلاة بدونها، فأنت في كل ركعة تستطيع أن تقرأ آية من القرآن الكريم، تختلف عن

الآية التي قرأتها في الركعة السابقة، وتختلف عن الآيات التي قرأتها في صلواتك. ولكن إذا لم تقرأ الفاتحة فسدت الصلاة، **ولذلك قال رسول الله ﷺ: ((من صلى صلاة لم يقرأ فيها أم القرآن، فهي خداج ثلاثا غير تام))**[1]، أي: غير صالحة.

فالفاتحة أم الكتاب التي لا تصلح الصلاة بدونها، **والله سبحانه وتعالى يقول في حديث قدسي:** ((**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله ﷻ: حمدني عبدي. فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله ﷻ: أثنى علي عبدي، فإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله ﷻ: عز وجل: مجدني عبدي. فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال الله ﷻ: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، وإذا قال: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ}. قال الله ﷻ: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**)).[2]

وعلينا أن نتنبه، **ونحن نقرأ هذا الحديث القدسي أن الله تعالى يقول:** قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، ولم يقل قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي، ففاتحة

---

[1] **حديث عائشة:** أخرجه أحمد (٢٨٥/٢ ، رقم ٧٨٢٣)، وابن أبى شيبة (٣١٦/١ ، رقم ٣٦١٩)، ومسلم (٢٩٦/١ ، رقم ٣٩٥)، وأبو داود (٢١٦/١ ، رقم ٨٢١)، والترمذى (٢٠١/٥ ، رقم ٢٩٥٣)، والنسائى (١٣٥/٢ ، رقم ٩٠٩)، وابن ماجه (٢٧٣/١ ، رقم ٨٣٨)، وابن حبان (٥٤/٣ ، رقم ٧٧٦)، وعبد الرزاق (١٢١/٢ ، رقم ٢٧٤٤)، وأبو عوانة (٤٥٢/١ ، رقم ١٦٧٣)، والبيهقى (٣٨/٢ ، رقم ٢١٩٦).

غريبة: "خداج": أي: ناقصة غير تامة.

[2] **حديث أبي هريرة:** أخرجه عبد الرزاق (١٢٨/٢ ، رقم ٢٧٦٧)، وأحمد (٢٨٥/٢ ، رقم ٧٨٢٣)، وأبو داود (٢١٦/١ ، رقم ٨٢١)، ومسلم (٢٩٦/١ ، رقم ٣٩٥)، والترمذى (٢٠١/٥ ، رقم ٢٩٥٣)، **وقال:** حسن. والنسائى (١٣٥/٢ ، رقم ٩٠٩)، وابن ماجه (١٢٤٣/٢ ، رقم ٣٧٨٤)، وابن حبان (٨٤/٥ ، رقم ١٧٨٤).

الكتاب هي أساس الصلاة، وهي أم الكتاب. نلاحظ ان هناك ثلاثة أسماء لله قد تكررت في بسم الله الرحمن الرحيم، وفي فاتحة الكتاب، **وهذه الاسماء هي:** الله. والرحمن والرحيم. **نقول:** أن ليس هناك تكرار في القرآن الكريم، وإذا تكرر اللفظ يكون معناه في كل مرة مختلفا عن معناه في المرة السابقة؛ لأن المتكلم هو الله سبحانه وتعالى، ولذلك فهو يضع اللفظ في مكانه الصحيح، وفي معناه الصحيح.

قولنا: {بِسْمِ الله الرحمن الرحيم}، هو استعانة بقدرة الله حين نبدأ فعل الأشياء، إذن **فلفظ الجلالة:** {الله} في بسم الله، معناه الاستعانة بقدرات الله سبحانه وتعالى وصفاته. لتكون عونا لنا على ما نفعل. **ولكن إذا قلنا:** الحمد لله، فهي شكر لله على ما فعل لنا. ذلك اننا لا نستطيع أن نقدم الشكر لله إلا إذا استخدمنا لفظ الجلالة، الجامع لكل صفات الله تعالى؛ لأننا نحمده على كل صفاته ورحمته بنا حتى لا نقول باسم القهار وباسم الوهاب وباسم الكريم، وباسم الرحمن، **نقول:** الحمد لله على كمال صفاته، فيشمل الحمد كمال الصفات كلها.

وهناك فرق بين {بِسْمِ الله} الذي نستعين به على ما لا قدرة لنا عليه؛ لأن الله هو الذي سخر كل ما في الكون، وجعله يخدمنا، وبين {الحمد للّهِ} فإن لفظ الجلالة إنما جاء هنا لنحمد الله على ما فعل لنا.

الجمهور على رفع الحمد بالابتداء ولله الخبر واللام متعلقة بمحذوف، أي: واجب أو ثابت ويقرأ الحمد بالنصب على أنه مصدر فعل محذوف، أي: أحمد الحمد والرفع أجود؛ لأن فيه عموما في المعنى ويقرأ بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام كما **قالوا:** المعيرة ورغيف وهو ضعيف في الآية؛ لأن فيه اتباع الإعراب البناء، وفي ذلك إبطال للإعراب، ويقرأ بضم الدال واللام على اتباع اللام الدال وهو ضعيف أيضا؛ لأن لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة إلا أن من قرأ به فر من الخروج من الضم إلى الكسر وأجراه مجرى المتصل؛ لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده والرب

مصدر رب يرب ثم جعل صفة كعدل وخصم، وأصله راب وجره على الصفة أو البدل وقرىء بالنصب على إضمار أعنى.

وقيل: على النداء وقرىء بالرفع على إضمار هو العالمين جمع تصحيح واحدة عالم والعالم اسم موضوع للجمع، ولا واحد له في اللفظ واشتقاقه من العلم عند من خص العالم بمن يعقل أو من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات، وفي الرحمن الرحيم الجر والنصب والرفع وبكل قرىء على ما ذكرناه في رب.[١]

الفوائد:

١- اضطرب كلام النحاة في إعراب الاسم المعرف بالألف واللام بعد يا أيها فقال معظمهم: إنه صفة وحجتهم أن كلا من حرف النداء وأل أداة تعريف وهم يكرهون أداتين لمؤدّى واحد فأقحمت أي لتكون هي المنادى ظاهرا والمحلّى بأل صفة لها ويرد بأنه جامد مثل يا أيها الرجل ويجاب بأنه وإن كان جامدا لكنه في حكم المشتقّ، أي: المتصف بالرجولية والذي نراه أنه يقال في أن أي أو أية منادى وها حرف تنبيه وما فيه أل بدل من المنادى إذا كان جامدا وإلاً أعرب نعتا.

٢- إنما سميت الأرض أرضا لأنها تتأرض ما في بطنها يعني تأكل ما فيها.

٣- إذا ورد الترجّي في كلام الله تعالى ففيه ثلاثة تأويلات:

آ- إن لعلّ على بابها من الترجّي والاطماع ولكنه بالنسبة الى المخاطبين، وقد نص على هذا التأويل سيبويه في كتابه والزمخشري في كشافه.

ب- إن لعلّ للتعليل أي اعبدوا ربكم لكي تتقوا نصّ عليه قطرب، واختاره الطبري في تفسيره الكبير.

---

[١] **أنظر**: "موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب"، (٥٣/١)، للشيخ العلامة خالد بن عبدالله الأزهري، **الناشر**: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، **تحقيق**: د.عبدالكريم مجاهد.

ج- انها للتعرض للشيء كأنه قيل: افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا نص عليه أبو البقاء واختاره المهدويّ في تفسيره الممتع.
٤- إذا تقدم النعت على المنعوت أعرب حالا وساغ لذلك أن يكون صاحب الحال نكرة مع أنه محكوم عليه أن يكون معرفة لأن الحكم على المجهول لا يفيد في الغالب وعليه قول الشاعر:
لميّة موحشا طلل ... يلوح كأنه خلل

==========

حُروف الجرّ

حُرُوفُ الجَرّ عِشرون جَمَعَهَا ابنُ مالك في خُلاصته، **فقال:**
هَاكَ حُروفَ الجرِّ وهي: "مِنْ إلى حَتَّى خَلاَ حَاشَا عَدا في عَنْ عَلى".
مُذْ مُنْذُ رُبَّ اللامُ كَيْ واوٌ وتا... والكافُ والبا ولَعَلَّ وَمَتَى

أحكامُها:
لحروف الجَرِّ أحكامٌ مختلفَةٌ تنْحصرُ في سبع فِئات:
الأولى: ثَلاثةٌ: "خَلا، عَدا، حَاشَا". (=كلاً في حرفه).
الثانية: ثلاثةٌ أيضاً: "كَيْ، لعلَّ، مَتى". (=كلاً في حرفه).
الثالثة: سبْعةٌ هي: "مِنْ، إلى، عَنْ، علَى، في، الباءُ، اللاَّمُ". (=كلاً في حرفه).
الرابعة: ثلاثةٌ وهي: "حَتَّى، الكاف، الواو". (=كلاً في حرفه).
الخامسة: اثنان هما: "مُذْ، مُنْذ". (=مذ منذ).
السادسة: رُبَّ (=رُبَّ).
السابعة: التاء (=التاء).

نيابة حروف الجر:
حُروفُ الجرِّ لا يَنوبُ بعضُها عَنْ بَعض قِياساً، كما لا تَنُوبُ حُروفُ الجَزْم والنَّصب بعضُها عن بَعض (وهو مذهب البصريين). وما أوْهَمَ ذلك فَمَحْمُولٌ

على تضمين" **أنظر**: التضمين في حرفه"، مَعْنَى فِعلٍ يتعدَّى بـذلك الحَـرْف، أو على شُذوذِ النِيَابة في الحرف.

وجَوَّز الكوفيون نِيابَة بَعْضِها عن بَعْض قياساً، واختارَه بعضُ المتأخرين.(١)

حذفُ حَرف الجر وبقاء عمله:

قد يُحذفُ حَرْفُ الجَرِّ - غيرَ ربَّ - ويَبْقى عَمَلُه، **وهو ضَرْبان**: سَمَاعيٌ غيْـرُ **مُطَّرِدٍ كقولِ رُؤْبة وقد قيل له**: كَيفَ أصبحتَ؟ **قال**: خيرٍ عافاكَ اللّه، **التقدير**: على خَيْرٍ.

كقوله:

وكريمةٍ مِنْ آلِ قَيْس أَلَفْتُه ... حتَّى تَبَذَّحَ فارتقى الأعلامِ

التاء في كريمة: للمبالغة، **أَلَفته**: أعطيته أَلْفاً، "تبذَّح" تكبر، "الأعـلام" الجبـال، **والشاهد**: كسر الأعلام بحرف جر محذوف وهذا شاذ إن صَحَّتِ القَافِيَةُ. أيْ: إلى الأعلامِ. (٢)

قياسيٌ مُطَّرِدٌ في مواضعَ أشهرها:

(١) لفظ الجلالةِ في القَسَم دُون عِوَض، **نحو**: "اللَّه لأفْعَلَنَّ كَذَا" أي واللّه.

(٢) بَعدَ كَمْ الاستفهاميَّة إذا دَخَلَ عليها حَرفُ جَرٍّ، **نحو**: "بكم درهمٍ اشـتريتَ"، أي: من درهم.

(٣) لام التعليل إذا جرَّتْ "كي" وصلتها، **نحو**: "جئت كي تكرِمَنـي" إذا قَـدَّرْت "كَيْ" تَعْليلية، أي: لكَي تُكْرِمني.

(٤) مع "أنَّ" و "أنْ"، **نحو**: "عجبتُ أَنَّكَ قادمٌ"، و"أنْ قَدِمتَ"، **أي**: مِنْ أنَّـك قَـادمٌ ومِن أنْ قَدِمْتَ.

---

(١) **أنظر**: "أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك"(٣/١)، لأبي محمد عبدالله جمـال الـدين بـن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، الناشـر: دار الجيـل - بيـروت، الطبعـة الخامسة، ١٩٧٩م.

(٢) **راجع**: "معجم القواعد العربية"، للشيخ عبد الغني الدقر.

(٥) المعطوفُ على خَبَرِ "لَيْس وما الحجازية" الصالحُ لِـدُخول الجَـارِّ، **كقـول زُهير:**

بَدَا ليَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضى... ولا سَابقٍ شَيْئاً إذا كانَ جائيا

فَخَفَضَ "سَابِق" (**ورواية الديوان:** سابقاً بالنصب فلا تصلح شاهداً)، على تـوهُّم وُجود الباء في مُدْرِك.[1]

ومثاله في "ما الحجازيَّة" "ما زيدٌ عالماً ولا متعلمٍ": (والغالب في هـذا وأمثالـه السماع فقط). أي: **التقدير:** ما زيدٌ بِعَالِمٍ ولا مُتَعَلِّمٍ.

(٥) متَعَلَّقُ الجارِّ والمجرور والظرف:

لا بُدَّ لِكُلٍّ من الجارِّ والمَجْرور والظَّرفِ مِنْ مُتَعَلَّق يَتَعلَّقُ به؛ لأنَّ الجَارَّ يُوصِل مَعْنَى الفِعلِ إلى الاسْم، والظَّرفَ لا بُدَّ له مِنْ شَيْءٍ يَقعُ فيه، فالموصِلُ معناه إلى الاسم، والواقع في الظرف هو المُتَعلَّقُ العاملُ فيهما، **وهو:** إمَّا فِعْلٌ أو مَا يُشبهه من مَصْدر، أو اسْمِ فِعْلٍ، أَوْ وَصْفٍ ولو تَأْويلاً نحو: **{وَهُوَ اللَّهُ فِـي السَّـمَوَاتِ وَفي الأَرْضِ}[الأنعام:٣]**. فالجَارُّ متعلِّق بلفظ الجَلالـة، لتأويلِـه بـالمَعْبُود، أو المُسَمَّى بهذا الاسم ومِثْلُه قولُه تَعَالى: **{وهُوَ الذي في السَّماءِ إلهٌ، وفـي الأرضِ إله}[الزخرف:٨٤]**، في السماء متعلق بـ "إله" لأنَّه بمعنى مَعْبود.

وهَلْ يَتَعَلَّقَان بالفِعْل النَّاقص؟: عِندَ المبرِّد والفَارِسِي وابن جني: لا يَتَعلَّقان لأن الفعلَ الناقصَ عندَهم لا يَدُلُّ على الحَدَث.

وعِنْدَ آخَرين من المُحققِّين: أنَّ النواقصَ كلَّها تَدلُّ على الحَدَثِ ولذلك يُمكِـن أنْ يَتَعلَّقا بها، واستَدَلَّ المُجوِّزُون: **بقولـه تعـالى: {أَكَـانَ للنَّـاسِ عَجَبـاً أنْ أوْحَيْنا}[يونس:٢]**، فإنَّ اللام بـ "لِلناس" لا تتعلق بـ "عَجباً"؛ لأنه مصدر مؤخَّر، ولا بـ "أَوْحَيْنَا" لفَسَاد المعنى لذلكَ عَلَّقوها بـ "أكان" على أنَّه يَجوزُ أنْ يَتعلَّـق بمَحذُوف حَالٍ من "عَجَباً"، **لِتَقدُّمه عليه على حَدِّ قوْلِه:**

[1] **راجع:** "إعراب القرآن"، للزجاج.

"لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ".

أمَّا تَعَلُّقهما بمحذوف، فَيجبُ فيه ثمانية أمُور:

(١) أنْ يَقَعَ صِفَة، **نحو: {أوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السماء}[يونس:١٩].**

(٢) أنْ يَقَعا حَالاً، **نحو: {فَخَرَجَ على قَوْمِه في زِينَتِه}[القصص:٧٩].**

(٣) أن يقعَا صِلَة، **نحو: {ولَه مَنْ في السَّموَاتِ والأرضِ ومَنْ عِنْدَه لا يَسْتَكْبِرون}[الأنبياء:١٩].** (٤) أن يقعَا خَبَراً، **نحو:** "خَالدٌ عِندَك"، أو "عَمْرٌو في بَيْتِه". (٥) أن يَرْفَعَا الاسمَ الظاهر، **نحو: {أفي اللَّه شَكٌّ}[إبراهيم:١٠]، ونحو:** "أعِنْدَكَ زيدٌ". (٦) أن يُستَعمل المتعلّق محذُوفاً كقولك لمَنْ ذَكَرَ أمْراً تَقَادَمَ عَهدُهُ "حِيْنَئِذٍ الآنَ"، **أصلُه:** كانَ ذَلكَ حِينَئِذٍ واسْمَعِ الآنَ، **وَقَوْلِهم للمُعَرِّس:** "بالرِّفَاء والبَنين"، **أي:** أعْرَسْت بالرِّفَاء والبَنين.[١]

(٧) أن يكونَ المتعلَّق مَحْذُوفاً على شَرِيطةِ التَّفْسير، **نحو:** "أيومَ الجمعةِ صُمتَ فيه"، **أي:** أصمتَ يومَ الجُمعةِ.

(٨) القَسَمُ بغير الباء نحو قوله تعالى: **{واللَّيلِ إذا يَغْشَى}[الليل:١]**، وقولِه: **{تاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أصنَامَكُم}[الأنبياء:٥٧]**، ولو صَرَّح بالمتعلَّق لوجَبَتِ البَاء.[٢]

قوله تعالى: **{مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ}**، يقرأ بكسر اللام من غير ألف وهو من عمر ملكه **يقال:** ملك بين الملك بالضم وقرىء بإسكان اللام وهو من تخفيف المكسور، **مثل:** "فخذ، وكتف"، وإضافته على هذا محضه وهو معرفة، فيكون جره على الصفة أو البدل من الله ولا حذف فيه على هذا. ويقرأ بالألف والجر وهو على هذا نكرة؛ لأن اسم الفاعل إذا اريد به الحال أو الاستقبال لا يتعرف بالاضافة،

---

[١] **راجع:** "الكتاب"، لسيبويه.

[٢] **أنظر:** "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، (٤٥/١)، لجمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، **الناشر:** دار الفكر - بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٥، **تحقيق:** د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله.

فعلى هذا يكون جره على البدل لا على الصفة؛ لأن المعرفة لا توصف بالنكرة وفي الكلام حذف مفعول تقديره مالك أمر يوم الدين أو مالك يوم الدين الأمر، وبالاضافة لي يوم خرج عن الظرفية؛ لأنه لا يصح فيه تقدير في لأنها تفصل بين المضاف والمضاف إليه.

ويقرأ مالك بالنصب على أن يكون بإضمار أعني أو حالا أجاز قراءة من رفع الرحمن، ويقرأ مليك يوم الدين رفعا ونصبا وجرا، ويقرأ ملك يوم الدين على أنه فعل ويوم مفعول أو ظرف والدين مصدر دان يدين.

قوله تعالى: {إِيَّاكَ}، الجمهور على كسرة الهمزة وتشديد الياء، وقرىء شاذا بفتح الهمزة والأشبه أن يكون لغة مسموعة، وقرىء بكسر الهمزة وتخفيف الياء، والوجه فيه أنه حذف إحدى الياءين لاستثقال التكرير في حرف العلة، وقد جاء ذلك في الشعر، **قال ألفرزدق:**

تنظرت نصرا والسماكين أيهما ... على مع الغيث استهلت مواطره

وقالوا: في أما ايما فقلبوا الميم ياء كراهية التضعيف، و"أيا"، عند الخليل وسيبويه اسم مضمر، فأما الكاف فحرف خطاب عند سيبويه لا موضع لها ولا تكون اسما؛ لأنها لو كانت اسما لكانت "أيا"" مضافة إليها، والمضمرات لا تضاف.

وعند الخليل: هي اسم مضمر أضيفت "أيا"، إليه لأن "أيا"، تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والمفاعل ولطولها بكثرة حروفها، وحكى عن العرب إذا بلغ الرجل الستين فأباه وايا الشواب.

وقال الكوفيون: "إياك"، بكمالها اسم وهذا بعيد؛ لأن هذا الاسم يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب، **فيقال:** "إياي، وإياك وإياه"، **وقال قوم:** الكاف اسم وايا عماد له وهو حرف وموضع إياك نصب ب: "نعبد".

فان قيل: إياك خطاب والحمد لله على لفظ الغيبة، فكان الأشبه أن يكون "إياه".

قيل: عادة العرب الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة وسيمر بك من ذلك مقدار صالح في القرآن.

قوله تعالى: **{نَستَعِينُ}**، الجمهور على فتح النون، وقرىء بكسرها وهي لغة، **وأصله:** "نستعون نستفعل من العون"، فاستثقلت الكسرة على الوأو فنقلت إلى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها.

قوله تعالى: {اهْدِنَا}، لفظه أمر والأمر مبني على السكون عند البصريين ومعرب عند الكوفيين، فحذف الياء عند البصريين علامة السكون الذي هو بناء، وعند الكوفيين هو علامة الجزم، وهدى يتعدى إلى مفعول بنفسه، فأما تعديه إلى مفعول آخر فقد جاء متعديا إليه بنفسه.

ومنه هذه الآية، **وقد جاء متعديا بإلى كقوله تعالى:** {هداني ربي إلى صراط مستقيم}، وجاء متعديا باللام، **ومنه قوله تعالى:** {الذي هدانا لهذا}.

والسراط بالسين هو الأصل؛ لأنه من سرط الشيء إذا بلغه؛ وسمي الطريق سراطا لجريان الناس فيه كجريان الشيء المبتلع، فمن قرأه بالسين جاء به على الأصل.

===========

{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحات أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً ولَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ (٢٥)}.

(وَبَشِّرِ): البشارة: الإخبار بما يظهر سرور المخبر به ومنه البشرة لظاهر الجلد، **وتباشير الصبح:** ما ظهر من أوائل ضوئه، ولهذا التفسير اللغوي بحث فقهي طريف. **قال الفقهاء: إذا قال لعبده:**

أيّكم بشّرني بقدوم فلان فهو حرّ فبشروه فرادى أعتق أولهم؛ لأنه هو الذي أظهر سروره بخبره دون الباقين، **ولو قال مكان بشرني:** أخبرني عتقوا جميعا؛ لأنهم جميعا أخبروه.

(وَبَشِّرِ) الواو عاطفة عطفت وصف جملة ثواب المؤمن على وصف جملة عقاب الكافر وفاعل بشر ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.

(الَّذِينَ) اسم موصول في محل نصب مفعول به.

(آمَنُوا) فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول.

(وَعَمِلُوا) عطف على آمنوا داخل في حيز الصلة والواو فاعل.

(الصَّالِحَاتِ) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

(أَنَّ) حرف مشبه بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر وهي مع مدخولها في موضع نصب بنزع الخافض وسيأتي بحثه في باب الفوائد.

(لَهُمْ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر أن المقدم.

(جَنَّاتٍ) اسمها المؤخّر وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

(تَجْرِي) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.

(مِنْ تَحْتِهَا) الجار والمجرور متعلقان بتجري.

(الأَنْهارُ) فاعل مرفوع.

(كُلَّما) ظرف زمان متضمن معنى الشرط، وما مصدرية، أو نكرة مقصودة، وقد تقدم القول فيها قريبا.

(رُزِقُوا) فعل ماض مبني للمجهول والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل، والجملة الفعلية لا محل لها أو في محل جر على الصفة، أي: كل وقت رزقوا فيه.

(مِنْها) الجار والمجرور متعلقان برزقوا.

(مِنْ ثَمَرَةٍ) الجار والمجرور بدل اشتمال من قوله منها، **ومثاله:** أكلت من بستانك من الرمان شيئا حمدتك، فموقع من ثمرة موقع قولك من الرمان.

(رِزْقاً) مفعول به ثان لرزقوا والمفعول الأول هو نائب الفاعل الذي هو الواو ويبعد أن يكون رزقا مصدرا منصوبا على المفعولية المطلقة، وجملة كلما رزقوا صفة ثانية لجنات أو حالية، ولك أن تجعلها مستأنفة لا محل لها من الإعراب.
(قالُوا) فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم.
(هذَا) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.
(الَّذِي) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول.
(رُزِقْنا) فعل ماض مبني للمجهول ونا ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل وجملة رزقنا لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول والعائد محذوف أي رزقناه.
(مِنْ قَبْلُ) من حرف جر لابتداء الغاية وقيل ظرف مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظا لا معنى في محل جر بمن، والجار والمجرور متعلقان برزقنا أو بمحذوف حال.
(وَأُتُوا) الواو استئنافية وأتوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل.
(بِهِ) الجار والمجرور متعلقان بأتوا، والجملة مستأنفة مسوقة للاخبار عن هذا الذي رزقوه.
(مُتَشابِهاً) حال أي مشبها للثمر الذي كانوا يألفونه في الدنيا؛ لأن الإنسان بالمألوف آنس، وإليه أميل، وقيل يشبه بعضه بعضا في اللون وإن تباين في الطعم والمعنى الأول أرجح بدليل ما تقدم وهو قوله: «هذا الذي رزقنا من قبل». (وَلَهُمْ) الواو حرف عطف ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدّم. (فِيها) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال.
(أَزْواجٌ) مبتدأ مؤخّر والزوج ما يكون معه آخر فيقال زوج للمرأة والرجل وأما الزوجة بالتاء فقليل وقال الفراء: أنها لغة. (مُطَهَّرَةٌ) نعت لأزواج (وَهُمْ) الواو حرف عطف وهم مبتدأ (فِيها) الجار والمجرور متعلقان بخالدون (خالِدُونَ) خبر هم.

{وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ (٣٠)}.

(وَإِذْ) الواو استئنافية وإذ: ظرف لما مضى من الزمن في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر وهذا الإعراب هو الغالب على إذ المذكورة في أوائل القصص في القرآن، واختاره الزمخشري وابن عطية وغيرهما من المعربين وقد ردّه أبو حيّان والكرخي ولعلّ من الممتع أن نورد نصا طريفا لأبي حيان بهذا الصدد، **قال:** «وليس بشيء؛ لأن فيه إخراج إذ عن بابها وهو أنه لا يتصرّف فيه بغير الظرفية أو بإضافة الظرف الزماني إليها».

وردّ عليه ابن هشام بما تراه مفصّلا في باب الفوائد، **ومضى أبو حيان يقول:** «والذي تقتضيه العربية نصبه، **بقوله: قالوا: أتجعل أي وقت قول الله للملائكة:** إني جاعل في الأرض خليفة، **قالوا: أتجعل كما تقول في الكلام:** إذ جئتني أكرمتك، **أي:** وقت مجيئك أكرمتك وإذ قلت لي كذا قلت لك كذا فانظر الى هذا الوجه السهل الواضح كيف لم يوفق أكثر الناس الى القول به وارتكبوا في دهياء، وخبطوا خبط عشواء».

(قالَ) فعل ماض والجملة الفعلية في محل جر باضافة الظرف إليها.

(رَبُّكَ) فاعل (لِلْمَلائِكَةِ): الجار والمجرور متعلقان بقال (إِنِّي) إن حرف مشبه بالفعل والياء اسمها (جاعِلٌ) خبرها (فِي الأَرْضِ) الجار والمجرور متعلقان بجاعل إذا كانت بمعنى خالق وفي محل نصب مفعول به ثان إذا كانت اسم فاعل من الجعل بمعنى التّصيير وجملة اني جاعل في محل نصب مقول القول (خَلِيفَةً) مفعول به لجاعل؛ لأنه اسم فاعل (قالُوا): فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو فاعل والجملة لا محل لها؛ لأنها استئنافية (أَتَجْعَلُ) الهمزة للاستفهام التعجبي المجرّد كأنهم يطلبون استكناه ما خفي عليهم من الحكمة الباهرة، وتجعل فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا، **تقديره:**

أنت (فِيها) جار ومجرور لك أن تعلقهما بجعل إذا كانت بمعنى الخلق وأن تجعلهما في موضع المفعول الثاني المقدم إذا كانت بمعنى التصيير (يُفْسِدُ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول (فِيها) جار ومجرور متعلقان بيفسد (وَيَسْفِكُ) فعل مضارع معطوف على يفسد داخل حيّز الصلة (الدِّماءَ) مفعول به (وَنَحْنُ) الواو حالية ونحن ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (نُسَبِّحُ) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن والجملة الفعلية في محل رفع خبر نحن (بِحَمْدِكَ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: متلبّسين بحمدك (وَنُقَدِّسُ) فعل مضارع معطوف على نسبح (لَكَ) جار ومجرور متعلقان بنقدس وجعلها بعضهم زائدة والكاف مفعول لنقدس، (قالَ) فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والجملة مستأنفة (إِنِّي) ان واسمها (أَعْلَمُ) فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا والجملة خبر انّ (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به (لا) نافية (تَعْلَمُونَ) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والجملة لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، وجملة إني أعلم الاسمية في محل نصب مقول القول.

الفوائد:

١- إذ ظرف للزمن الماضي ولا تقع بعدها إلا الجملة وقد تحذف الجملة ويعوض عنها بالتنوين ويسمى تنوين العوض، **نحو:** «ويومئذ يفرح المؤمنون» والأصل يوم إذ غلبت الروم يفرح لمؤمنون فحذت جملة غلبت الروم وجيء **بالتنوين عوضا عنها فالتقى ساكنان:** ذال والتنوين فكسرت الذال على أصل التقاء الساكنين ويتلخص إعرابها بخمسة أوجه:

آ- أن تكون ظرفا، **نحو:** «فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا».

ب- **أن تكون مفعولا به:** وهو الغالب على إذ المذكورة في أوائل التنزيل.

ج- أن تكون بدلا من المفعول، **نحو:** «واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت» فإذ بدل اشتمال من مريم.

د- أن يضاف إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه، **نحو**: «يومئذ تحدث أخبارها» .

هـ- وترد إذ للمفاجأة وتقع بعد بينا وبينما. **قال الشاعر:**

استقدر الله خيرا وارضينّ به ... فبينما العسر إذ دارت مياسير

وعند ما تكون إذ للمفاجأة ماذا يكون إعرابها؟ عندئذ يكون الأرجح اعتبارها حرفا للمفاجأة.

٢- هذا وقد اختلفت الأقوال كثيرا في معرفة الكيفية التي عرف الملائكة أن ذرية آدم يفسدون في الأرض وأقرب ما رأيناه فيها الى المنطق أنهم علموا ذلك من لفظ خليفة، **قالوا**: الخليفة هو الذي يحكم بين الخصوم، والخصم إما أن يكون ظالما أو مظلوما ومتى حصل التظالم بينهم حصل الفساد في الأرض واستشرى.

{وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)}.

(وَلا تَلْبِسُوا)، **يقال**: لبست الشيء بالشيء: خلطته به والمصدر اللّبس بفتح اللام المشددة.

(وَلا تَلْبِسُوا) الواو حرف عطف ولا ناهية، **وتلبسوا**: فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل (الْحَقَّ) مفعول به (بِالْباطِلِ) الجار والمجرور متعلقان بتلبسوا والباء للملابسة أو للاستعانة (وَتَكْتُمُوا): **الواو**: عاطفة وتكتموا فعل مضارع مجزوم عطفا على تلبسوا داخلة تحت حكم النهي ولك أن تجعلها للمعية وتكتموا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها وهي مسبوقة بالنهي (الْحَقَّ) مفعول به (وَأَنْتُمْ) الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (تَعْلَمُونَ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وجملة تعلمون الفعلية خبر أنتم وجملة وأنتم تعلمون الاسمية حالية (وَأَقِيمُوا) **الواو**: عاطفة وأقيموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (الصَّلاةَ) مفعول به (وَآتُوا الزَّكاةَ) عطف على أقيموا الصلاة

(وَارْكَعُوا) عطف أيضا (مَعَ) ظرف ظرف مكان متعلق بـــاركعوا (الـــرَّاكِعِينَ) مضاف اليه.

{وَإِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَالْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣) وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤)}.

(لِقَوْمِهِ): القوم: اسم جمع لا واحد له من لفظه وإنما واحده امرؤ وقياسه أن لا يجمع وشذّ جمعه قالوا: أقوام وجمع جمعه، **قالوا:** أقاويم. **قيل:** يختص بالرجال قال تعالى: «لا يسخر قوم من قوم ... .. ولا نساء من نساء» **وقال زهير:**

وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

وقيل: لا يختص بالرجال بل يطلق على الرجال والنساء قال تعالى: «**إنا أرسلنا نوحا الى قومه**» والقول الأول أصوب واندراج النساء في القوم هنا على سبيل الاتساع وتغليب الرجال على النساء وسمّوا قوما؛ لأنهم يقومون بالأمور.

(بارِئِكُمْ): الباري: الخالق يقال: برأ الله الخلق، **أي:** خلقهم وأصل مادة برأ يدل على انفصال شيء وتميّزه عنه، **يقال:** برأ المريض من مرضه إذا زال عنه المرض وانفصل، وبرىء المدين من دينه إذا زال عنه الدّين وسقط، ومنه البارئ في أوصاف الله تعالى لأنه الذي أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه الى الوجود.

(وَإِذْ) تقدم القول فيها (آتَيْنا) فعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها (مُوسَى) مفعول به أول (الْكِتابَ) مفعول به ثان (وَالْفُرْقانَ) الواو حرف عطف والفرقان معطوف على الكتاب والمراد بالكتاب التوراة والفرقان ما يفرق بين الحق والباطل، والهدى والضلالة عطف عليه وإن كان المعنى واحدا (لَعَلَّكُمْ) لعل واسمها (تَهْتَدُونَ) الجملة الفعلية خبر لعل وجملة الرجاء حالية (وَإِذْ قالَ مُوسى) عطف على ما تقدم (لِقَوْمِهِ) الجار والمجرور متعلقان بقال (يا قَوْمِ) يا حرف نداء وقوم منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة (إِنَّكُمْ) إن واسمها

(ظَلَمْتُمْ) الجملة الفعلية خبر إن (أَنْفُسَكُمْ) مفعول به (بِاتِّخاذِكُمُ) الجار والمجرور متعلقان بظلمتم والباء للسببية أي بسبب اتخاذكم (الْعِجْلَ) مفعول به، **للمصدر:** اتخاذ (فَتُوبُوا) **الفاء:** تعليلية؛ لأن الظلم سبب التوبة وتوبوا فعل أمر مبني على حذف النون (إِلى بارِئِكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بتوبوا (فَاقْتُلُوا) الفاء للعطف والتعقيب (أَنْفُسَكُمْ) مفعول به وسيأتي معنى القتل في باب البلاغة (ذلِكُمْ) اسم إشارة مبتدأ (خَيْرٌ) خبر (لَكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بخير؛ لأنه اسم تفضيل على غير القياس إذا القياس أخير، ومثله شر والقياس أشر (عِنْدَ) ظرف متعلق بمحذوف حال (بارِئِكُمْ) مضاف

إليه (فَتابَ) الفاء عاطفة على محذوف والتقدير ففعلتم ما أمركم فتاب (عَلَيْكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بتاب (إِنَّهُ) إن واسمها (هُوَ) ضمير فصل أو عماد لا محل له (التَّوَّابُ) خبر ان الاول (الرَّحِيمُ) خبر إن الثاني، أو هو مبتدأ خبراه التواب الرحيم والجملة الاسمية خبر إن.

{وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ (٦٧)}.

(**وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ**): تكرر إعراب نظائرها (إِنَّ اللَّهَ) إن واسمها وجملة (يَأْمُرُكُمْ) خبرها (إِنَّ) حرف مصدريّ ونصب (تَذْبَحُوا) فعل مضارع منصوب بأن، وإن وما في حيّزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي بأن تذبحوا بقرة (بَقَرَةً) مفعول به (**قالُوا**): فعل وفاعل (أَتَتَّخِذُنا) الهمزة للاستفهام **الاستنكاري وتتخذنا**: فعل وفاعل مستتر ومفعول به أول (هُزُواً) مفعول به ثان والجملة الفعلية مقول القول (قالَ) فعل ماض وفاعله هو وجملة (أَعُوذُ بِاللَّهِ) مقول القول (أَنْ أَكُونَ) أن وما في حيزها مصدر منصوب بنزع الخافض أي من أن أكون واسم أكون مستتر تقديره أنا (مِنَ الْجاهِلِينَ) خبرها.

{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهارُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)}.

(ثُمَّ) حرف عطف للتراخي واستبعاد القسوة من بعد ما ذكر من موجبات الليونة للقلوب (قَسَتْ) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والتاء تاء التأنيث الساكنة (قُلُوبُكُمْ) فاعل (مِنْ بَعْدِ ذلِكَ) جار ومجرور متعلقان بقست وذلك مضاف إليه (فَهِيَ) الفاء عاطفة وهي مبتدأ (كَالْحِجارَةِ) الكاف اسم بمعنى مثل خبر والحجارة مضاف إليه ولك أن تجعلها جارة والجار والمجرور خبر هي (أَوْ) حرف عطف للتخيير أو للابهام أو للتنويع (أَشَدُّ) معطوف على الكاف إذا كانت اسما أو على كالحجارة؛ لأن الجار والمجرور في موضع رفع (قَسْوَةً) تمييز وكان القياس أن يقول:

أقسى لأن اسم التفضيل يأتي من الثلاثي المستوفي شروطه ولكنه عدل عن ذلك لأن سياق القصة يقتضي العدول الى الإسهاب وزيادة التهويل بذكر لفظ الشدّة (وَإِنَّ) الواو استئنافية وإن حرف مشبه (مِنَ الْحِجارَةِ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها المقدم (لَما) اللام هي المزحلقة وما اسم موصول في محل نصب اسمها المؤخر (يَتَفَجَّرُ) فعل مضارع مرفوع والجملة صلة لا محل لها (مِنْهُ) جار ومجرور متعلقان بيتفجر (الأَنْهارُ) فاعل يتفجر (وَإِنَّ) عطف على أن الأولى (مِنْها) جار ومجرور خبر مقدم (لَما) اللام المزحلقة وما اسم موصول اسم ان المؤخر (يَشَّقَّقُ) فعل مضارع مرفوع (فَيَخْرُجُ) عطف على يشقق (وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ) عطف على ما تقدم (مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) الجار والمجرور متعلقان بيهبط بمثابة التعليل له (وَمَا) الواو استئنافية وما نافية حجازية تعمل عمل ليس (اللَّهِ) اسمها المرفوع (بِغافِلٍ) الباء حرف جر زائد، **وغافل:** مجرور لفظا بالباء منصوب محلا على أنه خبر ما (عَمَّا) جار ومجرور متعلقان بغافل (تَعْمَلُونَ) الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول.

الفوائد: (ما الحجازية) سميت حجازية لأنها تعمل عمل ليس في لغة أهل الحجاز، **وهي نافية مهملة في لغة تميم ويشترط لاعمالها أربعة شروط:**

آ- **أن لا يتقدم خبرها على اسمها وإلا أهملت وفي أمثالهم:**

ما مسيء من أعتب.

ب- أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها وإلا أهملت، **نحو:** ما بك أنا منتصر".

ج- أن لا تراد بعدها إن وإلا بطل عملها، **كقوله:**

بني غدانة ما إن أنتم ذهب ... ولا صريف ولكن أنتم الخزف

د- أن لا ينتقض نفيها بإلا وإلا بطل عملها، **نحو:** «وما محمد إلا رسول».

{وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلاَّ أَمانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)}.

(أُمِّيُّونَ): لا يحسنون الكتابة والقراءة والمفرد أمي نسبة الى الأم لأنه ليس من شغل النساء عندهم أو إلى الأمة وهي القامة والخلقة كأن الذي لا يكتب ولا يقرأ قائم على الفطرة والجبلة أو الى الأمة لأنها ساذجة قبل أن تعرف المعارف.

(أمانِيَّ): جمع أمنية بتشديد الياء وتخفيفها وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه ويحدس به ولذلك تطلق على الكذب، والمراد أنهم لا يعلمون الكتاب إلا كما حدسوه أو تخيلوه في هواجسهم من أنهم شعب الله المختار وأن الله يعفو عنهم وان آباءهم الأنبياء يشفعون لهم وما ذلك كله إلا أكاذيب منمقة لفقها لهم أحبارهم فتناقلوها من دون تمحيص أو رويّة.

(الويل) مصدر لا فعل له من لفظه ولم يجيء من هذه المادة التي فاؤها واو وعينها ياء إلا ويل وويح وويس وويب ولا يثنى ولا يجمع وقيل: يجمع على ويلات قال امرؤ القيس:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة ... **فقالت: لك الويلات إنك مرجلي**

وإذا أضيف فالأحسن فيه النصب على المفعولية المطلقة لأنه مصدر لفعل أماتـه العرب وإذا لم يضيف فالأحسن فيه الرفع على الابتداء وساغ الابتداء لتضـمنه معنى خاصا والويل معناه الفضيحة والحسرة، **وقال الخليل:** شدة الشـر، **وقـال غيره الويل:** الهلكة.

(وَمِنْهُمْ) الواو حرف عطف ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (أُمِّيُّونَ) مبتدأ مؤخر (لا) نافية (يَعْلَمُونَ) فعل مضارع والواو فاعل (الْكِتابَ) مفعول به وجملة لا يعلمون صفة أميون (إِلاَّ) أداة استثناء (أَمانِيَّ) مستثنى بإلا وهو استثناء منقطع؛ لأن الأماني ليست مندرجة تحت مدلول الكتاب ولهذا وجب نصبه رغم تقدم النفي، وإنما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان إلا لكن فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الأول (وَإِنْ) الواو حالية، وإن نافية (هُمْ) مبتدأ (إِلاَّ) أداة حصر لتقدم النفي، (يَظُنُّونَ) فعل مضارع وفاعل والجملة فعلية خبرهم (فَوَيْلٌ) الفاء استئنافية وويل مبتدأ ساغ الابتداء به لتضمنه معنى الدعاء والتهويل (لِلَّذِينَ) الجار والمجرور خبر ويل (يَكْتُبُونَ) فعل مضارع وفاعل، والجملة صلة الموصول (الْكِتابَ) مفعول به (بِأَيْدِيهِمْ) الجار والمجرور متعلقان بيكتبون (ثُمَّ يَقُولُونَ) عطف على يكتبون (هذا) مبتدأ (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) الجار والمجرور خبر والجملة الاسمية مقول القول (لِيَشْتَرُوا) اللام لام التعليل ويشتروا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام التعليل والواو فاعل (بِهِ) الجار والمجرور متعلقان بيشتروا (ثَمَناً) مفعول به (قَلِيلاً) صفة (فَوَيْلٌ) تقدم إعرابها وكررها للتأكيد (لَهُمْ) الجار والمجرور خبر ويل (مِمَّا) الجار والمجرور متعلقان بويل (كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) فعل وفاعل والجملة لا محل لها؛ لأنها صلة ما (وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) عطف على ما تقدم وقد سبق اعرابها.

==========

{وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ (٩٠)}.

(يَسْتَفْتِحُونَ): يستنصرون وفتح الله على نبيّه نصره وهنا ناحية طريفة من وصف اليهود، فقد كانوا يستنصرون الكافرين إذا قاتلوهم قائلين: اللهم انصرنا بالنبي المذكور عندنا في التوراة.

(وَلَمَّا) الواو استئنافية ولما ظرفية بمعنى حين أو هي حرف لمجرد الربط وهي متضمنة معنى الشرط (جاءَهُمْ) فعل ومفعول به (كِتابٌ) فاعل (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف نعت لكتاب والجملة في محل جر بإضافة الظروف إليها إذا أعربنا لما ظرفية، أو لا محل لها إذا كانت رابطة وجواب لما محذوف تقديره كذبوا أو نحوه (مُصَدِّقٌ) نعت لكتاب أيضا (لِمَّا) اللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بمصدق (مَعَهُمْ) مفعول به ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة (وَكانُوا) الواو حرف عطف والمعطوف هو الجواب المحذوف، وكان واسمها (مِنْ قَبْلُ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال (يَسْتَفْتِحُونَ) فعل مضارع والواو فاعل والجملة فعلية في محل نصب خبر كانوا (عَلَى الَّذِينَ) جار ومجرور متعلقان بيستفتحون (كَفَرُوا) فعل وفاعل والجملة لا محل لأنها صلة الموصول (فَلَمَّا) الفاء عاطفة ولما حينية أو رابطة (جاءَهُمْ) تقدم اعرابها (ما) اسم موصول فاعل (عَرَفُوا) فعل وفاعل والجملة صلة الموصول (كَفَرُوا بِهِ) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لأنها جواب لما (فَلَعْنَةُ) الفاء للتعليل ولعنة مبتدأ، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها في حكم الاستئنافية (اللَّهِ) مضاف اليه (عَلَى الْكافِرِينَ)

جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لعنة والمعنى أن لعنة الله متسببة عما تقدم (بِئْسَمَا) بئس فعل ماض لانشاء الذم، وما نكرة تامة بمعنى شيء في محل نصب على التمييز وهي مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا (اشْتَرَوْا) فعل وفاعل والجملة صفة لما (بِهِ) الجار والمجرور متعلقان باشتروا (أَنْفُسَهُمْ) مفعول به (أَنْ يَكْفُرُوا) أن وما في حيزها في تأويل مصدر مبتدأ لأنه المخصوص بالذم وجملة بئس هي الخبر المقدم (بِما) الباء حرف جر وما اسم موصول في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان بيكفروا (أَنْزَلَ اللَّهُ) فعل وفاعل والجملة صلة الموصول (بَغْياً) مفعول لأجله وهو علة اشتروا أو علة يكفروا (أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ) أن، وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، أي: بغوا لانزال الله (مِنْ فَضْلِهِ) الجار والمجرور متعلقان بينزل أيضا (عَلى مَنْ يَشاءُ) جار ومجرور متعلقان بينزل، ويشاء فعل وفاعله مستتر (مِنْ عِبادِهِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال مبنية لمن يشاء (فَباؤُ بِغَضَبٍ) الفاء حرف عطف وباءوا فعل وفاعل والجار والمجرور متعلقان بباءوا (عَلى غَضَبٍ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لغضب أو مترادف (وَلِلْكافِرِينَ) الواو استئنافية وللكافرين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (عَذابٌ) مبتدأ مؤخر (مُهِينٌ) صفة لعذاب.

*****

تقسيم الفعل

الأمثلة:

١) قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ.

٢) فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً.

١) وَيَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً.

٢) وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.

١) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا.

٢) أُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ.

١) وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا.

٢) وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ.

تأمل: قتل، وشَرِبُوا في المثالين الأول والثاني تجد أنهما كلمتان تدلان على حصول عمل – وهو القتل والشرب – في زمن خاص. فإن القتل من داود قد وقع في الزمن الماضي وكذلك الشرب. وقد درسنا في الدرس السابق ان الكلمة التي تدل على وقوع عمل في زمن خاص تسمّى الفعل.

أما هذان الفعلان: قتل وشربوا فيدلان على وقوع العمل في الزمن الماضي، وكل فعل يدل على وقوع العمل في الزمن الماضي يسمى الفعل الماضي.

وأما 'يَشْرَبُونَ' و'يَعْلَمُ' و'تَصْنَعُونَ' في المثالين الأول والثاني من الطائفة الثانية. فإنها تدل على وقوع العمل في الزمن المستقبل، فإن الشرب مثلا في المثال الأول منها لم يقع ولم يمض وإنما ينتظر وقوعه. وهذا هو الحال في يعلم وتصنعون، وكل فعل من هذا القبيل يسمى الفعل المضارع أو المستقبل.

ثم أنظر إلى اجعل واسكن في المثالين الأول والثاني من الطائفة الثالثة. تجد ان كل واحد منهما يدل على طلب وقوع العمل، فإن 'اجعل' في الأول يطلب به أن يجعل هذا البلد آمنا. وكذلك الحال في اسكن يطلب به وقوع السكن وكل فعل يطلب به وقوع العمل يسمّى فعل الأمر.

أما الفعلان: 'لا تفسدوا' و'لا يلتفت' في المثالين الأول والثاني من الطائفة الرابعة فيطلب بهما ترك العمل من المخاطب، فإن الأول يطلب به ترك الإفساد وكذلك الثاني يطلب به ترك الإلتفات. وكل فعل يطلب به ترك عمل من المخاطب يسمى فعل النهي.

القاعدة:

الفعل على أربعة أقسام:

١) **الماضي**: هو الفعل الذي يدل على وقوع عمل في الزمن الماضي.

٢) **المضارع**: هو الفعل الذي يدل على وقوع عمل في الزمن المستقبل أو الحاضر.

٣) **الأمر**: هو الفعل الذي يطلب به وقوع عمل من المخاطب.

٤) **النهي**: هو الفعل الذي يطلب به ترك عمل من المخاطب.

===========

التمرينات:

عين الأفعال الماضية في الجمل الآتية:

١) كتب الولد الدرس.

٢) الرجال ذهبوا إلى السوق.

٣) تشرب فاطمة اللبن.

٤) رأيت الذي يقرأ القرآن جيدًا.

٥) وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض.

٦) سمعنا نصيحة في السجن.

عين الأفعال المضارعة في الجمل الآتية:

١) رأيت رجلا يغسل ثوبه.

٢) كان الولد يجلس مع أبيه.

٣) أريد أن أذهب إلى المسجد.

٤) ضحك الثعلب حتى ظهرت أسنانه.

٥) فقال الثعلب: سأقطع ذيل الدبّ.

٦) مشى الرجل أمام البيت ومعه ولد يلعب بالكرة.

عين أفعال الأمر في الجمل الآتية:

١) اِحْتَرِمْ من يعلمُك.

٢) اغسل يدك قبل أن تأكل الطعام.

٣) يا ليلى، نظفي أسنانك في الصباح.

٤) أكتب الدرس.

٥) كلوا واشربوا ولا تسرفوا.

٦) اللهم اغفرلي ذنوبي.

عين أفعال النهي في الجمل الآتية:

١) لا تضيع وقتك.

٢) لا تصاحب قرنآء السوء.

٣) لا تأكل كثيرا.

٤) لا ترفعوا أصواتكم.

٥) لا يسخر قوم من قوم.

٦) ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضًا.

*****

اللازم والمتعدي

الأمثلة:

١) ضَحِكَ الْغُلاَمُ

٢) اِنْطَلَقَ مُحَمَّدٌ

٣) سَلِمَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَرَقِ

١) أَكَلَ الْوَلَدُ التُّفَّاحَةَ

٢) سَمِعَ الرَّجُلُ الشِّعْرَ

١) أَضْحَكْتُ الْغُلاَمَ

٢) انْطَلَقْتُ بِمُحَمَّد

٣) سلَّمْتُ الرَّجُلَ مِنَ الْغَرَقِ

تأمل كلمة 'ضحك' في المثال الأول من الطائفة الأولى تجد انها فعل لا يتم معناها إلا إذا اتصل بها ما بعدها (الغلام). **فالمعنى الآن:** قد حصل الضحك من الغلام، فأفادت فائدة تامة. وكذالك الحال في 'انطلق' و'سلم' في المثالين الثاني والثالث. وانت تعلم أن كل واحد من هذه الكلمات الذي يدل على من وقع منه الفعل يسمى الفاعل. فيستفاد منه أن هذه الأفعال تفيد فائدة تامة إذا اتصل بها الفاعل ولم تحتج إلى المفعول به ولم تتعدّ إليه. وكل فعل لا يتعدّي إلى المفعول به ولا يحتاج إليه يسمى الفعل اللازم.

أما إذا نظرنا إلى 'أكل' في المثال الأول من الطائفة الثانية فنجد أن الفعل لا يفيد فائدة تامة إذا اتصل به الفاعل فحسب. فإن معناه الآن هو ان الأكل قد حصل من الولد، ولكن لا ندري أيّ شيئ أكل. فلما اتصل به 'التفاحة' أفاد فائدة تامّة. وهكذا الأمر في 'سمع' من المثال الثاني من هذه الطائفة. فالفعلان إنما يفيدان عند اتصالهما بالمفعول به بعدهما (التفاحة والشعر)، وبلغة أخرى إن هذين الفعلين يحتاجان ويتعديان إلى المفعول به. وكل فعل يحتاج ويتعدى إلى المفعول به يسمى الفعل المتعدي.

وأما الأفعال من الطائفة الثالثة من الأمثلة فلم تفد أيضا عند اتصالها بالفاعل فحسب، بل احتاجت إلى المفعول به بعدها وتعدت إليه، مع كون هذه الأفعال هي الأفعال اللوازم نفسها من الطائفة الأولى من الأمثلة. فما سبب ذلك؟ إذا تأملنا لم نجد سببا إلا ان الأول من الأفعال فيها (أضحك) قد اتصلت به 'همزة' والثاني (انطلق ب) قد اتصلت به 'الباء' والثالث (سلّم) قد اتصل به 'تضعيف العين'. فإنا إذا حذفنا هذه الزيادات من هذه الأفعال نجدها لا تفيد فائدة تامة. فيستنبط منه أن اللازم يصير متعديا إذا اتصل به أحد هذه الأشياء.

القاعدة:

- اللازم هو الفعل الذي لا يتعدى إلى المفعول به ولا يحتاج إليه.
- المتعدي هو الفعل الذي يتعدّى إلى المفعول به ويحتاج إليه.
- اللازم يصير متعديا بزيادة همزة قبل الفعل وبتضعيف العين وبتعديته بالباء الجارة.

===========

التمرينات:

عين الأفعال المتعدية:

١) ضحك ٢) سمع ٣) أكل
٤) أبصر ٥) نام

عين الأفعال اللوازم:

١) سكن ٢) أكرم ٣) كرُم
٤) قعد ٥) فتح

عين الأفعال اللوازم واستعملها في الجمل:

١) ذهب ٢) فرح ٣) سقط
٤) نظف ٥) ضاع

ميز الأفعال المتعدية من الأفعال اللازمة في العبارات الآتية:

١) أكل القط الفأرة.
٢) ضحك الطفل وبكى.
٣) سمع الطالب الدرس.
٤) أضحك الغلام صديقه.
٥) ذهبت بزيد إلى المدرسة.

استعمل الأفعال الآتية في جمل مفيدة:

١) طلب ٢) تعلّم ٣) حزن
٤) فضل ٥) قتل

ميز الجمل الخاطئة عن الجمل الصحيحة مع بيان أسباب الخطإ فيها:

١) بكى الطفل أهله.

٢) قرأ المهندس التقرير.

٣) شرب المريض الدواء.

٤) وقف الرجل أخاه.

٥) نام الولد.

*****

{وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِما مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١)}.

(وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا) تقدم اعراب نظائرها وجملة آمنوا في محل نصب مقول القول (بِما أَنْزَلَ اللَّهُ) الباء حرف جر وما اسم موصول في محل جر بالباء وجملة أنزل الله لا محل لها (قالُوا) الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (نُؤْمِنُ) الجملة في محل نصب مقول القول (بِما أُنْزِلَ) الجار والمجرور متعلقان بنؤمن (عَلَيْنا) جار ومجرور متعلقان بأنزل (وَيَكْفُرُونَ) الواو حالية (بِما) الجار والمجرور متعلقان بيكفرون (وَراءَهُ) ظرف متعلق بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول (وَهُوَ الْحَقُّ) الواو حالية وهو مبتدأ والحق خبره وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال (مُصَدِّقاً) حال مؤكدة لأن تصديق القرآن لازم لا ينتقل (لِما) الجار والمجرور متعلقان بمصدقا (مَعَهُمْ) ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة ما (قُلْ) فعل أمر (فَلِمَ) الفاء هي الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر أي إن كانت دعواكم صحيحة فلم تقتلون واللام حرف جر وما اسم استفهام في محل جر باللام أي لأي شيء وحذفت الألف من ما فرقا بينها وبين ما الخبرية والجار والمجرور متعلقان بتقتلون (تَقْتُلُونَ) فعل

مضارع (أَنْبِياءَ اللَّهِ) مفعول به (مِنْ قَبْلُ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ان شرطية وكنتم كان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وجملة تقتلون خبرها وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه أي فلم تقتلون.

الفوائد:

١- (وراء) من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان والمشهور أنه بمعنى خلف وقد يكون بمعنى أمام فهو من الأضداد.

٢- إذا سبق ما الاستفهامية حرف جر حذفت ألفها ونزلت الكلمتان منزلة الكلمة الواحدة فتقول: إلام، علام، حتام، لم. بم، حتّام، عمّ، فيم، ممّ.

*****

{وَلَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ (٩٢) وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)}.

(وَلَقَدْ) الواو استئنافية واللام جواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق (جاءَكُمْ مُوسى) فعل ومفعول به مقدم وفاعل الكلام مستأنف مسوق للاعتراض عليهم بقتل الأنبياء مع ادعائهم بأنهم يؤمنون بالتوراة والتوراة لا تسوغ ذلك بحال (بِالْبَيِّناتِ) جار ومجرور.

متعلقان بجاءكم (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي واتخذتم فعل وفاعل والعجل مفعول به (مِنْ بَعْدِهِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال (وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ) الواو حالية وأنتم مبتدأ وظالمون خبره والجملة نصب على الحال (وَإِذْ) تقدم إعرابها (أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ) فعل ماض وفاعل ومفعول به والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها (وَرَفَعْنا) عطف على أخذنا ولك أن تعربها حالية (فَوْقَكُمُ) ظرف مكان متعلق برفعنا (الطُّورَ) مفعول به (خُذُوا) فعل أمر

مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول قول محذوف وجملة القول نصب على الحال أي قائلين لكم (ما) اسم موصول مفعول به (آتَيْناكُمْ) فعل وفاعل ومفعول به والجملة صلة (بِقُوَّةٍ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (وَاسْمَعُوا) عطف على ما تقدم (قالُوا) فعل وفاعل والجملة مستأنفة مسوقة لذكر سماعهم وعصيانهم في وقت واحد وتلك طبيعة مركوزة في اليهود (سَمِعْنا وَعَصَيْنا) الجملتان مقول للقول (وَأُشْرِبُوا) الواو حالية أو عاطفة واشربوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل (فِي قُلُوبِهِمُ) جار ومجرور متعلقان باشربوا (الْعِجْلَ) مفعول به ثان على تقدير مضاف أي حب العجل (بِكُفْرِهِمْ) جار ومجرور متعلقان بأشربوا والباء للسببية أي بسبب كفرهم (قُلْ) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر والجملة مستأنفة (بِئْسَما) تقدم اعرابها قريبا (يَأْمُرُكُمْ) فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به والجملة لا محل لها (بِهِ) جار ومجرور متعلقان بيأمركم (إِيمانُكُمْ) فاعل (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) شرط وفعله والجواب محذوف فلم فعلتم ذلك وكان واسمها ومؤمنين خبرها.

===========

{قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (٩٤) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥)}.

(قُلْ) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة مسوقة للدخول في فن آخر من أراجيفهم التي يحيكونها (إِنْ) شرطية تجزم فعلين (كانَتْ) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط (لَكُمُ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كانت لمقدم (الدَّارُ) اسمها المؤخر (الْآخِرَةُ) نعت للدار (عِنْدَ اللَّهِ) ظرف مكان متعلق بخالصة (خالِصَةً) حال من الدار، أي: سالمة (مِنْ دُونِ النَّاسِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال مؤكدة للحال؛ لأن دون تستعمل للاختصاص. **يقال:** هذا لي دونك أو من دونك، أي: لا حق لك فيه (فَتَمَنَّوُا) الفاء

واقعة في جواب الشرط؛ لأن الكلام طلبي، وتمنوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل، والجملة في محل جزم جواب الشرط (الْمَوْتَ) مفعول به (إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ) تكرر اعرابها وجواب الشرط محذوف، أي: فتمنوا الموت (وَلَنْ) الواو استئنافية ولن حرف نفي ونصب واستقبال (يَتَمَنَّوْهُ) فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به (أَبَداً) ظرف زمان متعلق بيتمنوه (بِما) الجار والمجرور متعلقان بيتمنوه أيضا (قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب؛ لأنها صلة ما والعائد محذوف أي قدمته أيديهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) الواو استئنافية والجملة مستأنفة (بِالظَّالِمِينَ) الجار والمجرور متعلقان بعليم.

============

كذا أهل الكتاب

قال تعالى: **{وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[البقرة:١٠١].**

ولما: الواو: حرف عطف. لما: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب.

جاءهم: جاء: فعل ماض مبني على الفتح. **و هم:** ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب، مفعول به. **رسول:** فاعل مؤفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والجملة في محل جر مضاف إليه للظرف "لما". **من:** حرف جر. **عند:** اسم ظرفي مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وعند مضاف. الله: اسم الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة. **مصدق:** نعت مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. **لما: اللام:** حرف جر. **وما:** اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. **معهم:** ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. **وهم:** ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة صلة الموصول لا محل لها من

الاعراب. **نبذ**: فعل ماض مبني على الفتح. **فريق**: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. **من**: حرف جر. **الذين**: اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. **أوتوا**: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة. **وواو الجماعة**: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. **الكتاب**: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب. **كتاب**: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة للفعل "نبذ"، وهو مضاف. **الله**: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة. **وراء**: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهو مضاف. **ظهورهم**: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة. وهم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. كأنهم: كأنَّ: حرف تشبيه ونصب. وهم: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم "كأنَّ". **لا**: حرف نفي. **يعلمون**: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة. **و واو الجماعة**: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل. والجملة في محل رفع خبر "كأنَّ".

قال الإمام القرطبي: قوله تعالى: **{وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ}** نعت لرسول، ويجوز نصبه على الحال. {نَبَذَ فَرِيقٌ} جواب "لما" {مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ} نصب بـ "نبذ"، والمراد التوراة، لأن كفرهم بالنبي ﷺ وتكذيبهم له نبذ لها. **قال السدي**: نبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف، وسحر هاروت وماروت. وقيل: يجوز أن يعني به القرآن. **قال الشعبي**: هو بين أيديهم يقرؤونه، ولكن نبذوا العمل به. **وقال سفيان بن عيينة**: أدرجوه في الحرير والديباج، وحلوه بالذهب والفضة، ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه، فذلك النبذ. قوله تعالى: **{كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ}** تشبيه بمن لا يعلم إذ فعلوا فعل الجاهل فيجيء من اللفظ أنهم كفروا على علم.

البناء وأنواعه

أنواع الأبنية: لمعرفة الأبنية يجب معرفة أصولها، فأبنية الاسم الأصول: ثلاثية، ورباعية، وخماسية، وأبنية الفعل: ثلاثية، ورباعية. واعلم أن التصريفيين ذكروا من هذا الفن أمثلة كثيرة قصدوا بها إثبات علم التصريف في الأذهان بالرياضة والعمل. وذلك أدعى إلى ترسخ هذا العلم في القلب كما أن الحاسب لا يحكم علم الحساب إلا عمل وتدرب على العمل، **والأصل في ذلك أنك إذا قلت**: ابن من كذا مثل كذا، **معناه**: أن تأخذ الحروف الأصول من الكلمة المطلوب بناؤها فتقابل بها الفاء والعين واللام ثم تغير الكلمة المذكورة بالحركة، أو السكون، أو الزيادة ما تماثل به الكلمة المطلوب مماثلتها، وما كان فيها من زيادة تأتي به في المثال بعينها.

جميع الأبنية التي جاءت من الثلاثي في الصفات سبعة أبنية:

الأول: فعل. وجاء فيه تسعة أبنية: فعال وفعول وفعل وأفعل وفعيل وأفعال وفعلان وفعلة وفعلان.

الثاني: فعل وجاء فيه ثلاثة أبنية: فعال وفعال وأفعال.

الثالث: فعل: جاء على أفعال.

الرابع: فعل: جاء على أفعال وأفعل.

الخامس: فعل: جاء على أفعال.

السادس: فعل: جاء على أفعال.

السابع: فعل: جاء على أفعال.

واعلم: أن جميع هذه النعوت لا تمتنع من الواو والنون والألف والتاء؛ لأنها على الفعل تجري والأسماء أشد تمكنا في التكسير، فمتى احتجت إلى تكسير صفة ولم تعلم أن العرب كسرتها فكسرها تكسير الاسم الذي هو على بنائه؛ لأنها أسماء وإن كانت صفات.

ملك سليمان عليه السلام

قال تعالى: {وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ}[البقرة :١٠٢].

قال فضيلة الشيخ الشعراوي: فتنة، لماذا؟، لأنك تأخذ فرصة ليست موجودة لغيرك، وعندما توجد عندك فرصة ليست موجودة لغيرك فأنت لا تضمن نفسك أن تستعملها في الضار فقد تستعملها في ذلك؛ فستذهب بك إلى النار.

والحق يقول: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المرء وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ الله وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ}[البقرة:١٠٢].

*****

{وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وَقُولُوا انْظُرْنا وَاسْمَعُوا وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)}.

(وَلَوْ) الواو استئنافية أو عاطفة ولو شرطية ولسيبويه في تسميتها اسم طريف وهو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره (أَنَّهُمْ) أن واسمها (آمَنُوا) فعل ماض وفاعل والجملة الفعلية خبر ان وان واسمها وخبرها في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف، أي: لو أن إيمانهم ثابت وقيل في محل رفع فاعل لفعل محذوف، أي: لو ثبت إيمانهم (وَاتَّقَوْا) عطف على آمنوا (لَمَثُوبَةٌ) اللام للابتداء. **وقيل:** هي واقعة في جواب لو وقد أو ثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو للدلالة

على الثبوت، والديمومة للمثوبة ومثوبة مبتدأ أو ساغ الابتداء بالنكرة؛ لأنها وصفت (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) الجار والمجرور صفة لمثوبة (خَيْرٌ) خبر مثوبة (لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ) تقدم إعرابها وجواب لو محذوف دلّ عليه ما قبله، أي: لأثيبوا (يا أَيُّهَا) يا حرف نداء وأي منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب والهاء للتنبيه (الَّذِينَ) بدل من أيها (آمَنُوا) فعل وفاعل والجملة صلة الموصول (لا) ناهية (تَقُولُوا) فعل مضارع مجزوم بلا (راعِنا) فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به وذلك في الأصل والمراد بها هنا الحكاية فتعرب كلمة أريد بها لفظها دون معناها في محل نصب مفعول به (وَقُولُوا) عطف على لا تقولوا (انْظُرْنا) في الأصل فعل أمر، ونا مفعوله والمراد بها هنا الحكاية (وَاسْمَعُوا) الواو عاطفة واسمعوا معطوفة على لو، والمفعول به محذوف، أي: اسمعوا ما يكلمكم به الرسول ويلقي عليكم من المسائل المؤدية الى فلا حكم (وَلِلْكافِرِينَ) الواو استئنافية مسوقة للاجمال بعد التفصيل، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (عَذابٌ) مبتدأ مؤخر (أَلِيمٌ) نعت لعذاب.

*****

تقسيم الفعل بإعتبار عدد الحروف

الأمثلة:

١) كَرُمَ الْمُعَلِّمُ.
٢) جَلَسَ الشَّيْخُ عَلَى الْكُرْسِيِّ.
٣) أَكْرَمَ الْوَلَدُ وَالِدَيْهِ.
٤) جَالَسَ الطَّالِبُ زَمِيلَهُ.
٥) زَلْزَلَ الله الأَرْضَ.
٦) تَزَلْزَلَتِ الأَرْضُ.

درسنا في الدرس السابق أن الكلمة على ثلاثة أقسام وهي الإسم والفعل والحرف، وجدير بالذكر هنا أن علم التصريف إنما يعنى بالأفعال دون غيره من قسميه. فأبحاثه إنما تدور حول الفعل، ولكن قد تعالج شيئا من الأسماء، لشدة تعلقه به، كما سترى بعد.

نتأمل الكلمات: كرم وجلس وأكرم وجالس من الأمثلة، نجد أن كل واحد منها كلمة تدل على حصول عمل في زمن خاص. وقد درسنا أن مثل هذه الكلمات يسمى 'الفعل'. فهذه الكلمات كلها أفعال. وينبغي أن يعلم أن الحرف الأول من الفعل يسمى 'الفاء' والثاني 'العين' والثالث 'اللام'.

ونعود إلى هذه الكلمات ونتأمل الكلمتين: كرم وجلس، نجد ان كل واحد منهما فيه ثلاثة أحرف أصلية. وكل فعل من هذا القبيل يسمى 'الثلاثي'.

أما إذا تأملنا الفعلين: أكرم وجالس في المثالين الثالث والرابع فنجد أن الأول – أكرم – من كرم مع زيادة همزة قبل الفاء، وكذلك 'جالس' فإنه من 'جلس' مع زيادة ألف بعد الفاء.

فنستفيد من هذا البحث أن الثلاثي قسمان، الأول ما ليس فيه حرف زائد على الحروف الأصلية. وهذا القسم يسمى 'الثلاثي المجرد'. والثاني ما فيه حرف واحد أو أكثر زائد على الحروف الأصلية. وهذا القسم يسمى 'الثلاثي المزيد فيه'.

أما 'زلزل' في المثال الخامس فهو أيضا من الأفعال. ولكن فيه أربعة أحرف أصلية، بخلاف 'تزلزل'، فإنه من 'زلزل' مع زيادة التاء قبل الفاء. أما الفعل الذي فيه أربعة أحرف أصلية من غير زيادة فيسمى 'الرباعي المجرد'. والذي فيه أربعة أحرف أصلية مع زيادة حرف أو حرفين فيسمى 'الرباعي المزيد فيه'.

القاعدة:

=الفعل من حيث عدد الحروف قسمان:

-**الثلاثي**: هو الفعل الذي كان ماضيه على ثلاثة أحرف أصلية.

-**الرباعي**: هو الفعل الذي كان ماضيه على أربعة أحرف أصلية.

=**وهما نوعان:**

-**المجرد**: هو الفعل الذي ليس فيه حرف من الزوائد.

-**المزيد فيه**: هو الفعل الذي فيه حرف أو حروف من الزوائد.

=**فتحصل لنا أربعة أقسام للفعل، وهي:**

-**الثلاثي المجرد**: هو الفعل الذي كان ماضيه على ثلاثة أحرف أصلية بلا زيادة حرف أو حروف.

-**الثلاثي المزيد فيه**: هو الفعل الذي كان ماضيه على ثلاثة أحرف أصلية مع زيادة حرف أو حروف على الأصل.

-**الرباعي المجرد**: هو الفعل الذي كان ماضيه على أربعة أحرف أصلية بلا زيادة حرف أو حروف.

-**الرباعي المزيد فيه**: هو الفعل الذي كان ماضيه على أربعة أحرف أصلية مع زيادة حرف أو حرفين.

===========

التمرينات:

عين الثلاثي المجرد في الأفعال الآتية:

١) سقط ٢) لعب ٣) استخرج

٤) اجتمع ٥) زلزل

عين الثلاثي المزيد فيه في الأفعال الآتية:

١) بعثر ٢) تجمّع ٣) شاهد

٤) كتب ٥) فتح

عين الرباعي المجرد في الأفعال الآتية:

١) مضمض ٢) دحرج ٣) أكرم

٤) جاهد ٥) ضَرَب

عين الرباعي المزيد فيه في الأفعال الآتية:

١) استدرك ٢) اغتنم ٣) تزلزل

٤) احرنجم ٥) اقشعرّ

اقرأ العبارات الآتية مع تعيين نوع كل فعل منها:

١) افترش الذئب شاة.

٢) تسلّق الغلمان الجبل.

٣) أكل العصفور الذرة.

٤) الولد بعثر الأوراق.

٥) تزلزلت الأرض.

هات مجردات الأفعال الآتية:

١) تستر ٢) تبعثر ٣) تقاتل

٤) غرّد ٥) أكرم

ميز الحروف الزائدة:

١) تجنّب ٢) سافر ٣) اشترك

٤) استعمل ٥) تجلبب

*****

{أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ (١٠٨)}.

(أَمْ) عاطفة منقطعة بمعنى بل (تُرِيدُونَ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل (أَنْ تَسْئَلُوا) أن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول تريدون (رَسُولَكُمْ) مفعول به لتسألوا (كَما سُئِلَ مُوسى) الكاف حرف جر وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مفعول مطلق أو حال وموسى نائب فاعل سئل (مِنْ قَبْلُ) جار ومجرور متعلقان بسئل (وَمَنْ) الواو استئنافية ومن اسم

شرط جازم مبتدأ (يَتَبَدَّلِ) فعل الشرط (الْكُفْرَ) مفعول به (بِالْإِيمانِ) جار ومجرور متعلقان بيتبدل وهو المتروك (فَقَدْ) الفاء رابطة لجواب الشرط وقد حرف تحقيق (ضَلَّ) فعل ماض وفاعله هو (سَواءَ السَّبِيلِ) مفعوله والجملة في محل جزم جواب الشرط.

===========

{وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَما تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠)}.

(وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ) الواو استئنافية وأقيموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والصلاة مفعول به (وَآتُوا الزَّكاةَ) عطف على ما تقدم (وَما تُقَدِّمُوا) الواو استئنافية وما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم، وتقدموا فعل الشرط والواو فاعل (لأَنْفُسِكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بتقدموا (مِنْ خَيْرٍ) الجار والمجرور صفة لاسم الشرط أو تمييز كما تقدم (تَجِدُوهُ) جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به (عِنْدَ اللَّهِ) الظرف متعلق بتجدوه، أو بمحذوف حال (إِنَّ اللَّهَ) إن واسمها (بِما تَعْمَلُونَ) الجار والمجرور متعلقان ببصير (بَصِيرٌ) خبر إ ملة إن وما تلاها مستأنفة أو تعليلية.

==========

الفعل الماضي

الأمثلة:

=كَتَبَ خَالِدٌ الدَّرْسَ.

مَا كتَبَ خَالِدٌ الدَّرْسَ.

=كَتَبَتْ فَاطِمَةُ الدَّرْسَ.

مَا كتبَتْ فَاطِمَةُ الدَّرْسَ.

=يَا خَالِدُ، أَنْتَ كَتَبْتَ الدَّرْسَ.

يَا خَالِدُ، أَنْتَ مَا كَتَبْتَ الدَّرْسَ.

إذا تأملنا كلمة: كتب، في المثال الأول من الطائفة الأولى، نجد أنها فعل، لأنها تدل على حصول عمل – وهو الكتابة – في زمن خاص، وهو الزمان الماضي. والفعل الذي يدل على حصول عمل في الزمن الماضي يسمى 'الفعل الماضي'.

القاعدة:

=**الفعل الماضي:** هو الفعل الذي يدل على حصول عمل في الزمن الماضي.

*****

{وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)}.

(وَقالَتِ الْيَهُودُ) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان حالة من حالات الجهالة المتأصلة في نفوسهم، روي أنّ وفد نجران لما قدموا على رسول الله ﷺ أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم وضلل كل فريق صاحبه (لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ) ليس فعل ماض ناقص ووزنها فعل بكسر العين وهو بناء نادر في الثلاثي اليائيّ العين والنصارى اسمها وعلى شيء خبرها والجملة مقول القول (وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ) عطف على الجملة الأولى (وَهُمْ) الواو حالية وهم مبتدأ (يَتْلُونَ) فعل مضارع وفاعل والجملة خبرهم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال(الْكِتابَ) مفعول به (كَذلِكَ) الجار والمجرور في محل نصب نعت لمفعول مطلق محذوف، أي: قالوا قولا مثل ذلك، ولك أن تعرب الجار والمجرور في محل نصب على الحال (قالَ الَّذِينَ) فعل وفاعل (لا يَعْلَمُونَ) لا نافية ويعلمون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) صفة لمصدر محذوف

والمعنى مثل قول اليهود والنصارى (فَاللَّهُ) الفاء استئنافية والله مبتدأ (يَحْكُمُ) فعل مضارع وفاعله هو والجملة خبر الله (بَيْنَهُمْ) ظرف متعلق بيحكم (يَوْمَ الْقِيامَةِ) الظرف متعلق بمحذوف حال (فِيما) جار ومجرور متعلقان بيحكم (كانُوا) كان واسمها والجملة صلة الموصول (فِيهِ) جار ومجرور متعلقان بيختلفون (يَخْتَلِفُونَ) الجملة الفعلية خبر كانوا.

{وَقالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ (١١٦) بَدِيعُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَإِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧)}.

(اتَّخَذَ): من أفعال التحويل التي تنصب مفعولين وأخواتها تخذ وصير وردّ وترك وجعل وهب وقد أثيرت معركة طريفة حول اتخذ فقد استدرك ابن هشام على الجوهري صاحب الصحاح، **فقال:** «وقول الجوهريّ في اتّخذ أنه افتعل من الأخذ وهم وإنما التاء أصل وهو من تخذ كاتبع من تبع» ويعتمد ابن هشام في تخطئته للجوهري على أنه لو كان من أخذ لوجب أن، **يقال:** أيتخذ لأن الضابط في ذلك أنك تقول في افتعل من الإزار ايتزر بابدال الهمزة ياء تحتانية ولا يجوز ابدال هذه الياء التحتانية تاء فوقانية وإدغامها في التاء؛ لأن هذه الياء بدل من همزة وليست أصلية، وقد استدرك آخرون على ابن هشام، **فقالوا:** إن الإقدام على تغليط الجوهري ليس بالهين فيجوز أن يكون ذلك مذهبا له، **ولا يقال:** الجوهري ليس من أرباب المذاهب مع أن الظاهر يساعده فما قاله الجوهري وجه والوجه الثاني ما ذكره ابن هشام.

(وَقالُوا) الواو حرف عطف وقالوا فعل وفاعل (اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً) فعل وفاعل ومفعول به والجملة مقول القول (سُبْحانَهُ) مفعول مطلق لفعل محذوف، والجملة معترضة للتنزيه (بَلْ) حرف عطف وإضراب (لَهُ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (ما) اسم موصول مبتدأ مؤخر (فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول (كُلٌّ) مبتدأ ساغ الابتداء به

لما فيه من معنى العموم والتنوين في كل عوض عن كلمة، أي: كل فرد من أفراد المخلوقات (لَهُ) جار ومجرور متعلقان بقانتون، أي: خاضعون منقادون وقد غلب في الملكية ما لا يعقل فقال ما في السموات؛ لأن المراد تسخيرها له التسخير الطبيعي الذي لا يشترط فيه الاختيار ولا التسخير الشرعي المعبر عنه بالتكليف الذي يفعله الكاسب باختياره ويستوي في التسخير الطبيعي العاقل وغيره ولكنه في غير العاقل أظهر ولما ذكر القنوت له تعالى جمعه جمعا مذكرا سالما فغلب فيه العقلاء لأن من شأن القنوت أن يكون من العاقل الذي يشعر بموجبه ويفعله باختياره وإن كان لغير العاقل قنوت يليق به (قانِتُونَ)

خبر كل (بَدِيعُ السَّماواتِ) خبر لمبتدأ محذوف وهو من باب إضافة الصفة المشبهة الى فاعلها والأصل بديع سمواته (وَالأَرْضِ) عطف على السموات (وَإِذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه (قَضى أَمْراً) الجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها (فَإِنَّما) الفاء رابطة وإنما كافة (يَقُولُ لَهُ) الجار والمجرور متعلقان بيقول والجملة لا محل لها (كُنْ) فعل أمر من كان التامة بمعنى حدث (فَيَكُونُ) الفاء استئنافية ويكون فعل مضارع تام مرفوع أي فهو يحدث وجملة كن مقول القول.

==========

{يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ (١٢٢) وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ (١٢٣)}.

(يا بَنِي إِسْرائِيلَ) يا حرف نداء للمتوسط وبني منادى مضاف وإسرائيل مضاف اليه وقد تقدم اعراب نظيره (اذْكُرُوا) فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (نِعْمَتِيَ) مفعول به والجملة مستأنفة مسوقة للتذكير بالنعم التي أسبغها الله على بني إسرائيل وجحدوا بها (الَّتِي) اسم موصول صفة (أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول (وَأَنِّي) اني وما بعدها عطف على نعمتي أي

وتفضيلي إياكم على عالمي زمانكم (فَضَّلْتُكُمْ) فعل وفاعل ومفعول، والجملة خبر اني (عَلَى الْعالَمِينَ) جار ومجرور متعلقان بفضلكم (وَاتَّقُوا) الواو حرف عطف واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (يَوْماً) مفعول به على حذف مضاف، أي: خافوا عذابه (لا تَجْزِي) لا نافية وتجزى فعل مضارع مرفوع (نَفْسٌ) فاعل (عَنْ نَفْسٍ) الجار والمجرور متعلقان بتجزي (شَيْئاً) مفعول به أو مفعول مطلق والجملة الفعلية صفة ليوما (وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ) عطف على ما تقدم وعدل نائب فاعل (وَلا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ) عطف أيضا (وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ) عطف أيضا وهم مبتدأ، وجملة ينصرون خبر والواو نائب فاعل.

{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)}.

(مَثابَةً): مباءة ومرجعا للحجاج يتفرقون عنه ثمّ يثوبون إليه فهو من ثاب يثوب أي رجع، **وقيل:** هو من الثواب الذي هو الجزاء ويجوز أن يكون مصدرا ميميا أو اسم مكان والهاء فيه إما للمبالغة كعلّامة ونسّابة لكثرة من يثوب إليه أو لتأنيث المصدر كمقامة أو لتأنيث البقعة.

(وَإِذْ) تقدم كثيرا إعراب نظائره (جَعَلْنَا) فعل وفاعل، والجملة في محل جر باضافة الظرف إليها (الْبَيْتَ) مفعول جعلنا الاول (مَثابَةً) مفعول جعلنا الثاني (لِلنَّاسِ) متعلق بمحذوف صفة لمثابة (وَأَمْناً) عطف على مثابة (وَاتَّخِذُوا) الواو عاطفة، واتخذوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل، والجملة مقول القول محذوف معطوف على جعلنا (مِنْ مَقامِ) الجار والمجرور متعلقان باتخذوا (إِبْراهِيمَ) مضاف إليه مجرور بالفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة (مُصَلًّى) مفعول اتخذوا ومن للابتداء، **كأنه قيل:** اتخذوا مصلّى بادئين من هذا المكان ولا داعي لما تكلفه المعربون من أوجه لا يستقيم واحد منها (وَعَهِدْنا) فعل وفاعل (إِلى إِبْراهِيمَ) متعلق بعهدنا (وَإِسْماعِيلَ) عطف على ابراهيم وهو

علم أعجمي أيضا، وفيه لغتان اللام والنون (أنْ) الأظهر فيها أنها تفسيرية بمعنى، أي: لأنها واقعة بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه (طَهِّرا) فعل أمر مبني على حذف النون، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مفسرة ويجوز أن تكون مصدرية والمصدر المؤول في موضع نصب بنزع الخافض (بَيْتِيَ) مفعول به (لِلطَّائِفِينَ) متعلق بطهرا (وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) عطف على الطائفين، ولما كان الركّع والسجود بمثابة واحدة؛ لأن الركوع والسجود يؤلفان الصلاة أسقط حرف العطف ونزلهما منزلة الكلمة الواحدة ولو عطف السجود بالواو لأوهم أنهما عبادتان منفصلتان.

*****

القلب المكاني

القلب المكاني: هو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض. وأكثر ما يتفق في المهموز والمعتل، **نحو**: "أيس"، و"حادي"، وقد جاء في غيرهما قليلا، **نحو**: "امضحل" في اضمحل، و"اكرهف" في اكفهر.

صوره: قد يكون القلب بتقديم العين على الفاء كما في "جاه"، "أصله من الوجه"، و"أيس" "أصله من اليأس"، و"أينق" "**أصل جمعه**: أنيق بتقديم النون جمع ناقة"، و"أراء" "**أصله**: أرآء، وأرآء جمع صحيح أيضا"، و"أبار" "أصله: أبآر". **أو بتقديم اللام على الفاء كما في**: "أشياء" وقد تؤخر الفاء عن اللام كما في الحادي، وأصله: الواحد.

بم يعرف القلب: يعرف بأمور أولها وأهمها: الرجوع إلى الأصل وهو "المصدر" كـ "ناء" من "النأي"، فإن ورود المصدر دليل على أنه مقلوب "نأى" قدمت اللام موضع العين ثم قلبت الياء ألفا فوزنه "فلع"، **ومثله**: "راء"، و"رأى"، و"شاء"، و"شأى". **ثانيها**: الكلمات المشتقة مما اشتق منه المقلوب كما في "جاه" فإن ورود "الوجه"، و"وجهه"، و"وجوه"، و"وجاهة" دليل على أن "جاها" مقلوب

"وجه" أخرت الفاء موضع العين ثم قلبت "الفاء" فوزنه"عفل"، وكما في "حادي" مقلوب "واحد" أخرت الفاء موضع اللام ثم قلبت ياء لتطرفها إثر كسرة فوزنه "عالف"، وكما في "قسي"، فإن ورود "قوس"، و"قوس" دليل على أن "قسي" مقلوب، "**قووس**"، **قدمت اللام موضع العين فصار**: "قسوو" على وزن "قلوع"، قلبت الواو الثانية ياء لتطرفها، والواو الأولى كذلك لاجتماعها ساكنة مع الياء، وأدغمتا وكسرت السين للمناسبة والقاف لعسر الانتقال من ضم إلى كسر.

الثالث: التصحيح مع وجود موجب الإعلال كما في: "أيس" مع "يئس"، فموجب الإعلال في "يئس" تحرك الياء وانفتاح ما قبلها، ومع ذلك بقي التصحيح، وهذا دليل على أن الأولى مقلوبة عن الثانية فـ "أيس"على وزن "عفل".

الرابع: ندرة الاستعمال كما في "آرام" الكثير الاستعمال قدمت العين وهي الهمزة الثانية موضع الفاء، وقلبت ألفا لسكونها وفتح الهمزة التي قبلها فوزنه "أعفال".

والأولى: أن يرد الأمر الثاني والثالث والرابع – إلى الأول وهو الرجوع إلى الأصل وهو المصدر.

قلما: مركبة من "قل" الفعل الماضي، و"ما" الكافة الزائدة فكفتها عن طلب فاعل ظاهر أو مضمر، وأمكن دخولها على الفعل مباشرة، و"ما" عوض عن الفاعل، وقد تأتي "قل"، و"قلما" بمعنى النفي والعدم. ولذلك يصح أن تأتي بعدها فاء السببية، أو واو المعية بشروطهما، **من ذلك قولهم**: فلان قليل الحياء أي لا يستحي أبدا. إذن فالحق سبحانه وتعالى من طلاقة قدرته يعطي للجنس الضعيف وهو الإنسان شيئا يستطيع به أن يسخرّ الأقوى وهو الجن، والجن يعرف هذه الحكاية. ولذلك فكل الذين يتمثل لهم الجن لا يَأتي ويَدوم بل يَأتي لمحة خاطفة؛ لأنه لا يستطيع أن يستقر على صورته التي يتمثل فيها، فلو تمثل بإنسان أو بحيوان مثلا لحكمته الصورة، وإن حكمته الصورة، واستطاع من يراه أن يطلق عليه رصاصة من "مسدسه" لقتله!.

ولذلك الجن يأتي لمحة مثل ومضة البرق ويختفي، إنها طلاقة قدرة الحق التي يمكن أن تعطي للجنس الأقل - الإنسان - قوة القدرة على أن يُسخِّر الجنس الأقوى - الجن-، لكن هذه ليست في مصلحة الإنسان، **ولذلك فالمؤمن من الجنّ يقول:** أنا أكتفي في جنسي بقانوني، فربما يجعلني عدم تكافؤ الفُرص طاغياً؛ لأن من يملكون هذه القُدرة يطغون في الناس.

*****

المعروف والمجهول من الماضي مع الإثبات والنفي

الأمثلة:

(١)	(٢)
١) ضَرَبَ خَالِدٌ الْقِطَّ.	١) ضُرِبَ الْقِطُّ.
٢) نَصَرَ الْوَلَدُ فَاطِمَةَ.	٢) نُصِرَتْ فَاطِمَةُ.
٣) الْمَجْنُونُ طَرَدَ الأَوْلاَدَ.	٣) الأَوْلاَدُ طُرِدُوا.
(٣)	(٤)
١) مَا ضَرَبَ خَالِدٌ الْقِطَّ.	١) مَا ضُرِبَ الْقِطُّ.
٢) مَا نَصَرَ الْوَلَدُ فَاطِمَةَ.	٢) مُا نُصِرَتْ فَاطِمَةُ.
٣) الْمَجْنُونُ مَا طَرَدَ الأَوْلاَدَ.	٣) الأَوْلاَدُ مُا طُرِدُوا.

تأمل الكلمات: ضَرَبَ و نَصَرَ و طَرَدَ في الطائفة الأولى من الأمثلة، تجد ان كل واحد منها فعل ماض؛ لأنه يدل على وقوع الفعل في الزمن الماضي، وتجد أيضا أن الفاعل قد ذكر بعده، وهو خالد في المثال الأول، والولد في الثاني، والمجنون في الثالث. فمعنى الأول أن الضرب قد وقع من خالد على القط. ومعنى الثاني أن نصر فاطمة قد وقع من الولد، وكذلك الثالث. وكل فعل قد ذكر الفاعل بعده يسمى 'المعروف' أو 'المبنى للفاعل'.

أما إذا نظرت إلى الأفعال الماضية في الطائفة الثانية من الأمثلة، تجد أن كل واحد منها هو الفعل الماضي نفسه المحاذي له في الطائفة الأولى من الأمثلة، ولكن قد تغيرت صورته هنا. فإن 'ضَرَبَ' هناك قد صار 'ضُرِبَ' هنا. وكذلك 'نَصَرَ'، صَارَ 'نُصِرَ'. وهذه هو الحال في 'طرد'. وتجد أيضا أن الفاعل لم يذكر بعد هذه الأفعال هنا، وأن المعنى لم يتغير. فإن القط هو المضروب في المثال الأول من الطائفة الأولى، وكذلك هنا. ولكن لم يذكر ولم يبين ممن وقع هذا الضرب أو من الضارب؟ ولكن ترى المفعول به قد أقيم هنا مقامه مرفوعا. وكذلك الحال في المثالين الثاني والثالث. والفعل الذي لم يذكر ولم يبين الفاعل بعده بل أقيم المفعول به مقامه يسمى 'المجهول' أو 'المبنى للمفعول'.

وتجد أن كلاًّ من هذه الأفعال المجهولة قد ضُمَّ فاؤه مع كسر عينه، بخلاف المعروف. وإذا تتبعنا كل فعل من هذا النوع نجده مضموما فاؤه ومكسورا عينه هكذا. فنستفيد منه أنه يجب في المجهول ان يضم فاؤه مع كسر عينه.

وإذا بحثنا كيفية تصريف الأفعال المعروفة والمجهولة لا نجد فرقا فيها سوى حركتى الفاء والعين كما تجد في الأمثلة.

ثم انظر الكلمات نفسها في الطائفتين الثالثة والرابعة تجدها مسبوقة ب 'ما' للنفي، فصارت جميع هذه الأفعال منفية. فيستفاد منه ان المثبت من الماضي يصير منفيا بزيادة 'ما' للنفي قبله.

القاعدة:

=**الفعل الماضي قسمان: المعروف والمجهول:**

-**المعروف:** هو الفعل الذي ذكر الفاعل بعده، ويسمى أيضا المبنى للفاعل.

-**المجهول:** هو الفعل الذي لم يذكر ولم يبين الفاعل بعده، ولكن أقيم المفعول به مقامه، ويسمى أيضا المبني للمفعول.

=والفعل المعروف يصير مجهولا بضم فائه وكسر عينه.

-ولا فرق في كيفية التصريف بين الأفعال المعروفة والمجهولة، سوى حركتي الفاء والعين.

-والمثبت من الماضي يصير منفيا بزيادة 'ما' للنفي قبله.

===========

التمرينات:

عين الأفعال المعروفة في الأفعال الآتية:

١) كرُم ٢) علِق ٣) جُمِع
٤) قُطِفَ ٥) نَبَتَ

عين الأفعال المجهولة من الأفعال الآتية:

١) قُطِعَ ٢) جلَسَ ٣) قَطَف
٤) وُلِد ٥) فُتِح

عين الأفعال المثبتة من الأفعال الآتية:

١) ما أكَل ٢) غسَل ٣) ما شَرِبَ
٤) سَمِعَ ٥) ما لَعِبَ

عين الأفعال المنفية في الأفعال الآتية:

١) ذهب ٢) ما ضُرِبَ ٣) ما نُضِرْتُمْ
٤) ما كتبنا ٥) جُعِلَ

*****

إكره الزوجين

والذي يقوم بعمل تكره به المرأة زوجَها ويكره به الزوج امرأته هو نفسه من يَحِلّ مثل هذ العمل، ومَن مصلحته أن تستمر هذه الحكاية.

ولذلك لا أحد يتغلب على تلك المسألة إلا إذا استحضر قول الحق: {وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ الله} فالسحر وارد بنص القرآن، لكن يجب أن تعلم

أن هذه ليست طبيعية في السحرة ولا ذاتية فيهم، وإذا أراد الله ألا يضار الإنسان بالسحر فلن ينفع السحر، وإن اتسعت المعرفة بهذا الأمر تكون فتنة للناس، والذي يتبع هؤلاء السحرة ويذهب لهم ليفكّوا له السحر، ويذهب لهم ليسحروا له الخصوم، وينفتن فيهم يعيش طوال عمره مُرهقاً مصداقاً لقوله الحق: **{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجن فَزَادُوهُمْ رَهَقاً}[الجن:٦]**. صحيح أنهم يقدرون أن يسحروا، لكن ذلك السحر يزيد المتسبب فيه رهقاً وتعباً.

==========

{أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)}.

(أَمْ) يجوز فيها أن تكون متصلة عاطفة على محذوف مقدّر كأنه، **قيل:** أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء وحضورا؟ ويجوز أن تكون منقطعة بمعنى بل أي لم تكونوا حاضرين عند ما حضر يعقوب الموت والشهداء الحضور جمع شاهد ويجوز أن تكون لمجرد الاستفهام بمعنى الهمزة (كُنْتُمْ) كان واسمها (شُهَداءَ) خبرها (إِذْ) ظرف لما مضى متعلق بشهداء (حَضَرَ) فعل ماض والجملة في محل جر باضافة الظرف إليها (يَعْقُوبَ) مفعول به مقدم (الْمَوْتُ) فاعل مؤخر (إِذْ) ظرف بدل من إذ الاولى (قالَ) فعل ماض وفاعله مستتر والجملة فعلية في محل جر باضافة الظرف إليها (لِبَنِيهِ) جار ومجرور متعلقان بقال (ما تَعْبُدُونَ) ما اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم لتعبدون وتعبدون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل نصب مقول القول (مِنْ بَعْدِي) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال (قالُوا) فعل وفاعل والجملة استئنافية (نَعْبُدُ إِلهَكَ) الجملة في محل نصب مقول القول (وَإِلهَ آبائِكَ) عطف على إلهك (إِبْراهِيمَ) بدل من آبائك (وَإِسْماعِيلَ

وَإِسْحاقَ) عطف على ابراهيم (إِلهاً) بدل من إلهك أو حال موطئة أو نصب على الاختصاص لنفي ما قد يخطر على البال من تعدد الإله فأتى به لدفع التوهم (واحِداً) صفة (وَنَحْنُ) الواو اما عاطفة وما بعدها وهو جزء الجواب معطوف على الجزء الاول ومن الجزأين يتألف الجواب وإما اعتراضية وإما حالية نحن مبتدأ (لَهُ) جار ومجرور متعلقان بمسلمون (مُسْلِمُونَ) خبر نحن.

{قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَما أُوتِيَ مُوسى وَعِيسى وَما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)}.

(الأسْباطِ): جمع سبط بكسر السين وهو ولد البنت مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن.

(قُولُوا) فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو فاعل (آمَنَّا) فعل وفاعل والجملة في محل نصب مقول القول (بِاللَّهِ) جار ومجرور متعلقان بآمنا (وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا) عطف على الله وجملة أنزل إلينا صلة ما الموصولية (وَما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ) عطف أيضا (وَما) عطف أيضا (أُوتِيَ) الجملة صلة ما (مُوسى) نائب فاعل (وَعِيسى) عطف على موسى (وَما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ) عطف أيضا (لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) الجملة الفعلية حالية ومنهم صفة لأحد (وَنَحْنُ) الواو حالية ونحن مبتدأ (لَهُ) جار ومجرور متعلقان بمسلمون (مُسْلِمُونَ) خبر نحن والجملة في محل نصب على الحال.

{أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطَ كانُوا هُوداً أَوْ نَصارى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠)}.

(أَمْ) عاطفة متصلة معادلة للهمزة أو منقطعة بمعنى بل (تَقُولُونَ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل (إِنَّ إِبْراهِيمَ) إن واسمها

(وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ) أسماء منسوقة على إبراهيم والجملة في محل نصب مقول القول (كانُوا) كان واسمها (هُوداً) خبر كان (أَوْ) عاطفة (نَصارى) معطوف على هودا، والجملة الفعلية في محل رفع خبر إن (قُلْ) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت (أَأَنْتُمْ) الهمزة للاستفهام الانكاري وأنتم مبتدأ (أَعْلَمُ) خبر (أَمِ اللَّهُ) عطف على أنتم (وَمَنْ) الواو استئنافية ومن اسم استفهام مبتدأ (أَظْلَمُ) خبر (مِمَّنْ) الجار والمجرور متعلقان بأظلم والجملة مستأنفة مسوقة للتعريض بكتمانهم شهادة الله وهذا ديدن اليهود دائما (كَتَمَ) فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو، والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول (شَهادَةً) مفعول به (عِنْدَهُ) الظرف متعلق بمحذوف صفة لشهادة (مِنَ اللَّهِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية لشهادة تقول: هذه شهادة مني لفلان إذا شهدت له ولك أن تعلقها بكتم، ولا بدّ لك حينئذ من تقدير مضاف أي من كتم من عباد الله شهادة عنده (وَمَا) الواو عاطفة أو استئنافية وما نافية حجازية تعمل عمل ليس (اللَّهُ) اسمها (بِغافِلٍ) الباء حرف جر زائد وغافل مجرور بالباء لفظا في محل نصب خبر ما (عَمَّا) الجار والمجرور متعلقان بغافل (تَعْمَلُونَ) فعل مضارع وفاعل والجملة صلة ما.

==========

المبتدأ والخبر

المبتدأ: هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية.

والخبر: هو الاسم المرفوع المسند إليه، نحو قولك: زيد قائم، والزيدان قائمان، والزيدون قائمون.

والمبتدأ قسمان: ظاهر ومضمر.

فالظاهر: ما تقدم ذكره. **والمضمر اثنا عشر**، وهي: أنا، ونحن، وأنت، وأنت، وأنتما، وأنتم، وأنتن، وهو، وهي، وهما، وهم، وهن؛ نحو قولك: أنا قائم، ونحن قائمون، وما أشبه ذلك.

وإعرابه: زيد قائم: زيد مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره. قائم: خبر المبتدأ مرفوع بالمبتدأ، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره. الزيدان قائمان: الزيدان: مبتدأ مرفوع الابتداء، وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى. قائمان: خبر المبتدأ مرفوع بالمبتدأ، وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى.

الزيدون قائمون: الزيدون: مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه جمع مذكر سالم. قائمون: خبر المبتدأ مرفوع بالمبتدأ، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه جمع مذكر سالم، وكذلك ما أشبهه. وإعراب المضمر: أنا قائم.

أنا: ضمير منفصل مبني على السكون محله رفع على الابتداء. قائم: خبر المبتدأ مرفوع بالمبتدأ، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره. نحن قائمون: نحن ضمير منفصل مبني على الضم محله رفع على الابتداء. قائمون: خبر المبتدأ مرفوع بالمبتدأ، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم. أنت قائم: أن ضمير منفصل مبني على السكون والتاء حرف خطاب، وكذا أنت، وأنتم، وأنتما، وأنتن. هو قائم: هو ضمير منفصل مبني على الفتح محله رفع على الابتداء وكذا هي قائمة. هما قائمان: هما ضمير منفصل مبني على السكون، وكذا هم. هن قائمات: هن ضمير منفصل مبني على الفتح محله رفع على الابتداء. قائمات: خبر المبتدأ مرفوع على الابتداء، قائمات خبر المبتدأ، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره.

والخبر قسمان: مفرد، و غير مفرد. فالمفرد، **نحو:** زيد قائم.وغير المفرد أربعة أشياء: الجار والمجرور، والظرف، والفعل مع فاعله، والمبتدأ مع خبره؛ **نحو قولك:** زيد في الدار، وزيد عندك، وزيد قام أبوه، و زيد جاريته ذاهبة. المفرد هنا ما ليس جملة ولا شبهها، **نحو قولك:** زيد قائم، والزيدان قائمان، والزيدون قائمون. وما أشبه ذلك وقد تقدم إعرابه.

والجملة وشبهها أربعة أشياء: فالجملة الفعل مع فاعله، والمبتدأ مع خبره؛ وشبه الجملة الجار مع مجروره والظرف؛ وإعرابه: زيد في الدار. زيد: مبتدأ مرفوع بالابتداء. في الدار: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ تقديره كائن أو استقر في الدار. زيد عندك: زيد مبتدأ.

عند: ظرف منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة في آخره متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، والتقدير: كائن أو استقر عندك. عند مضاف والكاف ضمير مبني على الفتح محله جر بالمضاف. زيد قام أبوه: زيد: مبتدأ. قام: فعل ماض مرفوع.

أبو: فاعل، أبو مضاف، والهاء ضمير مبني على الضم محله جر بالمضاف، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ. زيد جاريته ذاهبة: زيد: مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره. جاريته: مبتدأ ثاني. جارية: مضاف، والهاء ضمير مبني على الضم محله جر بالمضاف. ذاهبة: خبر المبتدأ الثاني مرفوع، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

*****

دعاء ووقاء

وعلى المؤمن أن يحمي نفسه بهذا الدعاء: "اللهم قد أقدرت بعض خلقك على السحر، واحتفظت لذاتك بإذن الضر، فأعوذ مما أقدرت عليه بما احتفظت به".

عندئذ لن يخافهم ولن يجدوا سبيلاً لهم إليه، فهم يستغلون الضعيف فقط، والسحر يُوجد عدم تكافؤ فرص، ويفتن الناس في الناس، ويؤدي إلى إخلال توازن المجتمع.

وبعد ذلك تجيء كبيرة منع الزكاة، والحق سبحانه وتعالى حين يطلب منا أن نُزكي، إنما يلفتنا إلى أننا لم نأت بَشيء من عندنا؛ فالعقل الذي يخطط للعمل مخلوق لله، والجوارح التي تعمل مخلوقة لله، والأرض التي تعمل فيها أو

الصنعة التي نصنعها مخلوقة لله. إذن فكل حاجة لله، **لكنه أوضح لك:** سأحترم عملك، وعليك أن تعطي أخاك الفقير بعضاً مما رزقتك به.

ويقول قائل: ما دام هو ربُّ الكلّ، فلماذا يترك واحداً فقيراً؟ **نقول:** لكي يُثبت الأغيار في الكون، ويعرف الغنيّ أن الفقر قد يلحقه، ويعرف القوي أن الضعف قد يلحقه، إذن فالمسألة جاءت لنظام الكون، فيحُنن الخالق قلب الواجد على المعدم ليعطيه، فيوم تمنع الزكاة يظهر أثر ذلك في الكون لأنها مسألة محسوبة بحساب دقيق.

ولذلك فإذا رأيت واحداً جوعان بحق فاعرف أن واحداً ضيع زكاته فلم يؤدها، وإن رأيت عورة في المجتمع فاعرف أن فيه حداً مضيّعاً لله؛ لأن ربنا جعل المجتمع متساوياً والنقص هنا يكمّله من هناك، فإن رأيت نقصاً عاماً فاعرف أن فيه حقاً لله مضيعاً.

*****

كبيرة ترك الصلاة

يحدثنا الإمام جعفر الصادق عن كبيرة ترك الصلاة، ونعرف أن الصلاة هي إعلان دوام الولاء للإله الواحد، فأنت تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مرّة واحدة في العمر، وتُزكيّ إن كنت واجداً وقادراً مرّة واحدة في السنة، وتحجُ مرّة واحدة في العمر، وتصوم شهراً واحداً في السنة، وإن كنت مريضاً لا تصوم، وقد يسقط عنك هذا الركن إذا كان هناك مرض لا يرجى شفاؤه أو أصبح الشخص لا يقوى على الصوم لكبر سنه، وإذا كنت فقيراً لا تزكي، فقد سقطت الزكاة عنك أيضاً، وإن كنت غير مستطيع فلا تحج ويسقط عنك الحج.

ها هي ذي ثلاثة أركان لك عذر إن لم تفعلها. وبقي ركنان اثنان من أركان الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والصلاة، وشهادة أن لا إله إلا الله يكفي أن تقولها في العمر مرة، فماذا بقي من أركان الإسلام؟ بقيت

الصلاة، ولذلك قال ﷺ: **((الصلاة عمود الدين))**[(١)]. **إذن فترك الصلاة معناه:** أنه تمرد على إعلان العبودية والولاء للحق. وقد طلبها الله في اليوم خمس مـرات، وحتم الجماعة فيها في يوم الجمعة في الأسبوع. لماذا؟ حتى يرانا كل العبيـد لله عبيداً لله. فلا يعبد واحد ربنا سراً وبعد ذلك لا يرى أحد منا أحداً فكلنا نسجد لله ولا بد من إعلان الولاء لله، فيوم تُترك الصلاة ينعدم إعلان الولاء له سـبحانه. ومن العجيب أن الصلاة فرضها الله عليك بأنك تذهب له خمس مرات في اليوم، هذا بالأمر والتكليف، وإن لم تذهب تأثم إنه ما أغلق الباب اذهب له في أي وقت تجده في استقبالك في أي مكان تقف، **وتقول:** الله أكبر تكون في حضرة ربنـا، **وقلنا سابقاً:** إن من له السيادة في الدنيا حين تطلب لقاءه تقدم طلباً حتى تلقـاه. ويحدد لك الميعاد، **وبعد ذلك يسألك أحد رجاله:** ستتكلم في مـاذا. وقـد يقـف المسئول أو السيد في الدنيا وينهي المحادثة، لكن ربنا ليس كذلك، أنت تذهب لـه في أي وقت وفي أي زمان وتطيل كما تحب ولن ينهي المقابلـة إلا إذا أنهيتهـا أنت، **ولذلك يقولون:**

حسبُ نفسي عزاً بأني عبد ... يحتفي بي بلا مواعيد ربّ

هو في قدسه الأعزُّ ولكن ... أنا ألقَى متى اوأيـن أُحِبّ

صحيح هو يأمرني أن ألقاه خمس مرات في اليوم ، لكن البب مفتوح للقائه فـي أي: وقت، وأوضحنا سابقاً - ولله المثل الأعلى - هب أن صنعة تعرض علـى صانعها خمس مرات كل يوم - أيوجد فيها عطب؟ لا.

وأنت تعرض على خالقك وصانعك كل يوم خمس مـرات. والصـنعة العاديـة يُصلحها صانعها بسلك أو بمسمار أو بوصلة يضعها، أما أنت المخلوق لله وربّك غيب وهو يُصلح جهازك بما يراه مناسباً. وبعد ذلك بقي من الكبائر نقض العهد وقطيعة الرحم، ونقض العهد لا يجعل إنساناً يثق في وعد إنسان آخر.

---

(١) ذكره علاء الدين الهندي في "كنز العمال"(٧/٢٨٤، رقم ١٨٨٩٠)، عن عمر.

فينتشر التشكك في نفوس الجماعة الإيمانية بعضها من بعض، والوعد قد يحل مشاكل للناس المعْسرين، **فعندما يقول قادر لغير قادر**: أعدك بكذا. ويعطيه ما وعده به، فإن وعده المدين بسداد الدين وأخلفه مرة فلن يصدقه بعد ذلك. وإن وعده وصدق ثم وعده وصدق ثم وعده وصدق، يصبح صادقاً، **وكل ما عند الناس يصبح عنده، ولذلك يقولون:**

من يأخذ ويعطي يكون المال ماله. **وبعد ذلك تأتي كبيرة قطيعة الرحم**: لأن الحق سبحانه وتعالى اشتق للرحم اسماً من اسمه فهو القائل في الحديث القدسي: **((أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته))**.[1]

*****

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (١٤٣)}.

(وَسَطاً) : خيارا عدولا مزكّين بالعلم والعمل، ويستوي فيه المذكر والمؤنث، وإنما كان الخيار وسطا لأن الخلل إنما يتسرب الى الأطراف وتبقى الأوساط محمية. وقد رمق أبو تمام سماء هذا المعنى، **فقال:**

كانت هي الوسط المحميّ فاكتنفت ... بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

---

[1] **أخرجه الطبراني** فى الكبير (٢/٣٥٥ ، رقم ٢٤٩٦)، والأوسط (٣/٣٤٠ ، رقم ٣٣٣٩). قال الهيثمى (٨/١٥٠): فيه الحكم بن عبد الله أبو مطيع وهو متروك.

ومن غريب الحديث: "وصلته": أحسنت إليه وأنعمت عليه. "قطعته": أعرضت عنه وأبعدته عن رحمتي.

(وَكَذلِكَ) الواو استئنافية والكاف حرف جر، واسم الاشارة في محل جر بالكاف، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لمصدر محذوف أي مثل ذلك الجعل جعلناكم (جَعَلْناكُمْ) فعل وفاعل ومفعول به أول لجعلنا (أُمَّةً): مفعول جعلنا الثاني (وَسَطاً) صفة لأمة (لِتَكُونُوا): اللام لام التعليل، وتكونوا فعل مضارع ناقص منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام التعليل والجار والمجرور في محل نصب مفعول لأجله، والواو اسمها (شُهَداءَ) خبرها (عَلَى النَّاسِ) الجار والمجرور متعلقان بشهداء (وَيَكُونَ) عطف على تكونوا (الرَّسُولُ) اسم يكون (عَلَيْكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بشهيدا (شَهِيداً) خبر يكون (وَما) الواو عاطفة، وما نافية (جَعَلْنَا) فعل وفاعل (الْقِبْلَةَ) مفعول جعلنا الاول (الَّتِي) اسم موصول في محل نصب مفعول جعلنا الثاني (كُنْتَ) كان واسمها (عَلَيْها) الجار والمجرور خبر كنت، والجملة لا محل لها لأنها صلة التي، وسيأتي مزيد من اعراب هذه الآية في باب الفوائد. (إِلاَّ) أداة حصر (لِنَعْلَمَ) اللام لام التعليل، ونعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، وموضع لنعلم مفعول لأجله فهو استثناء مفرّغ من أعمّ العلل (مَنْ) اسم موصول في موضع نصب مفعول نعلم (يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول، والرسول مفعول به (مِمَّنْ) الجار والمجرور متعلقان بنعلم المضمّنة معنى نميّز (يَنْقَلِبُ) الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول (عَلى عَقِبَيْهِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: مرتدا على عقبيه (وَإِنْ) الواو حالية، وإن مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: والحال أنها (كانَتْ) فعل ماض ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره التولية إليها، والجملة الفعلية خبر إن، وجملة إن وما في حيزها في موضع نصب على الحال (لَكَبِيرَةً) اللام هي الفارقة، وكبيرة: خبر كانت (إِلاَّ) أداة استثناء (عَلَى الَّذِينَ) الجار والمجرور في موضع نصب على الاستثناء، والمستثنى منه محذوف، **تقديره**: وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الناس الذين هداهم الله، ولك أن تجعل «إلا» أداة حصر لأن

الكلام غير تام أو لتضمنه معنى النفي فيتعلق الجار والمجرور بكبيرة (هَدَى اللَّهُ) الجملة الفعلية لا محل لها؛ لأنها صلة الذين (وَما) الواو عاطفة، وما نافية (كانَ اللَّهُ) كان واسمها (لِيُضِيعَ) اللام لام الجحود وهي مسبوقة بكون منفي، ويضيع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد لام الجحود، وخبر كان محذوف تقديره مريدا، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف (إِيمانَكُمْ) مفعول به (إِنَّ اللَّهَ) ان واسمها (بِالنَّاسِ) الجار والمجرور متعلقان برؤوف أو رحيم (لَرَؤُفٌ) اللام هي المزحلقة، ورؤوف خبر إن الأول (رَحِيمٌ) خبر إنّ الثاني، وجملة إن وما في حيزها لا محلّ لها لأنها تعليلية.

{وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَما أَنْتَ بِتابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَما بَعْضُهُمْ بِتابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥)}.

(وَلَئِنْ) الواو استئنافية، واللام موطّئة للقسم، وإن شرطية (أَتَيْتَ) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، والتاء فاعل (الَّذِينَ) اسم موصول في محل نصب مفعول به (أُوتُوا الْكِتابَ) فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل، والكتاب مفعول أوتوا الثاني (بِكُلِّ آيَةٍ) الجار والمجرور متعلقان بأتيت (ما) نافية (تَبِعُوا) فعل ماض وفاعل (قِبْلَتَكَ) مفعول به، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، وقد أغنت عن جواب الشرط لتقدم القسم، وإذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للمتقدم منهما (وَما) الواو عاطفة، وما نافية حجازية (أَنْتَ) اسم ما (بِتابِعٍ) الباء حرف جر زائد، وتابع مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما (قِبْلَتَهُمْ) مفعول به لاسم الفاعل تابع، وهذه الجملة معطوفة على ما سبق (وَما بَعْضُهُمْ بِتابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ) الجملة عطف على سابقتها (وَلَئِنْ) الواو استئنافية، ولئن تقدم إعرابها (اتَّبَعْتَ) فعل وفاعل (أَهْواءَهُمْ) مفعول به (مِنْ بَعْدِ) الجار والمجرور متعلقان باتبعت (ما) اسم موصول في محل جر بالاضافة (جاءَكَ) الجملة لا محلّ لها لأنها صلة ما (مِنَ الْعِلْمِ) الجار والمجرور في موضع نصب

على الحال (إِنَّكَ) ان واسمها (إِذاً) حرف جواب وجزاء، وهي مهملة جيء بها لتوكيد القسم (لَمِنَ الظَّالِمِينَ) اللام هي المزحلقة، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر إن، وجملة إن وما في حيزها لا محلّ لها لأنها جواب القسم ولذلك لم ترتبط بالفاء.

{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩)}.

(وَمِنْ حَيْثُ): الواو استئنافية، والجار والمجرور ظاهرهما أنهما متعلقان بول، ولكن فيه إعمال ما بعد الفاء فيما قبلها وهو ممتنع، غير أن المعنى متوقف على هذا الظاهر، فالأولى تعليقهما بفعل محذوف يفسره فولّ أي ولّ وجهك من حيث خرجت (خَرَجْتَ) فعل وفاعل، والجملة الفعلية في محل جر بالاضافة (فَوَلِّ) الفاء رابطة لما في «حيث» من رائحة الشرط، وولّ فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والجملة لا محل لها لأنها مفسرة (وَجْهَكَ) مفعول به (شَطْرَ الْمَسْجِدِ) ظرف مكان متعلق بولّ، والمسجد مضاف اليه (الْحَرَامِ) صفة (وَإِنَّهُ) الواو عاطفة أو حالية، وان واسمها (لَلْحَقُّ) اللام هي المزحلقة، والحق خبر إنّ (مِنْ رَبِّكَ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) تقدم إعرابه.

{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤)}.

(فَاذْكُرُونِي) الفاء هي الفصيحة أي إذا شئتم الاهتداء الى محجّة الصواب فاذكروني، واذكروني: فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والنون للوقاية والياء مفعول به (أَذْكُرْكُمْ) فعل مضارع مجزوم؛ لأنه جواب الطلب والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به (وَاشْكُرُوا) عطف على اذكروني، وشكر يتعدى بنفسه تارة وتارة بحرف الجر على حد سواء (لِي) جار

ومجرور متعلقان باشكروا (وَلا) الواو حرف عطف ولا ناهية (تَكْفُرُونِ) فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والنون للوقاية والياء المحذوفة لمناسبة فواصل الآي مفعول به والكسرة دليل عليها (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) تقدم إعرابها كثيرا (اسْتَعِينُوا) فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (بِالصَّبْرِ) الجار والمجرور متعلقان باستعينوا (وَالصَّلاةِ) عطف على الصبر (إِنَّ اللَّهَ) ان واسمها (مَعَ الصَّابِرِينَ) مع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر والصابرين مضاف اليه. وجملة ان وما في حيزها اسمية لا محل لها لأنها تعليلية (وَلا تَقُولُوا) **الواو**: عاطفة على ما تقدم ولا ناهية وتقولوا فعل مضارع مجزوم بلا (لِمَنْ) الجار والمجرور متعلقان بتقولوا وجملة (يُقْتَلُ) صلة الموصول لا محل لها (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) الجار والمجرور متعلقان بيقتل (أَمْواتٌ) خبر لمبتدأ محذوف أي هم أموات والجملة الاسمية مقول القول (بَلْ) حرف إضراب وعطف (أَحْياءٌ) خبر لمبتدأ محذوف والجملة معطوفة على جملة هم أموات (وَلكِنْ) الواو حالية ولكن مخففة من الثقيلة فهي لمجرد الاستدراك (لا) نافية (تَشْعُرُونَ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الافعال الخمسة والجملة نصب على الحال.

==========

إسناد الماضي إلى الضمائر

الأمثلة:

-الْوَلَدُ قَرَأَ الْكِتَابَ.

-الْوَلَدَانِ قَرَئَا الْكِتَابَ.

-الأَوْلادُ قَرَؤُوا الْكِتَابَ.

-الْبِنْتُ قَرَأَت الْكِتَابَ.

-الْبِنْتَانِ قَرَأَتَا الْكِتَابَ.

-الْبَنَاتُ قَرَأْنَ الْكِتَابَ.

-يَا مُحَمَّد، أَنْتَ قَرَأْتَ الْكِتَابَ.

-يَا مُحَمَّد وَخَالِد، أَنْتُمَا قَرَأْتُمَا الْكِتَابَ.

-أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَنْتُمْ قَرَأْتُمُ الْكِتَابَ.

-يَا فَاطِمَة، أَنْتِ قَرَأْتِ الْكِتَابَ.

-يَا فَاطِمَة وَ خَدِيجَة، أَنْتُمَا قَرَأْتُمَا الْكِتَابَ.

-أَيَّتُهَا الْبَنَات، أَنْتُنَّ قَرَأْتُنَّ الْكِتَابَ.

-أَنَا قَرَأْتُ الْكِتَابَ.

-نَحْنُ قَرَأْنَا الْكِتَابَ.

وإذا تأملنا الأفعال في الأمثلة المذكورة جميعها نجد الفاعل فيها على ثلاث حالات، **ففي الأمثلة الستة الأولى نتحدث عن الغائب فإن:** 'قرأ' في المثال الأول تدل على حصول القرائة من الولد الذي هو غائب. وكذلك الحال في الأمثلة الباقية من هذه الطائفة، وهذا القسم من الأفعال يسمّى 'الغائب'. ثلاث منها للمذكر وثلاث للمؤنث.

أما في الأمثلة الستة الثانية فنخاطب فيها الفاعل. فإن 'قَرَأْتَ' في المثال الأول منها تدل على حصول القرائة من محمد الذي هو المخاطب، وكذلك الحال في الأمثلة الباقية من هذه الطائفة، ويسمّى هذا القسم من الأفعال 'المخاطب أو الحاضر'. ثلاث للمذكر وثلاث للمؤنث.

وفي المثالين الأخيرين نجد الفاعل يتكلم عن نفسه فإنّ 'قَرَأْتُ' في المثال الأول منهما يدلّ على حصول القرائة من المتكلم. وكذلك الحال في المثال الثاني منهما، ويسمّى هذا القسم من الأفعال 'المتكلم'.

ونرجع إلى الأمثلة مرّة ثانية نجد أن الفاعل في كلّ منها اما أن يكون مذكرا أو مؤنثا. فانه هو في المثال الأول من الطائفة الأولى والبنت في المثال الأول من الطائفة الثانية. وهكذا الحال في الطائفتين الثالثة والرابعة. أما الطائفة الخامسة –

وهي عندما يكون الفاعل متكلّما – فيستوي فيها المذكر والمؤنث. ونجد أن كل واحد من الغائب والمخاطب فيه أيضا قسمان المذكر والمؤنث. فالمجموع ستّ صيغ.

ونرجع إلى الأمثلة مرّة ثالثة نجد أن الفاعل في كل منها إما أن يكون مفردا، كما في المثال الأول في الطائفة الأولى، وإما ان يكون مثنى. كما في المثال الثاني منها، وإما أن يكون مجموعا، كما في المثال الثالث. وهكذا الحال في الطائفة الثانية إلى الرابعة. فمجموع الصيغ فيها اثنا عشر صيغة ونضيف بها الصيغتين للمتكلم فتبلغ ١٤ صيغة.

ثم انظر أواخر الأفعال في هذه الصيغ، تجد بعضها لم يتصل بها شيئ، كما في المثال الأول من الطائفة الأولى. وبعضها قد اتصلت به ألف اثنين كما في المثال الثاني منها. فإن قرئا، أصله قرأ+ا = قرئا. وبعضها قد اتصلت بها واو الجماعة كما في المثال الثالث (قرأ+و = قرأو) وهلم جرا. وتسمّى هذه الأشياء التي تتصل بالأفعال الضمائر. واذا تتبعنا الأفعال الماضية نجدها على حالتين إمّا أن تتصل بها الضمائر أو لم تتصل. **والضمائر المتصلة بها هي:** ألف اثنين و واو الجماعة والتاء المتحركة ونون النسوة و'نا' الدالة على الفاعل. وتتصل بها الف الإثنين عند ما يكون الفاعل فيه مثنى و واو الجماعة عند ما يكون مجموعا والتاء المتحركة في المخاطب والمتكلم عند ما يكون مفردا ونون النسوة في جماعة النساء. و'نا' الدالة على الفاعل في المتكلم عند ما يكون مثنى أو مجموعا.

القاعدة:

-الفعل الماضي على ثلاثة أقسام:

أ-**الغائب**: هو الفعل الذي كان الفاعل فيه نتحدّث عنه ولا يتكلم عنه ولا نخاطبه.

ب-المخاطب أو الحاضر: هو الفعل الذي كان فاعله نخاطبه.

ج-**المتكلم**: هو الفعل الذي كان الفاعل فيه يتكلم عنه.

•وكل واحد من هذه الأقسام قد يكون الفاعل فيه مذكرًا وقد يكون مؤنثا.

•وكذلك يكون الفاعل في كل من هذه الأقسام إما مفردا أو مثنى أو مجموعا.

•وتتصل بالفعل ضمائر مختلفة باختلاف فاعله.

=**الضمائر المتصلة بالماضي هي:**

ألف اثنين، و واو الجماعة، والتاء المتحركة، ونون النسوة، و'نا' الدالـة علـى الفاعل.

*****

{إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧)}.

(إِذْ) ظرف لما مضى من الزمن وهي مع مدخولها بدل من إذ المتقدمة في الآية السابقة (تَبَرَّأَ الَّذِينَ) فعل ماض وفاعل (اتُّبِعُوا) فعل ماض مبني للمجهول، **والواو:** نائب فاعل، والجملة صلة الموصول، وجملة تبرأ في محل جر باضافة الظرف إليها وهم الرؤساء (مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) الجار والمجرور متعلقان بتبرأ واتبعوا فعل ماض مبني للمعلوم والواو فاعل وهم الاتباع والجملة صلة (وَرَأَوُا) **الواو:** حالية، أو عاطفة، ورأوا فعل وفاعل (الْعَذَابَ) مفعول به والجملة حالية بتقدير قد، أي: تبرءوا منهم في حال رؤيتهم العذاب، أو معطوفة على جملة تبرأ (وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ) عطف على ما تقدم (وَقَالَ) **الواو:** عاطفة، **وقال:** فعل ماض (الَّذِينَ) فاعل (اتَّبَعُوا) الجملة صلة الموصول، **واتبعوا:** فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل (لَوْ) شرطية غير جازمة متضمنة معنى التمني (أَنَّ لَنا كَرَّةً) ان وخبرها المقدم واسمها المؤخر وأن وما في حيزها مقول القول (فَنَتَبَرَّأَ) **الفاء:** هي السببية ونتبرأ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية المسبوقة بالتمني الذي تضمنته لو وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن (مِنْهُمْ) الجار والمجرور متعلقان بنتبرأ (كَما) الكاف مع مجرورها في موضع

نصب مفعول مطلق وما مصدرية (تَبَرَّؤُا) فعل ماض وفاعل (مِنَّا) جار ومجرور متعلقان بتبرءوا (كَذَلِكَ) الجار والمجرور صفة لمصدر محذوف، **أي:** اراءة مثل تلك الإراءة. واختار سيبويه النصب على الحال وهو صحيح (يُرِيهِمُ) فعل مضارع والرؤية هنا تحتمل أن تكون بصرية فتتعدىلمفعولين أولهما الضمير والثاني أعمالهم، وتحتمل أن تكون قلبية ولعله أرجح فتتعدى لثلاثة (اللَّهُ) فاعل (أَعْمالَهُمْ) مفعول به ثان (حَسَراتٍ) مفعول به ثالث أو حال (عَلَيْهِمْ) متعلقان بمحذوف صفة لحسرات (وَما) الواو عاطفة وما حجازية (هُمْ) اسم ما الحجازية (بِخارِجِينَ) الباء حرف جر زائد وخارجين مجرور لفظا منصوب خبر ما محلا (مِنَ النَّارِ) الجار والمجرور متعلقان بخارجين.

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (١٧٤) أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى وَالْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥) ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦)}.

(إِنَّ الَّذِينَ) إن واسمها، والجملة مستأنفة مسوقة لسرد قصة رؤساء اليهود وأحبارهم الذين كانوا يصيبون من عامتهم الهدايا والمآكل، وكانوا يمنون أنفسهم بأن يكون النبي المنتظر الموصوف عندهم في التوراة منهم، أشفقوا على ذهاب ما كان يترادف عليهم من نعماء، مما يؤدي بالتالي الى زوال رئاستهم فعمدوا الى كتمان أمره (يَكْتُمُونَ)

فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول (ما) اسم موصول مفعول به ليكتمون (أَنْزَلَ اللَّهُ) فعل وفاعل والجملة الفعلية لا محل لها؛ لأنها صلة ما (مِنَ الْكِتابِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من الضمير المحذوف العائد على الموصول، **تقديره:** ما أنزله الله حال كونه من الكتاب (وَيَشْتَرُونَ) **الواو:** عاطفة، **ويشترون:** جملة معطوفة على

جملة أنزل الله (بِهِ) الجار والمجرور متعلقان بيشترون (ثَمَناً) مفعول به (قَليلاً) صفة (أُولئِكَ) اسم الاشارة مبتدأ (ما) نافية (يَأْكُلُونَ) فعل مضارع مرفوع والجملة خبر اسم الاشارة (فِي بُطُونِهِمْ) الجار والمجرور متعلقان بيأكلون؛ لأنها ظروف للأكل (إِلاَّ) أداة حصر (النَّارَ) مفعول به. **وجملة:** "أولئك ما يأكلون" خبر إن (وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) **الواو:** عاطفة والجملة معطوفة على جملة ما يأكلون (يَوْمَ الْقِيامَةِ) الظرف متعلق بيكلمهم (وَلا يُزَكِّيهِمْ) الجملة عطف على جملة لا يكلمهم الله (وَلَهُمْ) **الواو:** حرف عطف والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (عَذابٌ) مبتدأ مؤخر (أَليمٌ) صفة (أُولئِكَ) اسم الاشارة مبتدأ (الَّذِينَ) اسم موصول خبر (اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى) الجملة الفعلية لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، وقد تقدمت بحروفها (وَالْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ) عطف على الضلالة بالهدى، والمتروك ما دخلت عليه الباء (فَما) الفاء الفصيحة كأنها أفصحت عن مصيرهم العجيب، وما نكرة تامة بمعنى شيء للتعجب في محل رفع مبتدأ على الأصح، وإنما قلنا على الأصح دفعا لما تخبط به النحاة من أوجه لا طائل تحتها إلا التكلف، (أَصْبَرَهُمْ) فعل ماض جامد لإنشاء التعجب وفاعله ضمير مستتر وجوبا هنا خاصة والهاء مفعول به، والجملة الفعلية خبر ما (عَلَى النَّارِ) الجار والمجرور متعلقان بأصبرهم (ذلِكَ) اسم الاشارة مبتدأ (بِأَنَّ اللَّهَ) الباء حرف جر، وأن وما في حيزها في محل جر بالباء والجار ومجروره خبر اسم الاشارة، ومعنى الباء السببية، وأن واسمها (نَزَّلَ الْكِتابَ) فعل ماض وفاعل مستتر يعود على الله تعالى والكتاب مفعول به والجملة الفعلية خبر أن، أي: ذلك العذاب بسبب أن الله نزل الكتاب (بِالْحَقِّ) الجار والمجرور متعلقان بنزل أو بمحذوف حال (وَإِنَّ الَّذِينَ) الواو عاطفة أو حالية وإن واسمها (اخْتَلَفُوا) الجملة الفعلية لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول (فِي الْكِتابِ) الجار والمجرور متعلقان باختلفوا (لَفِي شِقاقٍ) **اللام:** هي المزحلقة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر إن (بَعِيدٍ) صفة.

{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)}.

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) تقدم إعرابها (كُتِبَ) فعل ماض مبني على الفتح وهو مبني للمجهول أي فرض (عَلَيْكُمُ) الجار والمجرور متعلقان بكتب (الصِّيامُ) نائب فاعل كتب (كَما كُتِبَ) تقدم إعرابها، والجار والمجرور صفة لمصدر محذوف أو حال كما اختاره سيبويه (عَلَى الَّذِينَ) الجار والمجرور متعلقان بكتب (مِنْ قَبْلِكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له؛ لأنه صلة الموصول وجملة النداء وما تلاها مستأنفة مسوقة لبيان مشروعية الصيام (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) جملة الرجاء حالية وجملة تتقون خبر لعل (أَيَّاماً) ظرف متعلق بالصيام في الظاهر ولكن فيه فصلا بين المصدر وصلته، وقد منع النحاة ذلك، ولهذا نرجح نصبه بفعل محذوف يدل عليه ما قبله والتقدير صوموا أياما (مَعْدُوداتٍ) صفة للأيام وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، والتنوين يفيد القلة تسهيلا على المكلفين (فَمَنْ) الفاء الفصيحة ومن اسم شرط جازم مبتدأ (كانَ) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط واسمها ضمير مستتر تقديره هو (مِنْكُمْ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (مَرِيضاً) خبر كان (أَوْ) حرف عطف (عَلى سَفَرٍ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف معطوف على «مريضا» والاستعلاء جميل هنا أي مستعليا على السفر مليا به، فهو حال أيضا (فَعِدَّةٌ) الفاء رابطة لجواب الشرط وعدة مبتدأ خبره محذوف أي فعليه عدة، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره فالحكم عدة، والجملة الاسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط،

وفعل الشرط وجوابه خبر من (مِنْ أَيَّامٍ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لعدة (أُخَرَ) صفة لايام وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف، (وَعَلَى الَّذِينَ) الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (يُطِيقُونَهُ) فعل مضارع والواو فاعل والهاء مفعول به والجملة لا محل لها لانها صلة الموصول أي يتكلفونه بجهد ومشقة (فِدْيَةٌ) مبتدأ مؤخر (طَعَامُ مِسْكِينٍ) بدل مطابق من فدية ومسكين مضاف اليه (فَمَنْ) الفاء استئنافية، **ومن:** اسم شرط جازم مبتدأ (تَطَوَّعَ) فعل ماض وهو فعل الشرط وفاعله مستتر، **تقديره:** هو (خَيْراً) منصوب بنزع الخافض أي بالزيادة على القدر المذكور في الفدية، ولك أن تعربه صفة لمصدر محذوف فهو مفعول مطلق نابت عنه صفته أي: تطوعا خيرا (فَهُوَ) الفاء رابطة لجواب الشرط لانه جملة اسمية، وهو مبتدأ (خَيْرٌ) خبر (لَهُ) الجار والمجرور متعلقان بخير؛ لأنه اسم تفضيل ورد على غير القياس، والجملة الاسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من (وَأَنْ تَصُومُوا) الواو استئنافية مسوقة لتقرير الافضلية، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مبتدأ (خَيْرٌ) خبره (لَكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بخير (أَنْ) شرطية (كُنْتُمْ) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها (تَعْلَمُونَ) الجملة الفعلية في محل نصب خبر كنتم، وجواب الشرط محذوف، وقد تقدمت نماذج له، والجملة الشرطية تفسيرية للخبرية كأنه، **قال:** شرع لكم هذه الاحكام جميعها إيثارا لخيركم، فإن شئتم الخير فافعلوها ولا تخلوا بها (شَهْرُ رَمَضَانَ) خبر لمبتدأ محذوف ورمضان مضاف اليه (الَّذِي) صفة لشهر (أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) الجملة الفعلية لا محل لها، لأنها صلة الموصول، والقرآن نائب فاعل (هُدىً) حال، أي: هاديا (لِلنَّاسِ) الجار والمجرور متعلقان بهدى أو صفة لهدى (وَبَيِّنَاتٍ) عطف على هدى فهو حال أيضا (مِنَ الْهُدَى) صفة لبينات (وَالْفُرْقَانِ) عطف على الهدى، أي: الفارق بين الحق والباطل (فَمَنْ) الفاء الفصيحة، أي: إذا شئتم معرفة حكم التشريع فيه، ومن اسم شرط

جازم مبتدأ (شَهِدَ) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله مستتر يعود على من (مِنْكُمُ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال (الشَّهْرَ) منصوب على الظرفية ولا يكون مفعولا به لانه المقيم والمسافر كلاهما شاهد للشهر (فَلْيَصُمْهُ) **الفاء:** رابطة لجواب الشرط؛ لأن الجملة طلبية، **واللام:** لام الأمر ويصمَ فعل مضارع مجزوم باللام، **والهاء:** ضمير الظرف ولا ينصب على الظرفية ولا يجوز أن يكون مفعولا به فهو منصوب بنزع الخافض، **أي:** فليصم فيه والجملة الطلبية في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من (وَمَنْ) الواو عاطفة من اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ (كانَ) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط واسمها ضمير مستتر تقديره هو (مَرِيضاً) خبر كان (أَوْ عَلى سَفَرٍ) عطف على «مريضا»، وقد تقدم القول به فجدد به عهدا (فَعِدَّةٌ) الفاء رابطة لجواب الشرط وعدة مبتدأ خبره محذوف، **أي:** فعليه عدة، والجملة في محل جزم جواب الشرط (مِنْ أَيَّامٍ) متعلقان بمحذوف صفة لعدة (أُخَرَ) صفة لايام مجرور بالفتح؛ لأنه ممنوع من الصرف (يُرِيدُ اللَّهُ) فعل مضارع وفاعله والجملة لا محل لها؛ لأنها تعليل (بِكُمُ) الجار والمجرور متعلقان بيريد (الْيُسْرَ) مفعول به (وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) الجملة عطف على سابقتها (وَلِتُكْمِلُوا) الواو عاطفة واللام لام التعليل، تكلموا فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعدها واللام ومجرورها متعلقان بفعل محذوف أي شرع (الْعِدَّةَ) مفعول به (وَلِتُكَبِّرُوا) عطف على قوله لتكملوا (اللَّهُ) نصب لفظ الجلالة على نزع الخافض، **أي:** لله ولك أن تعربه مفعولا به على تضمين تكبروا معنى تحمدوا والدليل عليه قوله (عَلى ما هَداكُمْ) فالتعدي بالاستعلاء لا يكون إلا للحمد وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بعلى، والجار والمجرور متعلقان بتكبروا، **أي:** على هدايته إياكم (وَلَعَلَّكُمْ) عطف على ما تقدم ولعل واسمها (تَشْكُرُونَ) الجملة خبر لعل.

تدريب:

حوّل المضارع من الأمثلة الآتية إلى الماضي:

١) أشكر من صنع لي الطعام.

٢) يفرح عامر بالرحلة.

٣) نطلب اليوم كتابا في الصرف.

٤) تبلغ السيارة كليكوت.

٥) يا محمد، هل تضرب القط؟

٦) أيها الطالبان، أنتما تشربان الشاي.

٧) أيها الرجال، هل تسمعون الأذان؟

٨) يا نساء، أنتن تلبسن لباس الإسلام.

٩) الولدان يأكلان البرتقال.

١٠) المسلمون يَسْمَحُونَ بما عندهم.

عين المضارع من الأمثلة الآتية:

نحن نحفظ على أراضينا المزروعة، ونعمل على زيادتها. إن مملكتنَا واسعة. وفيها أراض كثيرة ممهدة، تصلح لزراعة أنواع كثيرة. تصلح لزراعة الشعير والقمح والنخيل والثمار كالعنب والتفاحة وغيرهما

حوّل الأفعال الآتية إلى المثنى بنوعيها:

١) يأكل ٢) يلعب ٣) تقرأ

٤) تفتح ٥) يضرب

حوّل الأفعال الآتية إلى صيغ المخاطب، ثمّ استعملها في جمل مفيدة:

١) يذهبان ٢) تغسلون ٣) يكتبنَ ٤) يسمع

أسند الأفعال الآتية إلى الضمائر:

١) زرع ٢) فرح ٣) نجح

{يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)}.

(يَسْئَلُونَكَ) فعل مضارع مرفوع، وفاعل، ومفعول به، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الحكمة في اختلاف الأهلة، بعد أن ألحفوا في السؤال عن ذلك. روي أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريّ، **قالا**: يا رسول الله، ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلىء ويستوي، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ، لا يكون على حال واحدة؟ فجاءت الآية بالحكم الشامل الحاسم. والحكمة المنوخاة من تطور الهلال لتوقيت المعايش واتساقها على نمط واحد باهر، والهلال مفرد وجمع، باختلاف زمانه، ويجمع قياسا على أهلّة، وهو مقيس في فعال المضعّف، **نحو**: عنان وأعنّة، وزمام وأزمّة، وسنان وأسنّة. (عَنِ الأَهِلَّةِ) الجار والمجرور متعلقان بيسألونك (قُلْ) فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة استئنافية (هِيَ مَواقِيتُ) جملة اسمية من مبتدأ وخبر في محل نصب مقول القول (لِلنَّاسِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لمواقيت (وَالْحَجِّ) عطف على الناس (وَلَيْسَ) الواو استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة للاستطراد، وسيأتي ذكره، أو كأنه تعكيس في سؤالهم، وإن مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره، وليس فعل ماض ناقص (الْبِرُّ) اسم ليس (بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ) الباء حرف جر زائد في خبر ليس، وأن وما بعدها في تأويل مصدر خبر ليس، والبيوت مفعول به (مِنْ ظُهُورِها) الجار والمجرور متعلقان بتأتوا (وَلكِنَّ) الواو عاطفة، ولكن حرف للاستدراك مشبه بالفعل (الْبِرُّ) اسمها المنصوب، ولا بد من تقدير محذوف ليتسق الكلام، **كأنه قيل**: إن ما تفعلونه من استقصاء في السؤال ليس برا، ولكن البر (مِنْ) اسم موصول خبر لكن، ولا من حذف مضاف، أي برّ من (اتَّقى) الجملة صلة الموصول لا محل لها (وَأْتُوا) الواو عاطفة، وعطف الإنشاء على الخبر جائز، فقد تقدمت جملتان خبريتان، **وهما**: ليس البر، ولكن البر من

اتقى، وعطف عليها جملتان إنشائيتان، **وهما**: وأتوا البيوت، واتقوا الله (الْبُيُوتَ) مفعول به (مِنْ أَبْوابِها) الجار والمجرور متعلقان بأتوا (وَاتَّقُوا اللَّهَ) الجملة عطف على الجملة الأمرية (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) لعل واسمها، وجملة تفلحون خبرها، وجملة الرجاء حالية.

«الاستطراد» وهو فن دقيق متشعب، يجنح اليه المتكلم في غرض من أغراض القول يخيل إليك انه مستمر فيه، ثم يخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما، ثم يرجع الى الاول، فقد ذكر عن الأهلة واختلافها أنها مواقيت للحج، وأن مثلهم في السؤال كمثل من يترك باب البيت ويدخل من ظهره، فقد كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا- أي بستانا- ولا دارا ولا فسطاطا من باب، فاذا كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته، منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سلما فيه يصعد، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء، فقيل لهم ذلك.

اختلف علماء البلاغة في السؤال: أهو سؤال عن السبب أم عن الحكمة؟ واختار الزمخشري والراغب والقاضي البيضاوي أنه سؤال عن الحكمة كما يدل عليه الجواب إخراجا للكلام على مقتضى الظاهر لأنه الأصل، واختار السّكاكيّ أنه سؤال عن السبب؛ لأن الحكمة ظاهرة لا تستحق السؤال عنها، والجواب من الأسلوب الحكيم. وقد أطال كل فريق في الاحتجاج لما يدعيه، وانتهى بهم الأمر إلى التراشق بقوارص الكلام، مما لا يتسع له المقام فلله درّ رجال التراث عندنا، ما أشدّ تقصيّهم وأكثر تنقيبهم.

{وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)}.

(وَأَنْفِقُوا) الواو استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة للأمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس، **وأنفقوا**: فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) الجار والمجرور متعلقان بأنفقوا (وَلا تُلْقُوا) **الواو**: عاطفة، **ولا**: ناهية،

وتلقوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل (بِأَيْدِيكُمْ) الباء مزيدة، مثلها في أعطى بيده للمنقاد، لأن ألقى فعل يتعدّى بنفسه، **وقيل:** ضمّن تلقوا معنى فعل يتعدّى بالباء، **أي:** لا تفضوا بأيديكم، **وقيل:** المفعول الثاني محذوف، **تقديره:** ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم (إِلَى التَّهْلُكَةِ) الجار والمجرور متعلقان بتلقوا (وَأَحْسِنُوا) الواو عاطفة، وأحسنوا فعل أمر وفاعل (إِنَّ اللَّهَ) إن واسمها (يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به، وجملة يحب المحسنين خبر إن، وجملة إن وما في حيزها تعليلية لا محل لها.

{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ (١٩٧)}.

(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) مبتدأ وخبر، ومعلومات صفة لأشهر، والأشهر المعلومات: شوّال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند أبي حنيفة، **وعند الشافعي:** تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر، **وعند مالك:** ذو الحجة كله في أحد أقواله، نزّل بعض الشهر منزلة الشهر كله، **تقول:** رأيتك سنة كذا وإنما وقعت الرؤية في ساعة من السنة لا كلها، والجملة مستأنفة لا محل لها (فَمَنْ) الفاء الفصيحة؛ لأنها جاءت بمثابة إجابة بالتفصيل لمن استوضح عن المجمل، ومن اسم شرط جازم مبتدأ (فَرَضَ) فعل الشرط، وفاعله هو (فِيهِنَّ) الجار والمجرور متعلقان بفرض (الْحَجُّ) مفعول به، أي على نفسه (فَلا رَفَثَ) الفاء رابطة لجواب، ولا نافية للجنس، ورفث اسمها، وقد تقدم معنى الرفث (وَلا فُسُوقَ) عطف على قوله فلا رفث (وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) عطف أيضا، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من (وَمَا) الواو استئنافية، وما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم لتفعلوا (تَفْعَلُوا) فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون (مِنْ خَيْرٍ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال (يَعْلَمْهُ اللَّهُ) جواب الشرط،

والهاء مفعول به، والله فاعل (وَتَزَوَّدُوا) الواو استئنافية، وتزودوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (فَإِنَّ) الفاء تعليلية، وإن حرف مشبه بالفعل (خَيْرَ الزَّادِ) اسم ان ومضاف إليه (التَّقْوى) خبرها، والجملة لا محل لها (وَاتَّقُونِ) الواو عاطفة، واتقون فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والنون للوقاية، وياء المتكلم المحذوفة والمدلول عليها بالكسرة مفعول به (يا أُولِي الأَلْبابِ) يا أداة نداء، وأولي الألباب منادى مضاف وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، والألباب مضاف إليه، والجملة معطوفة على جملة تزودوا.

١- في هذه الآية ضرب من النهي عجيب، وذلك أن المنهيّ عنه يتوقف مقياسه على حسب موقعه، بحيث يعتبر غير مستحقّ للنهي فيما لو وقع في غير ذلك الموقع، وتخصيص الحجّ بالنهي عن الرفث والفسوق والجدال فيه يشعر بأن هذه الأعمال في غير الحجّ، وإن كانت منهيا عنها وقبيحة، إلا أن ذلك القبح الثابت لها في غير الحج كلا قبح بالنسبة لوقوعها في الحجّ، فاجتنابها متحتّم على كل حال، ولكن اجتنابها في الحجّ أمر فوق الاجتناب. وللنهي في لغتنا العربية فروع وشعاب لا يكاد يسبر لها غور، ومن ذلك أن تنهى عن أمر هو في الحقيقة ممدوح ومحمود، ولكنه يوبق صاحبه إذا بلغه، وقد فطن شاعر الخلود المتنبي الى هذه الأسرار عند ما نهى صاحبيه أن يبلغا سيف الدولة مديحه فيه فيزداد اندفاعا ويرمي بنفسه في المخاطر الموبقة، **قال وقد سما ما شاء:**

فلا تبلغاه ما أقول فإنّه ... شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

فهو لم يقصد من التماسه من صاحبيه أن يكتما عن سيف الدولة ما سمعاه من صفات أعماله، وطعان فرسانه، رفقا به وحذرا أن يدفعه الشوق الى التطويح بنفسه في المخاطر. **ويشبهه الى حدّ ما قول كثيّر صاحب عزة:**

فلا تذكراه الحاجبيّة إنّه ... متى تذكراه الحاجبيّة يحزن

٢- التشبيه البليغ، فقد شبه التقوى بالزاد بجامع التقوية وشدّ الأسر والامتناع.
٣- الإطناب في قوله: «يا أولي الألباب» فإن الأمر بالتقوى ليس خاصا بأولي الألباب وحدهم، ولا يتوجّه الكلام إليهم دون غيرهم بصدد الحث عليها؛ لأن كل إنسان مأمور بالتقوى، ويسمى هذا ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضل الخاص على العام وأرجحيته، وإنما يتفاضل الناس بالألباب التي هي العقول، وقد رمق المتنبي سماء هذا المعنى، **فقال:**

لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى إلى شرف من الإنسان

٤- استعمل القرآن الألباب مجموعة فلم يأت بها مفردة لأنها من الألفاظ التي يسمج مفردها ويعذوذب جمعها، وهذا خاصة كامنة في لغتنا.
{وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودات فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣)}.
(وَاذْكُرُوا اللَّهَ) الواو عاطفة واذكروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ومفعول به (فِي أَيَّامٍ) الجار والمجرور متعلقان باذكروا (مَعْدُوداتٍ) صفة لأيام، وهي أيام التشريق الثلاثة، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر وهو مذهب الشافعي، أو يوم النحر ويومان بعده وهو مذهب أبي حنيفة (فَمَنْ) الفاء استئنافية ومن شرطية مبتدأ (تَعَجَّلَ) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط (فِي يَوْمَيْنِ) الجار والمجرور متعلقان بتعجل (فَلا إِثْمَ) الفاء رابطة ولا نافية للجنس وإثم اسمها المبني على الفتح (عَلَيْهِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من (وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ) تقدم إعرابها والجملة معطوفة (لِمَنِ اتَّقى) اللام حرف جر ومن اسم موصول في محل جرّ باللام والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، أي: ذلك التّخيير. ونفي الإثم عن المتعجّل والمتأخر كائن لمن اتقى (وَاتَّقُوا اللَّهَ) الواو عاطفة واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ولفظ الجلالة مفعول به (وَاعْلَمُوا) عطف على اتقوا

(أَنَّكُمْ) ان واسمها (إِلَيْهِ) الجار والمجرور متعلقان بتحشرون (تُحْشَرُونَ) فعل مضارع وفاعل والجملة الفعلية خبر أن، وأن وما بعدها في تأويل مصدر سدت مسد مفعولي اعلموا.

{يَسْئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥)}.

(يَسْئَلُونَكَ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والكاف مفعول به (ماذا) تقدّم القول في ماذا فيجوز أن نعربها اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم لينفقون.

ويجوز إعراب ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وذا اسم موصول في محل رفع خبر والجملة في محل نصب مفعول مقدم لينفقون، وجملة يسألونك مستأنفة مسوقة للاستفهام عن المال المنفق ومصرفه.

قالوا: والسائل عمرو بن الجموح، وكان شيخا ذا مال، فسأل النبي ﷺ ماذا ينفق؟ وعلى من ينفق؟ وهذا كله في صدقة التطوع (يُنْفِقُونَ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل نصب مفعول ثان ليسألونك (قُلْ) فعل أمر وفاعله والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الجواب عن السؤال، (ما أَنْفَقْتُمْ) ما شرطية في محل نصب مفعول به مقدم لأنفقتم وأنفقتم فعل في محل جزم فعل الشرط وفاعل.

والجملة مقول القول (مِنْ خَيْرٍ) الجار والمجرور في محل نصب حال (فَلِلْوالِدَيْنِ) الفاء رابطة لجواب الشرط والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أي فهو للوالدين، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط (وَالأَرْبِينَ وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) كلها معطوفة على الوالدين (وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) تقدم إعرابها.

*****

{الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخافا أَلاَّ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩)}.

(الطَّلاقُ مَرَّتانِ) مبتدأ وخبر والجملة مستأنفة لبيان عدد الطلاق الجائز (فَإِمْساكٌ) الفاء الفصيحة كأنه، **قيل**: إذا علمتم كيفية التطليق فعليكم أحد الأمرين. **وإمساك:** مبتدأ خبره محذوف، أي: فعليكم إمساكهن. وإنما قدرنا الخبر قبله لتسويغ الابتداء بالنكرة (بِمَعْرُوفٍ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لإمساك (أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ) **أو**: حرف عطف، **وتسريح**: عطف على إمساك، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لتسريح. والمراد بالإحسان استمرار إيصال المعروف أو تأدية جميع حقوقها المالية لرأب الصدع الذي أحدثه الطلاق (وَلا) **الواو**: استئنافية، أو عاطفة، **ولا**: نافية (يَحِلُّ) فعل مضارع مرفوع (لَكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بيحل (أَنْ تَأْخُذُوا) أن وما بعدها في تأويل مصدر فاعل يحل (مِمَّا) الجار والمجرور متعلقان بتأخذوا أو بمحذوف حال (آتَيْتُمُوهُنَّ) الجملة صلة الموصولة، **والواو**: بعد الميم التي هي لجمع الذكور لإشباع ضمة الميم (شَيْئاً) مفعول به (إِلاَّ أَنْ يَخافا) **إلا**: أداة حصر لتقدم النفي أو استثناء، وأن والفعل بعدها في تأويل مصدر، وقد اختلف في إعراب هذا المصدر اختلافا شديدا، فالظاهر أنه نصب على الحال، أي: إلا خائفين، ويشكل عليه أن سيبويه منع في كتابه وقوع أن والفعل حالا، نصّ على ذلك في آخر باب «هذا باب ما يختار فيه الرفع». وعلى هذا لا مندوحة عن الرجوع الى الوجه الثاني من أوجه الاستثناء وهو أن يكون الكلام تاما منفيا فننصبه على الاستثناء من المفعول به، وهو «شيئا». **كأنه قيل**: ولا يحل لكم أن تأخذوا بسبب من الأسباب إلا بسبب خوف عدم إقامة حدود الله، فذلك هو الذي يبيح لكم الأخذ. ويكون حرف العلة قد حذف مع «أن» وهو جائز في العربية، فتأمل وتدبّر (**أَلاَّ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ**) أن

وما في حيزها في موضع نصب مفعول يخافا، **وحدود الله:** مفعول به، **ولا:** نافية **(فَإِنْ خِفْتُمْ) الفاء:** استئنافية، **وإن:** شرطية، **وخفتم:** فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والتاء فاعل **(أَلاَّ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ)** أن وما بعدها في موضع نصب مفعول به لخفتم **(فَلا جُناحَ عَلَيْهِما) الفاء:** رابطة لجواب الشرط، **ولا:** نافية للجنس، **وجناح:** اسمها، **وعليهما:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا (فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) الجار والمجرور موضع نصب على الحال، **وجملة:** افتدت صلة الموصول، والجار والمجرور متعلقان بافتدت، **وجملة:** فلا جناح في محل جزم جواب الشرط (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) **تلك:** اسم الاشارة مبتدأ، **وحدود الله:** خبره (فَلا تَعْتَدُوها) **الفاء:** الفصيحة، **أي:** إذا عرفتم هذه الأحكام فلا تتجاوزوها، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب. **وجملة:** «تلك حدود الله» مستأنفة، **ولا:** ناهية، **وتعتدوها:** فعل مضارع مجزوم بلا، **والواو:** فاعل، **والهاء:** مفعول به (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ) **الواو:** استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة لذكر الوعيد بعد النهي عن تعديها، **ومن:** اسم شرط جازم مبتدأ، **ويتعد:** فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، **وحدود الله:** مفعول به (فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) **الفاء:** رابطة لجواب الشرط، **وأولئك:** مبتدأ، **وهم:** مبتدأ ثان، **والظالمون:** خبره، والمبتدأ الثاني وخبره خبر الأول، أو هم ضمير فصل لا محل لها، **والظالمون:** خبر أولئك. والجملة في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر

قال فضيلة الشيخ الشعراوي: إن الرجل الذي يقول لزوجته: أنت طالق ثلاثاً لم يأخذ الفرصة ليراجع نفسه ولو اعتبرنا قولته هذه ثلاث طلقات لتهدمت الحياة الزوجية بكلمة. ولكن عظمة التشريع في أن الحق سبحانه وزع الطلاق على مرات حتى يراجع الإنسان نفسه، فربما أخطأ في المرة الأولى، فيمسك في المرة الثانية ويندم. وساعة تجد التشريع يوزع أمراً يجوز أن يحدث ويجوز ألا يحدث، فلا بد من وجود فاصل زمني بين كل مرة.

الإسلام! لقد اضطرتهم ظروف الحياة لأن يقننوا إباحة الطلاق تقنيناً بشرياً لا بتقنين إلهي. ومثل هذه الأحداث تبين لنا مدى ثقتنا في ديننا، وأن مشكلات البشرية في بلاد الكفر والشرك لن يحلها إلا الإسلام، فإن لم يأخذوه كدين فسيضطرون إلى أخذه كنظام.

ومن شرف الإسلام ألا يأخذوه كدين؛ لأنهم لو آمنوا به لكانت أفعالهم وقوانينهم تطبيقا للإسلام من قوم مسلمين، ولكن أن يظلوا كارهين للإسلام ثم يأخذوا من مبادئ الدين الذي يكرهونه ما يصلح مجتمعاتهم الفاسدة فذلك الفخر الأكبر للإسلام. **إن هذا هو مفهوم قول الحق: {وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}**، و**{وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}**، وإذا ما جاء لك أحد في هذه المسألة فقل: من شرف الإسلام أن يظل في الدنيا مشرك، وأن يظل في الدنيا هؤلاء الكفار ثم يرغموا ليحلوا مسائل مجتمعاتهم بقضايا الإسلام، والإسلام يفخر بأنه سبقهم منذ أربعة عشر قرناً إلى ما يلهثون وراءه الآن بعد مضي كل هذا الزمن. **ويقول الحق بعد ذلك: {فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حتى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ . . . }. وسبق أن قال الحق:** { الطلاق مَرَّتَانِ }، وبعدها قال: **{ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوف أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}. وهنا يتحدث الحق عن التسريح بقوله: { فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ}.**

وذلك حتى يبين لنا أنه إن وصلت الأمور بين الزوجين إلى مرحلة اللا عودة فلابد من درس قاس؛ فلا يمكن أن يرجع كل منهما للآخر بسهولة. لقد أمهلهما الله بتشريع البينونة الصغرى التي يعقبها مهر وعقد جديدان فلم يرتدعا، فكان لابد من البينونة الكبرى، وهي أن تتزوج المرأة بزوج آخر وتجرب حياة زوجية أخرى. وبذلك يكون الدرس قاسياً.

وقد يأخذ بعض الرجال المسألة بصورة شكلية، فيتزوج المرأة المطلقة ثلاثاً زواجاً كامل الشروط من عقد وشهود ومهر، لكن لا يترتب على الزواج معاشرة جنسية بينهما، وذلك هو "المحلل" الذي نسمع عنه وهو ما لم يقره الإسلام.

فمن تزوج على أنه محلل ومن وافقت على ذلك المحلل فليعلما أن ذلك حرام على الاثنين، فليس في الإسلام محلل، ومن يدخل بنية المحلل لا تجوز له الزوجة، وليس له حقوق عليها، وفي الوقت نفسه لو طلقها ذلك الرجل لا يجوز لها الرجوع لزوجها السابق؛ لأن المحلل لم يكن زوجاً وإنما تمثيل زوج، والتمثيل لا يُثبت في الواقع شيئاً، **ولذلك قال الحق: {فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حتى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ}**.

والمقصود هنا النكاح الطبيعي الذي ساقت إليه الظروف دون افتعال ولا قصد للتحليل. وعندما يطلقها ذلك الرجل لظروف خارجة عن الإرادة وهي استحالة العشرة، وليس لأسباب متفق عليها، عندئذ يمكن للزوج السابق أن يتزوج المرأة التي كانت في عصمته وطلقها من قبل ثلاث مرات. **{فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ الله وَتِلْكَ حُدُودُ الله يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}**، أي: أن يغلب على الظن أن المسائل التي كانت مثار خلاف فيما مضى قد انتهت ووصل الاثنان إلى درجة من التعقل والاحترام المتبادل، وأخذا درساً من التجربة تجعل كلا منهما يرضى بصاحبه. وبعد ذلك يقول الحق: **{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النسآء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ . . . }**.

ولنلاحظ قوله: **{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النسآء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ}**، ونسأل: هل إذا بلغت الأجل وانتهت العدة، هل يوجد بعدها إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان؟، هل يوجد إلا التسريح؟. إن هناك آية بعد ذلك تقول: **{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النسآء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ}[البقرة:٢٣٢]**.

إذن نحن أمام آيتين كل منهما تبدأ بقوله: **{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النسآء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ}**. لكن تكملة الآية الأولى هو: **{فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ}**، وتكملة الآية الثانية هو: **{فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ}**. ما سر هذا الاختلاف إذن؟ **نقول**: إن البلوغ يأتي بمعنيين، **المعنى الأول**: أن يأتي البلوغ بمعنى المقاربة مثل **قوله تعالى: {إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصلاة فاغسلوا وُجُوهَكُمْ}**. أي:

عندما تقارب القيام إلى الصلاة فافعل ذلك. **والمعنى الثاني:** يطلق البلوغ على الوصول الحقيقي والفعلي. إن الإنسان عندما يكون مسافرا بالطائرة ويهبط في بلد الوصول فهو يلاحظ أن الطيار يعلن أنه قد وصل إلى البلد الفلاني. إذن مرة يطلق البلوغ على القرب ومرة أخرى يطلق على البلوغ الحقيقي.

وفي الآية الأولى: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النسآء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ}، هنا طلق الرجل زوجته لكن عدتها لم تنته بل قاربت على الانتهاء فربما يمكنه أن يسرحها أو يمسكها بإحسان، وأصبح للزوج قدر من زمن العدة يبيح له أن يمسك أو يسرح، لكنه زمن قليل.

إن الحق يريد أن يتمسك الزوج بالإبقاء إلى آخر لحظة ويستبقي أسباب الالتقاء وعدم الانفصال حتى آخر لحظة، وهذه علة التعبير بقوله: **{فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ}، أي:** قاربن بلوغ الأجل. إن الحق يريدنا أن نتمسك باستبقاء الحياة الزوجية إلى آخر فرصة تتسع للإمساك، فهي لحظة قد ينطق فيها الرجل بكلمة يترتب عليها إما طلاق، وإما عودة الحياة الزوجية. أما الآية الثانية وهي قوله تعالى: **{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النسآء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ}**، فالله سبحانه وتعالى يريد أن يحصر مناقشة الأسباب في الانفصال أو الاستمرار بين الزوج والزوجة فقط فلا تتعدى إلى غير الزوج والزوجة؛ لأن بين الاثنين من الأسباب ما قد تجعل الواحد منهما يُلين جانبه للآخر.

لكن إذا ما دخل طرف ثالث ليست عنده هذه فسوف تكبر في نفسه الخصومة ولا توجد عنده الحاجة فلا يبقى على عشرة الزوجين. فإذا ما دخل الأب أو الأخ أو الأم في النزاع فسوف تشتعل الخصومة، وكل منهم لا يشعر بإحساس كل من الزوجين للآخر، ولا بليونة الزوج لزوجته، ولا بمهادنة الزوجة لزوجها، فهذه مسائل عاطفية ونفسية لا توجد إلا بين الزوج والزوجة، أما الأطراف الخارجية فلا يربطها بالزوج ولا بالزوجة إلا صلة القرابة. ومن هنا فإن حرص تلك

الأطراف الخارجية على بقاء عشرة الزوجين لا يكون مثل حرص كل من الزوجين على التمسك بالآخر.

*****

كان وأخواتها

وهي: كان، وصار، وأمسى، وأصبح، وظل، وبات، وأضحى، وما دام، وما زال، وما انفك، وما فتئ، وما برح، وليس، وما تصرف منهن وما كان في معناهن مما يدل على الزمان المجرد من الحدث.

عمل كان وأخواتها: فهذه الأفعال كلها تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ ويصير اسمها وتنصب الخبر ويصير خبرها، واسمها مشبه بالفاعل، وخبرها مشبه بالمفعول، **تقول**: "كان زيد قائما، وصار محمد كاتبا، وأصبح الأمير مسرورا، وظل جعفر جالسا، وبات أخوك لاهيا، ومادام سعيد كريما، وما زال أبوك عاقلا، وما انفك قاسم مقيما، وما فتئ عمرو جاهلا، وليس الرجل حاضرا".

وكذلك ما تصرف منها، تقول: "يكون أخوك منطلقا، وليصبحن الحديث شائعا.

فإذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة جعلت اسم كان المعرفة وخبرها النكرة، تقول: كان عمرو كريما، ولا يجوز كان كريم عمرا إلا في ضرورة الشعر، **قال القطامي**:

قفي قبل التفرق يا ضباعا...ولا يك موقف منك الوداعا

فجعل موقف وهو نكرة اسمها والوداع وهو معرفة خبرها، فإن كانا جميعا معرفتين كنت فيها مخيرا أيهما شئت جعلته اسم كان وجعلت الآخر الخبر، **تقول**: كان زيد أخاك، وإن شئت، **قلت**: كان أخوك زيدا.

تقديم خبر كان: ويجوز تقديم أخبار كان وأخواتها على أسمائها وعليها أنفسها، **تقول**: كان قائما زيد، وقائما كان زيد، وكذلك ليس قائما زيد، وقائما ليس زيد.

كان التامة:

وتكون كان دالة على الحدث فتستغني عن الخبر المنصوب، تقول: قد كان زيد، أي: قد حدث وخلق كما، **تقول**: أنا مذ كنت صديقك، **أي**: أنا صديقك مذ خلقت، **قال الشاعر**:

إذا كان الشتاء فأدفئوني...فإن الشيخ يهدمه الشتاء

أي: إذا حدث الشتاء ووقع، وكذلك أمسى زيد، وأصبح عمرو، **وكقولك**: "أمسينا وأصبحنا".

إضمار اسم كان: وقد يضمر فيها اسمها وهو ضمير الشأن والحديث، فتقع الجمل بعدها أخبارا عنها، **تقول**: كان زيد قائم، **أي**: كان الشأن والحديث زيد قائم، **قال الشاعر**:

إذا مت كان الناس نصفان شامت... وآخر مثن بالذي كنت أصنع

أي: كان الشأن والحديث الناس نصفان.

كان الزائدة:

وقد تزاد كان مؤكدة للكلام فلا تحتاج إلى خبر منصوب، **تقول**: مررت برجل كان قائم، **أي**: مررت برجل قائم، وكان
زائدة لا اسم لها ولا خبر، **وتقول**: زيد كان قائم، **قال الشاعر**:

سراة بني أبي بكر تسامى... على كان المسومة العراب

أي: على المسومة العراب، وألغى كان. وأخبار كان وأخواتها كأخبار المبتدأ من المفرد والجملة والظرف، **تقول في المفرد**: كان زيد قائما، وفي الجملة: كان زيد وجهه حسن، **وفي الظرف**: كان زيد في الدار.

زيادة الباء في خبر ليس:

وتزاد الباء في خبر ليس مؤكدة، **فيقال**: ليس زيد بقائم، وليس محمد بمنطلق، أي: ليس محمد منطلقا.

*****

حكاية معاوية

ونعلم جميعاً حكاية سيدنا معاوية عندما دخل عليه الحاجب وقال له: يا أمير المؤمنين هناك واحد بالباب يقول: إنه أخوك، **فيقول معاوية للحاجب:** أي إخوتي هو؟ ألا تعرف إخوتي؟ **فقال الحاجب: إنه يقول:** إنه أخوك. فلما دخل الرجل، **سأله معاوية:** أأنت أخي؟ **قال:** نعم. **فقال معاوية:** وأي إخوتي أنت؟. **فقال:** أنا أخوك من آدم! **فقال معاوية:** رَحِمٌ مقطوعة، لأكونن أول من وصلها.

تلك هي الكبائر التي ذكرها سيدنا جعفر الصادق وهي تمثل ما يمكن أن يكون نقضاً للمجتمع كله من أساسه، فكل كبيرة تنقض ناحية من نواحي المجتمع، وهذا يخالف الإيمان؛ لأن الإيمان هو منهج إن اتبعناه جميعاً عشنا في أمن. والإسلام أيضاً منهج إن اتبعناه جميعاً عشنا في سلام، فيوم تأتي - أيها المسلم - كبيرة من هذه الكبائر فأنت تزلزل بها ركناً من الأركان، وحينئذ لا يكون هناك أمان ولا سلام، **ولذلك يقول الحق سبحانه: {إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ}**، وعندما ندقق **في كلمة: {تُنْهَوْنَ عَنْهُ}، نلتفت إلى أن أصل الفضائل:** أن تسلب نقيصة وأن توجب كمالاً، فقبلما توجب الكمال بالأوامر اسلب النقائص بالنواهي؛ ولذلك **يقولون:** التخلية قبل التحلية.

*****

الصحيح والمعتل

الصحيح والمعتل في الأسماء من صفات الأسماء المعربة المفردة وما كان في حكمها من جمع التكسير ولا يقال في "حيث، وأين، وأمس" هي أسماء صحيحة، ولا في "إذا، ومتى" معتل؛ لأن حد الاسم الصحيح هو الذي يتعاقب على الحرف الأخير منه حركات الإعراب الثلاث، وهو أولى من قولك الصحيح ما لم يكن حرف إعرابه ألفا ولا ياء قبلها كسرة؛ لأن المثنى قد يكون بهذه الصفة ولا يسمى صحيحا، ولأن الحد الأول إثبات محض، والثاني نفي، والحد الحقيقي لا

يكون نفيا؛ لأن الحد الحقيقي ما أبان عن حقيقة المحدود، والنفي لا يبين عن حقيقة المحدود.

وينقسم الفعل - باعتبار قوة أحرفه وضعفها - **إلى قسمين:** صحيح، ومعتل.

فالصحيح: ما كانت أحرفه الأصلية أحرفا صحيحة، مثل "كتب، وكاتب".

وهو ثلاثة أقسام: سالم، ومهموز، ومضاعف.

فالسالم: ما لم يكن أحد أحرفه الأصلية حرف علة. ولا همزة، ولا مضعفا، مثل "كتب، وذهب، وعلم".

والمهموز: ما كان أحد أحرفه الأصلية همزة.

وهو ثلاثة أقسام: مهموز الفاء كأخذ، ومهموز العين كسأل، ومهموز اللام كقرأ.

والمضاعف: ما كان أحد أحرفه الأصلية مكررا لغير زيادة.

وهو قسمان: مضاعف ثلاثي كمد ومر، ومضاعف رباعي كزلزل ودمدم.

فإن كان المكرر زائدا - كعظم وشذب واشتد وادهام واعشوشب - فلا يكون الفعل مضاعفا.

والفعل المعتل: ما كان أحد أحرفه الأصلية حرف علة، مثل "وعد، وقال، ورمى". ويعرف الصحيح والمعتل من الأفعال - في المضارع والمزيد فيه - بالرجوع إلى الماضي المجرد.

المضارع المعتل الآخر: هو ما آخره حرف علة "ألف" كـ "يخشى" أو "واو" كـ "يدعو" أو "ياء" كـ "يرمي".

إعرابه: يرفع المضارع بضمة مقدرة على الواو والياء للثقل، وعلى الألف للتعذر، نحو: "العالم يسمو ويرتقي" **ونحو:** "المجد يسعى للفوز"، وينصب بفتحة ظاهرة على "الواو والياء" لخفتها، **نحو:** "لن يسمو الكسول ولن يرتقي"

أما إعراب المعتل الآخر بالألف فينصب ويرفع. أما على الألف فالنصب بفتحة وضمة مقدرتان للتعذر، **نحو:** "يسرني أن يسعى المتخلف"، **ونحو**": يخشى العاقل أن يزل"ويجزم بحذف حرف العلة من آخره، نحو: "لم يخش" "لم يدع" "لم

يرم". **فأما قول قيس بن زهير:** ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد فضرورة. **حذف العلة إذا كان مبدلا من همزة:** يحذف في الأصل حرف العلة للجازم إذا كان أصليا، أما إذا كان حرف العلة بدلا من همزة كـ "يقرأ" مضارع قرأ، و"يقرئ" مضارع أقرأ، و"يوضؤ" مضارع وضؤ بمعنى حسن - فإن كان إبدال الهمزة بعد دخول الجازم على المضارع - وإبدال الهمز الساكن من جنس حركة ما قبله قياسي وحينئذ يمتنع حذف حرف العلة لاستيفاء الجازم مقتضاه وإن كان الإبدال قبل دخول الجازم فهو إبدال شاذ، لأن الهمزة المتحركة تمتنع عن الإبدال، وإبدال الهمزة المتحركة من جنس حركة ما قبلها شاذ، ويجوز حينئذ مع الجازم الإثبات للحرف المبدل، والحذف.

==========

اجتناب الكبائر

قال تعالى: { **إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ** }، و"تكفر"، أي: نستر؛ لأن الكفر هو الستر، **وقلنا:** إن التكفير للذنوب إماطة للعقاب، والإحباط إماطة للثواب، {**وَنُدْخِلْكُمْ مُّدْخَلاً كَرِيماً**}، فلن نسقط عنكم العذاب فقط بل نعطيكم المدخل الكريم - يقول الحق: {**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الحسنى وَزِيَادَةٌ**} [**يونس:٢٦**].

وقد كان يكفي ألا تعاقب، لكنك حينما تتجنب الكبائر لا يسقط عنك العقاب فقط، بل يدخلك الله مدخلاً كريماً، والمدخل الكريم يتناسب مع من يدخلك في مدخله فانظر، إلى المدخل الكريم من الله وما شكله؟ يقول رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: ((**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر**

على قلب بشر، واقرأوا إن شئتم: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ}[السجدة: ١٤].[1]

وبذلك تنتقل الصورة إلى شيء جديد، وهو: التوازن بين أفراد الجنس الإنساني، كل هذا الكلام كي يُحفظ الجنس الإنساني مع بعضه، وبعد ذلك يريد الله أن يقيم توازناً ومصالحة إيمانية بين نوعي الجنس الإنساني فيه ذكورة وفيه أنوثة.

ونعرف أن كل جنس من الأجناس لا ينقسم إلى نوعين إلا إذا كان فيه قدر مشترك يجمع النوعين من الجنس، وفيه شيء مفترق يجعل هذا نوعاً وهذا نوعاً ولو لم يكن فيه شيء مفترق لما كان نوعين، إذن فما دام الجنس الواحد نوعين فلا بد أن يجمعهما في شيء مشترك، وما دام الجنس الواحد قد انقسم لنوعين فكل نوع له مهمة.

والذكورة والأنوثة هما نوعان لجنس البشر، فالذكر والأنثى يشتركان في مطلوبات الجنس، وبعد ذلك ينفردان في مطلوبات النوع، وبعد ذلك كل نوع ينقسم إلى أفراد. والأفراد أيضاً ليسوا مكررين، بل فيه قدر مشترك يجمع كل الأفراد، وبعد ذلك كل واحد له موهبة وله ريادة وله شطارة في مجال كذا أو كذا، وبذلك يتكامل أفراد الجنس البشري. وما دام الجنس البشري قد انقسم لنوعين، فيكون للرجال خصوصية وللنساء خصوصية. وربنا سبحانه وتعالى لا يأتي حتى في البنية العامة ليجعل الجنسين مستويين في خصائص البنية، **صحيح البنية واحدة:** رأس وجذع وأرجل، إنما يأتي ويميز بنية كل نوع بشيء، الرجل له شكل مميز، والمرأة لها شكل مميز. **ولذلك فالذين يقولون:** نسوي الرجل بالمرأة أو المرأة، **بالرجل نقول لهم:** المرأة لها تكوين خاص ، والرجل له

---

[1] **حديث ابن أم عبد:** أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٦/٣ ، رقم ٢٣٢٠). قال الهيثمى (٢٧٧/٣): فيه محمد بن عبد الرحيم بن شروس ذكره ابن أبى حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، ومن فوقه موثقون.

تكوينه الخاص، فإذا سويت المرأة بالرجل أعطيت لها مجالات الرجل، وبقيت مجالاتها التي لا يمكن للرجل أن يشاركها فيها، معطلة لا يقوم بها أحد. إذن فأنت حملتها فوق ما تطيق وأنت مخطئ؛ لأنك تأتيها بمتاعب أخرى.

إن الحق سبحانه وتعالى ساعة يخلق جنساً، وساعة يقسم الجنس إلى نوعين، **يوضح:** تنبهوا أن كل نوع له مهمة وفيه شيء مشترك، المشترك بين الأنوثة والذكورة، ما هو؟ إن هذا إنسان وذلك إنسان، وإن هذا من ناحية الإيمان مُطالب منه أن يكون له عقيدة إيمانية ولا أحد يسيطر على الآخر في عقيدته الإيمانية، الاثنان متساويان فيها، ولا يفرضها واحد على الآخر، وضرب الله سبحانه وتعالى لنا مثلاً على تشخص الذكورة وتشخص الأنوثة في الأمر الأولى للإيمان، وإن اختلفت في الأمر الثانوي للأحكام، **فيقول:**

وأنت تعرض على خالقك وصانعك كل يوم خمس مرات. والصنعة العادية يُصلحها صانعها بسلك أو بمسمار أو بوصلة يضعها، أما أنت المخلوق لله وربّك غيب وهو يُصلح جهازك بما يراه مناسباً.

وبعد ذلك بقي من الكبائر نقض العهد وقطيعة الرحم، ونقض العهد لا يجعل إنساناً يثق في وعد إنسان آخر. فينتشر التشكك في نفوس الجماعة الإيمانية بعضها من بعض، والوعد قد يحل مشاكل للناس المعْسرين، **فعندما يقول قادر لغير قادر:** أعدك بكذا. ويعطيه ما وعده به، فإن وعده المدين بسداد الدين وأخلفه مرة فلن يصدقه بعد ذلك. وإن وعده وصدق ثم وعده وصدق ثم وعده وصدق، يصبح صادقاً، وكل ما عند الناس يصبح عنده، **ولذلك يقولون:** من يأخذ ويعطي يكون المال ماله. وبعد ذلك تأتي كبيرة قطيعة الرحم؛ لأن الحق سبحانه وتعالى اشتق للرحم اسماً من اسمه فهو القائل في الحديث القدسي: **((أنا**

الرحمن، خلقت الرحِم وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته)).[١]

*****

المعروف والمجهول من المضارع مع الإثبات والنفي

الأمثلة:

(١)	(٢)
١) يَنْصُرُ الولدُ المسكينَ.	١) يُنْصَرُ المسكينُ.
٢) يَأْكُلُ الولدُ الفاكهةَ.	٢) تُؤْكَلُ الفاكهة.
٣) يَكْرَهُ الناسُ الكسالى.	٣) الكسالى يُكْرَهُون.

(٣)	(٤)
١) لا يَنْصُرُ الولدُ المسكينَ.	١) لا يُنْصَرُ المسكينُ.
٢) لا يَأْكُلُ الولدُ الفاكهةَ.	٢) لا تُؤْكَلُ الفاكهةُ.
٣) لا يَكْرَهُ الناس الكسالى.	٣) الكسالى لا يُكْرَهُونَ.

قد فهمنا أن الماضي قسمان، المعروف والمجهول. وكذلك الحال في المضارع، فإن فيه أيضا قسمان، المعروف والمجهول. ونعيد هنا خلاصة البحث هناك. وذلك أن الفعل يصير معروفا اذا ذكر بعده الفاعل، ويصير مجهولا اذا لم يذكر

---

[١] حديث عبد الرحمن بن عوف: أخرجه أحمد (١/١٩٤ ، رقم ١٦٨٠)، والبخارى فى الأدب المفرد (١/٣٣ ، رقم ٥٣)، وأبو داود (٢/١٣٣ ، رقم ١٦٩٤)، والترمذى (٤/٣١٥ ، رقم ١٩٠٧)، وقال: صحيح. وابن حبان (٢/١٨٦ ، رقم ٤٤٣)، والحاكم (٤/١٧٤ ، رقم ٧٢٦٨)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦/٢١٦ ، رقم ٧٩٤١)، وعبد الرزاق عن معمر فى الجامع (١١/١٧١ ، رقم ٢٠٢٣٤)، والبيهقى (٧/٢٦ ، رقم ١٢٩٩٤)، والضياء (٣/٩٢ ، رقم ٨٩٥).

وأقيم المفعول به مقامه. فنرجع ونتأمل الأمثلة في الطائفة الأولى نجد ان كل واحد من الأفعال في هذه الطائفة من الأمثلة قد ذكر بعده فاعله. **مثلا:** يَنْصُر الولدُ المسكينَ، فالنصر هنا سيقع من الولد في زمن الاستقبال على المسكين، فالولد هو الفاعل والمسكين مفعول به. وكذلك الحال في 'يأكل الولد الفاكهة'، في المثال الثاني منها. فإن أكل الفاكهة سيقع من الولد، فالولد هو الفاعل أيضا. وهلم جرا... فتبين لنا أن هذه الأفعال من الطائفة الأولى أفعال معروفة ومبنية للفاعل.

ثم نتأمل الأفعال المحاذية لهذه الأفعال من الطائفة الثانية من الأمثلة، نجد أن كل واحد من الأفعال في هذه الطائفة من الأمثلة لم يذكر بعده فاعله ولم يعلم، ولكن قد أقيم المفعول به مقامه مرفوعا. **مثلا:** يُنْصَرُ المسكينُ في المثال الأول منها، فإنه لم يذكر ولم يبين ممن يقع النصر على المسكين ولكن أقيم المسكين مقامه. **وكذلك الحال في:** 'تؤكل الفاكهة' في المثال الثاني منها، فإنه لم يذكر ولم يعلم ممن يقع أكل الفاكهة، وأقيمت الفاكهة مقامه. فتبين أن الأفعال من الطائفة الثانية كلها أفعال مجهولة ومبنية للمفعول.

ولكن هل نجد علامة تميز هذه الأفعال من الأفعال المعروفة من الطائفة الأولى من الأمثلة؟ **والجواب:** نعم! فإن كل واحد منها قد ضم حرف المضارعة منه مع فتح عينه، فإن 'يَنْصُر' في الطائفة الأولى صار 'يُنْصَرُ' في الطائفة الثانية، وكذلك الحال في المثالين الثاني والثالث. فتبين أن المضارع المعروف يصير مجهولا بضم حرف المضارعة وفتح عينه. ثم انظر الكلمات نفسها في الطائفة الثالثة والرابعة تجدها مسبوقة ب 'لا' للنفي. فصارت جميع هذه الأفعال منفية. فيستفادُ منه أن المثبت من المضارع يصير منفيا بزيادة 'لا' للنفي قبله.

القاعدة:

=المضارع المعروف يصير مجهولا بضم حرف المضارعة وفتح عينه.

=المضارع المثبت يصير منفيا بزيادة 'لا' للنفي قبله.

تدريب:

أكتب الضمائر في الأفعال الآتية:

١) يَسْأَلْنَ ٢) يَحْكُمُونَ ٣) تَذْهَبِينَ

٤) يُخْذَفَانِ ٥) تُأْمَرُونَ ٦) أَنْصُرُ

٧) نَشْكُرُ ٨) تُخْدَمْنَ ٩) تَقْدَمَانِ

١٠)تدخُلُ

حوّل الأفعال الآتية إلى المجهولة ثم أسندها إلى الضمائر

١) يَلْبَسُ ٢) يَقْطَعُ ٣) يَجْمَعُ

*****

كتابة الدين بحضور الشهود

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[البقرة:٢٨٢].

وقرىء شاذاً **بإسكان هاء**: هو، وإن كان قد سبقها ما ينفصل، إجراء للمنفصل مجرى المتصل بالواو والفاء واللام، **نحو**: وهو، فهو، لهو. وهذا أشذ من قراءة

من قرأ: ثم هو يوم القيامة، لأن ثم شاركت في كونه للعطف، وأنها لا يوقف عليها فيتم المعنى. **{فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ}**. الضمير في وليه عائد على أحد هؤلاء الثلاثة، وهو الذي عليه الحق، وتقدّم تفسير ابن عطية للولي. **وقال الزمخشري:** الذي يلي أمره من وصي إن كان سفيهاً أو صبياً، أو وكيل إن كان غير مستطيع، أو ترجمان يملّ عنه. وهو يصدّقه. وذهب الطبري إلى أن الضمير في وليه يعود على الحق، فيكون الولي هو الذي له الحقّ. وروي ذلك عن ابن عباس والربيع.

و: **بالعدل، متعلق بقوله:** فليملل، ويحتمل أن تكون الباء للحال. **{فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ}**، الضمير عائد على الشهيدين، **أي:** فإن لم يكن الشهيدان رجلين. **وهذا لا يتم إلاَّ على اعتقاد أن الضمير في:** يكونا، **عائد على:** شهيدين، بوصف الرجولية، **وتكون:** كان، تامّة، ويكون: رجلين، منصوباً على الحال المؤكد، كقوله: **{فإن كانتا اثنتين}[النساء: ١٧٦]**، على أحسن الوجهين.

{فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ} ارتفاع رجل على أنه خبر مبتدأ محذوف، **أي:** فالشاهد، أو مبتدأ محذوف الخبر، **أي:** فرجل وامرأتان يشهدون، **أو:** فاعل، أي فليشهد رجل، **أو:** مفعول لم يسم فاعله، **أي:** فليستشهد، **وقيل:** المحذوف فليكن، وجوّز أن تكون تامّة، فيكون رجل فاعلاً، وأن تكون ناقصة، ويكون خبرها محذوفاً وقد ذكرنا أن أصحابنا لا يجيزون حذف خبر كان لا اقتصاراً ولا اختصاراً.

وقرىء شاذاً: وامرأتان، بهمزة ساكنة، وهو على غير قياس، ويمكن أن سكنها تخفيفاً لكثرة توالي الحركات، **وجاء نظير تخفيف هذه الهمزة في قول الشاعر:**

يقولون جهلاً ليس للشيخ عيّل...لعمري لقد أعيَلْتُ وأن رقوبُ

{مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ}، **قيل:** هذا في موضع الصفة لقوله: **{فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ}**، **وقيل: هو بدل من قوله:** رجالكم، على تكرير العامل، وهما ضعيفان؛ لأن الوصف يشعر باختصاصه بالموصوف، فيكون قد انتفى هذا الوصف عن شهيدين، ولأن البدل يؤذن بالاختصاص بالشهيدين الرجلين، **فعري**

عنه: رجل وامرأتان، **والذي يظهر أنه متعلق بقوله**: واستشهدوا. **{أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى}، قرأ الأعمش، وحمزة**: إن تضل بكسر الهمزة، جعلها حرف شرط، فتذكر، بالتشديد ورفع الراء وجعله جواب الشرط.

والجملة الشرطية من قوله: {أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا} على قراءة الأعمش وحمزة، **قال ابن عطية**: في موضع رفع بكونه صفة للمذكر، وهما المرأتان. انتهى.

كان قد قدم أن قوله: **{مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ}**، في موضع الصفة لقوله: **{فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ} فصار نظير**: جاءني رجل وامرأتان عقلاء حبليان، وفي جواز مثل هذا التركيب نظر، بل الذي تقتضيه الأقيسة تقديم حبليان على عقلاء، **وأما على قول من أعرب**: ممن ترضون، **بدلاً من**: رجالكم، **وعلى ما اخترناه من تعلقه بقوله**: واستشهدوا، فلا يجوز أن تكون جملة الشرط صفة لقوله: وامرأتان، للفصل بين الموصوف والصفة بأجنبي.

وأما: أن تضل، بفتح الهمزة، فهو في موضع المفعول من أجله، **أي**: لأن تضل على تنزيل السبب، وهو الإضلال منزلة المسبب عنه، وهو الإذكار، كما ينزل المسبب منزلة السبب لالتباسهما واتصالهما، فهو كلام محمول على المعنى، **أي: لأن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت، ونظيره**: أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه، وأعددت السلاح أن يطرق العدو فأدفعه، ليس إعداد الخشبة لأجل الميل إنما إعدادها لإدعام الحائط إذا مال، **ولا يجوز أن يكون التقدير**: مخالفة أن تضل، لأجل عطف فتذكر عليه. **ولما أبهم الفاعل في: أن تضل، بقوله**: إحداهما، **أبهم الفاعل في: فتذكر، بقوله**: إحداهما، إذ كل من المرأتين يجوز عليها الضلال، والإذكار، **فلم يرد**: بإحداهما، معيَّنة. **والمعنى**: إن ضلت هذه أذكرتها هذه، وإن ضلت هذه أذكرتها هذه، فدخل الكلام معنى العموم، **وكأنه قيل**: من ضل منهما أذكرتها الأخرى، **ولو لم يذكر بعد**: فتذكر، الفاعل مظهراً للزم أن يكون أضمر المفعول ليكون عائداً على إحداهما الفاعل بتضل، **ويتعين أن يكون**: الأخرى، هو الفاعل، **فكان يكون التركيب**: فتذكرها الأخرى. **وأما**

على التركيب القرآني فالمتبادر إلى الذهن أن: إحداهما، فاعل تذكر، والأخرى هو المفعول، ويراد به الضالة، لأن كلاً من الإسمين مقصور، فالسابق هو الفاعل، **ويجوز أن يكون:** إحداهما، مفعولاً، والفاعل هو الأخرى لزوال اللبس، إذ معلوم أن المذكرة ليست الناسية، فجاز أن يتقدّم المفعول ويتأخر الفاعل، **فيكون نحو:** كسر العصا موسى، وعلى هذا الوجه يكون قد وضع الظاهر موضع المضمر المفعول، **فيتعين إذ ذاك أن يكون الفاعل هو:** الأخرى، **ومن قرأ:** أن، بفتح الهمزة، **و:** فتذكر، بالرفع على الاستئناف، **قيل: وقال:** إن تضل إحداهما، **المعنى:** أن النسيان غالب على طباع النساء لكثرة البرد والرطوبة، واجتماع المرأتين على النسيان أبعد في العقل من صدور النسيان عن المرأة الواحدة، فأقيمت المرأتان مقام الرجل، حتى إن إحداهما لو نسيت ذكرتها الأخرى، وفيه دلالة على تفضيل الرجل على المرأة. **و:** تذكر، يتعدّى لمفعولين، والثاني محذوف، أي: فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة.

{وَلاَ تَسْئَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ}، وانتصاب: صغيراً أو كبيراً، **على الحال من الهاء في: أن تكتبوه، وأجاز السجاوندي نصب:** صغيراً، على أن يكون خبراً لكان مضمرة، أي: كان صغيراً، وليس موضع إضمار كان، ويتعلق: إلى أجله، بمحذوف لا تكتبوه لعدم استمرار الكتابة إلى أجل الدين، إذ ينقضي في زمن يسير، **فليس نظير:** سرت إلى الكوفة، والتقدير: أن تكتبوه مستقراً في الذمة إلى أجل حلوله.

لم ينص سيبويه على أن أفعل التفضيل بني من أفعل، إنما يؤخذ ذلك بالاستدلال، لأنه نص في أول كتابه على أن بناء أفعل للتعجب يكون من: فعل وفعل وفعل وأفعل، فظاهر هذا أن أفعل الذي للتعجب يبنى من أفعل، ونص النحويون على أن ما يبنى منه أفعل للتعجب يبنى منه أفعل التفضيل، **فما انقاس في التعجب:** انقاس في التفضيل، وما شذ فيه شذ فيه. **وقد اختلف النحويون في بناء أفعل للتعجب على ثلاثة مذاهب:** الجواز، والمنع، والتفضيل. بين أن يكون الهمزة

للنقل فلا يبنى منه أفعل للتعجب، أو لا تكون للنقل، فيبنى منه. وزعم أن هذا مذهب سيبويه، **وتؤول قوله:** وأفعل على أنه أفعل الذي همزته لغير النقل، ومن منع ذلك مطلقاً ضبط قول سيبويه. وأفعل على أنه على صيغة الأمر، **ويعني أنه يكون فعل التعجب على أفعل، وبناؤه من:** فعل وفعل وفعل وعلى أفعل وحجج هذه المذاهب مستوفاة في كتب النحو.

{وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ} وعد بعض النحويين في التعجب ما أقومه في الشذوذ، وجعله مبنياً من استقام، ويتعلق: للشهادة، بأقوم، وهو من حيث المعنى مفعول كما تقول: زيد أضرب لعمرو من خالد، ولا يجوز حذف هذه اللام والنصب إلاَّ في الشعر، كما **قال الشاعر:**

وأضرب منا بالسيوف القوانسا......

وقد تؤول على إضمار فعل، أي: تضرب القوانس، **ومعنى:** أقوم للشهادة، أثبت وأصح.

{وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ}، أي: أقرب لانتفاء الريبة. **وقرأ السلمي:** أن لا يرتابوا بالياء، والمفضل عليه محذوف، وحسن حذفه كونه أفعل الذي للتفضيل وقع خبراً للمبتدأ، **وتقديره:** الكتب أقسط وأقوم وأدنى لكذا من عدم الكتب، **وقدّر:** أدنى، **لأن:** لا ترتابوا، وإلى أن لا ترتابوا، **و:** من أن لا ترتابوا. ثم حذف حرف الجر فبقي منصوباً أو مجروراً على الخلاف الذي سبق.

{إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا}، **وهذا الاستثناء في قوله:** إلاَّ أن تكون، منقطع لأن ما بيع لغير أجل مناجزة لم يندرج تحت الديون المؤجلة. **وقيل:** هو استثناء متصل، وهو راجع إلى قوله: **{إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه}** إلاَّ أن يكون الأجل قريباً.

وأجاز بعضهم أن تكون ناقصة وخبرها الجملة من قوله: تديرونها بينكم. **{وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ}**، واحتمل هذا الفعل أن يكون مبنياً للفاعل فيكون الكاتب والشهيد قد نهيا أن يضارّا أحداً بأن يزيد الكاتب في الكتابة، أو يحرف. وبأن

يكتم الشاهد الشهادة، أو يغيرها أو يمتنع من أدائها. واحتمل أن يكون مبنياً للمفعول، فنهى أن يضارّهما أحد بأن يعنتا، ويشق عليهما في ترك أشغالهما، ويطلب منهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة قال معناه أيضاً ابن عباس، ومجاهد، وطاووس، والضحاك، والسدي. **﴿وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، ظاهره أن مفعول:** تفعلوا، المحذوف راجع إلى **المصدر المفهوم من قوله:** ولا يضار، وإن تفعلوا لمضارة أو الضرار فإنه، **أي:** الضرار، فسوق بكم، **أي:** ملتبس بكم، أو تكون الباء ظرفية، **أي:** فيكم، وهذا أبلغ، إذ جعلوا محلاً للفسق.

والخطاب في: تفعلوا، **عائد على الكاتب والشاهد، إذ كان قوله:** ولا يضار، قد قدر مبنياً للفاعل، وأما إذا قدر مبنياً للمفعول فالخطاب للمشهود لهم. **وقيل:** هو راجع إلى ما وقع النهي عنه. وهي جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب، **وقيل: هي في موضع نصب على الحال من الفاعل في:** واتقوا، **تقديره:** واتقوا الله مضموناً لكم التعليم والهداية. **وقال أبو البقاء:** ويجوز أن يكون حالاً مقدرة. انتهى. **وهذا القول، أعني:** الحال، ضعيف جداً، لأن المضارع الواقع حالاً، لا يدخل عليه واو الحال إلاّ فيما شذ من، **نحو:** قمت وأصك عينه. ولا ينبغي أن يحمل القرآن على الشذوذ.

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾، ويحتمل قوله: ولم تجدوا، أن يكون معطوفاً على فعل الشرط، فتكون الجملة في موضع جزم، ويحتمل أن تكون الواو للحال، فتكون الجملة في موضع نصب. ويحتمل أن يكون معطوفاً على خبر كان، فتكون الجملة في موضع نصب؛ لأن المعطوف على الخبر خبر، **وارتفاع:** فرهان، على أنه خبر مبتدأ محذوف، **التقدير:** فالوثيقة رهان مقبوضة. **﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَنَتَهُ﴾، وقرأ أبيّ:** فإن أومن، رباعياً مبنياً للمفعول، أي: آمنه الناس. **والضمير في:** أمانته، يحتمل أن يعود إلى رب الدين، ويحتمل أن يعود إلى الذي اؤتمن. **﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ﴾، وقراءة الجمهور:** آثم، اسم **فاعل من:** أثم قلبه، و: **قلبه،**

مرفوع به على الفاعلية، و: آثم، **خبر**: إن، وجوّز الزمخشري أن **يكون**: آثم، خبراً مقدّماً، **و**: قلبه، مبتدأ. **والجملة في موضع خبر**: إن، وهذا الوجه لا يجيزه الكوفيون. **وقال ابن عطية: ويجوز أن يكون يعني**: آثم ابتداء وقلبه فاعل يسدّ مسدّ الخبر، والجملة خبر إن. انتهى. وهذا لا يصح على مذهب سيبويه وجمهور البصريين، لأن اسم الفاعل لم يعتمد على أداة نفي ولا أداة استفهام، **نحو**: أقائم الزيدان؟ وأقائم الزيدون؟ وما قائم الزيدان؟

لكنه يجوز على مذهب أبي الحسن، **إذ يجيز**: قائم الزيدان؟ فيرفع الزيدان باسم الفاعل دون اعتماد على أداة نفي ولا استفهام. **قال ابن عطية: ويجوز أن يكون**: قلبه، بدلاً على بدل بعض من كل، **يعني**: أن يكون بدلاً من الضمير المرفوع المستكن في: آثم، والإعراب الأول هو الوجه.

وقرأ قوم: قلبَه، بالنصب، ونسبها ابن عطية إلى ابن أبي عبلة. **وقال: قال مكي**: هو على التفسير يعنى التمييز، ثم ضعف من أجل أنه معرفة. والكوفيون يجيزون مجيء التمييز معرفة. وقد خرجه بعضهم على أنه منصوب على التشبيه بالمفعول به، نحو قولهم: مررت برجل حسن وجهه، **ومثله ما أنشد الكسائي رحمه الله تعالى**:

أنعتها إني من نعاتها...مدارة الأخفاف مجمراتها

غلب الدفار وعفر يناتها...كوم الذرى وادقة سراتها

وهذا التخريج هو على مذهب الكوفيين جائز، وعلى مذهب المبرد ممنوع، وعلى مذهب سيبويه جائز في الشعر لا في الكلام، ويجوز أن ينتصب على البدل من اسم إن بدل بعض من كل، ولا مبالاة بالفصل بين البدل والمبدل منه بالخبر؛ لأن ذلك جائز.

وقد فصلوا بالخبر بين الصفة والموصوف، نحو: زيد منطلق العاقل، نص عليه سيبويه، مع أن العامل في النعت والمنعوت واحد، فأحرى في البدل، لأن الأصح أن العامل فيه هو غير العامل في المبدل منه. **ونقل الزمخشري وغيره: أن ابن**

أبي عبلة قرأ: أثم قلبه، بفتح الهمزة والثاء والميم وتشديد الثـاء، جعلـه فعـلاً ماضياً. وقلبه بفتح الباء نصباً على المفعول بأثم، أي: جعله آثماً.

==========

لله ما في السماوات والأرض

{لِلَّه ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤) آمَنَ الرَّسُولُ {بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ (٢٨٦)}.

(لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ) كلام مستأنف لا محل له من الإعراب **مسوق للاستدلال على قوله:** «والله بما تعلمون عليم» وغلب غير العقلاء على غيرهم من العقلاء باستعمال «ما»؛ لأنهم أكثر.

والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، **وما:** اسم موصول مبتدأ مؤخر وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له من الإعراب؛ لأنه صلة الموصول، **وما في الأرض:** عطف على «ما في السموات» (وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ) **الواو:** استئنافية والكلام مستأنف مسوق لبيان التكليف. والمؤاخذة تكون بالخواطر التي لا ندحة للمرء عنها. **وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله:**

مراتب القصد خمس:

هاجس ذكـــروا وخاطر... فحديث النفس فاستمـــعا
يليه همّ فعزم كلها رفعت ... سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

وتفصيل ذلك مبسوط في المطوّلات فليرجع إليها من يشاء. **وإن:** شرطية، **وتبدوا:** فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون، **والواو:** فاعل، والجملة لا محل لها، **وما:** اسم موصول مفعول به، **وفي أنفسكم:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له؛ لأنه صلة الموصول، (أَوْ تُخْفُوهُ) عطف على تبدوا، **والهاء:** مفعول به (يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) جواب الشرط مجزوم، **والكاف:** ضمير متصل في محل نصب مفعول به والجار والمجرور متعلقان بيحاسبكم، **والله:** فاعل، والجملة لا محل لها (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ) **الفاء:** استئنافية، **ويغفر:** فعل مضارع مرفوع، **أي:** فهو يغفر، ويجوز أن تكون الفاء عاطفة، **ويغفر:** فعل مضارع مجزوم بالعطف على يغفر، وكلتا القراءتين من السبع، وقرىء أيضا بالنصب على إضمار «أن» فينسبك من ذلك مصدر مرفوع معطوف على متوهم، **أي:** تكن محاسبة فغفران. **ويتخرّج على ذلك بيت النابغة الذبيانيّ:**

فإن يهلك أبو قابوس يهلك..ربيع الناس والشهر الحرام

ونأخذ بعده بذناب عيش ... أجب الظهر ليس له سنـــام

يروى بجزم نأخذ ورفعه ونصبه، على أن سيبويه استضعف النصب؛ لأن القارئ الزعفراني ليس من السبعة، ولأنه موجب. ونص عبارة سيبويه «وقد يجوز النصب في الواجب في ضرورة الشعر وهو ضعيف في الكلام». ولمن جار ومجرور متعلقان بيغفر وجملة يشاء صلة **(وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ)** عطف على ما تقدم **(وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** **الواو:** استئنافية، **والله:** مبتدأ وعلى كل شيء متعلقان بقدير، **وقدير:** خبر «الله» **(آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ)** جملة مستأنفة مسوقة للإخبار بأن الرسول ﷺ آمن بكل ما فرض الله على العباد، من الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والإيلاء والحيض والجهاد، وما ورد ذكره في السورة من قصص الأنبياء. **وآمن الرسول:** فعل وفاعل وبما جار ومجرور متعلقان بآمن، **وجملة:** "أنزل لا محل لها"؛ لأنها صلة الموصول، ونائب الفاعل مستتر، **تقديره:** "هو"، **وإليه:** جار ومجرور متعلقان بأنزل، **ومن**

ربه: جار ومجرور متعلقان بأنزل أيضا، ولك أن تعلقهما بمحذوف حال، **أي**: حالة كونه نازلا من ربه؛ لأنه يضمن السعادة للمجتمع البشري (وَالْمُؤْمِنُونَ) يجوز أن تكون الواو عاطفة والمؤمنون عطف على الرسول، فيكون الوقف هنا. ويشهد **لهذا الإعراب ما قرأه علي بن أبي طالب**: «وآمن المؤمنون» فأظهر الفعل، ويجوز أن تكون الواو استئنافية والمؤمنون مبتدأ أول (كُلٌّ آمَنَ)، **كل**: مبتدأ ثان **وجملة**: "آمن"، خبره، والجملة الاسمية خبر المبتدأ الأول وهو المؤمنون، والرابط محذوف على الوجه الثاني. وعلى الوجه الأول تكون جملة «كل آمن» مستأنفة. وساغ الابتداء بكل وهو نكرة؛ لأنه بنية الإضافة، **أي**: كل واحد منهم والتنوين عوض عن الكلمة المحذوفة (**بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**) الجار والمجرور متعلقان بآمن وما بعده عطف عليه (**لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**) هذه الجملة مقول قول محذوف، وجملة القول في محل نصب على الحال، **أي**: قائلين لا نفرق، ولا نافية ونفرق فعل مضارع مرفوع وبين ظرف مكان متعلق بنفرق وأحد مضاف إليه، **ومن رسله**: جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأحد، **ولم يقل**: بين آحاد؛ لأن الأحد يتناول الواحد، **والجمع كما في قوله تعالى**: «فما منكم من أحد عنه حاجزين» فوصفه بالجمع لكونه في معناه ولذلك دخل عليه بين وسيرد في هذا الكتاب تفصيل ممتع عن أحد (**وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**) **الواو**: استئنافية، **وقالوا**: فعل ماض، **والواو**: فاعل وجملتا سمعنا وأطعنا مقول القول (**غُفْرانَكَ رَبَّنا**) مفعول مطلق بإضمار عامله، **ومنه قولهم**: غفرانك لا كفرانك، **أي**: نستغفرك ولا نكفرك. وربنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء (**وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**) **الواو**: عاطفة والمعطوف عليه محذوف داخل في حيز القول، **أي**: قائلين منك المبدأ وإليك المصير. **وإليك**: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والمصير مبتدأ مؤخر (**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها**) جملة مستأنفة مسوقة لإزالة الحرج عن النفوس، ولبيان أن المؤاخذة قاصرة على ما في الوسع والطاقة فما عداه من خواطر النفس

وهواجسها لا محاسبة عليه، وبذلك يزول الإشكال الذي ساور بعض المفسرين، **فقد قالوا:** إن الخطأ والنسيان مغفوران غير مؤاخذ بهما، فما معنى الدعاء بذلك وهو يكاد يكون من تحصيل الحاصل؟ ولا نافية ويكلف فعل مضارع مرفوع والله فاعله ونفسا مفعول به أول وإلا أداة حصر ووسعها مفعول به ثان **(لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ)** الجملة مفسرة **لما أجمله في قوله:** «وسعها».

ولها: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، **وما:** اسم موصول مبتدأ مؤخر، **وجملة:** "كسبت" لا محل لها لأنها صلة الموصول، **وعليها ما اكتسبت:** عطف على ما تقدم، وقد ذكر إعرابه **(رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا) ربنا:** منادى مضاف، **ولا:** ناهية معناها هنا الدعاء، **وتؤاخذنا:** فعل مضارع مجزوم بلا، **ونا:** مفعول به، والفاعل "أنت"، والجملة داخلة في حيز القول المتقدم، وجملة النداء استئنافية **(إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا) إن:** شرطية، **ونسينا:** فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، **ونا:** فاعل، **أو أخطأنا:** عطف عليه، والجواب محذوف، **أي:** فلا تؤاخذنا، وجملة الشرط وجوابه في محل نصب على الحال **(رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً)** تقدم إعرابه وتوسيط النداء بين المتعاطفين لإظهار مدى الضراعة والاسترحام والمبالغة في التذلل والاعتراف لله سبحانه بربوبيته **(كَما حَمَلْتَهُ)** تقدم في مثل هذا التركيب أنه مفعول مطلق أو حال، **وما:** مصدرية على كل حال **(عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا)** على الذين متعلقان بجملة ومن قبلنا متعلقان بمحذوف صلة الذين، **أي:** كانوا من الأمم السالفة **(رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ)** عطف على ما تقدم وما مفعول به ثان لتحملنا، **ولا:** نافية للجنس وطاقة اسمها المبني على الفتح في محل نصب، **ولنا:** جار ومجرور متعلقان بطاقة، **وبه:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا **(وَاعْفُ عَنَّا) دعاء:** معطوف على ما تقدم **وعنا:** متعلقان بأعف **(وَاغْفِرْ لَنا)** عطف آخر **(وَارْحَمْنا)** عطف آخر **(أَنْتَ مَوْلانا)**، **أنت:** ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، **ومولانا:** خبر، والجملة مستأنفة بمثابة الاعتراف لله تعالى بأنه المولى؛ لأن المولى مصدر ميمي من

ولي يلي، **والمعنى**: أنت مولانا بك نلوذ، وإليك نلتجىء، وعليك نتكل، ومن حق المولى أن ينصر من يليه ويجيره إذا خاف ويحوطه بعنايته ويكلأه برعايته. **(فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ) الفاء**: للتعليل، والجملة مسوقة لتعليل ما تقدم، فإن كونه مولانا سبب سبب لطلب النصرة منه، وعلى القوم متعلقان بانصرنا وذكر لفظ القوم للتعميم؛ لأن النصر على الأفراد لا يستلزم النصر على المجموع فدفع ذلك الإيهام بذكر لفظ القوم والكافرين صفة.

*****

سورة آل عمران

{الم (١) اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ وَالإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ (٤) إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)}.

(الم) خبر لمبتدأ محذوف وقد تقدم القول فيه مفصّلا (اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ) **الله**: مبتدأ، **ولا**: نافية للجنس، **وإله**: اسمها، **وإلا**: أداة حصر وهو بدل من محل لا واسمها على الصحيح أو من الخير المحذوف، **أي**: لا إله موجود إلا هو، والجملة خبر «الله» وقد تقدّم الكلام مفصلا في إعراب كلمة الشهادة (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) خبر ثان وثالث ل «الله»، أو خبران لمبتدأ محذوف، **أي**: هو الحيّ القيوم (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ) الجملة خبر رابع ل «الله» أو خبر ثان إن جعلنا الحي القيوم خبرين لمبتدأ محذوف. **ونزل**: فعل ماض مبني على الفتح، **وعليك**: متعلقان بنزل والكتاب مفعول به وبالحق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الكتاب أي متلبسا بالحق (مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ) **مصدقا**: حال مؤكدة واللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بقوله مصدقا وبين ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول، **ويديه**: مضاف

إليه مجرور بالياء؛ لأنه مثنى وحذفت النون للإضافة، **والهاء**: مضاف إليه **(وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ وَالإِنْجِيلَ)** عطف على ما تقدم **(مِنْ قَبْلُ)** جار ومجرور متعلقان بأنزل **(هُدىً لِلنَّاسِ)** حال من التوراة والإنجيل ولم يثنّ؛ لأنه مصدر أي هادين. ويجوز إعراب هدى مفعولا من أجله أي أنزل هذين الكتابين لأجل هداية الناس. **وللناس**: متعلقان يهدى **(وَأَنْزَلَ الْفُرْقانَ)** الواو: حرف عطف، **وجملة**: "أنزل الفرقان"، عطف على جملة أنزل التوراة والإنجيل.

من قبيل عطف العام على الخاص أي الكتب التي تفرق بين الحق والباطل **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ)** جملة مستأنفة للتحدث عن وفد نجران والتفاصيل مبسوطة في المطوّلات. **وإن**: واسمها.

وجملة كفروا صلة الموصول وبآيات الله متعلقان بكفروا **(لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ)** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **وعذاب**: مبتدأ مؤخر وشديد صفة والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن **(وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ)** الواو: استئنافية، **والله**: مبتدأ، **وعزيز**: خبر أول، **وذو انتقام**: خبر ثان **(إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ)** إن واسمها، وجملة لا يخفى عليه شيء خبرها، **وفي الأرض**: متعلقان بمحذوف صفة لشيء **ولا في السماء**: عطف على ما تقدم **(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحامِ)** جملة مستأنفة أيضا مسوقة لبيان علمه سبحانه واطلاعه على ما لا يدخل تحت الوجود وهو تصوير عباده في أرحام أمهاتهم وهو مبتدأ والذي خبره، **وجملة**: يصوركم صلة الموصول وفي الأرحام متعلقان بيصوركم **(كَيْفَ يَشاءُ)** كيف هنا أداة شرط في محل نصب على الحال، ولم تجزم لعدم اتصال «ما» بها. **ومفعول يشاء**: محذوف، **تقديره**: تصويركم، والجملة حالية (لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابه وكرره لتأكيد الكلام، و**(الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** خبران لمبتدأ محذوف تقديره هو.

==========

الزيغ والراسخون في العلم

قال تعالى: **{هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ}[آل عمران: ٧]**. الجار في موضع الحال، **أي**: ثابتاً منه آيات محكمات، وآيات يرتفع بالظرف هنا على المذهبين، ومنه قوله تعالى: **{وَآتَيْنَاهُ الأِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً}[المائدة: ٤٦]**، أي: ثابتاً فيه هدى ونور يدل عليه انتصاب، **قوله**: ومصدقاً، ويرتفع هدى بالظرف في المذهبين. **(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ)** كلام مستأنف مسوق لتفصيل آيات الكتاب، **وأنها قسمان**: قسم يفهمه الناس، وقسم لا يفهمونه لقصورهم وعجزهم. وهو مبتدأ والذي خبره، **وجملة**: أنزل عليك الكتاب لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول وعليك متعلقان بأنزل والكتاب مفعول به (مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ) الجملة حال من الكتاب والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، **وآيات**: مبتدأ مؤخر، **ومحكمات**: صفة لآيات (هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ) الجملة صفة ثانية لآيات، وهن: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، **وأم الكتاب**: خبره، وأخبر عن الجمع بالواحد؛ لأن كل واحدة بمثابة أم واحدة (وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ) عطف على آيات محكمات **(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) الفاء**: استئنافية مسوقة لتفضيل موقف الناس منه، **وأما**: حرف شرط، **وتفصيل والذين**: مبتدأ، **وفي قلوبهم**: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، **وزيغ**: مبتدأ مؤخر، والجملة صلة الموصول **(فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ) الفاء**: رابطة لجواب أما، وجملة يتبعون خبر الذين واستغنى عن الجواب اكتفاء بالفاء، وما اسم موصول مفعول به، وجملة تشابه صلة الموصول ومنه متعلقان بتشابه، **وابتغاء**: مفعول لأجله والفتنة مضاف إليه **(وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ)** عطف على ابتغاء الفتنة **(وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ)** الواو حالية وما نافية ويعلم فعل مضارع مرفوع وتأويله مفعول به مقدم

والجملة في محل نصب على الحال **(إِلاَّ اللَّهُ)** إلا أداة حصر والله فاعل يعلم مؤخر **(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ)** تكلم المعربون والمفسرون كثيرا وأطالوا حول هذه الآية، والقول الفصل فيها أنه يجوز أن تكون الواو عاطفة والراسخون معطوفة على «الله» **والمعنى:** لا يهتدي الى تأويله إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم وتمكنوا منه، **ويجوز أن يتم الوقوف على قوله:** «إلا الله» وتكون الواو استئنافية والراسخون مبتدأ خبره جملة يقولون. **وعلى القول الأول تكون جملة يقولون:** حالية أي قائلين، وقد نشأ عن هذا الاختلاف في التفسير انقسام العلماء **إلى فريقين:** أصحاب تأويل وأصحاب ظاهر، ولسنا في صدد الترجيح والمفاضلة بين الآراء المتضاربة ولكننا سنورد لمحة عنه في باب الفوائد **(آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)** الجملتان مقول القول، **وآمنا:** فعل وفاعل وبه متعلقان بآمنا **وكل:** مبتدأ ساغ الابتداء به لما في «كل» من معنى العموم والتنوين عوض عن كلمة، **ومن عند ربنا:** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر **(وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ)** **الواو:** حالية أو مستأنفة، **وما:** نافية ويذكر فعل مضارع مرفوع **وإلا:** أداة حصر، **وأولو:** فاعل يذكر مرفوع بالواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والألباب مضاف إليه.

*****

دخول "لَمْ" على المضارع

الأمثلة:

=عليّ لَمْ يَكْتُبْ درسه.

=الولدان لَمْ يَكتُبَا درسهما.

=الأولاد لَمْ يَكْتُبُوا درسهم.

=البنات لَمْ يَكْتُبْنَ درسهن.

=يا فاطمة، لَمْ تَكْتُبِي درسك.

إذا تأملنا الأفعال في هذه الأمثلة نجد أن كلا منها من متصرفات 'يَكْتُبُ' ولكن دخلت عليه كلمة 'لَمْ'. فهل تجد من تغير في صيغ الأفعال منه؟ نعم! نجد فيها تغيرات متعددة. **فالأول:** أنه نجد آخر الفعل ساكنا في 'لَمْ يكتبْ' في المثال الأول. وكان مضموما قبل دخول 'لَمْ'. واذا تتبعنا كل فعل مضارع لم يكن في آخره نون، نجده ساكنا بعد دخول 'لَمْ' عليه. **مثلا:** 'لَمْ + نَكْتُبُ = 'لَمْ نَكْتُبْ. و 'لَمْ + تَكْتُبُ = لَمْ تَكْتُبْ، و لَمْ + أَكْتُبُ = لَمْ أَكْتُبْ. ففهم ان المضارع تحذف حركة آخره فتسكن اذا دخلت عليه 'لَمْ' ولم يكن في آخره نون.

أما إذا تأملنا الأفعال: لَمْ يكتبا، ولَمْ يكتبوا، ولَمْ تكتبي من الأمثلة، نجد النون محذوفة من آخر الفعل بعد دخوله، فإنه اذا حذفنا كلمة 'لَمْ' من هذه الأفعال نجد **هكذا:** يكتبان، و يكتبون. و تكتبين. فنستفيد منه أن المضارع اذا كان في آخره نون يحذف نونه بعد دخول 'لَمْ' عليه. ولكن نرى النون ثابتا بعد دخول 'لَمْ' على الفعل في 'يكتبن' في المثال الرابع. وذلك ان هذا النون ليس من قبيل النونات التي بعد الأفعال المتقدمة التي تسمى 'الأفعال الخمسة'، لأنه ضمير في الفعل، كألف الإثنين و واو الجماعة وياء المخاطبة، **فلا يحذف بل يقال:** لَمْ يكتبن. أما ما بيناه هنا فهي التغيرات اللفظية عند دخول 'لَمْ' على المضارع. وهناك أيضا تغير معنوي، وهو أن معنى 'عليّ يكتبُ درسه'، هو ان الكتابة ستحصل من عليّ في زمن الإستقبال أو تحصل الآن. **ومعنى:** عليّ لَمْ يكتب درسه. هو ان الكتابة ما حصلت منه في زمن الماضي، فصار المعنى معنى الماضي المنفي.

القاعدة:

=تدخل كلمة 'لَمْ' على المضارع فتقع عليه تغيرات لفظية ومعنوية. أما **التغيرات اللفظية فهي:**

=أن تبدل الضمة في آخر الفعل بالسكون إذا لم يكن في آخره نون.

=ويحذف النون اذا كان في آخره نون. ولا يحذف نون النسوة؛ لأنه ضمير في الفعل، كألف الإثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة. =والتغير المعنوي هو أن يبدل معنى المضارع بمعنى الماضي المنفي.

*****

تمرين:

حوّل الأفعال في العبارات الآتية إلى صيغ المفرد، مع مراعاة ما يحدث من التغيرات:

-الرجال لم يلبسوا القميص.

-الضيفان لم ينــزلا بيتنا.

-المدرسات لم يسمعن صوت الجرس.

-أنتنّ لم تأكُلْنَ الطعام.

-نحن لم نحضُر الحفلة.

أعد كتابة العبارات الآتية بحيث لا يتغير المعنى:

نموذج: لم يرجع عليّ إلى البيت – ما رجع عليّ إلى البيت.

-العمال لم يتعبوا.

-النساء لم يذهبْنَ إلى الحفلة.

-أنتِ لم تطبخي الطعام.

-لم يَنْجَحْ الولد في الإمتحان.

-الولدان لم يلعبا كرة القدم.

*****

دخول "لنْ" على المضارع

الأمثلة:

-المؤمن لَنْ يَظْلِمَ أحدا.

-المؤمنان لَنْ يَظْلِمَا أحدا.

-المؤمنون لَنْ يَظْلِمُوا أحدا.

-المؤمنات لَنْ يَظْلِمْنَ أحدا.

-الإنسان لَنْ يُظْلَمَ بمؤمن.

تأمل الأفعال في الأمثلة تجد أن كل واحد منها مضارع 'ظَلَمَ' ومتصرفاته وقد دخلت عليه كلمة "لَنْ". فهل تجد فيها من تغير في اللفظ أو في المعنى؟ نعم! نجد فيها تغيرات. فأولا نجد آخر الفعل مفتوحا في 'يظلم' في المثال الأول، بعد أن كان مضموما قبل دخوله عليه. فإذا تتبعنا كل فعل لم يكن في آخره نون نجد آخره مفتوحا إذا دخلت عليه كلمة "لَنْ". فنستفيد منه أن الضمة في آخر الفعل تبدل بالفتحة عند دخول كلمة "لَنْ" عليه، اذا لم يكن في آخره نون.

أما اذا تأملنا الفعل "لَنْ يظلما" في المثال الثاني فنجد أصله "يظلمان" بالنون في آخره قبل دخول كلمة "لَنْ" عليه، فحذف منه النون، ولا نجد سببا لهذا الحذف سوى دخولها. وكذلك الحال في "لَنْ يظلموا"، **فإن أصله:** "يظلمون" فحذف النون منه أيضا لهذا السبب. فعلم ان النون في آخر الفعل يحذف عند دخول كلمة "لَنْ" عليه.

ولكنّ النون في "لَنْ يظلمن" نراه ثابتا بعد دخول كلمة "لَنْ" عليه أيضا. والسبب في ذلك ما بيناه في درس سابق من أن هذا النون ليس من قبيل النونات التي بعد الأفعال المتقدمة التي تسمى "الأفعال الخمسة"؛ لأنه ضمير في الفعل، كألف الإثنين و واو الجماعة وياء المخاطبة، **فلا يحذف بل يقال:** "لَنْ يظلمن".

وهذه هي التغيرات اللفظية في الفعل عند دخول كلمة "لَنْ" عليه. أما التغير المعنوي فهو التغير في معنى الفعل.

وذلك أنه إذا قلنا: المؤمن يظلم يكون معناه: ان الظلم سيقع من المؤمن، **أما إذا قلنا:** المؤمن لَنْ يظلمَ، فمعناه ان الظلم لا يقع من المؤمن على أحد البتة. فصار المعنى معنى المضارع المنفي المؤكد.

القاعدة:

=تدخل كلمة 'لَنْ' على المضارع فتقع عليه تغيرات لفظية ومعنوية. **أما التغيرات اللفظية فهي:**

=أن تبدل الضمة في آخر الفعل بالفتحة إذا لم يكن في آخره نون.

=ويحذف النون إذا كان في آخره نون.

=ولا يحذف نون النسوة؛ لأنه ضمير في الفعل، كألف الإثنين و واو الجماعة وياء المخاطبة.

=وأما التغير المعنوي فهو التغير الذي يقع في المعنى وهو أن يبدل معنى المضارع المثبت بمعنى المضارع المنفي مع التأكيد.

===========

أبنية الثلاثي

أعلم: أن أقل ما تكون عليه الأصول من الأسماء والأفعال ثلاثة أحرف تقدر بفاء وعين ولام، فالفاء لا بد من أن تكون متحركة؛ لأنه لا يبتدأ بساكن. **واللام**: حرف إعراب، **والعين لا بد من أن تكون**: إما ساكنة وإما متحركة، **فإذا سكنت كان الثلاثي على ثلاثة أبنية بعدد الحركات**: فعل وفعل فعل؛ لأن الحركات ثلاث، فكل واحد من هذه الأبنية الثلاثة تجيء منها ثلاثة أبنية والعين متحركة. فعل فعل فعل فتح وكسر وضم، وكذلك يكون من فعل "فعل فعل" إلا أن فعل مطرح لثقل الضمة بعد الكسرة، وكذلك "فعل يكون منه" فعل فعل وفعل، ولا يكون "فعل" إلا في الأفعال دون الأسماء؛ لثقل الكسرة بعد الضمة، فعدد أبنية السواكن الوسط ثلاثة، وأبنية المتحرك العين تسعة فذلك اثنا عشر يسقط منها "فعل" في الأسماء والأفعال. ويسقط "فعل" في الأسماء دون الأفعال، **فتكون جميع أبنية الأسماء الثلاثية عشرة أبنية**: فعل فعل فعل فعل فعل فعل فعل فعل فعل فعل. واعلم: أن من الأبنية في الثلاثية **وغيرها**: منها ما يكون في الأسماء

والصفات، ومنها ما يكون في الأسماء دون الصفات، ومنها ما يكون في الصفات دون الأسماء، **ففعل: صقر والصفة: صعب فعل:** جذع والصفة نقض **فعل: برد والصفة: حلو فعل: جمل والصفة حدث فعل: كتف والصفة:** حذر **فعل:** رجل، **والصفة حدث فعل:** صرد **والصفة حطم فعل:** طنب والصفة جنب **فعل: ضلع وجاء في المعتل: عدى نعت فعل: إبل وهو قليل وقالوا في الصفة:** امرأة بلز وهي العظيمة.

==========

أبنية الرباعي

قال في التسهيل: وتفريع فعلل على فعلل أظهر من أصالته. **الثالث:** زاد قوم من النحويين في أبنية الرباعي ثلاثة أوزان، **وهي:**

فعلل بكسر الأول وضم الثالث، وحكى ابن جني أنه يقال لجوز القطن الفاسد خرفع، **ويقال أيضاً:** لزئبِر الثوب زئبُر، وللضّئبل ———— وهو من أسماء الداهية ———— ضِئبُل، وفعل بضم الأول وفتح الثاني نحو خبعث ودلمز، وفعلل بفتح الأول وكسر الثالث نحو طَحربَة، ولم يثبت الجمهور هذه الأوزان وما صح نقله منها فهو عندهم شاذ، **وقد ذكر الأول من هذه الثلاثة في الكافية فقال:** وربما استعمل أيضاً فعلل والمشهور في الزئبر والضئيل كسر الأول والثالث.

الرابع: قد علم بالاستقراء أن الرباعي لا بد من إسكان ثانيه أو ثالثه، ولا يتوالى أربع حركات في كلمة، ومن ثم لم يثبت فُعَلِل.

وأما عبلط للضخم من الرجال وناقة علبطة، **أي:** عظيمة فذلك محذوف من فعالل وكذلك دودم وهو شيء يشبه الدم يخرج من شجر السمر، **ويقال:** حينئذٍ حاضت السمرة، وكذلك لبن عثلط وعجلط، **أي:** ثخين خاثر ولا فَعَلُل، وأما عرثن لنبت يدبغ به فأصله عرنثن مثل قرنفل، ثم حذفت منه النون كما حذفت

الألف من علابط. واستعملوا الأصل والفرع، وكذلك عَرَقُصَان أصله عرنقصان حذفوا النون وبقي على حاله وهو نبت ولا فَعَلِل.

*****

أبنية الخماسي

واعلم: أن الخماسي من الأسماء التي هي أصول لا يجوز تكسيره فمتى استكرهوا حذفوا منها وردوه إلى الأربعة، **تقول في سفرجل:** سفارج فتحذف اللام، **وقالوا في فرزدق:** فرازق حذفوا الدال لأنها من مخرج التاء والتاء من حروف الزوائد، **والقياس أن يقولوا:** فرازد وما جاء من الأسماء ملحقا فاحذف بالخمسة منها الزوائد، ورده إلى الأربعة فإن كان فيه زائد ثان أو أكثر فأنت بالخيار في حذف **الزوائد حتى ترده إلى مثال:** "مفاعل" ومفاعيل، فإن كان إحدى الزوائد دخلت لمعنى أثبت ما دخل لمعنى وحذفت ما سواه، وذلك **نحو:** مقعنسس، وهو ملحق بمحرنجم، فالميم زائدة والنون زائدة والسين الأخيرة زائدة، **فتقول: مقاعس وإن شئت:** مقاعيس فتحذف النون والسين ولا تحذف الميم؛ لأنها أدخلت لمعنى اسم الفاعل، وأنت بالتعويض بالخيار والتعويض أن تلحق ياء ساكنة بين الحرفين اللذين بعد الألف، فإن كانت الزيادة رابعة فالتعويض لازم كما في قنديل وقناديل لا يجوز إلا التعويض، وربما اضطر فزاد الياء من غير تعويض من شيء كما، **قالوا:** "نفي الدراهم تنقاد الصياريف".

*****

الميزان الصرفي

كلمات العربية، ما بين جامد ومشتق، ومبني ومعرب، وعربي ومعرّب، ومجرد ومزيد... تبلغ الملايين؛ فإذا عالج النحوي كلمةً منها، أو كلمتين، أو بضع كلمات، فمن الهيّن عليه ذِكرُها وذكر حروفها، حرفاً حرفاً. **وذلك كأن يقول، مثلاً:** إن الحرف الأول من فِعْل "نصر" وهو النون، مفتوح في الماضي،

والحرف الثاني منه، وهو الصاد مفتوح في الماضي، مضموم في المضارع والأمر... ثم ينتقل إلى المزيدات منه والمشتقات... فإذا تم له ذلك انتقل إلى مادة أخرى نحو: فرح - كسر... وهكذا. كل ذلك، يُكرِّر حروف الكلمة في أحوالها المختلفة، ما امتد الموضوع. وقد لا يكون هذا مستحيلاً، ولكنه يدنو من المستحيل، حين يدور البحث حول عشر من الكلمات أو عشرات، أو حول مفردات اللغة كلها. وتلك - لعمري - مشقة لا تطاق!!

ولقد تخطّى أولئك الأئمة العظماء هذه العقبة الكأداء، بأن وضعوا لمفردات اللغة كلها ميزاناً واحداً، مؤلفاً من ثلاثة أحرف، **هي الفاء والعين واللام:** "ف ع ل".

فالحرف الأصلي الأول من كل كلمة في العربية - اسماً كانت أو فعلاً - **يسمونه:** فاء الكلمة. **والحرف الثاني منها يسمونه:** عين الكلمة. والحرف **الثالث يسمونه:** لام الكلمة.

ودونك من ذلك أمثلة تطبيقية ثلاثة للإيضاح، هي: "شرب، ضحك، سخر". فإذا أرادوا أن يبحثوا في هذه الكلمات الثلاث مثلاً، **لم يقولوا:** الشين من شرب، والضاد من ضحك، والسين من سخر. ولا الراء من شرب، والحاء من ضحك، والخاء من سخر. ولا الباء من شرب، والكاف من ضحك، والراء من سخر. وإنما يقولون: فاء هذه الكلمات وعينها ولامها. هذا عن الثلاثي.

وأما الرباعي الأصليّ الحروف - اسماً كان أو فعلاً - نحو: "دَحْرَج، ودِرْهَم"، فقد زادوا في آخر ميزانه لاماً، أي: **جعلوه:** "ف ع ل ل" ليكون الميزان على قدّ الموزون. وعلى هذا، فـ "دَحْرَج"، **وزنه:** "فَعْلَل"، و"دِرْهَم" وزنه: "فِعْلَل".

فإذا كان الموزون خماسيّاً أصليّ الحروف، زادوا في آخر ميزانه لامَيْن، أي: **جعلوه:** "فَ عَ لْ لَ ل = فعلَّل". **وعلى هذا يكون وزن "سفرجل"**: فَعَلَّل.

وهكذا نشأ في علوم العربية مصطلح "الوزن والموزون والميزان، وفاء الكلمة وعينها ولامها". واستكمالاً لما بسطنا القول فيه عمداً - ابتغاء الإيضاح - لا مفرّ من الانتباه للمسائل التالية، كلما أردنا أن نزن كلمة.

أولاً: أن كل حرف ليس من أصل الكلمة الموزونة، إذا زدته عليها، وَجَبَ أن تزيد مثله بعينه في الميزان أيضاً. فإذا زدت ألفاً في الموزون زدت ألفاً في الميزان، وإذا زدت تاءً هنا زدت تاءً هناك، **وإذا زدت ألفاً** وسيناً **وتاءً في هذه الكفة** زدت **ألفاً وسيناً وتاءً في الكفة الأخرى، كما ترى**:

الكلمة: الوزن ملاحظات:

نَصَرَ: فَعَلَ كلاهما مجرد. **ناصَرَ**: فاعَلَ زيدت ألف في كل منهما.

استَنْصَرَ: استَفْعَل زيد ألف وسين وتاء في كل منهما.

تَناصَرَ: تَفاعَل زيد تاء وألف في كل منهما.

قَلَم: فَعَل كلاهما مجرّد. **شارِب**: فاعِل زيدت ألف في كلّ منهما.

مَشْروب: مَفْعول زيدت ميم وواو في كلّ منهما.

مِفْتاح: مِفْعال زيدت ميم وألف في كلّ منهما.

ثانياً: أن تزيد في الكلمة حرفاً من حروفها نفسها، لا حرفاً مِن خارجها؛ وعند ذلك لا تزيده هو بعينه في الميزان، وإنما تزيد ما يقابله من حروف الميزان. مثال ذلك، **أنْ تُكرِّر الحرف الثاني من حروف فِعْلَي**: "فتح وكسر"، **فتقول**: "فتّح وكسّر". فإذا وزنتهما، كرّرت الحرف الثاني من الميزان، كما كرّرت الحرف الثاني من الكلمة، **فتقول**: "فَعّل" **ولا تقول**: "فعتل وفعسل". **وهذان الاسمان**: "مُحَطِّم ومُدبِّر" فإذا وزنتهما، كرّرت الحرف الثالث من الميزان، كما كرّرت الحرف الثالث من هاتين الكلمتين، **فقلت**: "مُفَعِّل"، ولا تقول **في الأول منهما**: "مُفَعْطَل"، **وفي الثاني**: "مُفَعْبَر"!!**وبإيجاز نقول**: إذا زدتَ على الكلمة حرفاً، زدتَ مثله بعينه في الميزان، وإذا كرّرت حرفاً من حروفها، كرّرت ما يقابله من حروف الميزان. وإذا عرا الكلمةَ الموزونةَ حذفٌ، حذفتَ من الميزان ما يقابل المحذوف من الكلمة. **فوزن**: "قُم: فُل"؛ لأن المحذوف عين الكلمة، وهي الواو، والأصل "قُوم". **ووزن "قاضٍ**: فاعٍ"؛ لأن المحذوف لام الكلمة، وهي الياء، والأصل "قاضي". **ووزن "صِلَة**: عِلَة"؛ لأن المحذوف فاء الكلمة، وهو الواو،

والأصل "وَصَلَ". وإذا عرا الكلمةَ إعلال، فإن الميزان لا يتغير، فوزن "قال، وباع" فَعَل. واعتبر الصرفيون أن أصول الكلمات ثلاثة أحرف، وقابلوها عند الوزن بالفاء، فالعين فاللام، التي هي "فعل" فيقولون مثلا في وزن "نظر": "فعل"، **وفي وزن "فرح"**: "فعل" وفي وزن "سمع" "فعل" وهكذا، **وسموا الحرف الأول:** فاء الكلمة، والثاني: عين الكلمة، **والثالث:** لام الكلمة، **وأما في الزيادة على ثلاثة حروف فله أحوال إليك تفصلها:** فإن كانت الزيادة في الكلمة على الثلاث من أصل وضع الكلمة زدت في الميزان "لاما أو لامين" على أحرف "فعل" فتقول في الرباعي كـــ "**جعفر**": "فعلل" وكذلك "دحرج"، وتقول في الخماسي كـــ "**سفرجل**": "فعلل" بتشديد اللام الأولى، فيكون في الميزان ثلاثة لامات اللام الأصلية في الميزان، ومعها لام مشددة بلامين. وإن كانت ناشئة من تكرير حرف من أصول الكلمة كررت ما يقابله في الميزان، **فتقول في وزن "مجد"**: "فعل" وفي "جلبب" "فعلل"، ولا تقل في وزن "مجد" فعجل، ولا في "جلبب" فعلب، وإنما الأمر كما قدمنا. وإن كانت الزيادة على أصل الكلمة حرفا أو أكثر من حروف "سألتمونيها" أتيت بالمزيد نفسه في الميزان، **فتقول في وزن "فاهم"**: "فاعل" وفي وزن "**غفار**": "فعال" **وفي وزن "استغفار"**: "استفعال" وهكذا الميزان والموزون في كل كلمة، إلا في باب التصغير فلا يتقيدون بمقابلة الأصول، والزوائد بالزوائد "التصغير". وإذا كان الزائد مبدلا من تلك الافتعال يبقى الأصل - وهو التاء - في الميزان لا يتبع التبديل العارض، فوزن "اصطبر" افتعل لا افطعل لأن أصل "اصطبر"، "اصتبر" وأبدلت التا طاء لمناسبة الصاد. وكذا المكرر للإلحاق "الإلحاق". **أو غيره فإنه ينطق به من نوع ما قبله نحو:** "جلبب" على وزن "فعلل"، و"قطع" على وزن "فعل". ويعبر عنها بالفاء والعين واللام، وما زاد بلام ثانية وثالثة، ويعبر عن الزائد بلفظه إلا المبدل من تاء الافتعال فإنه بالتاء، وإلا المكرر للإلحاق أو لغيره فإنه بما تقدمه، وإن كان من حروف الزيادة إلا بثبت.

ومن ثم كان حلتيت فعليلا لا فعليتا، وسحنون وعثنون فعلولا لا فعلونا لذلك ولعدمه، وسحنون إن صح الفتح ففعلون لا فعلول كحمدون، وهو مختص بالعلم لندور فعلول وهو صعفوق وخرنوب.

وسمنان فعلان، وخزعال نادر، وبطنان فعلان، وقرطاس ضعيف مع أنه نقيض ظهران. ثم إن كان قلب في الموزون قلبت الزنة مثله، **كقولك في آدر**: "أعفل".

*****

اللازم والمتعدِّي

الفعل صنفان: لازم: لا ينصب مفعولاً به، ومُتَعَدٍّ: ينصبه.

الفعل اللازم، نحو: "نام – ذهب – شبع..."، ويمكن نقله إلى متعدٍّ، **بإحدى طريقتين:**

الأولى: زيادة همزة في أوله، **نحو**: "أَذْهَبَ الاستجمامُ التعبَ".

والثانية: تضعيف حرفه الثاني، **نحو**: "عظَّمَ اللهُ العلمَ".

والمتعدِّي: وهو صنفان:

الأوَّل: ما ينصب مفعولاً واحداً، **نحو**: "قرأ خالدٌ كتاباً".

الفعل اللازم والمتعدي بلفظ واحد:

تقول: "كسبَ زيدٌ المالَ – وكسبَه غيرهُ– وهَبَطَ– وهَبَطَ غيره– وجَبَرَتِ اليدُ– وجَبَرْتُها".

يكون فَعلَ بمعنيين متضادَّين، **نحو**: "بِعْتُ الشيءَ **وبعتُه**: اشتريته. وارتَوْتُ الشيءَ أرخيتُه وشدَدْته. وشَعَبْتُ الشيء جمعته وفرَّقْتُه".

والثاني: ما ينصب مفعولين، **ومن ذلك على سبيل المثال**: "أعطى – ألبس..."، **يقال**: "أعطى خالدٌ زهيراً كتاباً، وألبس سعيدٌ محمداً ثوباً".

ومما ينصب مفعولين، ما يسميه النحاةُ: أفعال القلوب، وتمتاز بأنَّ أصل مفعوليها، مبتدأ وخبر، **ومنها:** "ظَنَّ وعَلِمَ وحَسِبَ...". **يقال:** "ظننت خالداً مسافراً، وعلمت زهيراً محبّاً للخير، وحسبت سعيداً غائباً".

وقد تأتي أنَّ وصِلَتُها "أي: اسمها وخبرها"، بعد الفعل القلبي فتؤوّل بمصدر يسدّ مسدّ المفعولَين، **نحو:** "ظننت أنّ خالداً مسافرٌ = ظننت سفرَه".

قد يتضمَّن القَولُ معنى الظنّ، فيعمل عمله – فينصب المبتدأ والخبرَ مفعولَين – **جوازاً نحو:** "متى تقول زيداً راجعاً من سفره؟" = "متى تقول زيدٌ راجعٌ من سفره". وكلٌّ من اللازم والمتعدي يكون علاجاً، **نحو:** "قمتُ وقعدتُ وقطعْتُهِ ورأيتُه". وغيرَ علاجٍ، **نحو:** "حسُنِ وقَبُح وعَدِمتُه وفقدْته".

يتّصل بأفعال القلوب مسألتان هما: الإلغاء والتعليق. ودونك بيانهما:

الإلغاء: هو أن يتوسّط الفعلُ القلبيُّ مفعولَيه أو يتلوهما، فيجوز عند ذلك رفعُهما؛ ولكن يظلّ نصبهما جائزاً أيضاً.

فالرفع، **نحو:** "خالدٌ – ظننت – مسافرٌ، وخالدٌ مسافرٌ، ظننت".

والنصب، **نحو:** "خالداً – ظننت – مسافراً، وخالداً مسافراً، ظننت".

التعليق: هو أن يلي الفعلَ القلبيَّ مانع يمنعه من نصب مفعوليه، **فتكون الجملة في محل نصب تسدّ مسدَّهما. وذلك إذا تلاه:**

استفهام: "علمت أين الكتابُ"، **أو لام ابتداء:** "تيقّنتُ لَلصدقُ فضيلة"، أو لام **قسم:** "علمت ليسافرنَّ خالد"، **أو إحدى الأدوات النافية:** "ما، لا، إنْ"، **نحو:** "حسبت ما خالدٌ مسافرٌ"، "علمت لا كاذبَ ممدوحٌ"، "ظننت إن زينبُ مسافرةٌ".

قد ينصب الفعلُ القلبي مفعولَه الأول، **وتسدّ الجملة مسدَّ الثاني:** "علمتُ خالداً (مَن هو)".

ملاحظة: زعموا أنَّ في اللغة أفعالاً تنصب ثلاثة مفاعيل، **هي:** "أرى – أعلم – أنبأ – نبّأ – أخبر – خبّر – حدَّث"، **وأنه يقال مثلاً:** "أعلم سعيدٌ خالداً الأمرَ صحيحاً"، و"خبَّر زهيرٌ عليّاً الحديثَ تامّاً".

وإليك التفصيل بينهما: فالجبور كالقعود مصدر اللازم، والجبر مصدر المتعدي، وهو الذي يعضده القياس. **قلت: ومثله قول اللحياني في النوادر:** "جبر الله الدين جبرا فجبر جبورا"، وعندما نُتابع ابن سيده فيما أورده من نص عبارته على عادته، **وقد سمع الجبور أيضا في المتعدي كما سمع الجبر في اللازم: وظاهر قوله:** "جبرت العظم والفقير"، إلخ أنه حقيقة فيهما والصواب أن الثاني مجاز.

قال صاحب الواعي: "جبرت الفقير": أغنيته مثل جبرته من الكسر. **وقال ابن درستويه في شرح الفصيح:** وأصل ذلك، أي: جبر الفقير من جبر العظم المنكسر وهو إصلاحه وعلاجه حتى يبرأ، وهو عام في كل شيء على التشبيه والاستعارة، **فلذلك قيل:** "جبرت الفقير إذا أغنيته"؛ لأنه شبه فقره بانكسار عظمه وغناه بجبرهن، **ولذلك قيل له:** "فقير كأنه قد فقر ظهره"، أي: كسر فقاره.

وعبارة الأساس صريحة في أن يكون الجبر بمعنى الغنى حقيقة لا مجازا فإنه قال في أول الترجمة: الجبر أن يغني الرجل من فقر أو يصلح العظم من كسر، ثم قال في المجاز في آخر الترجمة: "وجبرت فلانا فانجبر، نعشته فانتعش".

وقال اللبلي في شرح الفصيح: جبر من الأفعال التي سووا فيها بين اللازم **والمتعدي، فجاء فيه بلفظ واحد، يقال:** "برت الشيء جبرا، وجبر هو بنفسه جبورا"، ومثله: "صد عنه صدودا، وصددته أنا صدا".

صوغ "فعال" للمبالغة من اللازم والمتعدى:

يصاغ "فعَّال" للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي.

نماذج فصيحة من اللزوم والتعدِّي:

"لقد علمتَ ما هؤلاء ينطقون".

عَلِم: فعلٌ قلبيّ ينصب مفعولين - في الأصل - ولم ينصبهما هاهنا، لأنه عُلِّق عن العمل، وذلك أنَّ "ما" - حرف نفي له الصدارة - وقد تلا الفعلَ القلبي، فامتنع أن ينصب مفعوليه مباشرة، **ومن ثم كانت جملة:** "ما هؤلاء ينطقون"، في محلٍ نصب، سدَّت مسدَّ مفعولَين.

الأمر وكيفية بنائه

الأمثلة:

-أُكتُبْ رسالة إلى صديقك.
-يا فاطمة، أُكتُبِي رسالة إلى صديقتك.
-أيها الولدان، أُكتُبَا رسالة إلى صديقكما.
-أيها الأولاد، أُكتُبُوا رسالة إلى صديقكم.
-أيها الطالبات، أُكتُبْنَ رسالة إلى صديقتكنّ.
-إِفْتَحِ الباب.
-إِجْلِسْ على المقعد.
-صِلْ أخاك إذا نأى.
-زِنْ بالقسطاس المستقيم.

قد درسنا من الأفعال ما يدل على وقوع الفعل في الزمن الماضي، وما يدل على وقوعه في زمن الإستقبال أو الحال. ونحن الآن نلفت أنظارنا إلى قسم آخر من الفعل، وهو الأمر

تأمل الفعل 'أُكتُبْ' في المثال الأول، تجد أنه لا يدل على وقوع الفعل من الفاعل في الزمن الماضي أو في الإستقبال. فعلام يدل؟ إنه يدل على طلب ايقاع الفعل من الفاعل في زمن الإستقبال. **فمعنى هذه الجملة:** آمرك أن تكتب رسالة إلى صديقك. وكذلك الحال في جميع الأمثلة في هذا الدرس. وكل فعل يدل على طلب إيقاع الفعل من الفاعل في زمن الإستقبال، يسمى 'الأمر'.

ولكن كيف يبنى؟ وذلك إنا إذا قارنا 'أُكتُبْ' في المثال الأول ب 'تَكْتُبُ' الذي هو المضارع لهذا الفعل، نجد فرقا يسيرا فقط، وهو الألف قبل الفاء مقام حرف المضارعة وسكون الآخر بدلا عن الضمة (تَكْتُبُ – أُكتُبْ). وكذلك الحال في 'أُكتُبِي' في المثال الثاني. فأن مضارعه 'تَكتُبِينَ'. فأقيم الألف مقام حرف المضارعة وحذف النون من آخره (تَكتُبِينَ – أُكتُبِي). ولكن نرى فرقا بين هذين

الفعلين. وهو سكون اللام – وهو الباء هنا – في 'أُكْتُبْ' وحذف النون في 'أُكْتُبِي'. وذلك أن الأمر يكون آخره ساكنا إذا لم يكن في آخره نون. فإن كان في آخره نون فيحذف منه النون. أما إذا قارنا بين 'أُكْتُبْ' ومتصرفاته وبين 'إِفْتَحْ' في المثال السادس.

و 'إِجْلِسْ' في المثال السابع. فنرى فرقا آخر. وهو في حركة الهمزة التي قد أقيمت مقام حرف المضارعة. فإنها مضمومة في 'أُكْتُبْ' ومتصرفاته، ومكسورة في 'إِفْتَحْ' و 'إِجْلِسْ'. وإذا تتبعنا كل فعل مضموم العين في المضارع نرى همزته مضمومة في الأمر. كما في 'تَكْتُبْ – أُكْتُبْ'. أما إذا كان مفتوحه كانت همزته مكسورة، كما في 'تَفْتَحْ – إِفْتَحْ'. وكذلك الحال إذا كان مكسور العين في المضارع، كما في 'تَجْلِسْ – إِجْلِسْ'.

أما إذا تأملنا الفعلين: 'صِلْ' و 'زِنْ' في المثالين الثامن والتاسع لم نر فيهما همزة قط مقام حرف المضارعة.

فأي فرق بين هذين وبين هؤلاء؟ وذلك ان 'صِلْ' و 'زِنْ' مضارعهما 'تصِلُ و تزِنُ'. فلا حاجة إلى إتيان الهمزة مقام حرف المضارعة. فإن ما بعد حرف المضارعة متحرك فيهما. وإنما يؤتي بالهمزة إذا كان ما بعد حرف المضارعة ساكنا، كما في 'تَكْتُبُ' و 'تَفْتَحُ' و 'تَجْلِسُ'. فإذا حذف حرف المضارعة منه كان ما بعده ساكنا. والإبتداء بالساكن عسر. فاحتيج إلى اتيان الهمزة بخلاف 'تصلُ و تزن'.

فنستفيد من هذا. أن الأمر يبني من مضارعه بحذف حرف المضارعة وإقامة الهمزة مقامه إذا كان ما بعد حرف المضارعة ساكنا. وتضم الهمزة إذا كان الفعل مضموم العين في المضارع وتكسر إذا كان مفتوحه أو مكسوره. أما إذا كان ما بعد حذف حرف المضارعة متحركا فيبقي الفعل على حاله ولا يؤتي بهمزة الوصل. للإستغناء عنها، كما نجد في 'تصِلُ و تَزِنُ'، **فالأمر منهما:** 'صِلْ'، و 'زِنْ'.

القاعدة:

=الأمر هو الفعل الذي يدل على طلب إيقاع الفعل من الفاعل في زمن الإستقبال. ويبنى من المضارع بأن يحذف حرف المضارعة واقامة همزة الوصل مقامه إذا كان ما بعده ساكنا، وتضم هذه الهمزة ان كان الفعل مضموم العين في المضارع. وتكسر ان كان مفتوحا أو مكسورا. أما اذا كان ما بعد حذف حرف المضارعة متحركا فيبقى الفعل على حاله ولا يؤتى بهمزة الوصل للإستغناء عنها. ويسكن اللام اذا لم يكن في آخره نون، أما إذا كان في آخره نون فيحذف.

*****

المحكم والمتشابه

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله ﷺ:**{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ}، قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم)).** [1]

وعن أبي غالب، قال: كنت أمشي مع أبي أمامة وهو على حمار له، حتى إذا انتهى إلى درج مسجد دمشق فإذا رؤوس منصوبة؛ **فقال:** ما هذه الرؤوس؟ **قيل:** هذه رؤوس خوارج يجاء بهم من العراق، **فقال أبو أمامة:** كلاب النار كلاب النار كلاب النار شر قتلى تحت ظل السماء، طوبى لمن قتلهم وقتلوه - يقولها ثلاثا - ثم بكى، **فقلت:** ما يبكيك يا أبا أمامة؟ **قال:** رحمة لهم، "إنهم كانوا من

---

[1] **حديث عائشة:** أخرجه أحمد (٤٨/٦ ، رقم ٢٤٢٥٦)، والبخارى (١٦٥٥/٤ ، رقم ٤٢٧٣)، ومسلم (٢٠٥٣/٤ ، رقم ٢٦٦٥)، وأبو داود (١٩٨/٤ ، رقم ٤٥٩٨)، والترمذى (٢٢٣/٥ ، رقم ٢٩٩٤) **وقال:** حسن صحيح. وابن ماجه (١٨/١ ، رقم ٤٧).

أهل الإسلام فخرجوا منه ؛ ثم قرأ: **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ} إلى آخر الآيات. ثم قرأ {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ}[آل عمران: ١٠٥]. فقلت:** يا أبا أمامة، هم هؤلاء؟ **قال:** نعم. **قلت:** أشيء تقوله برأيك أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ **فقال:** إني إذا لجريء إني إذا لجريء! بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا أربع ولا خمس ولا ست ولا سبع، ووضع أصبعيه في أذنيه، **قال:** وإلا فصُمَّتا - قالها ثلاثا -" **ثم قال:** سمعت رسول الله ﷺ **يقول: ((تفرقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وسائرهم في النار، ولتزيدن عليهم هذه الأمة واحدةً واحدةٌ في الجنة وسائرهم في النار)).**[1]

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ) كلام مستأنف مسوق لتفصيل آيات الكتاب وأنها **قسمان:** قسم يفهمه الناس، وقسم لا يفهمونه لقصورهم وعجزهم. **وهو:** مبتدأ **والذي:** خبره، **وجملة:** أنزل عليك الكتاب لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول وعليك متعلقان بأنزل والكتاب مفعول به **(مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ)** الجملة حال من الكتاب والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، **وآيات:** مبتدأ مؤخر **ومحكمات:** صفة لآيات **(هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ)** الجملة صفة ثانية لآيات، **وهن:** ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، **وأم الكتاب:** خبره، وأخبر عن الجمع بالواحد؛ لأن كل واحدة بمثابة أم واحدة **(وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ)** عطف على آيات محكمات **(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) الفاء:** استئنافية مسوقة لتفضيل موقف الناس منه، **وأما:** حرف شرط وتفصيل، **والذين:** مبتدأ، **وفي قلوبهم:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، **وزيغ:** مبتدأ مؤخر، والجملة صلة الموصول **(فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ) الفاء:** رابطة لجواب أما، **وجملة:** يتبعون خبر الذين واستغنى عن الجواب اكتفاء بالفاء، **وما:** اسم موصول مفعول به، وجملة تشابه

---

[1] **أنظر:** "الجامع لأحكام القرآن"(٩/٤).

صلة الموصول، **ومنه**: متعلقان بتشابه، **وابتغاء**: مفعول لأجله، **والفتنة**: مضاف إليه (**وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ**) عطف على ابتغاء الفتنة (**وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ**) **الواو**: حالية، **وما**: نافية، **ويعلم**: فعل مضارع مرفوع وتأويله مفعول به مقدم، والجملة في محل نصب على الحال (إِلاَّ اللَّهُ) **إلا**: أداة حصر، **والله**: فاعل يعلم مؤخر (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ) تكلم المعربون والمفسرون كثيرا وأطالوا حول هذه الآية، والقول الفصل فيها أنه يجوز أن تكون الواو عاطفة والراسخون معطوفة على «الله»، **والمعنى**: لا يهتدي الى تأويله إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم وتمكنوا منه، **ويجوز أن يتم الوقوف على قوله**: «إلا الله» وتكون الواو استئنافية والراسخون مبتدأ خبره جملة يقولون. وعلى القول الاول تكون جملة **يقولون**: حالية أي قائلين، وقد نشأ عن هذا الاختلاف في التفسير انقسام العلماء **الى فريقين**: أصحاب تأويل وأصحاب ظاهر، ولسنا في صدد الترجيح والمفاضلة بين الآراء المتضاربة (**آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا**) الجملتان مقول القول وآمنا فعل وفاعل وبه متعلقان بآمنا **وكل**: مبتدأ ساغ الابتداء به لما في «كل» من معنى العموم والتنوين عوض عن كلمة، **ومن عند ربنا**: الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر (**وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبابِ**) **الواو**: حالية أو مستأنفة، **وما**: نافية ويذكر فعل مضارع مرفوع، **وإلا**: أداة حصر، **وأولو**: فاعل يذكر مرفوع بالواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والألباب مضاف إليه.

واختلف العلماء في المحكمات والمتشابهات على أقوال عديدة؛ **فقال جابر بن عبد الله، وهو مقتضى قول الشعبي وسفيان الثوري وغيرهما**: "المحكمات من أي القرآن ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره، والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه، **قال بعضهم**: وذلك مثل وقت قيام الساعة، وخروج يأجوج ومأجوج والدجال وعيسى، ونحو الحروف المقطعة في أوائل السور".

قال الإمام القرطبي: هذا أحسن ما قيل في المتشابه.

وقال أبو عثمان: المحكم فاتحة الكتاب التي لا تجزئ الصلاة إلا بها. **وقال محمد بن الفضل:** سورة الإخلاص؛ لأنه ليس فيها إلا التوحيد فقط. **وقد قيل:** القرآن كله محكم: لقوله تعالى: **{كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ}[هود:١]**. **وقيل:** كله متشابه؛ **لقوله: {كِتَاباً مُتَشَابِهاً}[الزمر:٢٣]**. وليس هذا من معنى الآية في شيء؛ **فإن قوله تعالى: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ}**، أي: في النظم والرصف وأنه حق من عند الله. **ومعنى: {كِتَاباً مُتَشَابِهاً}**، أي: يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً. **وليس المراد بقوله: {آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ}، {وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}** هذا المعنى؛ وإنما المتشابه في هذه الآية من باب الاحتمال والاشتباه، **من قوله: {إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا} [البقرة:٧٠]**، أي: التبس علينا، أي: يحتمل أنواعاً كثيرة من البقر. والمراد بالمحكم ما في مقابلة هذا، وهو ما لا التباس فيه ولا يحتمل إلا وجهاً واحداً. **وقيل:** إن المتشابه ما يحتمل وجوها، ثم إذا ردت الوجوه إلى وجه واحد وأبطل الباقي صار المتشابه محكما. فالمحكم أبدا أصل ترد إليه الفروع؛ والمتشابه هو الفرع.

وقال ابن عباس: المحكمات هو قوله في سورة الأنعام: **{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ}[الأنعام:١٥١]** إلى ثلاث آيات، **وقوله في بني إسرائيل: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً}[الإسراء:٢٣]**. **قال ابن عطية:** وهذا عندي مثال أعطاه في المحكمات. **وقال ابن عباس أيضا:** "المحكمات ناسخه وحرامه وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به، والمتشابهات المنسوخات ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به". **وقال ابن مسعود وغيره:** "المحكمات الناسخات، والمتشابهات المنسوخات"، وقاله قتادة والربيع والضحاك. **وقال محمد بن جعفر بن الزبير:** المحكمات هي التي فيها حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل، ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه. **والمتشابهات لهن تصريف وتحريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العباد؛ وقاله مجاهد وابن إسحاق. قال ابن عطية:** وهذا أحسن الأقوال في هذه الآية.

قال النحاس: أحسن ما قيل في المحكمات، والمتشابهات أن المحكمات ما كان قائما بنفسه لا يحتاج أن يرجع فيه إلى غيره؛ **نحو: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ}[الإخلاص:٤]**، **{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ}[طه:٨٢]**. والمتشابهات، نحو: **{إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً}[الزمر:٥٣]**، يرجع فيه إلى قوله ﷻ: **{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ}[طه:٨٢]**، وإلى قوله ﷻ: **{إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ}[النساء:٤٨]**.

قال الإمام القرطبي: ما قاله النحاس يبين ما اختاره ابن عطية، وهو الجاري على وضع اللسان؛ وذلك أن المحكَم اسم مفعول من أحكِم، والإحكام الإتقان؛ ولا شك في أن ما كان واضح المعنى لا إشكال فيه ولا تردد، إنما يكون كذلك لوضوح مفردات كلماته وإتقان تركيبها؛ ومتى اختل أحد الأمرين جاء التشابه والإشكال.

وقال ابن خويز منداد: للمتشابه وجوه، والذي يتعلق به الحكم ما اختلف فيه العلماء أي الآيتين نسخت الأخرى؛ كقول علي وابن عباس في الحامل المتوفى عنها زوجها تعتد أقصى الأجلين. فكان عمر وزيد بن ثابت وابن مسعود وغيرهم يقولون وضع الحمل، **ويقولون:** "سورة النساء القصرى نسخت أربعة أشهر وعشرا"، وكان علي وابن عباس يقولان لم تنسخ. وكاختلافهم في الوصية للوارث هل نسخت أم لم تنسخ. وكتعارض الآيتين أيهما أولى أن تقدم إذا لم يعرف النسخ ولم توجد شرائطه ؛ كقوله تعالى: **{وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ}[النساء:٢٤]**، يقتضي الجمع بين الأقارب من ملك اليمين، **وقوله تعالى: {وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ}[النساء:٢٣]** يمنع ذلك.

ومنه أيضا تعارض الأخبار عن النبي ﷺ وتعارض الأقيسة، فذلك المتشابه. وليس من المتشابه أن تقرأ الآية بقراءتين ويكون الاسم محتملا أو مجملا يحتاج إلى تفسير لأن الواجب منه قدر ما يتناوله الاسم أو جميعه. والقراءتان كالآيتين يجب العمل بموجبهما جميعا؛ كما قرئ: **{وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ}[المائدة:٦]** بالفتح والكسر. **عن سعيد بن جبير، قال: قال رجل لابن**

عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي. **قال:** ما هو؟ **قال:** **{فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ}[المؤمنون:١٠١]**. وقال: **{وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ}**[الصافات:٢٧]. وقال: **{وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً}[النساء:٤٢]. وقال: {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}[الأنعام : ٢٣]**، فقد كتموا في هذه الآية. **وفي النازعات: {أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا} إلى قوله "دحاها" [النازعات: ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠]**، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: **{أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ .. إلى: طَائِعِينَ}[فصلت: ٩ ، ١٠ ، ١١]**، فذكر في هذا خلق الأرض قبل خلق السماء. **وقال: {طَائِعِينَ}[النساء:١٠٠]، {وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}**[النساء :١٥٨]. **{وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً}[النساء:١٣٤]، فكأنه كان ثم مضى. فقال ابن عباس: {فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ}** في النفخة الأولى، ثم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون؛ ثم في النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون.

وأما قوله: {مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}، {وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً}، فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم، **وقال المشركون: تعالوا نقول:** لم نكن مشركين؛ فختم الله على أفواههم فتنطق جوارحهم بأعمالهم؛ فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثا، وعنده يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. وخلق الله الأرض في يومين، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات في يومين، ثم دحا الأرض أي بسطها فأخرج منها الماء والمرعى، وخلق فيها الجبال والأشجار والآكام وما بينها في يومين آخرين؛ **فذلك قوله: {وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا}**. فخلقت الأرض وما فيها في أربعة أيام، وخلقت السماء في يومين.

وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً}، يعني نفسه ذلك، أي: لم يزل ولا يزال كذلك؛ فإن الله لم يرد شيئا إلا أصاب به الذي أراد. ويحك فلا يختلف عليك القرآن ؛ فإن كلا من عند الله. **قوله تعالى: {وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}**، لم تصرف

{أُخَرُ}؛ لأنها عدلت عن الألف واللام؛ لأن أصلها أن تكون صفة بالألف واللام كالكبر والصغر؛ فلما عدلت عن مجرى الألف واللام منعت الصرف. **قال أبو عبيد:** لم يصرفوها؛ لأن واحدها لا ينصرف في معرفة ولا نكرة. وأنكر ذلك المبرد، **وقال:** يجب على هذا ألا ينصرف غضاب وعطاش. **قال الكسائي:** لم تتصرف لأنها صفة. **وأنكره المبرد أيضا، وقال: إن لبداً وحطماً صفتان وهما منصرفان.**

قال سيبويه: لا يجوز أن تكون أخر معدولة عن الألف واللام؛ لأنها لو كانت معدولة عن الألف واللام لكان معرفة، ألا ترى أن **سَحَرَ معرفة في جميع** الأقاويل لما كانت معدولة عن السحر، **وأمْسِ في قول من قال:** ذهب أمس معدولا عن الأمس؛ فلو كان أخر معدولا أيضا عن الألف واللام لكان معرفة، وقد وصفه الله تعالى بالنكرة.

قوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ} الذين رفع بالابتداء ، والخبر "فيتبعون ما تشابه منه". **والزيغ:** الميل؛ ومنه زاغت الشمس، وزاغت الأبصار. **ويقال:** زاغ يزيغ زيغا إذا ترك القصد.

ومنه قوله تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} [الصف:٥]. وهذه الآية تعم كل طائفة من كافر وزنديق وجاهل وصاحب بدعة، وإن كانت الإشارة بها في ذلك الوقت إلى نصارى نجران. **وقال قتادة في تفسير قوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ}**: إن لم يكونوا الحرورية وأنواع الخوارج فلا أدري من هم.

قوله تعالى: {فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} قال الشيخ أبو العباس رحمة الله عليه: متبعو المتشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلبا للتشكيك في القرآن وإضلال العوام، كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن. أو طلبا لاعتقاد ظواهر المتشابه، كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا أن البارئ تعالى جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وعين ويد وجنب ورجل وأصبع، تعالى الله عن

ذلك؛ أو يتبعوه على جهة إبداء تأويلاتها وإيضاح معانيها، أو كما فعل صبيغ حين أكثر على عمر فيه السؤال.

*****

أسماء الإشارة

والمُشَار إليه: إما واحد أو اثنان أو جماعة، وكلٌ واحد منها إما مذكر وإما مؤنث. فللمفرد المذكر: ذا. **وللمفرد المؤنث عشرة، وهي:** ذِى وتِي وذِهِ وتِهِ وذِهْ وتِهْ وذات وتا ذَانِ وتَانِ رفعا وذَيْنِ وتَيْنِ جراً ونصباً، ونحو: **{إِنَّ هذَانِ لَسَاحِرَانِ}**، مؤول ولجمعهما "أولاء"، ممدوداً عند الحجازيين ومقصوراً عند تميم، **ويقلُ مجيئه لغير العقلاء كقوله:** "وَالْعَيْشَ بَعْدَ أُولئِكَ الأيَّام".

وإذا كان المشار إليه بعيدا لحقته كافٌ حَرْفية تتصرّف تَصَرُّفَ الكاف الأسمية غالبا ومن غير الغالب: { ذَلكَ خَيْرٌ لَكُمْ}، أن تزيد قبلها لاماً إلا في التثنية مطلقا وفي الجمع في لغة من مَدَّهُ وفيما سَبَقَتْهُ "ها"، **وبنو تميم لا يأتون باللام مطلقاً:** ويشار إلى المكان القريب بهُنَا أو ههُنَا، **نحو: {إِنَّا ههُنَا قَاعِدُونَ}**، وللبعيد بهُنَاكَ أو هُهنَاكَ أو هُنَالِكَ أو هَنَّا أو هِنَّا أو هنت أو ثَمَّ، **نحو: {وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ}**.
وبعد أن بيَّنا أسمء الإشارة.

*****

{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ (١٩)}.

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ) الجملة مستأنفة مؤكدة للأولى وإن واسمها، وعند الله: ظرف مكان متعلق بمحذوف حال، **والإسلام:** خبر إن. وقد اعترض أبو البقاء على مجيء الحال بعد إن، وهو اعتراض مردود؛ لأنهم جوزوا في «ليت» وفي «كأن» وفي هاء التنبيه أن تعمل في الحال، لما تضمنت هذه الأحرف من معاني التمني والتشبيه والتنبيه، وإن للتأكيد فلتعمل في الحال أيضا فلا تتقاعد

عن «ها» التي للتنبيه، بل هي أولى منها، وذلك أنها عاملة، و«ها» التي للتنبيه ليست عاملة فهي أقرب لشبه الفعل من «ها»، ولك أن تجعلها حالا من الدين أي كائنا وثابتا عند الله. **والإسلام:** خبر إن **(وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ) الواو:** استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان سبب الاختلاف، وما: نافية، واختلف **الذين:** فعل وفاعل، **وجملة:** "أوتوا" صلة الموصول، **وأوتوا:** فعل ماض مبني للمجهول، **والواو:** نائب فاعل، **وهو:** المفعول الأول، **والكتاب:** مفعول به ثان **(إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ) إلا:** أداة حصر، **ومن بعد:** جار ومجرور متعلقان باختلف، **وما:** مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل جر بالإضافة، أي: من بعد مجيء العلم لهم، **وجاءهم:** فعل ومفعول به، **والعلم:** فاعله **(بَغْياً بَيْنَهُمْ)** مفعول لأجله، **وبينهم:** ظرف مكان متعلق بمحذوف صفة **(وَمَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ اللَّهِ) الواو:** استئنافية، **ومن:** اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، **ويكفر:** فعل الشرط، **وبآيات الله:** جار ومجرور متعلقان بيكفر **(فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ) الفاء:** رابطة لجواب الشرط، وإن واسمها، وسريع الحساب خبرها، والجملة الاسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

*****

الأسماء الموصولة

هذا باب الموصول وهو ضربان: حرفي، واسمي.

الحرفيّ: كلُّ حرفٍ أُوِّلَ مع صِلَتِه بمصدر وهو ستة: "أَنَّ وأَنْ ومَا وكَيْ ولَوْ والّذي"، **نحو:** "أو لَم يكفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا"، "وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ"، "بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحِساب"، "كَيْلاَ يَكُونَ عَلَى المُؤمِنِينَ حَرَجٌ"، و"يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ"، "وَخُضْتُمْ كالّذى خَاضُوا".

والاسميُّ ضربانِ: نَصٌّ، ومشترك.

فالنصُ ثمانية: منها للمفرد المذكر "الذي"، للعالم وغيره، **نحو:** "الحَمْدُ للهِ الّـذى صَدَقَنَا وَعْدَهُ"، "هذَا يَوْمُكُمُ الّذى كُنتُمْ تُوعَدُونَ". وللمفرد المؤنث "التـي" للعاقلـة وغيرها، **نحو:** "قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التّي تجُادِلُكَ في زَوْجَها"، "مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَـتِهِمُ التّى كَانُوا عَلَيْها". ولتثنيتهما "اللّذَانِ"، و"اللّتَانِ"، رفعاً، و"اللّذَيْنِ"، واللّتَيْنِ"، جَـرًّا ونصباً، وكان القياسُ في تثنيتهما، وتثنية "ذَا"، و"تا"، أن يقال: "اللّـذيَانِ وَاللّتيَـانِ وَذَيَانِ وتَيَانِ"، كما يقال القَاضِيَانِ - باثبات الياء - وَفَتَيَانِ - بقلب الألف يـاء - ولكنهم فَرَقُوا بين تثنية المبنى والمعرب فحذفوا الآخر كما فرقوا في التصغير إذ قالوا: "اللّذَيَّا وَاللّتيَّا وَذَيَّا وتَيَّا"، فأبْقَوُا الأولَ على فتحه وزادوا ألفـاً فـى الآخـر عِوَضاً عن ضمة التصغير، وتميم **وقيس تشدّد النـون فيهمـا تعويضـاً مـن المحذوف أو تأكيداً للفرق، ولا يختصُ ذلك بحاله الرفع خلافاً للبصريين لأنه قد قرئ فى السبع:** "رَبَّنَا أَرِنَا اللّذَيْنِّ"، "إحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِّ"، بالتشديد، كمـا قـرئ: "وَاللّذَانِّ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ"، "فَذَانِّكَ بُرْهَانَانِ"، وبَلْحَرِثُ بـن كَعْـب وبعـضُ ربيعـة يحذفون نون اللذان واللتان، **وقال:**

أبَنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا ....

وقال:

هُمَا اللّتَا لَوْ وَلَدَتْ تَمِيمُ ....

ولا يجوز ذلك في "ذَانِ وتَانِ" للإلباس.

وتَلَخّص أن في نون الموصول ثلاثَ لُغَات، وفي نون الإشارة لُغَتَـانِ، ولجمـع المذكَّرِ كثيراً ولغيره قليلا "الألَى" مقصوراً وقد يُمَدّ، و"الّذينَ" بالياءِ مطلقاً، وقـد يقال: بالواو رفعاً وهو لُغة هُذَيْل أو عُقَيْل، **قال:**

نَحْنُ الّذونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا ....

ولجمع المؤنث "اللاتِى"، و"اللائِى"، وقد تحذف ياؤهمـا وقـد يتقـاوض الآلـى واللائى، **قال:**

مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الألَى كُنَّ قَبْلَهَا ....

أي: حب اللاتي، **وقال:**

فَمَا آباؤُنَا بِأَمَنَّ مِنْهُ... عَلَينْا اللاء قَدْ مَهَدُوا الْحُجُورَا

أي: الذين.

والمشترك ستة: مَنْ، ومَا، وأيٌّ، وألْ، وذُو، وذا.

فأما "مَنْ" **فإنها تكون للعالِم، نحو:** "وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْم الْكِتَابِ"، **ولغيره في ثلاث مسائل:**

إحداها: أن يُنَزَّلَ منزلتَهُ، **نحو:** "مَنْ لاَ يَستَجِيبُ له"، **وقوله:**

"سِرْبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِير جَنَاحَهُ ....

وقوله:

أَلاَ عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي...وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي العُصُرِ الْخَالِي فدُعاء الأصنام ونِداء القَطَا والطَّلَل سوَّغَ ذلك.

الثانيه: أن يجتمع مع العاقل فيما وقعت عليه "مَنْ"، نحو: "كَمَنْ لاَ يَخلُقُ"؛ لشُمُوله الآدميينَ والملائكةَ والأصنامَ، **ونحو:** "أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّموَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ"، **ونحو:** "مَنْ يَمْشى عَلَى رِجلَيْنِ"، فإنه يشمل الآدميَّ والطائرَ.

الثالثة: أن يقترن به في عمومٍ فُصِّل بمن، **نحو:** "مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ"، و"مَنْ يَمْشِى عَلىَ أَرْبَعٍ"، لاقترانهما بالعاقل في عموم "كلَّ دابة".

وأما "ما" فإنها لما لا يَعْقِلُ وَحْدَه، **نحو:** "مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ"، وله مع العاقل، **نحو:** "سَبَّحَ لله مَا في السَّموَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ"، ولأنواع مَنْ يعقل، **نحو:** "فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ"، وللمُبَهمِ أَمْرُهُ، **كقولك: وقد رأيت شَبَحاً:** "انْظُرْ إلى مَا ظَهَرَ".)

والأربعة الباقية للعاقِل، وغيرِه فأما "أيٌّ"، **فخالف في موصوليتها ثعلب، ويردُّه قوله:**

فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ....

ولا تُضَاف لنكرة خلافاً لابن عصفور، ولا يعمل فيها إلا مُستَقبَل مُتَقَدِّم.

اللهم هب لنا رحمة من عندك

قال تعالى: **{رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}[آل عمران:٨]، فيه مسألتان:**

الأولى - قوله تعالى: {رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا} في الكلام حذف تقديره يقولون. وهذا حكاية عن الراسخين. **ويجوز أن يكون المعنى:** قل يا محمد، **ويقال:** إزاغة القلب فساد وميل عن الدين، أفكانوا يخافون وقد هدوا أن ينقلهم الله إلى الفساد؟ **فالجواب:** أن يكونوا سألوا إذ هداهم الله ألا يبتليهم بما يثقل عليهم من الأعمال فيعجزوا عنه؛ **نحو: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ}[النساء:٦٦].**

قال ابن كيسان: سألوا ألا يزيغوا فيزيغ الله قلوبهم؛ نحو: **{فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ}[الصف:٥]**، أي: ثبتنا على هدايتك إذ هديتنا، وألا نزيغ فنستحق أن تزيغ قلوبنا.

وقيل: هو منقطع مما قبل؛ وذلك أنه تعالى لما ذكر أهل الزيغ. عقب ذلك بأن علم عباده الدعاء إليه في ألا يكونوا من الطائفة الذميمة التي ذكرت هي وأهل الزيغ. وفي الموطأ عن أبي عبدالله الصنابحي أنه، **قال:** قدمت المدينة في خلافة أبي بكر الصديق فصليت وراءه المغرب، فقرأ في الركعتين الأوليين بأم القرآن وسورة من قصار المفصل، ثم قام في الثالثة، فدنوت منه حتى إن ثيابي لتكاد تمس ثيابه، فسمعته يقرأ بأم القرآن وهذه الآية: **{رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا}** الآية.[1]

قال العلماء: قراءته بهذه الآية ضرب من القنوت والدعاء لما كان فيه من أمر أهل الردة. والقنوت جائز في المغرب عند جماعة من أهل العلم، وفي كل صلاة أيضا إذا دهم المسلمين أمر عظيم يفزعهم ويخافون منه على أنفسهم. وروى ابن

---

[1] **أخرجه مالك** (٧٩/١ ، رقم ١٧٣)، وعبد الرزاق (١٠٩/٢ ، رقم ٢٦٩٨)، والبيهقى (٦٤/٢ ، رقم ٢٣٠٩)، والشافعى (٢١٥/١).

أبي شيبة من حديث شهر بن حوشب، **قال: قلت لأم سلمة:** يا أم المؤمنين، ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ **قالت:** كان أكثر دعائه: ((**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**)). **فقلت:** يا رسول الله، ما أكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قال: ((**يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ**)). فتلا معاذ: **{رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}**.[1]

وقرأ أبو واقد الجراح: **{رَبَّنَا لا تَزِغْ قُلُوبَنَا}**، بإسناد الفعل إلى القلوب، وهذه رغبة إلى الله تعالى. **ومعنى الآية على القراءتين:** ألا يكون منك خلق الزيغ فيها فتزيغ.

وقوله تعالى: {وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً}، أي: من عندك ومن قبلك تفضلا لا عن سبب منا ولا عمل. **وفي هذا استسلام وتطارح. وفي "لدن" أربع لغات:** لدن بفتح اللام وضم الدال وجزم النون، وهي أفصحها، وبفتح اللام وضم الدال وحذف النون؛ وبضم اللام وجزم الدال وفتح النون؛ وبفتح اللام وسكون الدال وفتح النون. ولعل جهال المتصوفة وزنادقة الباطنية يتشبثون بهذه الآية وأمثالها فيقولون: العلم ما وهبه الله ابتداء من غير كسب، والنظر في الكتب والأوراق حجاب. وهذا مردود على ما يأتي بيانه في هذا الموضع.

ومعنى الآية: هب لنا نعيماً صادراً عن الرحمة؛ لأن الرحمة راجعة إلى صفة الذات فلا يتصور فيها الهبة. **يقال:** وَهب يَهَب والأصل يوهب بكسر الهاء. **ومن قال:** الأصل يوهب بفتح الهاء فقد أخطأ؛ لأنه لو كان كما قال لم تحذف الواو كما لم تحذف في يَوْجَل. وإنما حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فتح بعد حذفها لأن فيه حرفا من حروف الحلق.

*****

[1] **حديث أم سلمة:** أخرجه ابن أبى شيبة (٦/٢٥ ، رقم ٢٩١٩٧).

المنادى

المنادى خمسة أنواع: المفرد العلم، والنكرة المقصودة، والنكرة غير المقصودة، والمضاف، والشبيه بالمضاف.

فأما المفرد العلم والنكرة المقصودة، فيبنيان على الضم من غير تنوين، نحو: يا زيد، ويا رجل. والثلاثة الباقية منصوبة لا غير.

مثال المفرد العلم: يا زيد، وإعرابه: يا: حرف نداء، **زيد:** منادى مبني على الضم محله نصب بياء النداء.

ومثال النكرة المقصودة: يا رجل، **وإعرابه:** كالذي قبله.

ومثال النكرة غير المقصودة: يا غافلا والموت يطلبه. وإعرابه: يا: حرف نداء، غافلا منادى منصوب بياء النداء، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة في آخره.

ومثال المضاف: يا عبد الله. **وإعرابه: يا:** حرف نداء، **عبد:** منادى منصوب بياء النداء، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة في آخره، عبد مضاف والاسم الكريم مضاف إليه.

ومثاله المشبه بالمضاف: يا حسنا وجهه، وإعرابه كالذي قبله.

*****

إنّ الله لا يخلف الميعاد

قال تعالى: **{رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}** [آل عمران:٩]، وقوله تعالى: **{اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ}** [النساء:٨٧]، وقوله تعالى: **{فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ}**[آل عمران:٢٥]، وقوله تعالى: **{وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ}**[الشورى:٧]، وقوله تعالى: **{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ}**[الحج:٦-٧]، إلى غير ذلك من الآيات.

قال تعالى: {قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضالِّينَ}[الشعراء:٢٠]، وفي مواضع أخر من هذا الكتاب المبارك. **قوله تعالى: {قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِـي الْقُرْبَى}.**

"**ذلك الذي**": مبتدأ وخبر، "**الذين**" نعت لـ "عباده"، وعائد الموصـول محـذوف، أي: به، "المودة" بدل من "أجرًا"، الجار "في القربى" متعلق بحال من "المـودة"، جملة الشرط مستأنفة، **وجملة**: "يقترف" خبر "مَنْ" الشرطية. "**شكور**": خبر ثان.

قال تعالى: {وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ}[هود:٢٩]، أن جميـع الرسل عليهم الصلوات والسلام، لا يأخذون أجرا على التبليغ، وذكرنـا الآيـات الدالة على ذلك.

أي: باعثهم ومحييهم بعد تفرقهم، وفي هذا إقرار بالبعـث ليـوم القيامـة. **قـال الزجاج**: هذا هو التأويل الذي علمه الراسخون وأقروا به، وخالف الذين اتبعـوا ما تشابه عليهم من أمر البعث حتى أنكروه. **والريب**: الشك، **والميعاد**: مفعال من الوعد.

"**مالا**": مفعول ثان، "إن أ[illegible]" نافية، ومبتدأ، و"**إلا**": للحصر، والجار "على الله" متعلق بالخبر، **وجملة**: "إن أجري" مستأنفة في حيز جواب النداء. والباء في خبر "ما" زائدة، **جملة**: "إنهم ملاقو" مستأنفة في حيز جـواب النـداء، **وجملـة**: "ولكني أراكم" معطوفة على جملة: "ما أنا بطارد".

*****

المفعول المطلق

المفعول المطلق: هو المصدر سمي بذلك؛ لأن الفعـل يصـدر عنـه.ويسـميه سيبويه: الحدث والحدثان، **وربما سماه**: الفعل. **وينقسـم إلـى**: مـبهم، **نحـو**: "ضربت ضرباً". وإلى مؤقت، **نحو**: "ضربت ضربةً وضربتين".

قوله تعالى: {أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ}. أي: لفي ضلال عن الحق، وإنما صار بعيدا؛ لأنهم كفروا معاندة ودفعا للحق، ولو كان كفرهم جهلا لم يكن بعيدا؛ لأنه كان يتبين لهم ويرون البراهين ثمرها أحسن وألذ كما قال ﷻ: **{كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ}[البقرة:٢٦٥]**، أي: مرتفعة، **قال الشاعر:**

ما روضة من رياض الحزن معشبة...خضراء جاد عليها مسبل هطل

فوصف أنها من رياض الحزن، والحزن ما غلظ من الأرض، **ويقال:** الحزم بالميم لما ذكرناه، **{ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}[فاطر:٣٢]**، أي: ذلك الذي تقدم ذكره للذين آمنوا، وذلك في موضع رفع بالابتداء، وهو ابتداء ثان، **ويجوز أن يكون زائد،ا بمعنى:** التوكيد الفضل الخبر والكبير من نعته.

وفي سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً}[الفرقان:١١]. جملة: "كذبوا" مستأنفة. **جملة:** "وأعتدنا" مستأنفة. وما جرى على ألسنة العلماء من أن الظن جل الاعتقاد اصطلاح للأصوليين والفقهاء. ولا مشاحة في الاصطلاح. وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: **{وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا} المصرف:** المعدل، أي ولم يجدوا عن النار مكاناً ينصرفون إليه ويعدلون إليه، ليتخذوه ملجأ ومعتصماً ينجون فيه من عذاب الله. ومن إطلاق المصرف على المعدل بمعنى مكان الانصراف للاعتصام بذلك المكان ــ **قول أبي كبير الهذلي:**

أزهير هل عن شيبة من مصرف... أم لا خلود لباذل متكلف

وقوله: في هذه الآية الكريمة: {وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ}، من رأى البصرية، فهي تتعدى لمفعول واحد، والتعبير بالماضي عن المستقبل نظراً لتحقق الوقوع، فكان ذلك لتحقق وقوعه كالواقع بالفعل، والعلم عند الله تعالى.

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: {يُمَارُونَ}، مضارع مارى، يماري، مراء ومماراة، إذا خاصم وجادل. ومنه قوله تعالى: **{فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً}[الكهف:٢٢]**. وقوله: **{لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ}** أي: بعيد عن الحق والصواب.

نائب المفعول المطلق: وقد يقرن بالفعل غير مصدره مما هو بمعناه؛ وذلك على نوعين: **مصدر** وغير المصدر. **فالمصدر على نوعين**: ما يلاقي الفعل في اشتقاقه كقوله تعالى: **{وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً}[نوح:١٧]**، وقوله تعالى: **{وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً}[المزمل:٨]**. وما لا يلاقيه فيه، كقولك: "قعدت جلوساً، وحبست منعاً. وغير المصدر، **كقولك**: "ضربته أنواعاً من الضرب"، وأي ضرب، وأيما ضرب. ومنه رجع القهقري، واشتمل الصماء، وقعد القرفصاء؛ لأنها أنواع من الرجوع والإشتمال والقعود. ومنه ضربته سوطاً.

******

إنّ وأخواتها

إنَّ وأخَواتُها:

هذه هي الأحْرُفُ المُشَبَّهةُ بالأفعال وشُبِّهَت بها لأنَّها تَعْملُ فيما بعدها كعَمَلِ الفعل فيما بعده **وهُنَّ سبعةُ أحْرُفٍ**: "إنَّ، أنَّ، كأنَّ، لَيتَ، لَعَلَّ، لَكِنَّ، ولا النافية للجنس"(=كَلاًّ في حرفه").

حُكْمُ هذه الأحرف:

كلُّ هذه الأحرف تنصِبُ المبتدأ - غيرَ الملازم للتَّصدير - (كأسماء الاستفهام) ويُسَمَّى اسمها وتَرفَعُ خبرَهُ - غير الطلبي الإنشائي - (**الطلبي**: كالأمر والنهي **والاستفهام والانشائي**: كالعقود مثل بعت واشتريت. ويُسَمَّى خَبَرَها.

تَقَدُّمُ خَبَرِهنَّ عَلَيْهِن:

يمتنِعُ مُطلقاً خبرِهنَّ عَلَيْهِنَّ ولَوْ كانَ ظرفاً أو جارّاً ومَجْرُوراً.

تَوَسُّطُ خَبَرِهنَّ: فيما عدَا "لا" النَّافية للجنْس، يَجوزُ تَوَسُّطُ الخَبَرِ بَيْنَها وبَيْنَ أسْمَائِها إنْ كان الاسمُ مَعْرِفةً، والخبرُ ظَرْفاً أوجَارّاً ومَجْرُوراً نحو: **{إنَّ إلَيْنَا إيابَهُمْ}[الغاشية:٢٥]**. ويَجِبُ إنْ كَان نَكِرةً، نحو: **{إنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً}[المزمل:١٢]**، **{إنَّ في ذلِكَ لَعِبْرَةً}[آل عمران:١٣]**.

مَعْمُولُ خَبَرِهِنَّ:

لا يَلِي هذِهِ الأَحْرُفَ مَعْمُولُ خَبَرِها إلاَّ إنْ كَانَ ظرفاً أو مَجْرُوراً، ويجوزُ تَوَسُّطُه بين الاسمِ والخبرِ مطلقاً. **نحو:** "إنَّ خَالِداً أخاهُ مُكْرِمٌ"، **وتقول:** "إنَّ بِكَ زَيْداً مَأْخُوذٌ" أي مأخوذ بك، و"أنَّ لك زَيْداً وَاقِفٌ" **ومثلُ ذلكَ:** "إنَّ فيكَ زَيْداً لَرَاغِبٌ" **قال الشاعر:**

فلا تَلْحُنِي فيها فإنَّ بِحُبِّها...أخَاكَ مُصَابُ القَلْبِ جَمٌّ بَلَابِلُه

والتَّقْدِير: فإن أَخَاكَ مُصابُ القلْبِ بِحُبِّها.

أحْوَالُ هَمْزَة "إن": لِـ "إن" من حَيْثُ حَرَكَةُ هَمْزَتِها ثَلاثَةُ أحْوالٍ: وُجُوبُ الفَتْح حَيْثُ يَسُدُّ المَصدرُ مَسَدَّها ومَسَدَّ مَعْمُولَيها، ووجوبُ الكَسْرِ حيثُ لا يجُوزُ أنْ يَسُدَّ المَصْدَرُ مَسَدَّها وَجَوازُ الوَجْهَيْنِ إن صَحَّ الاعْتِبَارَان.

مَوَاضِعُ الفَتْح في همزةِ "إن" يَجِبُ فَتْحُ هَمْزَةِ "أنَّ" في ثمانية مَواضِعَ: (=أنَّ).

مَوَاضِعُ كَسْرِ هَمْزَة "إن" يَجِبُ كَسْرُ همزة "إن" في اثْنَي عَشَرَ مَوْضعاً:

- أن تَقَع في الابْتِداء حَقِيقةً نحو: **{إنَّا أنْزَلْنَاهُ}[القدر:١]**، أو حُكْماً نحو: **{أَلاَ إنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون}[يونس:٦٢]**، **{كَلاَّ إنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى}[العلق:٦]**.

- أن تَقَعَ تَالِيةً لِـ "حَيْثُ"، **نحو:** "جَلَسْتُ حَيْثُ إنَّ عَلِيّاً جَالِسٌ".

- أنْ تَتْلُوَ "إذْ" كـ "زُرْتُكَ إذْ إنَّ خَالِداً أميرٌ".

- أن تَقَعَ تَالِيةً لمَوْصُولٍ اسْمِيٍّ أَوْ حَرْفِيٍّ نحو قوله تعالى: **{وَآتَيْنَاهُ مِن الكُنُوزِ مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالْعُصْبَةِ}[القصص:٧٦]**، فـ **"ما"**: موصولٌ اسميٌّ، وَوَجَبَ كَسْرُ همزة "إن" بعدَها لوُقُوعِها في صَدْرِ الصّلة بِخِلاَفِ الوَاقعة في حَشْو الصّلة **نحو:** "جاءَ الَّذي عِنْدي أنَّه فَاضِلٌ" ومثلُه قولهم" لا أفعلُه مَا أنَّ حِرَاءَ مكانه"(**حراء:** جبل بمكة، وفيه الغار الذي كان يتعبد فيه النبي ﷺ). فتُفْتَح "أنَّ" فيهما لوُقُوعِها في حَشْوِ الصلة، **إذ التقدير:** لا أفعلُه ما ثَبتَ أنَّ حِرَاءَ مكانَه،

فَلَيْستْ "أنَّ" في التقْدير تالِيةً للمَوْصُول الحَرْفي؛ لأنَّها فَاعِـلٌ بفعـلٍ مَحْـذُوف، والجُملةُ صِلَةٌ و "ما" المَوْصُول الحَرْفي.

- أَنْ تقعَ بعدَ "حَتَّى" **تقول:** "قد قالَه القومُ حَتَّى إنَّ زَيْداً يقولُه". وانطلَـقَ القَـومُ حَتَّى إنَّ زَيْداً لَمُنْطَلِقٌ" فحتَّى هَهُنا لا تعملُ شَيئاً في" إنَّ" كما لا تَعْمَـلُ "إذا" كَمـا **يقولُ سيبويه: ولو أرَدْتَ أن تقولَ:** حتَّى أنَّ، في ذا الوضع، أي حتى أن زيـداً مُنْطلق كنت مُحِيلاً، لأنَّ أنَّ وصلِتَها بمنزلِة الانْطِلاق، **ولو قُلْتَ:** انْطلـق القـومُ حتَّى الانْطلاقِ كان محالاً.

- أنْ تَقَعْ جَوَاباً لقَسم، نحو: **{حَم (٢) وَالكِتَاب المُبِين، إنَّا أَنْزَلْنَـاهُ فِـي لَيْلَـةٍ مُبَارَكَةٍ}[الدخان:٢-٣].**

- أنْ تكونَ مَحْكِيَّةً بالقَول: (فإن وقعتْ بعد القول غير محكيـة فتحـت، **نحـو:** أخصُّك بالقول أنك فاضل".) **نحو: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّه}[مريم:٣٠].**

- أنْ تَقَعَ حَالاً، نحو: **{كَمَا أَخْرَجَك رَبُّك مِـنْ بَيْتِـك بـالحَقِّ وَإنَّ فَرِيقـاً مِـنَ المُؤْمِنِينَ لَكَارِهُون}[الأنفال:٥].**

- أن تقعَ صِفَةً، **نحو:** "نظَرْتُ إلى خَالِدً إنَّهُ كَبِيرٌ".

- أنْ تَقَعَ بعدَ عَاملٍ عُلِّقَ بلام الابْتِدَاء التي يُسمُّونها المُزَحْلَقَة، نحو: **{واللَّه يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُولُهُ}[المنافقين:١]،** أي: أن اللام في "لرسوله" سببٌ في كسر همزة إنَّ؛ لأنَّ اللام المزحلقة لا تكون في خبر "إن" مفتوحةِ الهمزة.

- أن تَقَعَ خبراً عن اسم ذات، **نحو:** "مَحمَّدٌ إنه رَسُول الله".

- **في باب الحَصْرِ بالنَّفْي وإلاَّ، بمعنى الأمثلة الآتية تقُول:** "ما قَدِم علينا أميـرٌ إلاَّ إنَّه مُكْرِمٌ لَنَا"؛ لأنه ليس هَهُنا شيءٌ يَعملُ فيإنَّ ولا يَجُوزُ أنْ تكونَ أنَّ، وإنَّمَـا تُرِيدُ **أنْ تقول:** ما قَدم علينا أميرٌ إلاَّ هُو مُكرِمٌ لنا. وقال سبحانه: **{وَمَا أَرْسَـلْنا قَبْلَكَ مِنَ المُرْسَلِينَ إلاَّ إنَّهم لَيَأكُلُون الطَّعام}[الفرقان:٢٠]، ومثل ذلك كُثَيِّرٌ:**

ما أعْطَيَانِي ولا سَألْتُهُمَا...إلاَّ وإنِي لَحَاجِزِي كَرَمِي

وبغير معنى ما تقدَّم مِنَ الحَصْر، تقول: "ما غَضِبتُ عَليكَ إلْا أَنَّكَ فَاسِقٌ"، وهذا بفتح همزة أن.

- **مواضع جَوازِ كَسْر "إن" وفتحها:** يَجُوزُ كَسْرُ هَمْزةِ "إن" وفَتْحُها في تِسْعةِ مَواضِع:

أ- أنْ تَقَعَ بعدَ فاءِ الجَزاءِ نحو: **{مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وأَصْلَحَ فإنَّهُ غَفُورٌ رحيم}[الأنعام:٥٤]**، قُرِئ بكسر "إن" وفتحها، فالكَسْرُ على مَعْنَى: فهُو غَفُورٌ رحيم، والفتحُ على تقدير أنها ومَعْمُولَيْها مُفْرَدٌ خَبرُهُ مَحْذُوفٌ، أيْ فالغُفران والرَّحْمة حَاصِلان.

(ب) أن تقعَ بعدَ "إذا" الفُجائية **كقول الشاعر وأنْشَدَه سيبَويه:**

وكُنْتُ أُرى زَيْداً كَما قِيلَ سَيِّداً... إذا أَنَّه عَبْدُ القَفَا واللِّهازِمِ

"أُرى" بضم الهمزة: بمعنى أظن يتعدى إلى اثنين، و"الهَّهازِم" جمعُ لِهْزِمة بكسر اللام: طرفُ الحلْقوم فكسر "إن" على معنى" فإذا هو عبد القفا"، والفتح على معنى، "فإذا العبودية" أي: حاصلةٌ.

(ت) أنْ تَقَعَ في مَوْضِعِ التَّعليل، **نحو: {إنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوه أَءِنَّه}**، (قرأ نافع والكسائي بفتحِ "أن" على تقدير لام العِلة، وقرأ الباقون بالكَسْر، على أنه تعليل مستأنف: **{هو البَرُّ الرَّحيم}[الطور:٢٨]**.

ومثله قوله تعالى: **{وَصَلِّ عَلَيْهِمْ أَنَّ صَلاتَكَ سكَنٌ لَهُمْ}[التوبة:١٠٣]**، ومثله "لَبَّيْكَ إِأَنَّ الحمدَ والنِّعْمَةَ لَكَ" بفتح "إن" وكسرها.

(ث) أن تقعَ بعد فَعْلِ قَسَم، ولا لامَ بعدَها **كقول رُؤْبة:**

أوْ تَحْلِفي بَربِّكِ العَليِّ...إأَنِّي أَبُو ذَيَّالِكِ الصَّبِيِّ

يُرْوَى بكسرِ "إِأَنَّ" وفَتْحِها، فالكَسْرُ على الجوَابِ لِلْقَسَم (والبصريون يوجبونه) والفتح بتقدير "عَلى أَني"، و"أنَّ" مُؤَوَّلَة بمصدرٍ عند الكسائي والبَغْدَاديين.

(ج) أنْ تَقَعَ خَبَراً عن قَولٍ، ومُخْبَراً عَنْهَا بِقَوْلٍ (**المراد من القول الأول:** لفظ القول **والمراد بالثاني: أن اللفظ مما يقال قولاً مثلاً:** "إني أحمد الله" فإنها تقال

قولاً عملاً، بخلاف "إني مؤمن" فالإيمان تصديق بالقلب لا قول باللفظ.)، والقائلُ واحدٌ، **نحو**: "قولي أَإني أَحْمَدُ اللَّه" بفتح إنَّ وكَسْرها فإذا فتحتَ فعَلى مَصْدريةُ "قَوْليط؟؟ أي قَوْلي حَمْداص؟؟ لله، وإذا كسرتَ فعلى معنى المقول، أي" مقُولي إني أحمد الله" **فالخبر على الأول**: مفردٌ، وعلى الثاني جملةٌ مُستغنية عن العائد لأنها نفس المبتدأ في المعنى.

ولو انْتَفَى القولُ الأَوّل وجَبَ فَتْحُها، **نحو**: "عملي أَنّي أحْمَدُ الله" ولو انْتَفى القَولُ الثاني وَجَبَ كَسْرُها نحو" قَوْلِي إني مُؤْمِن". **فالقَولُ الثاني**: "إني مُؤمن" والإيمان لا يُقال لأنه عقيدةٌ في القلب.

ولو أخْتَلفَ القائلُ وَجَبَ كَسْرُها نحو: "قَوْلي إنَّ هِشَاماً يُسَبِّحُ رَبَّه".

(ح) أنْ تَقَعَ بَعْدَ "وَاوٍ" مَسْبُوقةٍ بِمُفْرَدٍ صَالحٍ للعطفِ عَلَيْه، **نحو**: **{إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى وأَنَّك}**، (قرأ نافعُ وأبو بكر بكسر "إن" إمَّا على الاستئناف، وإما بالعطف على جُمْلة "إن" الأولى، وقرأ الباقون بالفَتحُ عطفاً على "ألاَّ = تجوعَ " والتقدير: إنَّ لَك عدمَ الجوعِ وعدَمَ الظماِ. **{لاَ تَظْمَؤُ فيها ولا تَضْحى}[طه:١١٩ – ١٢٠]**.

(خ) الأكْثَر أن تُكْسَرَ "إن" بعد حَتى، وقد تُفْتَح قَليلاً إذا كانت عاطِفَةً، **تقول**: "عَرَفْتُ أمُورك حتى أنك حَسَنُ الطَّويَّة"، **كأنَّك قلتَ**: عَرَفْت أمُورَكَ حتَّى حُسْنَ طَوِيَّتك، ثُمَّ وَضَعْتَ أنَّ في هذا المَوْضِع.

(د) أن تَقَعَ بعدَ "أما" (**أنظر**: "أما" في حرفها)، **نحو**: "أما أَإنَّكَ مُؤَدَّبٌ" فالكَسْر على أنَّها حرفُ استفتاح بمنزلة "ألاَ" والفَتْح على أنها بمعنى " أَحَقاً" وهو قَلِيل.

(ذ) أنْ تَقَعَ بَعدَ "لا جَرَمَ"(**انظر**: "لاجرم" في حرفها) والغالِب الفتح، **نحو**: **{لاَ جَرمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَم}[النحل:٣٣]**، فالفتْح على أنَّ جَرمَ فعل ماضٍ مَعناه وَجَبَ، و"أنَّ" وصِلتُها فاعل، أيْ وَجَبَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَم، و"لاَ" زائدةٌ، وإمّا على أَنَّ "لاَ جَرَمَ" وَمَعْنَاهَا "لا بُدَّ"، و"منْ" بَعْدَهُمَا مُقَدَّرَةٌ، **والتَّقْدِيرُ**: لا بُدَّ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَعلَم.

والكَسْرُ على أنَّها مُنَزَّلَةٌ مَنزِلَةَ اليَمينِ عِنْد بعضِ العَرَب، **فيقول:** "لاَ جَـرَمَ إنَّـكَ ذاهبٌ". (=لا جرم). والمختارُ أنّ اسْمَ إنَّ مَعْرِفَةٌ وَخَبَرها نكرةٌ. إذا اجْتَمَـع فـي اسمِ إنّ وأَخواتِها وَخَبَرِها فالذِي يُخْتَارُ أَنْ يَكونَ اسْمُها مَعْرِفَةً لأنَّها دَخَلَتْ عَلَـى الابْتِدَاء والخبَر، **ولا يكونُ الاسمُ نكرةً إلاّ في الشّعر نحوَ قَولِ الفَرَزْدَق:**

وإنَّ حَرَاماً أَنْ أَسُبّ مُقاعِساً... بآبائي الشُّمِّ الكِرَام الخَضَارِمِ

الخَضَارِم: جمع خَضْرِم: وهو الجواد المعطاء.

وقول الأعشى:

إنّ مَحَلاً وإنَّ مُرْتَحَلاً...وإنَّ في السَّفْرِ إذْ مَضَى مَهَلا

المعنى: إنَّ لنا في الدنيا حُلولاً وإن لنا عنها ارتحالا.

حذف خبر "إن":

قَدْ يُحذَفُ خَبَرُ "إن" مَعَ المَعْرِفَةِ والنكرِةِ للعِلْمِ به، يقول الرَّجُلُ للرجل: "هَلْ لكُـم أحَدٌ؟ إنَّ النَّاسَ إلْبٌ عَلَيْكم" **فيقول:** "إنَّ خالداً وإنَّ بكراً" أي: لنا، وإنَّمـا يُحـذَف الخَبَر إذا عَلِمَ المُخَاطَبُ مَا يَعْنِي بأنْ تقدَّم ما يُفْهِم الخَبَر، أو يَجرِي القَولُ عَلَـى لسانه.

"ما" الزّائدة:

تَتَّصل "ما" الزّائِدةُ وهي الكَافّةُ بـــ "إنَّ وأَخواتهـا"، (إلا "لا" النافيــة للجـنس، و"عسى" بمعنى لعل فإنها لا تدخلُ عليها "ما" الكافَّة). فَتكُفُّها عَن العَمَل وتُهَيِّئُهـا للدُخُولِ **على الجُمَل الفِعْليَّة، نحو: {قُلْ إنَّمَـا يُـوحَى إلَـيَّ أَنَّمَـا إلهُكُـمْ إلَـهٌ واحدٌ}[الأنبياء:١٠٨]، { كَأَنَّما يُسَاقُونَ إلى المَوْت}[الأنفال:٦].**

العَطْفُ على اسمِ إن وأَخَواتِها: لَكَ في هذا العَطْف وَجْهان: النصبُ عَطْفاً علـى اسمِ **إنّ نحو قَوْلك:** "إنَّ زيداً مُنْطَلِقٌ وعَمْراً مُقيمٌ" وعلى هذا قَرَأ مَنْ قَرَأ والبَحْرَ بالفتح من قوله تعالى: **{ولو أنَّ مَا فِي الأرضِ مِنْ شَجرَةٍ أَقْلاَمٌ، والبَحْـرَ يَمُـدُّه مِنْ بَعْدِه سَبْعةُ أَبْحُر}[لقمان:٢٧]، وقَد رَفَعَ آخَرُون: والبَحْرُ:** والـواوُ لِلْحَـال. وعلى هذا **قَوْلُ الرَّاجِزِ وَهُو رُؤْبَةُ بنُ العَجَّاج:**

إنَّ الرَّبيعَ الجَوْدَ والخَريفَا... يَدَا أبي العَبَّاسِ والضُيوفَا

والوَجْهُ الآخَرُ: عَطْفُه على الابْتِداء الذي هو اسمُ إنَّ قبلَ أَنْ تَدخلَ عليه إنَّ تقول: "إنَّ زيداً مُنْطَلقٌ وسَعيدٌ". وفي القرآن الكريم مثله: **{إنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكين وَرَسُولُه}**[التوبة:٣]، **وقال جرير:**

إنَّ الخلافَةَ والنُّبوَّةَ فِيهمُ...والمُكْرَمَاتُ وسَادَةٌ أَطْهارُ

وإذا قلت: "إن زَيْداً مُنْطَلِقٌ لا عَمْرٌو" فتَفْسِيره مَعَ الوَاوِ فِي وَجْهَي النَّصْبِ والرَّفْع، واعْلم أنَّ لَعَلَّ وكَأَنَّ ولَيْتَ يَجوزُ فِيهنَّ جميعُ مَا جَازَ في "إن" إلاَّ أنَّه لا يُرْفَعُ بعدَهُن شَيْءٌ على الابْتِدَاء.

ولَكنَّ بمنزلة "إن":

وتقُول: "إنَّ زَيداً فيها لاَ بَلْ عَمْرٌو". **وإنْ شِئْتَ نَصبتَ: أي:** لاَ بَلْ عَمْراً.

- أنَّ:

من أَخوَاتِ "إن" وتَشْتَرِكُ مَعها بأحْكَامٍ: (=إنَّ وأخواتها) وتختصُّ بأنها تُؤوَّلُ معَ ما بَعْدَها بمَصْدر، وذلكَ حَيْثُ يَسُدُّ المَصْدَرُ مَسَدَّها ومَسَدَّ مَعْمُولَيْها. وَمَوَاضِعُ فَتحِ هَمْزَتِها ثَمَانِيَة، **وهي أنْ تكونَ:**

(١) فَاعِلَةً نحو: **{أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا}[العنكبوت:٥١]**، أيْ: إنْزَالُنا.

(٢) نَائِبةَ عنِ الفاعل نحو: { قُلْ أُوحِيَ إليَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نفَرٌ مِنَ الجِنِّ}[الجن:١].

(٣) مَفْعُولَةً غيرَ مَحكِيَّةٍ بالقَولِ نحو: **{وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بالله}[الأنعام:٨١]**.

(٤) مُبْتَدأ نحو: **{وَمِنْ آيَاته أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً}[فصلت:٣٩]**.

ومنه: **{فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ المُسَبِّحينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ}[الصافات: ١٤٣ - ١٤٤]**.

والخبرُ محذوف وُجُوباً (لأنه بعد "لولا" يقول ابن مالك "وبعد لولا غالباً حذف الخبر")، أي: ولولا كَوْنُه من المُسَبِّحين مَوْجُودٌ أو وَاقِعٌ.

(٥) خبَراً عَنِ اسْمِ مَعْنىً، غيرِ قَوْلٍ، ولا صَادِقٍ عليه خَبرُ "أنَّ"، **نحو**: "اعْتِقَادي أنَّ محمداً عَالِمٌ"(**اعْتِقَادِي**: اسمُ مَعْنىً غير قول، ولا يَصْدُقُ عليه خبر "أن"؛ لأن "عالم" لا يصدُقُ على الاعتقاد، وإنما فتَحت لِسَدِّ المَصْدر مَسَدَّها ومَسَدَّ مَعْمُولَيْها، **والتقدير**: اعْتِقَادي عِلْمُهُ، بخلافِ "قَوْلي" أنه "فَاضِل" فيجِبُ كسْرُها، وبخلافِ "اعْتِقاد زيدٍ إنه حق" فيجب كَسْرها أيضاً، لأنَّ خَبَرَها وهو "حقٌ" صَادقٌ على الاعتقاد).

(٦) مجرورةً بالحَرفْ، نحو: **{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ}[الحج:٦]**.

(٧) مَجْرُورةً بالإِضَافَةِ، نحو: **{إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}[الذاريات:٥١]** أي: مِثْلَ نُطْقِكُمْ، و"ما" زائِدَة.

(٨) تابعةً لشيءٍ ممَّا تَقَدَّم، إمَّا على العَطْفِ، نحو: **{اُذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ}[البقرة:٤٠]**. **والمَعْنَى**: اذكُرُوا نعمتي وتَفَضُّلي، أوْ علَى البَدَلِيَّةِ نحو: **{وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ}[الأنفال:٧]**، فـ "أنَّها لكُمْ" بدل اشْتِمال من إحْدَى. **والتقديرُ**: إحْدَى الطَّائِفَتَيْن كَونُهَا لكُم.

(٩) بعدَ حَقّاً، وذلك قولك: "أَحَقّاً أنَّك ذاهبٌ" و "أَلْحق أنَّكَ ذَاهِبٌ" وكَذلكَ في الخبر إذا قلت: "حَقّاً أَنَّكَ ذاهِبٌ" و "الحَقُّ أَنَّكَ ذَاهِبٌ"، **وكذَلِكَ**: "أَأَكْبَرُ ظَنِّكَ أَنَّكَ ذَاهِبٌ" **ونَظِير أَحَقّاً أنك ذَاهِبٌ قولُ العَبْدي**:

أَحَقّاً أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا... فَنِيَّتُنا ونِيَّتُهُمْ فَرِيقُ

وقال عمر بن أبي ربيعة:

أَأَلْحَقَّ أنْ دَارُ الرَّبَاب تَبَاعَدَت...أو انْبَتَّ أنَّ قَلْبَك طائِر

(١٠) بعد لا جرَم نحو قوله تعالى: **{لا جَرَم أنَّ لَهُمُ النَّارَ}[النحل:٦٢]**. **ومعناها**: لقد حَقَّ أنَّ لهم النار، وهناك كثيرُ من التَّعَابير بِمَعْنَى حقاً تُفْتح أنَّ بعْدَها، **فتَقُول مثلاً**: "أمَّا جَهْدَ رَأْيِي فَأَنَّكَ ذَاهِبٌ"، **ونحو**: "شَدَّ مَا أَنَّكَ ذَاهِبٌ"، **وهذا بِمَنْزِلَةِ**: حَقّاً أنَّك ذَاهِبٌ، **وتقول**: " أَمَّا أَنَّكَ ذَاهِبٌ" بمنزلَةِ حَقّاً أنَّك ذَاهِبٌ،

ومثلُ ذلك قولُه تعالَى: {إنه لحَقٌ مثل ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُون}[الذاريات:٢٣]، وتَقْبَل همزة "إن" الفتح والكسر في مواضع (=إنَّ وأخواتها). وقد تخفف "أنّ" فتكونُ مُخَفَّفة من الثقيلة (=إنْ المخففة من الثقيلة).

*****

شهادة أربعة شهود

قوله تعالى: {واللاتي يَأْتِينَ الفاحشة مِن نِسَآئِكُمْ فاستشهدوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي البيوت حتى يَتَوَفَّاهُنَّ الموت أَوْ يَجْعَلَ الله لَهُنَّ سَبِيلاً}[النساء:١٥].

(وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ) كلام مستأنف مسوق للشروع في أحكام الزانية. **والواو:** استئنافية، **واللاتي:** اسم موصول، **وجملة:** يأتين الفاحشة صلة الموصول، **ومن نسائكم:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ) **الفاء:** رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط، ولذلك جاز أن يخبر بالأمر عن المبتدأ، **بقوله:** استشهدوا، ولك أن تجعل الخبر محذوفا أي: فيما يتلى عليكم حكم اللاتي. **وعليهن:** جار ومجرور متعلقان باستشهدوا، **وأربعة:** مفعول به، **ومنكم:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة (فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ) **الفاء:** استئنافية، **وإن:** شرطية، **وشهدوا:** فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، **والفاء:** رابطة، **وأمسكوهن:** فعل أمر، **والواو:** فاعل، **والهاء:** مفعول به، **وفي البيوت:** جار ومجرور متعلقان بأمسكوهن، والجملة في محل جزم جواب الشرط (**حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً**) **حتى:** حرف غاية وجر، ويتوفاهن فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، **والهاء:** مفعول به، **والموت:** فاعل، وأن المضمرة وما في حيزها مصدر مؤول في محل جر بحتى، والجار والمجرور متعلقان بأمسكوهن، **وأو:** حرف عطف، **ويجعل:** فعل مضارع معطوف على «يتوفاهن»، **والله:** فاعل، **ولهن:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة ل «سبيلا»

وتقدمت، **وسبيلا**: مفعول به. وبعد أن شاع الإسلام وامتلأت النفوس بالإيمان، نزل تشريع جديد هو الرجم أو الجلد، ساعة نزل الحكم الأول بحبسهن كان الحكم الثاني في علم الله، وهذا ما نفهمه من قوله تعالى: **{أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً}**.

كأن هناك حكما أو أمرا في علم الله سيأتي ليعدل الحكم الموجود، إذن الله حين أبلغنا بالحكم الأول أعطانا فكرة، إن هذا الحكم ليس نهائيا وأن حكما جديدا سينزل، بعد أن تتدرب النفوس على مراد الله من الحكم الأول، ومن عظمة الله أن مشيئته اقتضت في الميراث أن يعطي الوالدين اللذين بلغا أرذل العمر فقال ﷻ: **{كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الموت إِن تَرَكَ خَيْراً الوصية لِلْوَالِدَيْنِ}[البقرة: ١٨٠]**.

وهكذا جعلها في أول الأمر وصية ولم تكن ميراثا، لماذا؟ لأن الإنسان إن مات فهو الحلقة الموصولة بأبيه، أما أبناؤه فحلقة أخرى، ولما استقرت الأحكام في النفوس وأقبلت على تنفيذ ما أمر به الله، جعل سبحانه المسألة فرضا، فيستوفى الحكم. ويقول ﷻ: **{يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأنثيين فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ اثنتين فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النصف وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السدس مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثلث فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السدس مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً}[النساء: ١١]**.

فخرج سيبويه الآية على الإضمار.

وقال سيبويه: وقد يجري هذا في زيد وعمرو على هذا الحد إذا كنت تخبر بأشياء، أو توصي، **ثم تقول**: زيد أي زيد فيمن أوصى فأحسن إليه وأكرمه، **ويجوز في**: واللذان يأتيانها منكم، أن يرتفع على الابتداء، والجملة التي فيها الفاء خبر لأنه موصول مستوف شروط الموصول الذي يجوز دخول الفاء في

خبره لشبهه باسم الشرط، **بخلاف قوله:** والسارق والسارقة، فإنه لا يجوز عند سيبويه دخول الفاء في خبره؛ لأنه لا يجري مجرى اسم الشرط، فلا يشبه به في دخول الفاء.

*****

التمييز

التمييز: هو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الذوات، **نحو قولك:** تصبب زيد عرقا، وتفقأ بكر شحما، وطاب محمد نفسا، واشتريت عشرين غلاما، وملكت تسعين نعجة، وزيد أكرم منك أبا، وأجمل منك وجها. ولا يكون إلا نكرة، ولا يكون إلا بعد تمام الكلام.

وإعرابه: طاب محمد نفسا. **طاب:** فعل ماض، **محمد:** فاعل، **نفسا:** منصوب على التمييز، وعلامة نصبه فتحة ظاهرة في آخره.

*****

مشكلة الزوجين

ولذلك يجب أن نفهم أن كل مشكلة تحدث بين زوج وزوجته ولا يتدخل فيها أحد تنتهي بسرعة بدون أم أو أب أو أخ، ذلك لأنه تدخل طرفٍ خارجي لا يكون مالكا للدوافع العاطفية والنفسية التي بين الزوجين، أما الزوجان فقد تكفي نظرة واحدة من أحدهما للآخر لأن تعيد الأمور إلى مجاريها. فقد يُعجب الرجل بجمال المرأة ويشتاق إليها ، فينسى كل شيء. وقد ترى المرأة في الرجل أمراً لا تحب أن تفقده منه فتنسى ما حدث بينهما، وهكذا.

لكن أين ذلك من أمها وأمه، أو أبيها وأبيه؟ ليس بين هؤلاء وبين الزوجين أسرار وعواطف ومعاشرة وغير ذلك. ولهذا فأنا أنصح دائما بأن يظل الخلاف محصوراً بين الزوج والزوجة؛ لأن الله قد جعل بينهما سيالا عاطفيا. والسيال العاطفي قد يسيل إلى نزوع ورغبة في شيء ما، وربما تكون هذه الرغبة هي

التي تصلح وتجعل كلا من الطرفين يتنازل عن الخصــومة والطــلاق. ولــذلك شاءت إرادة الله ﷻ ألا يطلق الرجل زوجته وهي حائض، لماذا؟ لأن المرأة في فترة الحيض لا يكون لزوجها رغبة فيها، وربما ينفر منها، لكن يريد الحق عــز وجل ألا يطلق الرجل زوجته إلا في طهر لم يسبق له أن عاشرها فيه معاشــرة الزوج زوجته وبعد أن تغتسل من الحيض، وذلك حتى لا يطلقها إلا وهــو فــي أشد الأوقات رغبة لها.

إذن فالحق سبحانه وتعالى يريد أن تكون الخلافات بين الزوج والزوجة في إطار الحياة الزوجية، حتى يحفظهما سياج المحبة والمــودة والرحمــة. لكــن تــدخل الأطراف الأخرى يحطم هذا السياج، أياً كان الطرف أما أو أبا أو أخا.

ويقول الحق: {وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ}، أي: لا تبق أيها الرجــل علــى الحياة الزوجية من أجل الإضرار بالمرأة وإذلالها، ومعنى الضرار أنك تصــنع شيئا في ظاهره أنك تريد الخير وفي الباطن تريد الشر. ولذلك أطلق اللفظ علــى "مسجد الضرار"، فظاهر بنائه أنه مسجد بني للصلاة فيه، وفــي البــاطن كــان الهدف منه هو الكفر والتفريق بين المؤمنين .

وكذلك الضرار في الزواج؛ يقول الرجل أنا لا أريد طلاقها وســأعيدها لبيتهــا، يقول ذلك ويُبيت في نفسه أن يعيدها ليذلها وينتقم منها، وذلك لا يقره الإســلام؛ بل وينهى عنه. إن الحق ﷻ يحذر من مثل هذا السلوك فيقول: **{وَلاَ تُمْسِــكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ}**، فإياك أن تظن أنك حين تعتــدي على زوجتك بعد أن تراجعها أنك ظلمتها هي، لا، إنما أنت تظلم نفســك؛ لأنــك حين تعتدي على إنسان فقد جعلت ربه في جانبه، فإن دعا عليك قبل الله دعوته، وبذلك تحرم نفسك من رضا الله عنك، فهل هناك ظلم أكثر من الظلم الذي يأتيك بسخط الله عليك. **ويتابع الحق سبحانه وتعالى: {وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَــهُ وَلاَ تتخذوا آيَاتِ الله هُزُواً}، أي:** خذوا نظام الله على أنه نظام جاء ليحكم حركة الحياة حكما بلا مراوغة وبلا تحليق في خيال كاذب، إنما هو أمر واقعــي، فــلا

يصح أن يهزأ أحد بما أنزله الله من أنظمة تصون حياة وكرامة الإنسان رجلاً كان أو امرأة. {واذكروا نِعْمَتَ الله عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الكتاب والحكمة يَعِظُكُمْ بِهِ}، ونعمة الله عليهم التي يذكرهم الله بها في معرض الحديث عن الطلاق هي أنه سبحانه يلفتهم إلى ما كانوا عليه قبل أن يشرع لهم أين كان حظ المرأة في الجاهلية في أمور الزواج والطلاق، وما أصبحت عليه بعد نزول القرآن؟ لقد صارت حقوقها مصونة بالقرآن.

*****

الاستثناء

المُستثنى بإلاَّ: اسمٌ منصوبٌ يُذكرُ بعدَ إلاّ للدّلالةِ على أنّه يخالفُ ما قبلَها في الحكمِ.

أركانُه: أداةُ الاستثناء- المستثنى- المُستثنى منه.

مثالٌ: حضرَ الطّلاّبُ إلاّ خالداً، إلا:أداةُ الاستثناءِ، الطّلاّبُ، المستثنى منه، خالداً: المستثنى. **الاستثناءُ إمّا: استثناءٌ متّصلٌ:** حيثُ يكونُ المستثنى من جنسِ المستثنى منه، مثالٌ: حضرَ الطّلاّبُ إلاّ خالداً، فخالدٌ من جنسِ الطّلاّب. أو **استثناءٌ منقطعٌ:** حيثُ يكونُ المستثنى من غيرِ جنسِ المستثنى منه، **مثالٌ:** وصلَ المسافرون إلاّ أمتعتَهم، فالأمتعةُ ليسَتْ من جنسِ المسافرين.

أنواعُ الاستثناء:

١-**الاستثناءُ التّامُ المثبتُ:** هو الّذي ذُكِرَتْ أركانُه كلُّها، والكلامُ فيه مثبتٌ غيرُ منفيٍّ،يُعربُ الاسمُ بعدَ إلاّ منصوباً على الاستثناء، **مثالٌ:** نجحَ الطّلاّبُ إلاّ طالباً، طالباً: مستثنى بإلاّ منصوبٌ وعلامةُ نصبِه الفتحةُ الظّاهرةُ.

٢- **الاستثناءُ التّامُ المنفيُّ:** هو الّذي ذُكِرَتْ أركانُه كلُّها، والكلامُ فيه منفيٌّ، ويُعربُ الاسمُ بعدَ إلاّ إمّا منصوباً على الاستثناءِ، أو بدلاً من المستثنى منه، **مثالٌ:** لم يرسب الطّلاّبُ إلا طالباً، **طالباً:** مستثنى بإلاّ منصوبٌ وعلامةُ نصبِه

الفتحةُ الظّاهرةُ، **أو**: لم يرسب الطّلاّبُ إلاّ طالبٌ، **طالبٌ**: بدلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضمّةُ الظّاهرةُ.

٣-الاستثناءُ النّاقصُ المنفيُّ: هو الّذي يكونُ المستثنى منه محذوفاً، والكلامُ منفيّاً، فيُعربُ الاسمُ بعدَ إلاّ بحسبِ موقعه في الكلامِ، **مثالٌ**: ما نجحَ إلا خالدٌ، **خالدٌ**: فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضمّةُ الظّاهرةُ.

المستثنى بغيرِ وسوى:

يُستثنى بغيرِ وسوى فتُعربان إعرابَ الاسمِ الواقعِ بعدَ إلاّ.

١-إذا كانَ الاستثناءُ تامّاً مثبتاً تعربان اسمين منصوبين على الاستثناء، **مثالٌ**: حضرَ الطّلاّبُ غيرَ طالبٍ،غيرَ: اسمٌ منصوبٌ على الاستثناءِ وعلامةُ نصبِه الفتحةُ الظّاهرةُ.

٢-إذا كانَ الاستثناءُ تامّاً منفياً تُعربان إمّا اسمين منصوبين على الاستثناءِ أو بدلين من المُستثنى منه، مثالٌ:لم يحضر الطّلاّبُ غيرَ طالبٍ، **غيرَ**: اسمٌ منصوبٌ على الاستثناءِ وعلامةُ نصبِه الفتحةُ الظّاهرةُ. **أو**: لم يحضر الطّلاّبُ غيرُ طالبٍ، غيرُ: بدلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضمّةُ الظّاهرةُ.

٣-إذا كانَ الاستثناءُ ناقصاً منفيّاً تُعربان بحسبِ موقعِهما في الكلامِ، **مثالٌ**: لم يحضر غيرُ طالبٍ، **غيرُ**: فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضمّةُ الظّاهرةُ.

المستثنى ب عدا وخلا وحاشا:

يُستثنى بهذه الأدواتِ، ولها حالتان:

١-**أنْ تُسبقَ بما المصدريّة**: فتعربان أفعالاً ماضيةً، **مثالٌ**: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ، **ما**: مصدريّةٌ، **خلا**: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ المُقدّرِ، **اللهَ**: لفظُ الجلالةِ مفعولٌ به منصوبٌ وعلامةُ نصبِه الفتحةُ الظّاهرةُ.

٢-**غيرُ مسبوقةٍ بما المصدريّة**: فيجوزُ أنْ تكونَ أفعالاً ماضيةً وما بعدَها مفعولٌ به، **مثالٌ**: نجحَ الطّلاّبُ عدا المهملين،عدا:فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ الظّاهرِ، **المهملين**: مفعولٌ به منصوبٌ وعلامةُ نصبِه الياءُ؛ لأنّه جمعُ مذكرٍ

سالمٌ، ويجوزُ أنْ تكونَ حروفَ جرٍّ، **مثالٌ**: نجحَ الطّلاّبُ عدا طالبٍ، عدا:حـــرفُ جرٍّ، **طالبٍ**: اسمٌ مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ الظّاهرةُ على آخرِه.

*****

حالة المسلمين قبل الإسلام

إن الحق ﷻ يمتن على المؤمنين ليلفت نظرهم إلى حالتهم قبل الإسلام؛ فقد كان الرجل يطلق امرأته ويعيدها، ثم يطلقها ويعيدها ولو ألف مـــرة دون ضـــابط أو رابط. وكان يحرم عليها المعاشرة الزوجية شهوراً ويتركها تتعذب بلوعة البعـــد عنه، ولا تستطيع أن تتكلم .

وكانت المرأة إذا مات زوجها تنفى من المجتمع فلا تظهر أبداً ولا تخـــرج مـــن بيتها وكأنها جرثومة، وقبل ذلك كله كانت مصدر عار لأبيها، فكان يقتلها قبـــل أن تصل إلى سن البلوغ بدعوى الحرص على عرضه وشرفه.

باختصار كان الزواج أقرب إلى المهازل منه إلى الجد، فجاء الإســـلام، فحســـم الأمور حتى لا تكون فوضى بلا ضوابط وبلا قوانين. فاذكروا أيهـــا المؤمنـــون نعمة الله عليكم بالإسلام، وانظروا إلى ما أنعم به عليكم من نظام أسري يلهـــث العالم شرقه وغربه ليصل إلى مثله.

كنتم أمة بلا حضارة وبلا ثقافة، تعبدون الأصنام وتقيمون الحـــرب وتشـــعلونها بينكم على أتفه الأسباب وأدونها، وتجهلون القراءة والكتابة، ثم نزل الله علـــيكم هذا التشريع الراقي الناضج الذي لم تصل إليه أية حضارة حتى الآن.

ألاَ تذكرون هذه النعمة التي أنتم فيها بفضل مـــن الله؟ **لـــذلك قـــال ســـبحانه: { واذكروا نِعْمَتَ الله عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الكتاب والحكمـــة يَعِظُكُـــمْ بِـــهِ}**

والكتاب هو القرآن، والحكمة هي سنة رسول الله ﷺ. ويختتم الحق تلـــك الآيـــة الكريمة بقول: **{واتقوا الله واعلموا أَنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}**.

فإياكم أن تتهموا دينكم بأنه قد فاته شيء من التشريع لكم، فكل تشريع جاهز في الإسلام؛ لأن الله عليم بما تكون عليه أحوال الناس، فلا يستدرك كـــون الله فـــي

الواقع على ما شرع الله في كتابه؛ لأنه سبحانه خالق الكون ومنزل التشريع.

وبعد ذلك يقول الحق: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النسآء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ . . .}.

{فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ}، هنا، أي: فانتهت العدة، ولم يستنفد الزوج مرات الطلاق، ولم يعد للزوج حق في أن يراجعها إلا بعد عقد ومهر جديدين. هب أن الزوج أراد أن يعيد زوجته إلى عصمته مرة أخرى، وهنا يتدخل أهل اللدد والخصومة من الأقارب، ويقفون في وجه إتمام الزواج، والزوجان ربما كان كل منهما يميل إلى الآخر، وبينهما سيال عاطفي ونفسي لا يعلمه أحد، لكن الذين دخلوا في الخصومة من الأهل يقفون في وجه عودة الأمور إلى مجاريها، خوفا من تكرار ما حدث أو لأسباب أخرى، **وتقول لهؤلاء:** ما دام الزوجان قد تراضيا على العودة فلا يصح أن يقف أحد في طريق عودة الأمور إلى ما كانت عليه. وقوله الحق: **{فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ}**، نعرف منه أن العضل هو المنع، والكلام للأهل والأقارب وكل من يهمه مصلحة الطرفين من أهل المشورة الحسنة. **و{أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ}**، أي: الذين طلقوهن أولا .

والمعنى: لا تمنعوا الأزواج أن يعيدوا إلى عصمتهم زوجاتهم اللائي طلقوهن من قبل. وليعلم الأهل الذين يصرون على منع بناتهم من العودة لأزواجهن أنهم بالتمادي في الخصومة يمنعون فائدة التدرج في الطلاق التي أراد حكمة لله.

إن حكمة التشريع في جعل الطلاق مرة، ومرتين هي أن من لم يصلح في المرأة الأولى قد يصلح في المرة الثانية، وإذا كان الله العليم بنفوس البشر قد شرع لهم أن يطلقوا مرة ومرتين، وأعطى فسحة من الوقت لمن أخطأ في المرة الأولى ألا يخطئ في الثانية، لذلك فلا يصح أن يقف أحد حجر عثرة أمام إعادة الحياة الزوجية من جديد. **وقوله الحق: {أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ}**، ونلحظ هنا أن الحق سبحانه وتعالى ينسب النكاح للنسوة، فقال: {يَنكِحْنَ}، وهذا يقتضي رضاء المرأة عن العودة للزوج فلا يمكن أن يطلقها أولا ثم لا يكون لها رأي في العودة إليه.

{إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُمْ بالمعروف}، وما داموا تراضوا ورأوا أن عودة كل منهم للآخر أفضل، فليبتعد أهل السوء الذين يقفون في وجه رضا الطرفين، وليتركوا الحلال يعود إلى مجاريه. **{ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ}**، إن هذا تشريع ربكم وهو موعظة لكم يا من تؤمنون بالله ربا حكيماً مشرعاً وعالماً بنوازع الخير في نفوس البشر.

وكلمة **{وَأَطْهَرُ}** تلفتنا إلى حرمة الوقوف في وجه المرأة التي تريد أن ترجع لزوجها الذي طلقها ثم انتهت العدة، وأراد هو أن يتزوجها من جديد، إن الحق يبلغنا: ولا تقفوا في وجه رغبتهما في العودة لأي سبب كان، لماذا يا رب؟

وتأتي الإجابة في قوله الحق: **{والله يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}**، تأمل جمال السياق القرآني وكيف خدم قوله تعالى: **{والله يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}**، **المعنى**: الذي تريده الآيات. إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون أن في عودة الأمور لمجاريها بين الزوجين أزكى وأطهر.

*****

تفسحوا في المساجد

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[المجادلة:١١].

الاعراب: يا: حرف نداء. **أيها**: أي: منادى مبني على الضم في محل نصب، **وها**: حرف تنبيه. **الذين**: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب نعت. **آمنوا**: فعل ماض مبني على الضم ؛ لاتصاله بواو الجماعة. **و واو الجماعة**: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب. **إذا**: ظرف زمان شرطي مبني على في محل نصب. **قيل**: فعل ماض مبني على الفتح فعل الشرط. لكم: جار ومجرور. **تفسحوا**: فعل أمر مبني على حذف النون. و **واو الجماعة**: ضمير متصل مبني على

السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل رفع نائب فاعل. **وجملة:** "قيل لكم" في محل جر مضاف إليه. **في:** حرف جر. **المجالس:** اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

===========

يا أيها المزمل

قال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً(٢) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً(٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً(٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً(٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً(٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً(٧) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً(٩) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً**}[المزمل: ١ – ١٠].

الاعراب: يا: حرف نداء، **أيها: أي:** منادى مبني على الضم في محل نصب، **وها:** حرف تنبيه. **المزمل:** نعت مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. **قم:** فعل أمر مبني على السكون؛ وحُرِّكَ بالكسر لالتقاء الساكنين، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت". **الليل:** ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. **إلاَّ:** حرف استثناء. **قليلا:** مستثنى منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. **نصفه:** بدل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة من "الليل". **والهاء:** ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه. **أو:** حرف عطف. **انقص:** فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت". **منه:** جار ومجرور. **قليلا:** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. **أو:** حرف عطف. **زد:** فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر، **تقديره:** "أنت". **عليه:** جار ومجرور.

*****

المُستثنى بإلاّ

اسمٌ منصوبٌ يُذكرُ بعدَ إلاّ للدّلالةِ على أنّه يخالفُ ما قبلَها في الحكمِ.

أركانُه: أداةُ الاستثناءِ- المستثنى- المُستثنى منه.

مثالٌ: حضرَ الطّلاّبُ إلاّ خالداً، إلا:أداةُ الاستثناءِ، الطّلاّبُ، المستثنى منه، خالداً: المستثنى.

الاستثناءُ إمّا: استثناءٌ متّصلٌ:حيثُ يكونُ المستثنى من جنسِ المستثنى منه، **مثالٌ:** حضرَ الطّلاّبُ إلاّ خالداً، فخالدٌ من جنسِ الطّلاّبِ.

أو استثناءٌ منقطعٌ: حيثُ يكونُ المستثنى من غيرِ جنسِ المستثنى منه، مثالٌ: وصلَ المسافرون إلاّ أمتعتَهم، فالأمتعةُ ليسَتْ من جنسِ المسافرين.

أنواعُ الاستثناءِ:

١-**الاستثناءُ التّامُ المثبتُ:** هو الّذي ذُكِرَتْ أركانُه كلُّها، والكلامُ فيه مثبتٌ غيرُ منفيٍّ،يُعربُ الاسمُ بعدَ إلاّ منصوباً على الاستثناءِ، **مثالٌ:** نجحَ الطّلاّبُ إلاّ طالباً، **طالباً:** مستثنى بإلاّ منصوبٌ وعلامةُ نصبِه الفتحةُ الظّاهرةُ.

٢- **الاستثناءُ التّامُ المنفيُّ:** هو الّذي ذُكِرَتْ أركانُه كلُّها، والكلامُ فيه منفيٌّ، ويُعربُ الاسمُ بعدَ إلاّ إمّا منصوباً على الاستثناءِ، أو بدلاً من المستثنى منه، **مثالٌ:** لم يرسب الطّلاّبُ إلا طالباً، **طالباً:** مستثنى بإلاّ منصوبٌ وعلامةُ نصبِه الفتحةُ الظّاهرةُ، **أو:** لم يرسب الطّلاّبُ إلاّ طالبٌ، **طالبٌ:** بدلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ الظّاهرةُ.

٣-**الاستثناءُ النّاقصُ المنفيُّ:** هو الّذي يكونُ المستثنى منه محذوفاً،والكلامُ منفيّاً، فيُعربُ الاسمُ بعدَ إلاّ بحسبِ موقعِه في الكلامِ، **مثالٌ:** ما نجحَ إلا خالدٌ، **خالدٌ:** فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضّمّةُ الظّاهرةُ.

المستثنى بغيرِ وسوى:

يُستثنى بغيرِ وسوى فتُعربان إعرابَ الاسمِ الواقعِ بعدَ إلاّ.

تحريم الخمر

قال تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلاَّ عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً} {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى}[النساء:٤٣]، فإن **قيل**: كيف شربت بعد قول الله تعالى: **{فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ}[البقرة:٢١٩]**، وبعد قوله: **{وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا}** وكيف تعاطى مسلم ما فيه مأثم؟

فالجواب من وجهين: أحدهما: أن الله تعالى إنما أراد بالإثم في هذه الآية ما يؤول إليه شربها لا نفس شربها. فمن فعل حينئذ ذلك الذي يؤول إليه فقد أثم بما فعل من ذلك لا بنفس الشرب، وإن لم يفعل ذلك الذي يؤول إليه لما كان عليه حينئذ إثم؛ فكان هذا مقصد القول على وجه الورع لا على وجه التحريم؛ فقبله قوم فتورعوا، وأقدم آخرون على الشرب حتى حقق الله تعالى التحريم، فامتنع الكل، ولو أراد ربك التحريم لقال لعمر أولا ما قال له آخرا حتى، **قال**: انتهينا.

الثاني: أن الله سبحانه لما ذكر ما فيها من الإثم الموجب للامتناع وقرنه بما فيها من المنفعة المقتضية للإقدام فهم قوم من ذلك التخيير بين الحالين، ولو تدبروا قوله تعالى: **{وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا}** لغلب الورع؛ فأقدم من أقدم، وتورع من تورع، حتى نزلت آية التحريم الباحثة الكاشفة لتحقيقه، ففهمها الناس، **وقال عمر** ﷺ: انتهينا، وأمر النبي ﷺ مناديه فنادى بتحريم الخمر.

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) تقدم اعراب نظائرها **(لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى)** كلام مستأنف مسوق للنهي عن الصلاة في حال السكر، **ولا**: ناهية، **وتقربوا**: فعل مضارع مجزوم بلا، **والواو**: فاعل، **والصلاة**: مفعول به، **وأنتم**: **الواو**: للحال، **وأنتم**: مبتدأ، **وسكارى**: خبره **(حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ)** **حتى**: حرف

غاية وجر، **وتعلموا:** فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، **وما:** اسم موصول مفعول به، ويجوز أن تكون ما مصدرية والمصدر المؤول مفعول به. وأن وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بحتى والجار والمجرور متعلقان بتقربوا **(وَلا جُنُباً إِلاَّ عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا)** عطف على، **قوله:** "وأنتم سكارى"، فانها جملة محلها النصب على الحال من فاعل تقربوا، **كأنه قيل:** لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا. **وإلا:** أداة حصر، **عابري سبيل:** استثناء من عامة أحوال المخاطبين، فهو منصوب على الحالية، وجمع بين الحالين للدلالة على أن هناك حالين، **كأنه قيل:** لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي السفر، وعبور السبيل عبارة عن السفر، و «حتى تغتسلوا»، **مثل:** «حتى تعلموا» فهي متعلقة بفعل النهي **(وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ)**، **الواو:** عاطفة، **وإن:** شرطية، **وكنتم: كان:** فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، **والتاء:** اسمها، **ومرضى:** خبرها، **وأو:** حرف عطف، **وعلى سفر:** الجار والمجرور في محل نصب عطفا على مرضى **(أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ)** **أو:** حرف عطف، **وجاء:** معطوف على ما تقدم، **وأحد:** فاعل، **ومنكم:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأحد، **ومن الغائط:** متعلقان بجاء **(أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ)** عطف أيضا فالداخلون في حكم الشرط أربعة، وهم المرضى والمسافرون والمحدثون وأهل الجنابة **(فَلَمْ تَجِدُوا ماءً)** **الفاء:** عاطفة والجملة عطف على كنتم **(فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً)** **الفاء:** رابطة لجواب الشرط، **وتيمموا:** فعل أمر، **والواو:** فاعل، **وصعيدا:** مفعول به، **وطيبا:** صفة، **وجملة:** فتيمموا في محل جزم جواب الشرط **(فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ)** **الفاء:** عاطفة، **وامسحوا:** عطف على تيمموا، **وبوجوهكم:** متعلقان بامسحوا. **حكى سيبويه:** مسحت رأسه وبرأسه. **وأيديكم:** عطف على وجوهكم. **وقال بعض النحاة:** الباء للتبعيض، وجعلوا منه قوله تعالى: «**عينا يشرب بها عباد الله**» ، **وقول عمر بن أبي ربيعة:**

فلثمت فاها آخذا بقرونها ... شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وقال آخرون: هي للاستعانة. وكل ذلك سائغ: (**إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً**) إن واسمها، وكان واسمها وخبراها خبر "إن".

لقد أنزل الله تعالى في الخمر أربع آيات، نزل بمكة قوله تعالى: {وَمِن ثَمَرَاتِ النخيل والأعناب تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سكَراً وَرِزْقاً حَسَناً}[النحل: ٦٧]، فكان المسلمون يشربونها في أول الإسلام وهي لهم حلال، ثم نزل بالمدينة، **قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخمر والميسر قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ومنافع لِلنَّاسِ}، فتركها قوم لقوله: {قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ}، وشربها قوم لقوله: {ومنافع لِلنَّاسِ}** ثم إن "عبد الرحمن بن عوف" صنع طعاماً ودعا إليه ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ فأطعمهم وسقاهم الخمر، وحضرت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ: **{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ}** بحذف "لا"، **فنزل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الذين آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصلاوة وَأَنتُمْ سكارى حتى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ}[النساء: ٤٣]**، فحرّم الله السكر في أوقات الصلاة، فكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره، ثم إن "عتبان بن مالك" صنع طعاماً ودعا إليه رجالاً من المسلمين فيهم "سعد بن أبي وقاص"، وكان قد شوى لهم رأس بعير، فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم، فافتخروا عند ذلك وتناشدوا الأشعار.

فأنشد بعضهم قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الأنصار، فأخذ رجل من الأنصار لحي بعير فضرب به رأس "سعد" فشجه، فانطلق سعد إلى رسول الله ﷺ وشكا إليه الأنصاري **فأنزل الله: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ} إلى قوله: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ}[المائدة: ٩٠- ٩١]، فقال عمر: ((انتهينا ربنا انتهينا))**[1]. وفي تحريم الخمر بهذا الترتيب حكمة بليغة، وذلك أن القوم ألفوا

---

[1] **أنظر:** تفسير ابن أبي حاتم (٥٩/١/٢).

شرب الخمر، وأصبحت جزءاً من حياتهم. فلو حرّمت عليهم دفعة واحدة لشق ذلك على نفوسهم وربما لم يستجيبوا لذلك النهي، **كما تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: ((أول ما نزل من القرآن سورة من المفصّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلالُ والحرام، ولو نزل أول ما نزل: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمرة أبداً))**[1]. وذلك من الخطة الحكيمة التي انتهجها الإسلام في معالجة الأمراض الاجتماعية، فقد سلك بالناس طريق "التدريج في تشريع الأحكام"فبدأ بالتنفير مه بطريق غير مباشر كما في الآية الأولى.

ثم بالتنفير المباشر عن طريق المقارنة بين شيئين: شيء فيه نفع ضئيل، وشيء فيه ضرر وخطر جسيم، كما في الآية الثانية، ثم بالتحريم الجزئي في أوقات الصلاة كما في الآية الثالثة، ثم بالتحريم الكلي في جميع الأوقات كما في الآية الرابعة، فللّه ما أدق هذا التشريع. **فإن قيل:** كيف يكون في الخمر منافع، مع أنها تذهب بالمال والعقل؟ فالجواب أن المراد بالمنافع في الآية "المنافع المادية" التي كانوا يستفيدونها من تجارة الخمر، يربحون منها الربح الفاحش، كما يربحون من وراء الميسر.

ومما يدل على أن النفع مادي أن الله تعالى قرنها بالميسر: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ}[البقرة: ٢١٩]، ولا شك أن النفع في الميسر "مادي" بحت حيث يكون الربح لبعض المقامرين فكذلك في الخمر.

قال الإمام القرطبي: "أمّا المنافع في الخمر فربح التجارة، فإنهم كانوا يجلبونها من الشام برخص، فيبيعونها في الحجاز بربح، وكانوا لا يرون المماكسة فيها، فيشتري طالب الخمر الخمر بالثمن الغالي، هذا أصح ما قيل في منافعها".ويحتمل أن يراد النفع في الخمر تلك اللذة والنشوة المزعومة.

---

[1] **أنظر**: تفسير آيات الأحكام (١ / ١١٧).

الخمر أم الخبائث

روى النسائي عن عثمان ﷺ أنه قال: ((**اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل ممن كان قبلكم متعبّد فعلقته امرأة غوية، فأرسلت إليه جاريتها، فقالت له: إنّا ندعوك للشهادة، فانطلق مع جاريتها، فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه، حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطيةُ خمر، فقالت: إني والله ما دعوتك للشهادة، ولكن دعوتك لتقع عليّ، أو تشرب من هذه الخمر كأساً، أو تقتل هذا الغلام، قال: فاسقيني من هذه الخمر كأساً، فسقته كأساً قال: زيدوني فزادوه، فلم يبرح حتى وقع عليها، وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر، إلا يوشك أن يُخْرِج أحدُهما صاحبه**))[1].

قال الإمام القرطبي: "وإن الشارب يصير ضُحكة للعقلاء، فيلعب ببوله وعذرته وربما يمسح وجهه، حتى رؤي بعضهم يمسح وجهه ببوله، **ويقول:** اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، ورؤي بعضهم والكلب يلحس وجهه وهو يقول له: أكرمك الله كما أكرمتني". **قال صاحب "الكشاف":** في صفة الميسر الذي كانوا يتعاملون به في الجاهلية "كانت لهم عشرة أقداح، **وهي:** الفذّ، والتوأم، والرقيب، والحِلْس، والنافس، والمسبل، والمعلّى، والمنيح، والسفيح، والوغد" لكلّ واحد منه نصيب معلوم من جزور ينحرونها إلا لثلاثة، وهي "المنيح، والسفيح، والوغد" فللفذ سهم، وللتوأم سهمان، وللرقيب ثلاثة، وللحلس أربعة، وللنافس خمسة، وللمسبل ستة، وللمعلى سبعة، يجعلونها في خريطة ويضعونها على يد

---

[1] **حديث عثمان. صحيح موقوف:** أخرجه النسائى (٣١٥/٨، ح / ٥٦٦٦)، وابن حبان (٦٨/١٢ ، ح / ٥٣٤٨) عبد الرزاق (٢٣٦/٩، رقم ١٧٠٦٠)، والبيهقى (٢٨٧/٨، ح /١٧١١٦)، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠/٥، ح /٥٥٨٦)، والضياء (٥٠٢/١، ح / ٣٧١).

عدل، ثم يجلجلها ويدخل يدخ فيخرج باسم رجلٍ رجلٍ قدحاً منها، فمن خرج لـه قدح من ذوات الأنصباء أخذ النصيب الموسوم به، ومن خرج له قدح لا نصيب له لم يأخذ شيئاً، وغرم ثمن الجزور كله، وكانوا يدفعون تلـك الأنصـباء إلـى الفقراء ولا يأكلون منها، ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه.

وذهب بعض العلماء إلى أن هذه الآية: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ}[البقرة: ٢١٩]، دالة على تحريم الخمر؛ لأن الله تعالى ذكر فيها قوله: **{قُلْ فِيهِمَـآ إِثْـمٌ كَبِيرٌ}**، وقد حرم الله الإثم بقوله: **{إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفواحش مَا ظَهَرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَنَ} [الأعراف: ٣٣]** الآية وهذا اختيار القاضي أبي يعلى.

وذهب جمهور العلماء إلى أن هذه الآية تقتضي ذم الخمر دون تحريمها، بـدليل أن بعض الصحابة شربوا الخمر بعد نزولها - **كما مرّ في** أسباب النزول - ولو فهموا التحريم لما شربها أحد منهم، وهذه **الآية منسوخة بآية** المائدة وهذا قـول مجاهد، وقتادة، ومقاتل.

قال القرطبي: "في هذه الآية ذم الخمر، فأما التحريم فيعلم بآية أخرى هـي آيـة المائدة: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُـونَ} [المائـدة: ٩٠]**، وعلـى هـذا أكثـر المفسدين. اختلف العلماء في تعريف الخمر ما هي؟.

فقال أبو حنيفة: الخمر الشراب المسكر من عصير العنب فقط، وأما المسكر من غيره كالشراب من التمر أو الشعير، فلا يسمى خمراً بل يُسـمى نبيـذاً. وهـذا مذهب الكوفيين والنخعي، والثوري، وابن أبي ليلى. وذهـب الجمهـور "مالـك والشافعي وأحمد" إلى أن الخمر اسم لكلّ شراب مسكر، سواءً كان من عصـير العنب، أو التمر، أو الشعير أو غيره، وهو مذهب جمهـور المحـدثين وأهـل الحجاز. واحتج الكوفيون وأبو حنيفة بأن الأنبذة لا تسـمى خمـراً، ولا يسـمى خمراً إلا لشيء المشتد من عصير العنب باللغة، **والسنة: أما اللغة:** فقول "أبـي

الأسود الدؤلي"، **وهو حجة في اللغة:** "عن الخمر تشربْها الغواة فإنني، رأيت أخاها مغنياً بمكانها، فإن لا تكنْه أو يكنْها فإنه، أخوها غذته أمه بلبانها".

وأما السنة: فما روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ ، **قال:** أُتي النبي ﷺ بنشوان، **فقال له:** أشربت خمراً؟ **قال:** ((**ما شربتها منذ حرّمها الله ورسوله**))، **قال:** فماذا شربت؟ **قال:** ((**الخليطين**))، **قال:** ((**فحرّم رسول الله ﷺ الخليطين**)).[١]فنفى الشارب اسم الخمر عن "الخليطين" بحضرة النبي ﷺ ولم ينكره عليه. واستدل الحجازيون **وجمهور الفقهاء على أن كل مسكر خمر بما يلي: أولاً:** حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((**كلّ مسكر خمرٌ، وكل مسكر حرامٌ**))[٢]، وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**الخمر من هاتين الشجرتين وأشار إلى الكرمة والنخلة**))[٣]. وعن أنس

---

[١] **أنظر:** تفسير آيات الأحكام (١ / ١٢٠).

[٢] **حديث ابن عمر.** أخرجه مسلم (١٥٨٨/٣، ح / ٢٠٠٣)، وأبو داود (٣٢٧/٣، ح / ٣٦٧٩) والترمذى (٢٩٠/٤، رقم ١٨٦١)، **وقال: حسن صحيح.** والنسائى فى الكبرى (٢١٢/٣، ح / ٥٠٩٣)، وأحمد (٢٩/٢، ح / ٤٨٣١)، وابن حبان (١٨٨/١٢، ح / ٥٣٦٦)، والطبرانى (٢٩٤/١٢، ح / ١٣١٥٧)، والطيالسى (ص ٢٦٠، ح / ١٩١٦).

وتمام لفظه: عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**كل مسكر خمر وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب منها لم يشربها فى الآخرة**)).

[٣] **حديث أبي هريرة.** أخرجه مسلم (١٥٧٣/٣، ح / ١٩٨٥)، وأبو داود (٣٢٧/٣، ح / ٣٦٧٨)، والترمذى (٢٩٧/٤، ح / ١٨٧٥) وقال: حسن صحيح. والنسائى (٢٩٤/٨، ح / ٥٥٧٣)، وابن ماجه (١١٢١/٢، ح / ٣٣٧٨)، وأحمد (٢٧٩/٢، ح / ٧٧٣٩)، وعبد الرزاق (٢٣٤/٩، ح / ١٧٠٥٣)، والطيالسى (ص ٣٣٥، ح / ٢٥٦٩)، وأبو يعلى (٣٩٨/١٠، ح / ٦٠٠٢)، وأبو عوانة (٩٥/٥، ح / ٧٩١٧)، وابن حبان (١٦٣/١٢، ح / ٥٣٤٤)، والبيهقى (٢٨٩/٨، ح / ١٧١٢٧). **ومن غريب الحديث: "النخلة":** المقصود ما تنتجه النخلة وهو التمر.

ﷺ، قال: **((حرمت الخمر حين حرّمت، وما يُتخذ من خمر الأعناب إلا قليل، وعامة خمرنا البُسْرُ والتمر)).**[(١)]، وعن أم سلمة رضي الله عنها، **قالت: ((نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتّر)).**[(٢)]واستدلوا لمذهبهم على أن المسكر يسمى خمراً باللغة أيضاً، وهو أن الخمر سميت خمراً لمخامرتها للعقل، وهذه الأنبذة تخامر العقل أي تستره وتغيبه فلذلك تسمى خمراً، فالخمرُ هو السكر من أي شرابٍ كان؛ لأن السكر يغطي العقل، ويمنع من وصول نوره إلى الأعضاء.

قال الفخر الرازي: "فهذه الاشتقاقات من أقوى الدلائل على أن مسمّى الخمر هو المسكر، فكيف إذا انضافت الأحاديث الكثيرة إليه؟ **لا يقال:** إن هذا إثبات للغة بالقياس وهو غير جائز، **لأنا نقول:** ليس هذا إثباتاً للغة بالقياس بل هو تعيين المسمى بواسطة هذه الاشتقاقات".

والصحيح عندنا قول الجمهور وأهل الحجاز، فالخمر حرام، وكل مسكر خمر كما قال عمر ﷺ، وذلك لأن الصحابة لما سمعوا تحريم الخمر فهموا منه تحريم الأنبذة، وهم كانوا أعرف الناس بلغة العرب ومراد الشارع، وقد ثبت بالسنة المطهّرة تحريم كل مسكر ومفتّر، وثبت عن أنسٍ أنه كان ساقي القوم في منزل أبي طلحة حين حرمت الخمر، وما كان خمرهم يومئذٍ إلا الفضيخ، فحين سمعوا تحريم الخمر أهراقوا الشراب وكسروا الأواني، وما كان الفضيخ إلا من نقيع البسر، فما ذهب إليه الجمهور هو الصحيح المعوّل عليه، لا سيّما وأن المتأخرين من الأحناف أفتوا بقول محمد في سائر الأشربة وهو الحق الذي لا محيد عنه. اتفق العلماء على تحريم ضروب القمار، وأنها من الميسر المحرّم لقوله تعالى: **{قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ}**، فكل لعب يكون فيه ربح لفريق وخسارة

---

(١) **حديث أنس الموقوف.** أخرجه البخاري (٣/١٧٣)، ومسلم (٦/٨٧)، وأبو داود(ح / ٣٦٧٣)، وأحمد (٣/٢٢٧).

(٢) **حديث أم سلمة. ضعيف.** أخرجه أبو داود (ح /٣٦٨٦)، وأحمد (٦/٣٠٩).

لآخر هو من الميسر المحرم، سواءً كان اللعب بالنرد، أو الشطرنج أو غيرهما، منه ما كان بقصد الخير، أو بقصد الربح المجرد فكله ربح خبيث، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **((إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا}[المؤمنون: ٥١]))**، وقال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم}[البقرة: ١٧٢]، ((ثم ذكر رجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسة حرام وغذي بالحرام فإنى يستجاب له)).**[١]

قال الزمخشري: "وفي حكم الميسر أنواع القمار، من النرد والشطرنج وغيرهما، وعن النبي ﷺ: **((إياكم وهاتين اللعبتين المشئومتين فإنهما من ميسر العجم)).**[٢]عن علي ﷺ: **((أن النرد والشطرنج من الميسر)).**[٣]

وعن ابن سيرين: "كل شيء فيه خطر فهو من الميسر"، وفي حكم الميسر جميع أنواع القمار من النرد، والشطرنج، وغيرهما حتى أدخلوا فيه لعب الصبيان بالجوز والكعاب، والقرعة في غير القسمة، وجميع أنواع المخاطرة ، أما النرد فمحرم بالاتفاق لقوله ﷺ: **((من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله)).**[٤] وأما

---

[١] **أخرجه مسلم** (٢/٧٠٣، ح /١٥)، والترمذى (٥/٢٢٠، ح /٨٩) وقال: حسن غريب. والدارمى (٢/٣٨٩، ح /١٧)، وأحمد (٢/٣٢٨، ح / ٨٣٣٠).

[٢] **أنظر:** تفسير أبي السعود (١ / ٢١٩).

[٣] **أنظر:** المصدر السابق (١ / ٢١٩).

[٤] **حديث أبي موسى. حسن.** أخرجه أبو داود (٤/٢٨٥، ح / ٤٩٣٨)، وابن ماجه (٢/١٢٣٧، ح / ٣٧٦٢)، وأحمد (٤/٣٩٤، ح /١٩٥٣٩)، ومالك (٢/٩٥٨، ح / ١٧١٨)، والحاكم (١/١١٤، ح / ١٦٠) **وقال:** صحيح على شرط الشيخين. والبيهقى (١٠/٢١٤، ح / ٢٠٧٣٩). والبزار (٨/٧٧، ح / ٣٠٧٥)، وابن حبان (١٣/١٨١، ح / ٥٨٧٢).

الشطرنج: فقد أباحه الإمام الشافعي بشروط ذكرها الإمام الفخر حيث قال: **وقال الشافعي** ﷺ: إذا خلا الشطرنج عن الرهان، واللسان عن الطغيان، والصلاة عن النسيان، لم يكن حراماً، وهو خارج عن الميسر؛ لأن الميسر ما يوجب دفع المال، أو أخذ مال، وهذا ليس كذلك، فلا يكون قماراً ولا ميسراً.

وأما السبق في الخيل والدواب، والرميُ بالنصَال والسهام فقد رخص فيه بشروط تعرف من كتب الفقه وليس هنا محل تفصيلها والله تعالى أعلم. ولقد اعلم. ولقد حرم الله الخمر والميسر، لما فيهما من الأضرار الفادحة، والمفاسد الكثيرة، والآثام التي تتولد من هاتين الرذيلتين سواءً في النفس أو البدن أو العقل أو المال. فمن مضار الخمر أنه يذهب العقل حتى يهذي الشارب كالمجنون، ويفقد الإنسان صحته ويخرّب عليه جهازه الهضمي، فيحدث التهابات في الحلق، وتقرحات في المعدة والأمعاء، وتمدداً في الكبد، ويعيق دورة الدم، وقد يوفقها فيموت السكّير فجأة. ويكفي الخمر شراً أنها "أم الخبائث".

وأما مضار الميسر فليست بأقل من مضار الخمر، فهو يورث العداوة والبغضاء بين اللاعبين، ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة، ويفسد المجتمع بتعويد الناس على البطالة والكسل، بانتظار الربح بدون كد ولا تعب، ويهدّم الأسر ويخرّب البيوت، فكم من أسرة تشرّدت وتحطمت وافتقرت بعد أن كانت تعيش بين أحضان الثروة والغنى بسبب مقامرة أربابها، فكان في ذلك الدمار والهلاك لتلك الأسر المنكوبة، كما انتهى الأمر بالكثير من اللاعبين إلى قتل أنفسهم بالانتحار، أو الرضا بعيشة الذل والمهانة.

ولا تزال الأيام تظهر من مضار الخمر والميسر ما لم يكن معروفاً من قبل، فيتجلى لنا صدق وصف الكتاب الكريم: **{إِنَّمَا يُرِيدُ الشيطان أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العداوة والبغضآء فِي الخمر والميسر وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ الله وَعَنِ الصلاة فَهَلْ أَنتُمْ مُّنتَهُونَ}[المائدة: ٩١].**

*****

أمر الغائب وكيفية بنائه

الأمثلة:

-لِيَكْتُبْ عليٌ درسه.
-لِتَكْتُبْ فاطمة درسها.
-الأخوان لِيَكْتُبَا درسهما.
-المؤمنون لِيَخْدِمُوا الوطن.
-البنات لِيَكْتُبْنَ درسهن.
-فَلْيَقُلْ خيرًا.
-ثمّ لْيَقْضُوا تفثهم.
-ولْيُوفُوا نُذُورهم.

إذا تأملنا كلمة 'لِيَكْتُبْ' في المثال الأول نجد انه فعل مضارع ل'كتب' ولكن يدل على طلب وقوع الفعل من الفاعل في زمن الإستقبال. وقد درسنا قبل ان الفعل الذي يدل على طلب وقوع الفعل من الفاعل في زمن الإستقبال يسمى الأمر. ودرسنا كيفية بنائه. ولكنا نجده هنا مخالفا في كيفية بنائه فنراه هنا فعلا مضارعا وقد سبقه لام مكسور. وكذلك الحال في جميع الأفعال في الأمثلة سوى في الأمثلة الثلاثة الأخيرة، فهو ساكن فيها لكونها مسبوقا بالفاء وثم والواو، كما ترى. والفرق بين الأمرَ هنا والأمر هناك هو ان طلب وقوع الفعل هنا من فاعل غائب، بخلاف الأمر هناك، فإنه من المخاطب، كما علمت. فهذا الأمر – الذي يدل على طلب وقوع الفعل من الغائب – يسمّى أمر الغائب.

أما اذا تأملنا أواخر هذه الأفعال فنجدها إما ساكنة أو محذوفة النون، كما بينا في أمر الحاضر. فإذا تتبعنا كل فعل من هذا النوع نجده على صورة المضارع مسبوقا بلام مكسور أو ساكن إذا سبقه فآء أو ثم أو واو.

==========

القاعدة:

=الفعل الذي يدل على طلب وقوع الفعل من الفاعل الغائب يسمى أمر الغائب.

=يبني صيغ الغائبة من المضارع بإبدال الحركة بالسكون إذا لم يكن في آخره نون، وبحذف النون إن كان في آخره

=ويزاد في أوله لام مكسور وهذا اللام يكون ساكنا إذا سبقه فآء أو ثم أو واو.

===========

التمرينات:

عين أفعال أمر الغائب في العبارات الآتية:

-لِتَأْكُلْ عائشة طعامها بعد الظهر.

-يا جارية، اِغْسِلِي الثوب.

-النساء لم يخرجنَ إلى السوق.

-العمال يفرحون بأجورهم.

-فَلْيَنْظُرِ الإنسان إلى طعامه.

-أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت.

-ولْيسترن رؤوسهن.

-ولْيقف الرجال أمام البيت.

-ولْيشهد عذابهما طائفة.

-ولْيَحْكُمْ أهل الإنجيل بما أنزل الله.

اجعل الأفعال الآتية أمر الغائب:

١) يشهد ٢) يجمعان ٣) يأخذون

٤) يحفظن ٥) تستر

اجعل أمر الغائب مضارعا في الكلمات الآتية:

١) لِيَصْرِفْ ٢) لِيبلغا ٣) لِيَسْكُنُوا

٤) لتَسكُتْ ٥) لِيَصرُخْنَ

ضع كلمة مناسبة مما بين القوسين في كل مكان خال مما يأتي:

١) و........... الرجال خلف الإمام. (ليقفوا، لِيَقِفْ)

٢) .... فاطمة ماء كثيرا أيام الصيف. **(ليضربن، لِتشربْ)**

٣) و........... بخمرهن على جيوبهن. (ليضربن، لِتضرِبن)

٤) و .... طعامهم قبل العشاء. " "كُلْ، لِيأكلوا)

٥) .... الطالب مساء. (لتلعب، ليلعب)

==========

النهي وكيفية بنائه

الأمثلة:

٦) يا محمد، لاَ تَأْكُلْ وأنت قائم.

٧) يا فاطمة، لاَ تَأْكُلِي وأنتِ قائمة.

٨) يا محمد وخالد، لاَ تَأْكُلاَ وأنتما قائمان.

٩) أيها الرجال، لاَ تَأْكُلُوا وأنتم قائمون.

١٠) يا نساء، لاَ تَأْكُلْنَ وأنتن قائمات.

١١) لاَ يَجْلِسْ محمد على الكرسي.

١٢) لاَ تَجْلِسْ فاطمة على المقعد.

إذا تأملنا الفعل: 'لا تأكل' في المثال الأول من الطائفة الأولى نجد انها تدل على طلب ترك الفعل من المخاطب، وهذا هو الحال في جميع متصرفاته في الأمثلة التالية، وكل فعل يدل على طلب ترك الفعل من المخاطب يسمى النهى الحاضر. **أما إذا نظرنا الفعل:** 'لا يجلس' 'ولا تجلس' في المثالين السادس والسابع نجد انهما يدلان على ترك الفعل من الغائب، لا من الحاضر. وكل فعل من هذا النوع يسمى النهي الغائب.

وإذا تتبعنا كل فعل من النهي الحاضر والنهي الغائب نجد انهما بنيا من الفعل المضارع بزيادة 'لا' للنهي، فصارا مجزومين، كما درسنا في النحو أن 'لا' للنهي يجزم الفعل المضارع. فيسكن آخر الفعل إذا لم يكن في آخره نون، أما اذا كان في آخره نون فيحذف، سوى نون النسوة، فلا يحذف على أي حال.

القاعدة:

- النهي هو الفعل الذي يدل على طلب ترك الفعل. **وهو نوعان:**
- النهي الحاضر هو الفعل الذي يدل على طلب ترك الفعل من المخاطب.
- النهي الغائب هو الفعل الذي يدل على طلب ترك الفعل من الغائب.
- ويبنيان بزيادة 'لا' للنهي على المضارع، فيجزم الفعل.

==========

التمرينات:

عين أفعال النهي في العبارات الآتية:

١) ولا تقتلوا أَوْلاَدَكُمْ خشية إملاق.

٢) لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك.

٣) وإن لم تفعلوا ولن تفعلوا.

٤) ولا يضربنَ بأرجلهنّ.

٥) ولا يخضعن بالقول.

٦) وزنوا بالقسطاس المستقيم.

٧) ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين.

٨) لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله.

٩) لا يلعن بعضكم بعضا.

١٠) لا يسخر قوم من قوم.

حوّل أفعال النهي أفعالا مضارعة:

١) لا تأْخُذْ ٢) لا تذهبا ٣) لا تقنطوا

٤) لا تَغْضَبِي ٤) لا يَسْمَعْنَ

اجعل الأفعال المضارعة أفعال النهي:

١) تعبدون ٢) تحسرن ٣) تقطفان

٤) يحذف ٥) تَجْهَلِينَ

ضع كلمة مناسبة مما بين القوسين في كل مكان خال مما يأتي:

١) يا ولد، .... في الضوء الضعيف. (لا تَقْرَأْ، لا يَقْرَأْ)

٢) .... إلى من فوقكم. (لا تَنْظُرْ، لا تَنْظُرُوا)

٣) يا حَفْصَةَ، .... كثيرا. (لا تَأْكُلْ، لاَ تأْكُلِي)

٤) يا صديقان .... من المسكن بغير الإذن. (لا تخرجا، لا تخرج)

٥) أيها الطالبات، .... مالا فائدة فيه. (لا تَقْرَأْ، لاَ تَقْرَأين، لاَ تَقْرَئْنَ)

اجعل كل فعل من الأفعال الآتية نهيا ثم اسنده إلى الضمائر:

١) يمسح ٢) يقرأ ٣ يقصد

*****

إصلاح حال اليتيم

قال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[البقرة:٢٢٠].

(وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى) تقدم إعرابها **(قُلْ)** فعل أمر وفاعل مستتر، والجملة مستأنفة **(إِصْلاحٌ)** مبتدأ وسوغ الابتداء به وصفه بالجار والمجرور **(لَهُمْ)** الجار والمجرور صفة لإصلاح **(خَيْرٌ)** خبر إصلاح، والجملة الاسمية مقول القول **(وَإِنْ)** الواو: استئنافية، وإن: شرطية **(تُخالِطُوهُمْ)** فعل الشرط، وعلامة جزمه حذف النون، **والواو**: فاعل، **والهاء**: مفعول به، **أي**: تحسنوا معاشرتهم

بالمخالطة والمعاشرة الطيبة **(فَإِخْوَانُكُمْ)** الفاء رابطة لجواب الشرط، **وإخوانكم:** خبر لمبتدأ محذوف، **أي:** فهم إخوانكم، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط. ولا بد من تقدير محذوف، **أي: فلكم ذلك ثم علل ذلك بقوله:**

فهم إخوانكم **(وَاللَّهُ)** الواو استئنافية، **والواو:** مبتدأ **(يَعْلَمُ)** الجملة خبر المبتدأ وفاعل يعلم ضمير مستتر يعود على الله تعالى **(الْمُفْسِدَ)** مفعول به **(مِنَ الْمُصْلِحِ)** الجار والمجرور متعلقان بيعلم لتضمنه معنى يميز (وَلَوْ) **الواو:** استئنافية، **ولو:** شرطية **(شَاءَ اللَّهُ)** فعل وفاعل، ومفعول المشيئة محذوف، **تقديره:** إعناتكم **(لَأَعْنَتَكُمْ)** اللام واقعة في جواب لو وأعنتكم فعل وفاعل مستتر ومفعول به وجملة لأعنتكم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم **(إِنَّ اللَّهَ)** إن واسمها **(عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** خبر إن، والجملة لا محل لها لأنها بمثابة التعليل.

الجار "في الدنيا" متعلق بـ **{تَتَفَكَّرُونَ}** في الآية السابقة. **"إصلاح":** مبتدأ مرفوع، وسوَّغ الابتداء بالنكرة وصفها بالجار بعدها. **قوله: "فإخوانكم":** خبر لمبتدأ محذوف **أي:** فهم إخوانكم، والجملة جواب الشرط في محل جزم. وجملة "والله يعلم" مستأنفة. **قال ابن العربي: "اليتيم":** هو في اللغة عبارة عن المنفرد من أبيه، وقد يطلق فيها على المنفرد من أمه. **والأول:** أظهر لغة، وعليه وردت الأخبار والآثار، ولأن الذي فقد أباه عدم النصرة، والذي فقد أمه عدم الحضانة، وقد تنصر الأم لكن نصرة الأب أكثر، وقد يحضن الأب لكن الأم أرفق حضانة.

وإذا بلغ اليتيم زال عنه اسم اليتم لغة، وبقي على حكم اليتم في عدم الاستبداد بالتصرف حتى يؤنس منه الرشد؛ ويأتي بيانه في سورة النساء. ولما أذن الله تعالى للناس في مخالطة الأيتام مع قصد الإصلاح بالنظر لهم وفيهم كان ذلك دليلا على جواز التصرف للأيتام كما يتصرف للأبناء، **وفي الأثر: ((ما كنت تؤدب منه ولدك فأدب منه يتيمك)).**[1]

---

[1] **أنظر:** أحكام القرآن لابن العربي (١ / ٣٠٦).

ولأجل ذلك قال بعض علمائنا: إنه يجوز للحاضن أن يتصرف في مال اليتيم تصرف الوصي في البيع والقسمة وغير ذلك، فينفذ بنفوذ فعله له في القليل والكثير على الإطلاق لهذه الآية.

إذا كفل الرجل اليتيم وحازه وكان في نظره، جاز عليه فعله، وإن لم يقدمه وال عليه؛ لأن الآية مطلقة، ولأن الكفالة ولاية عامة. واعلموا أنه لم يؤثر على أحد من الخلفاء أنه قدم أحدا على يتيم مع وجودهم في أزمنتهم؛ وإنما كانوا يقتصرون على كونهم عندهم. وقد روي عن عمر ﷺ أنه قال في اللقيط: **((هو حر، لك ولاؤه، وعلينا نفقته))**[1] يعني بالولاء الولاية، ليس الميراث، كما توهمه قوم . **فإن قيل:** فإذا جعلتم للولي أن يتصرف في مال اليتيم تصرفه في مال ابنه بولاية الكفالة كما قدمتم بيانه إن كان بتقديم وال عليه، فهل ينكح نفسه من يتيمته أو يشتري من مال يتيمته؟

قلنا: إن مالكا جعل ولاية النكاح بالكفالة والحضانة أقوى منها بالقرابة، حتى قال في الأعراب الذين يسلمون أولادهم في أعوام المجاعة إلى الكفلة: إنهم ينكحونهم إنكاحهم. **وأما الشراء منه فقال مالك وأبو حنيفة** : يشتري في مشهور الأقوال إذا كان نظرا له، وهو صحيح؛ لأنه من باب الإصلاح المنصوص عليه في الآية. **وقال الشافعي:** لا يجوز ذلك في النكاح ولا في البيع؛ وقد مهدناه في مسائل الخلاف. فأما ما نزعه الشافعي من منع النكاح فله فيها طرق بيانها في موضعها هنالك؛ وأما الشراء فطريقه فيها ضعيف جدا إلا أن يدخل معنا في مراعاة الذرائع والتهم فينقض أصله في تركها.

فإن قيل: فلم ترك مالك أصله في التهمة والذرائع، وجوز له ذلك من نفسه مع يتيمته؟ **قلنا:** إنما نقول يكون ذريعة لما يؤدي من الأفعال المباحة إلى محظور

---

[1] **أنظر:** أحكام القرآن لابن العربي (١ / ٣٠٦).

منصوص عليه، وأما هاهنا فقد أذن الله سبحانه في صورة المخالطة، ووكل **الحاضنين في ذلك إلى أمانتهم بقوله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ}[البقرة:٢٢٠]**، وكل أمر مخوف وكل الله تعالى فيه المكلف إلى أمانته لا يقال فيه إنه يتذرع إلى محظور فيمنع منه، كما جعل الله سبحانه النساء مؤتمنات على فروجهن، مع عظم ما يتركب على قولهن في ذلك من الأحكام، ويرتبط به من الحل والحرمة والأنساب، وإن جاز أن يكذبن. وهذا فن بديع فتأملوه واتخذوه دستورا في الأحكام وأملوه، والله الموفق للصواب برحمته". **روى ابن جرير عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما أنه قال:** لما نزلت **{وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ اليتيم إِلاَّ بالتي هِيَ أَحْسَنُ}[الأنعام:١٥٢]**، ونزل **{إِنَّ الذين يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليتامى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً} [النساء:١٠]** انطلق من كان عنده يتيم، فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه. فجعل يفضل الشيء من طعامه، فيُحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتدّ ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليتامى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ}[البقرة:٢٢٠] فخلطوا طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم.

*****

لا تتزوجوا الوثنيات والمشركات

قال تعالى: {وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }[البقرة:٢٢١].

(وَلاَ) الواو: استئنافية ولا ناهية **(تَنْكِحُوا)** بفتح التاء مضارع نكح مجزوم بلا، **والواو:** فاعل **(الْمُشْرِكَاتِ)** مفعول به وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم **(حَتَّى يُؤْمِنَّ) حتى:** حرف غاية وجر، **ويؤمن:** فعل مضارع مبني على

السكون؛ لاتصاله بنون النسوة، وهو في محل نصب بأن مضمرة بعد حتى، **ونون النسوة:** فاعل، والجار والمجرور من حتى والمصدر المؤول متعلقان بتنكحوا **(وَلأَمَةٌ) الواو:** استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الفرق بين المؤمنة والمشركة، **واللام:** للابتداء، **وأمة:** مبتدأ، وساغ الابتداء بالنكرة لوصفها **(مُؤْمِنَةٌ)** صفة لأمة **(خَيْرٌ)** خبر **(مِنْ مُشْرِكَةٍ)** الجار والمجرور متعلقان بخير **(وَلَوْ) الواو:** للحال، **ولو:** شرطية بمعنى إن **(أَعْجَبَتْكُمْ)** فعل ماض وفاعله مستتر، **تقديره:** هي يعود على الأمة، **والكاف:** مفعول به، **وجملة:** أعجبتكم خبر لكان المحذوفة هي واسمها بعد لو، **وجملة:** لو أعجبتكم حالية والمعنى، **ولأمة مؤمنة خير من مشركة:** حال كونها قد أعجبتكم لجمالها ومالها **(وَلا) الواو:** عاطفة، **ولا:** ناهية **(تُنْكِحُوا)** بضم التاء مضارع أنكح مجزوم بلا، **والواو:** فاعل **(الْمُشْرِكِينَ)** مفعول به **(حَتَّى يُؤْمِنُوا) حتى:** حرف غاية وجر، **ويؤمنوا:** فعل مضارع مجزوم بأن مضمرة بعد حتى **(وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ)** تقدم إعراب مثيلتها **(أُولَئِكَ)** اسم الإشارة مبتدأ **(يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)** الجملة خبر اسم الاشارة، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الحكمة في ذلك، ولك أن تجعلها مفسرة. وعلى كل حال لا محل لها **(وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ)** عطف على ما تقدم **(وَالْمَغْفِرَةِ)** عطف على الجنة **(بِإِذْنِهِ)** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: آذنا بذلك **(وَيُبَيِّنُ آياتِهِ)** عطف على يدعو، **وآياته:** مفعول به وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة **(لِلنَّاسِ)** الجار والمجرور متعلقان بيبين **(لَعَلَّهُمْ)** لعل واسمها **(يَتَذَكَّرُونَ)** الجملة الفعلية خبر لعل، وجملة الرجاء حالية.

قوله: "ولأمة مؤمنة خيرٌ من مشركة": الواو اعتراضية، واللام للابتداء، و"**أمة**": مبتدأ مرفوع، والجملة اعتراضية بين أفعال النهي. "**ولو**": الواو حالية للعطف على حال محذوفة، **والتقدير:** خير من مشركة في كل حال ولو في هذه الحال، وهذا لاستقصاء الأحوال، **وجملة:** "ولو أعجبتكم" حالية في محل نصب. **وجملة:** "لعلهم يتذكرون"، مستأنفة لا محل لها.

قوله تعالى: {تَنْكِحُواْ المشركات}: أي: لا تتزوجوا الوثنيات، والمشركة هي التي تعبد الأوثان، وليس لها دين سماوي ومثلها المشرك، وقيل: إنها تعم الكتابيات أيضاً لأن أهل الكتاب مشركون؛ **لقوله تعالى: {وَقَالَتِ اليهود عُزَيْرٌ ابن الله وَقَالَتْ النصارى المسيح ابن الله}، إلى قوله: {سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة: ٣٠ - ٣١]**، وقوله: **{وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ}: الأمة**: المملوكة بملك اليمين وهي تقابل الحرة، وأصلها "أمو" حذفت على غير قياس وعوّض عنها هاء التأنيث، وتجمع على إماء قال تعالى: **{وَأَنْكِحُواْ الأيامى مِنْكُمْ والصالحين مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمائِكُمْ}[النور: ٣٢]**.

يقول الله تعالى ما معناه: لا تتزوجوا - أيها المؤمنون - المشركات حتى يؤمن بالله واليوم الآخر، ولأمة مؤمنة بالله ورسوله أفضل من حرة مشركة، وإن أعجبتكم المشركة بجمالها، ومالها، وسائر ما يوجب الرغبة فيها من حسب، أو جاه، أو سلطان.

*****

المنادى

المنادى على أربعة أقسام:

أحدها: ما يجب فيه أن يُبْنَى على مايُرْفَع به لو كان معرباً وهو ما اجتمع فيه امران:

الأول: التعريف سواء كان ذلك التعريف سابقاً على النداء، **نحو:** "يا زَيْدُ"، أو عارضاً في النداء بسبب القَصْد والإقبال، **نحو:** "يا رَجُلُ"، تريد به مُعَيَّناً.

والثاني: الإفراد ونعني به أن لا يكون مضافاً ولا شبيهاً به فيدخل في ذلك المركبُ المَزْجِيُّ والمثنى والمجموع، **نحو:** "يا مَعْدِى كَرِبُ"، و"يا زَيْدَانَ"، و"يا زَيْدُونِ"، و"يا رَجْلَانِ"، و"يا مُسْلِمُونَ"، و"يا هِنْدَانِ".

وما كان مبيَّناً قبل النداء، ك: "سِيْبوَيْهِ، وحَذَامِ"، في لغة أهل الحجاز قُدِّرَت فيه الضمة ويظهر أثر ذلك تعابعه، **فتقول:** "يا سيبويهِ العالَمَ"، برفع: العالم، ونصبه

كما في تابع ما تجدد بناؤه، **نحو:** "يا زَيْدُ الفَاضِلُ، والمحكىُّ كالمبني"، تقول: "يا تَأبَّطَ شرَّاً المقْدَامُ"،أو "المِقْدَامَ".

الثاني: ما يجب نَصبُه وهو ثلاثة أنواع:

أحدها: النكرة غير المقصودة، **كقول الواعظ:** "يا غَافِلاً وَالَموتُ يَطْلُبُه"، وقول **الأعمى:** "يا رَجُلاً خُذْ بِيَدى"، **وقول الشاعر:**

فَيَا رَاكِباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ....

وعن المازني أنه أحَالَ وجودَ القسم.

الثاني: المضاف سواء كانت الإضافة مَحْضَةً، **نحو:** "رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا"، أو غير مَحضَةَ، **نحو:** "يا حَسَنَ الْوَجْه"، وعن ثعلب إجازة الضم في غير المحضة.

الثالث: الشَّبِيه بالمضاف وهو ما اتَّصلَ به شرع من تمام معناه، **نحو:** "يا حَسَناً وَجْهُهُ، ويا طَالِعاً جَبَلاً، ويا رَفِيقاً بِالعِبَادِ، وياثَلاثَةً وَثلاثِيَنِ"، فيمن سَمَّيته بذلك ويمتنع إدخالُ "يا" على "ثلاثين"، خلافاً لبعضهم فإن ناديت جماعةً هذه عِدَّتُهَا فإن كانت غير معينة نصبتهما أيضاً، وإن كانت معينة ضمت الأول وَعَرَّفْتَ الثاني بأل ونصبته أو رفعته إلا إن أُعِيدت معه "يا"، فيجب ضمه وتجريده من أل وَمَنَع ابن خروف إعادة "يا"، وتخييرُهُ في إلحاق أل مردودٌ.

والثالث: ما يجوز ضَمّهُ وفَتْحُه وهو نوعان:

أحدهما: أن يكون عَلَماً مفرداً موصوفاً بابن متصل به مضافٍ إلى عَلَم، نحو: "يَا زَيْدُ بْنَ سَعِيدٍ"، والمختارُ عند البصريين - غير المبرد - الفتحُ، **ومنه قولهُ:**

يَا حَكَمُ بْنَ المُنْذِرِ بْنِ الْجارُدْ ....

ويتعين الضَّمُّ في، **نحو:** "يا رَجُلُ ابْنَ عَمْرو"، و"يا زَيْدُ ابْنَ أَخِينَا"؛ لإنتفاء عَلَمِيَّة المنادى في الأولى وعَلَمِيَّة المضاف إليه في الثانية وفي، **نحو:** "يا زَيْدُ الفَاضِلَ ابن عَمْرو"، لوجود الفصل في، **نحو:** "يا زَيْدُ الفَاضِلَ"؛ لأن الضمة غير "ابن"، **ولم يَشْتَرِط ذلك الكوفيون وأنشدوا:**

بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادَا ....

بفتح "عُمَرَ"، والوصفَ بابْنَةٍ كالوصف بابْنٍ، **نحو:** "يا هِنْدَ ابنة عمرو"، ولا أَثَــرَ للوصف ببنت، **فنحُو:** "يا هِنْدُ بِنْتَ عَمْرٍو"، **واجــبُ الضــم الثـــاني:** أن يُكَــرَّر مضافاً، نحو: "يا سَعْدُ سَعْدَ الأوْسِ"، فالثاني واجب النصب والوجهان فـــي الأول فإن ضَمَمْتَه فالثاني بيانٌ أو بَدَل أو بإضمار "يا"، أو أعْنِـــى وإن فَتَحْتَـــه، **فقـــال سيبويه:** مضافٌ لما بَعْدَ الثاني: والثاني مُقْحَم بينهما، وقـــال المبـــرد: مُضَـــافٌ لمحذوفٍ مُمَاثَلٍ لما أُضِيف إليه الثاني، **وقال الفراء:** الاِسْمَانِ مضافان للمذكور، **وقال بعضهم:** الاسمان مركبان تركيب خَمْسَةَ عَشَرَ ثم أُضِيَفا.

الرابع: ما يجوز ضمه ونصبه وهو المنادى المستحق للضَمِّ إذا اضطر الشـــاعرُ **إلى تنوينه كقوله:**

سَلَامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا ....

وقوله:

أَعَبْداً حَلَّ فِي شُعَبَي غَرِيباً ....

واختار الخليل وسيبويه الضمَّ وأبو عَمْرٍو وعيسى النصبَ، ووافق الناظم والأعلم سيبويه في العَلَم وأبا عمرو وعيسى في اسم الجنس.

ولا يجوز نداء ما فيه "أل" إلا في أربع صُوَر:

إحداها: اسم الله تعالى أجمَعُوا على ذلك، **تقول:** "يا الله"، بإثبات الألفين، و"يَـــا الله"، بحذفهما، و"يا الله"، بحذف الثانية فقط والأكْثَرُ أن يحـــذف حـــرف النـــداء ويُعَوَّض عنه الميم المشدَّدة، **فتقول:** "اللَّهُمَّ"، وقد يجمع بينهمـــا فـــي الضـــرورة النادرة **كقوله:**

أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا ....

الثانية: الْجملُ المَحْكِيَّة، نحو: "يا المنُطَلِقُ زَيْدٌ"، فيمن سُمِّي بذلك نَصَّ على ذلك سيبويه، وزاد عليه المبرد ما سُمِّى به من موصول مبدوء بـــأل، نحـــو: "الـــذي والتى". **الثالثة:** اسم الجنس المُشَبَّهُ به، **كقوله:** "يا الخَلِيفَةُ هَيْبَةً"، نَصَّ على ذلـــك ابن سَعْدَان.

الرابعة: ضرورة الشعر كقوله:

عَبَّاسُ يَا المَلكُ المُتَوَّجُ وَالّذِى ....

ولا يجوز ذلك في النثر خلافاً للبغداديين.

في أقسام تابع المنادى المَبْنِيِّ وأحكامه:

وأقْسَامُهُ أربعة:

أحدها: ما يجب نَصْبُهُ مراعاةً لمحلِّ المنادى، وهو ما اجتمع فيه أمران.

أحدهما: أن يكون نعتاً أو بياناً أو توكيداً.

الثاني: أن يكون مضافاً مجرَّداً من أل، **نحو:** "يا زَيْدُ صَاحِبَ عمرو"، و"يا زَيْدُ أَبَا عَبْدِ اللهِ"، و"يا تميمُ كُلَّهُمْ أو كُلَّكُمْ".

الثاني: ما يجب رَفْعُه مراعاةً للفظ المنادى وهو نعت "أيٍّ"، و"أيّة"، ونعت اسم الإشارة إذا كان اسمُ الاشارة وُصلَةً لندائه، **نحو:** "يَا أَيُّها النَّاسُ"، "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ"، **وقولك:** "يا هذَا الرَّجُلُ"، إن كان المراد أوَّلاً نداء الرجل ولا يُوصَف اسم الأشارة أبداً إلا بما فيه أل، ولا تُوصَف أيّ وأية في هذا الباب إلا بما فيه أل أو بإسم الإشارة، **نحو:** "يَأَيُّهذَا الرَّجُلُ".

والثالث: ما يجوز رَفْعُه ونَصْبُه وهو نوعان:

أحدهما: النعتُ المضافُ المقرونُ بأل، **نحو:** "يا زَيْدُ الحَسَنُ الْوَجْهِ".

والثاني: ما كان مفرداً من نعتٍ او بيانٍ أو توكيد كان معطوفاً مقروناً بألْ، **نحو:** "يَا زَيْدُ الحَسَنُ" و"الحَسَنَ"، و"يا غُلاَمُ بِشْرٌ"، و"بِشْراً"، و"يا تمِيمٌ أجمَعُونَ"، و"أجْمعَينَ"، **وقال الله تعالى: {يَا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرُ}**، قرأه السبعةُ بالنصب، واختارهُ أبو عَمْرو وعيسى، وقُرِىءَ بالرفعَ واختارهُ الخليل وسيبويه، وقَدَّرُوا النصبَ بالعطف على "فَضْلاً"، من قوله تعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً}**، **وقال المبرد:** إن كانت أل للتعريف مثلها في "الطير"، فالمختار النصب أو لغيره مثلها في "اليَسَعِ"، فالمختار الرفع. **والرابع:** ما يُعْطَى تابعاً ما يستحقّه إذا كان منادى مستقلاً وهو البدل والمنسوق المجرد من أل، وذلك لأن البدل في نية

تكرار العامل والعاطف كالنائب عن العامل، **تقول:** "يَا زَيْدُ بِشْرُ"، بالضمِّ وكذلك "يا زَيْدُ وَبِشْرُ"، **وتقول:** "يا زَيْدُ أبا عَبْدِ الله"، **وكذلك:** "يا زَيْدُ وأبَا عَبْدِالله"، وهكذا حكمهما مع المنادى المنصوب.

في المنادى المضاف للياء:

وهو أربعة أقْسَام:

أحدها: ما فيه لُغة واحدة وهو المعتلُّ فإن ياءه واجبة الثبوت والفتح، **نحو:** "يا فَتَايَ"، و"يا قَاضِيَّ".

والثاني: ما فيه لُغَتان وهو الوَصْفُ المُشْبِهُ للفعل فإن ياءه ثابتة لا غير وهي إما مفتوحة أو ساكنة، **نحو:** "يا مُكْرِمِي"، و"يا ضَارِبِى".

الثالث: ما فيه ست لُغات وهو ما عدا ذلك وليس أبا ولا أما، **نحو:** "يا غُلاَمِى" فالأكثر حذفُ الياء والإكتفاء بالكسرة، **نحو:** "يَا عَبادِ فَاتَّقُونِى"، ثم ثبوتها ساكنة، **نحو:** **{يَا عِبَادِىَ لاَ خَوْفُ عَلَيْكُمْ}**، أو مفتوحة، **نحو:** "يَا عِبَادِىَ الّذِينَ أَسْرَفُوا"، ثم قلبُ الكسرة فتحةً والياءَ ألفاً، **نحو:** "يَا حَسْرَتَا"، وأجاز الأخفشُ حذفَ الألف **والاجتزاء بالفتحة كقوله:**

بِلَهْفَ وَلاَ بِلَيْتَ وَلاَ لَوَانِّى...............

أصله بقولي: يَا لَهْفَا، ومنهم مَنْ يكتفى من الإضافة بنيَّتها، ويضم الاسم كما تُضَمُّ المفردات، وإنما يفعل ذلك فيما يكثر فيه أن لا يُنَادَى إلا مُضَافاً، **كقول بعضهم:** "يا أُمُّ لاَ تَفْعَلِي"، وقراءة آخر: "رَبُّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ".

الرابع: ما فيه عَشْرُ لغَاتٍ وهو الأب الأم ففيهما مع اللغات الست: أن تُعَوِّضَ تاء التأنيث عن ياء المتكلم وتكسرها وهو الأكثرُ، أو تفتحها وهو الأقْيَسُ، أو تَضُمَّها على التشبيه، **بنحو:** "ثُبَةٍ وهِبَةٍ"، وهو شاذ وقد قُرِىءَ بهن وربما جمع بين التاء والألف، فقيل: "يا أَبَتَا"، و"يَا أُمَّتَا"، **وهو كقوله:**

قُولُ يَا الَّلهُمَّ يَا الَّهُمَّا ....

وسبيلُ ذلك الشعرُ، ولا يجوز تعويضُ تاء التأنيث عن ياء المتكلم إلا في النداء، **فلا يجوز:** "جَاءني أبَتُ"، **ولا:** "رَأَيتُ أَمَّتَ".

والدليلُ على أن التاء في "يا أبتِ"، و"يا أُمَّتِ"، عِوَضٌ من الياء أنهما لا يكادان يجتمعان، وعلى أنها للتأنيث أنه يجوز إبدالهما في الوقف هاء.

وإذا كان المنادى مضافاً إلى مُضَافٍ إلى الياء فالياء ثابتة لا غير كقولك: "يا ابْنَ أخِي، و"يا ابْنَ خَالِي"، إلا إن كان "بن أم"، أو"ابن عم"، فالأكثر الاجتزاء بالكسرة عن الياء، أو أن يفتحا للتركيب المزجى، وقد قُرِىء: "قَالَ ابْنَ أمَّ"، بالوجهين ولا يكادون يُثْبِتُونَ الياء والألف إلا في الضرورة، **كقوله:**

يَا ابْنَ أُمِّي وَيَا شُقَيِّقَ نَفْسِي..................

وقال:

يَا ابْنَةَ عَمَّا لاَ تَلُومِى وَاهْجعِى ....

هذا باب في ذكر أسماء لازمت النداء:

منها "فُلُ"، و"فُلَةُ"، بمعنى رَجُل وامْرَأة وقال ابن مالك وجماعة بمعنى زيد وهندٍ، **ونحوهما:** "وهو وَهَمّ"، وإنما ذلك بمعنى فلان وفلانة، **وأما قوله:**

فِي لَجَّةٍ أَمْسِكْ فُلاَناً عَنْ فُلِ ....

فقال ابن مالكٍ: هو فُلُ الخاصُّ بالنداء استعمل مجروراً للضرورة، والصواب أن أصل هذا "فلان"، وأنه حُذِفَ منه الألف والنون للضرورة، **كقوله:**

دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ ....

أي: دَرَسَ المَنَازِلُ.

ومنها: "لُؤْمَانُ"، بضم اوله وهمزة ساكنة ثانية بمعنى كثير اللُّؤْم، و"نوْمَانُ"، بفتح أوله وواو ساكنة ثانية بمعنى كثير النَّوْم وفُعَلٌ كغُدَرٍ وفُسَقٍ سَبًّا للمذكر، واختار ابنُ عصفورٍ كَوْنَه قياسياً وابنُ مالك كَوْنَه سَمَاعِيًّا وفَعَالِ كفَسَاقِ وخَبَاثِ سَبًّا للمؤنث، **وأمَّا قوله: إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ ....** فاستعمله خبراً ضرورةً، وينقاس هذا وفَعَالِ بمعنى الأمْرِ كنَزَالِ من كل فعل ثلاثي تام مُتَصَرِّف فخرج،

نحو: "دَحْرَجَ وكَانَ ونِعْمَ وبئس"، والمبرد لا يقيس فيهما. هذا باب الاستغاثة إذا استُغِيث اسمٌ منادى وجب كونُ الحرف "يا"، وكَوْنُهَا مذكورةً وغلب جَـرُّه بـلام واجبة الفتح كقول عمر ﷺ عنه: "يَا لله"، **وقول الشاعر:**

يَا لَقَوْمِي وِيَا لامْثَالِ قَوْمِى ....

إلا إن كان مَعْطُوفاً ولم تُعَدْ معه "يا"، فتكسر ولامُ المستغاثِ له مكسورةٌ دائمـاً، كقوله: "يا للهِ لِلْمُسْلمينَ"، **وقول الشاعر:**

يَا لَلْكُهُولِ ولِلشُّبانِ لِلْعَجَبِ ....

ويجوز أن لا يُبْدَأ المستغاث باللام، فالأكْثَرُ حينئذٍ أن يختم بالألف، **كقوله:**

يَا يَزِيدَا لآمِلٍ نَيْلَ عِزٍّ ....

وقد يَخْلُو منهما كقوله:

ألاَ يَا قَوْمِ لِلعَجَبِ العَجِيبِ ....

ويجوز نداء المتعجَّب منه فيُعَامل مُعَامَلَةَ المستغاثِ، **كقولهم:** "يـا لَلْمـاءِ، ويـا لَلدَّوَاهِي"، إذا تَعَجَّبُوا من كثرتهما.

*****

دخول النون الثقيلة على الفعل

الأمثلة:

=لَيَذْهَبَنَّ الطالب إلى المدرسة.

=لَتَرْكَبُنَّ طبقا عن طبق.

=يا فاطمة، لَتَنْصُرِنَّ المسكين.

=يا نساء، والله لَتَذْهَبْنَانِّ إلى بيوتكنَّ.

=محمد وخالد لَيَأْكُلاَنِّ الطعام قبل النوم.

=المسلمون لاَ يَسْمَعُنَّ الغيبة.

=يا فاطمة، اُكْتُبِنَّ الدرس.

إذا تأملنا كلمة 'لَيَذْهَبَنَّ' من المثال الأول: نجد أنه من 'يذهب' بزيادة نون مشددة في آخره ولام مفتوحة قبل الفاء. وكذلك الحال في جميع الأمثلة من الثاني إلى الخامس. وهذا النون يسمى 'النون الثقيلة للتوكيد'، لأنه يؤتى به لتوكيد الفعل. **وذلك أنه اذا قلنا:** يذهب الطالب إلى المدرسة، نفهم منه أن ذهاب الطالب إلى المدرسة سيقع، **ولكن إذا قلنا:** لَيَذْهَبَنَّ الطالب إلى المدرسة، نفهم منه ان ذهابه سيقع لا محالة. فهذا النون يؤكد وقوع الفعل، ولهذا سمي هذا النون نون التوكيد. أما تسميته بالثقيلة فلثقله بالتشديد، لأنه نونان في الأصل.

ونرجع إلى هذه الأمثلة ونتأمل الأفعال التي دخلت عليها النون الثقيلة، نجد أنها انما دخلت على الفعل مع لام مفتوح قبل حرف المضارعة، ونجد أيضا أن هذه الجمل الخمسة كلها مثبتة تدل على وقوع الفعلِ. فإذا تتبعنا كل فعل مثبت دخل عليه نون التوكيد نجد أن هذا النون إنما يدخل عليه مع لام مفتوح قبل حرف المضارعة.

أما اذا نظرنا إلى 'لا يسمعُنَّ' في المثال السادس، نجد الفعل قد دخل عليه نون التوكيد، ومع ذلك نجده غير مسبوق باللام المفتوح، خلاف ما رأينا في الأمثلة السابقة. فما هو السبب؟ فإذا قارناه بتلك الأفعال السابقة لم نجد فرقا سوى وجود 'لا' للنفي هنا. فنستفيد منه أن اللام المفتوح إنما يقترن الفعل مع النون إذا كان الفعل غير منفي، فلا يدخل على المنفي.

وكذلك الحال في 'أُكْتُبِنَّ' في المثال السابع، فإنه فعل أمر من 'كَتَبَ'. ولم يدخل عليه اللام. وإذا تتبعنا كل فعل أمر دخل عليه نون التوكيد نجده غير مسبوق باللام. فتبين من ذلك ان اللام المفتوح إنما يدخل على الفعل مع النون إذا كان الفعل مضارعا مثبتا. ونرجع إلى هذه الأمثلة ونتأمل أواخر كل فعل قد دخل عليه نون التوكيد، نجد أواخرها متغيرا عما كانت قبل دخولها. فنأخذ 'لَيَذْهَبَنَّ' من المثال الأول، فإن أصله 'يذْهَبُ' قبل دخول النون، ونجد ضمة اللام قد أبدلت بالفتحة هنا. وأنت ترى أن 'يذهبُ' لم يتصل به شيئ من ضمائر الرفع

البارزة، مثل واو الجماعة وياء المخاطبة ونون النسوة والف الإثنين. وهكذا نجد كل فعل لم يكن في آخره شيئ من ضمائر الرفع البارزة، قد ابدلت ضمة اللام بالفتحة. أما 'لَتَرْكَبُنَّ' في المثال الثاني، فإن أصله 'تركبون'، قبل دخول النون. ونجده قد حذف النون من آخره مع واو الجماعة. وذلك ان النونات من الأفعال الخمسة تحذف عند دخول نون التوكيد على الفعل. فإن 'تركبون' اذا دخل عليه النون يصير 'لَتَرْكَبُونَنَّ'.

فحذف النون من آخره لكراهة اجتماع النونات، فصار 'لَتَرْكَبُونَّ'. فاجتمعت ساكنان وهما الواو والنون المدغم وهو مما لا يجوز، فحذف الساكن الأول وهو الواو، فصار 'لَتَرْكَبُنَّ'.

ركب: تركبون ← لَتَرْكَبُونَنَّ ← لَتَرْكَبُونَّ ← لَتَرْكَبُنَّ.

وكذلك الحال في 'لَتَنْصُرِنَّ' في المثال الثالث، فإن أصله 'تَنْصُرِينَ' قبل دخول النون، فلما دخلت صار 'لَتَنْصُرِينَنَّ'، فحذف النون من آخره لما سبق، فصار 'لَتَنْصُرِينَّ'، فاجتمعت ساكنان وهما ياء المخاطبة والنون المدغم وهو مما لا يجوز، فحذف الساكن الأول وهو الياء، فصار 'لَتَنْصُرِنَّ'.

نصر: تَنْصُرِينَ ← لَتَنْصُرِينَنَّ ← لَتَنْصُرِينَّ ← لَتَنْصُرِنَّ

أما 'لَتَذْهَبْنَانِّ' فإن أصله 'تَذْهَبْنَ' قبل دخول النون، فلما دخلت صار 'لَتَذْهَبْنَنَّ' فاجتمعت النونات في كلمة واحدة، ولكن لا يمكن حذف واحد منها، لأنّ نون النسوة وهو النون الأول ضمير لا يحذف أبدا. ومع ذلك، لا يجوز اجتماع النونات، فاضطر إلى أن يؤتى بالف يفصل بين النونات مع كسر نون التوكيد، فصار 'لَتَذْهَبْنَانِّ'.

وإذا رجعنا إلى هذه الأفعال مرة أخرى وتأملنا حركات هذا النون، نجده مرة مفتوحا ومرة مكسورا. ونجده مكسورا عند وقوعه بعد الألف كما في 'لَتَذْهَبْنَانِّ' و 'لَيَأْكُلَانِّ'. ومفتوحا فيما عدا ذلك.

القاعدة:

-مما يدخل على الأفعال، سوى الأفعال الماضية، النون الثقيلة للتوكيد. وهو نون مشدد.

-ونون الثقيلة للتوكيد تدخل على الفعل مع لام مفتوح إذا كان الفعل مضارعا مثبتا. أما إذا كان الفعل منفيا أو كان أمرا أو نهيا فلا يدخل اللام معه.

-ويجري على الفعل الأحكام الآتية عند دخول النون الثقيلة:

-تبدل ضمة اللام بالفتحة، إذا لم يتصل به شيئ من ضمائر الرفع البارزة، مثل واو الجماعة وياء المخاطبة ونون النسوة وألف الإثنين.

-ويحذف النون من الأفعال الخمسة

-ويحذف معه واو الجماعة وياء المخاطبة.

-ولا يحذف نون النسوة، بل يفصل بالف بين النونات.

-ويكسر النون الثقيلة إذا وقع بعد الألف، ويفتح فيما عدا ذلك.

==========

التمرينات:

أدخل النون الثقيلة على الأفعال الآتية واضبط بالشكل:

١) يسمعن ٢) لاَ يَقْرَؤُونَ ٣) تسئلون

٤) تجلسين ٥) لا تضربين ٦) اُكْتُبْ

٧) تسجدَانِ ٨) لا تغضبي ٩) تسئلون

١٠)لاَ أقعد ١١) اذهبوا ١٢)لا تسجدا

١٣)ليسمعنَ ١٤) لتذكُروا ١٥)نغْفِرُ

جرد الأفعال الآتية من النون الثقيلة واضبطها بالشكل:

١) لَيُحْبَسُنَّ ٢) لَتَرْحَمَانِّ ٣) اُكْتُبِنَّ

٤) لاَ أَجْلِسَنَّ ٥) اُذْكُرُنَّ ٦) لَتُسْبَحَنَّ

٧) لَنَطلُبَنَّ ٨) لأَحكُمَنَّ ٩) لِيَلْعَبُنَّ
١٠)اِجْمَعِنَّ ١١) لاَ تَلْعَنِنَّ ١٢) اُنْصُرْنَانِّ
١٣)لَيَلْعَبْنَانِّ ١٤) لاَ يَفْتَحْنَانِّ ١٥) لاَ أَطْلُبَنَّ

ضع علامة (✓) أمام الصواب وعلامة (✗) أمام الخطإ:

١) لَيَجْمَعُونَنَّ ٢) لاَ تَكتُبِنَّ
٣) لاَ تَقْرَئِنَّ ٤) لأَضْرِبِنَّ
٥) أَشْرَبَنَّ ٦) لَتَنْصُرِنَّ
٧) الْعَبُنَّ ٨) لاَ أَتْرُكُنَّ
٩) اِسْمَعَانِنَّ ١٠) لِيَضْحَكْنَانِّ

أكمل الفراغ بوضع الكلمات المناسبة مما بين القوسين في العبارات الآتية:

١) .... العامل أجره. (لَيَطلُبَنَّ، يَطلُبَنَّ)
٢) اللصوص .... في السجن. (لَيُسْجَنُنَّ، لَيُسْجَنُونَنَّ)
٣) يا خديجة .... عاشوراء. (لَتَصُومِينَنَّ، لَتَصُومِنَّ)
٤) .... ضيفي يوم الجمعة. (لَأُكْرِمَنَّ، لَأُكْرِمُنَّ)
٥) يا فتيان، .... الخمر. (لاَ تَشْرُبَانِنَّ، لاَ تَشْرَبَانِّ)

أكتب الضمائر للأفعال الآتية:

١) لَأَذْبَحَنَّ ٢) لَنَشْكُرَنَّ ٣) لاَ تَجلِسَانِّ
٤) لاَ تَضْحَكُنَّ ٥) لَتَشْرَبِنَّ ٦) لَتَحْمِلُنَّ
٧) اُكتُبْنَانِّ ٨) اُنْصُرِنَّ ٩) لِيَجْمَعُنَّ ١٠) لَيَشْرَبْنَانِّ

أدخل النون الثقيلة على الأفعال الآتية ثم أسندها إلى الضمائر:

١) يَشْكُرُ ٢) لاَ يَفْرَحُ ٣) اِلْعَبْ
٤) لاَ تَنْصُرْ ٥) لِيَكْتُبْ

لا تتزوج المؤمنة بمشرك

ولا تَزوِّجُوا المشركين من نسائكم المؤمنات حتى يؤمنوا بالله ورسوله، ولأن تزوجوهن من عبدٍ مؤمن خيرٌ لكم من أن تزوجوهن من حر مشرك، مهما أعجبكم في الحسب، والنسب، والشرف، فإن هؤلاء - المشركين والمشركات - الذين حرمت عليكم مناكحتهم ومصاهرتهم، يدعونكم إلى ما يؤدي بكم إلى النار، والله يدعو إلى العمل الذي يوجب الجنة، ويوضح حججه وأدلته للناس ليتذكروا فيميزوا بين الخير والشر، والخبيث والطيب.

قال القرطبي: "**قولة تعالى: {وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ}، فيه سبع مسائل:**

الأولى: قوله تعالى: {وَلا تَنْكِحُوا} قراءة الجمهور بفتح التاء. وقرئت في الشاذ بالضم، كأن المعنى أن المتزوج لها أنكحها من نفسه. ونكح أصله الجماع، ويستعمل في التزوج تجوزا واتساعا.

الثانية: ما أذن الله سبحانه وتعالى في مخالطة الأيتام، وفي مخالطة النكاح بين أن مناكحة المشركين لا تصح. **وقال مقاتل:** نزلت هذه الآية في أبي مرثد الغنوي، وقيل: في مرثد بن أبي مرثد، واسمه كناز بن حصين الغنوي، بعثه رسول الله ﷺ مكة سرا ليخرج رجلا من أصحابه، وكانت له بمكة امرأة يحبها في الجاهلية يقال لها "عناق" فجاءته، **فقال لها:** إن الإسلام حرم ما كان في الجاهلية، قالت: فتزوجني، **قال:** حتى أستأذن رسول الله ﷺ، فأتى النبي ﷺ فاستأذنه فنهاه عن التزوج بها، لأنه كان مسلما وهي مشركة.

الثالثة: واختلف العلماء في تأويل هذه الآية، **فقالت طائفة:** حرم الله نكاح المشركات في سورة "البقرة" ثم نسخ من هذه الجملة نساء أهل الكتاب، فأحلهن في سورة "المائدة". وروي هذا القول عن ابن عباس، وبه قال مالك بن أنس وسفيان بن سعيد الثوري، وعبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي.

وقال قتادة وسعيد بن جبير: لفظ الآية العموم في كل كافرة، والمراد بها الخصوص في الكتابيات، وبينت الخصوص آية "المائدة" ولم يتناول العموم قط الكتابيات. وهذا أحد قولي الشافعي، وعلى القول الأول يتناولهن العموم، ثم نسخت آية "المائدة" بعض العموم.

وهذا مذهب مالك رحمه الله، ذكره ابن حبيب، وقال: ونكاح اليهودية والنصرانية وإن كان قد أحله الله تعالى مستثقل مذموم. **وقال إسحاق بن إبراهيم الحرب** : "هب قوم فجعلوا الآية التي في "البقرة" هي الناسخة، والتي في "المائدة" هي المنسوخة، فحرموا نكاح كل مشركة كتابية أو غير كتابية"، **قال النحاس:** "من الحجة لقائل هذا مما صح سنده ما حدثناه محمد بن ريان، **قال:** حدثنا محمد بن رمح، **قال:** حدثنا الليث عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل عن نكاح الرجل النصرانية أو اليهودية، **قال:** حرم الله المشركات على المؤمنين، ولا أعرف شيئا من الإشراك أعظم من أن تقول المرأة ربها عيسى، أو عبد من عباد الله!.

قال النحاس: وهذا قول خارج عن قول الجماعة الذين تقوم بهم الحجة ، لأنه قد قال بتحليل نكاح نساء أهل الكتاب من الصحابة والتابعين جماعة، منهم عثمان وطلحة وابن عباس وجابر وحذيفة.

ومن التابعين سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وطاوس وعكرمة والشعبي والضحاك، وفقهاء الأمصار عليه. وأيضا فيمتنع أن تكون هذه الآية من سورة "البقرة" ناسخة للآية التي في سورة "المائدة" لأن "البقرة" من أول ما نزل بالمدينة، و"المائدة" من آخر ما نزل.

وإنما الآخر ينسخ الأول، وأما حديث ابن عمر فلا حجة فيه؛ أن ابن عمر رحمه الله كان رجلا متوقفا، فلما سمع الآيتين، في واحدة التحليل، وفي أخرى التحريم ولم يبلغه النسخ توقف، ولم يؤخذ عنه ذكر النسخ وإنما تؤول عليه، وليس يؤخذ الناسخ والمنسوخ بالتأويل.

وذكر ابن عطية: "قال ابن عباس في بعض ما روي عنه: "إن الآية عامة في الوثنيات والمجوسيات والكتابيات، وكل من على غير الإسلام حرام"، فعلى هذا هي ناسخة للآية التي في "المائدة"، **وينظر إلى هذا قول ابن عمر في الموطأ:** ولا أعلم إشراكا أعظم من أن تقول المرأة ربها عيسى.

وروي عن عمر أنه فرق بين طلحة بن عبيد الله وحذيفة بن اليمان وبين كتابيتين، **وقالا:** نطلق يا أمير المؤمنين ولا تغضب، **فقال:** لو جاز طلاقكما لجاز نكاحكما! ولكن أفرق بينكما صغرة قمأة. **قال ابن عطية:** وهذا لا يستند جيدا، وأسند منه أن عمر أراد التفريق بينهما، **قال له حذيفة:** أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها يا أمير المؤمنين؟ **فقال:** لا أزعم أنها حرام، ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن. وروي عن ابن عباس نحو هذا. وذكر ابن المنذر جواز نكاح الكتابيات عن عمر بن الخطاب، ومن ذكر من الصحابة والتابعين في قول النحاس. **وقال في آخر كلامه:** "لا يصح عن أحد من الأوائل أنه حرم ذلك".

وقال بعض العلماء: وأما الآيتان فلا تعارض بينهما، فإن ظاهر لفظ الشرك لا يتناول أهل الكتاب، **لقوله تعالى:** **{مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ}[البقرة: ١٠٥]**، وقال: **{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ}[البينة:١]**، ففرق بينهم في اللفظ، وظاهر العطف يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، وأيضا فاسم الشرك عموم وليس بنص، وقوله تعالى: **{وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}** **[المائدة: ٥]، بعد قوله: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ}** نص، فلا تعارض بين المحتمل وبين ما لا يحتمل. **فإن قيل: أراد بقوله: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ }** أي: أوتوا الكتاب من قبلكم وأسلموا ، **كقوله: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ}[آل عمران:١٩٩] الآية. وقوله: {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ}[آل عمران:١١٣]الآية. قيل له:** هذا خلاف نص الآية في قوله: **{وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ}** وخلاف ما قاله الجمهور، فإنه

لا يشكل على أحد جواز التزويج ممن أسلم وصار من أعيان المسلمين. فإن قالوا: **فقد قال الله تعالى: {أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ}**، فجعل العلة في تحريم نكاحهن الدعاء إلى النار. والجواب أن ذلك علة لقوله تعالى: **{وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ}**؛ لأن المشرك يدعو إلى النار، وهذه العلة مطردة في جميع الكفار، فالمسلم خير من الكافر مطلقا، وهذا بين.

الرابعة: وأما نكاح أهل الكتاب إذا كانوا حربا فلا يحل، وسئل ابن عباس عن ذلك فقال: لا يحل، **وتلا قول الله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ}**[التوبة: ٢٩] إلى قوله: **{صَاغِرُونَ}**. **قال المحدث:** حدثت بذلك إبراهيم النخعي فأعجبه. وكره مالك تزوج الحربيات، لعلة ترك الولد في دار الحرب، ولتصرفها في الخمر والخنزير.

الخامسة: قوله تعالى: {وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ} إخبار بأن المؤمنة المملوكة خير من المشركة ، وإن كانت ذات الحسب والمال. **{وَلا تَنْكِحُوا}** في الحسن وغير ذلك، هذا قول الطبري وغيره. ونزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان، **فقال لها حذيفة:** يا خنساء، قد ذكرت في الملأ الأعلى مع سوادك ودمامتك، وأنزل الله تعالى ذكرك في كتابه، فأعتقها حذيفة وتزوجها. **وقال السدي:** نزلت في عبدالله بن رواحة، كانت له أمة سوداء فلطمها في غضب ثم ندم، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: **((ما هي يا عبد الله)) قال:** تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد الشهادتين، فقال رسول الله ﷺ: **((هذه مؤمنة))**[1]. **فقال ابن رواحة:** لأعتقنها ولأتزوجنها، ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين، **وقالوا:** نكح أمة، وكانوا يرون أن ينكحوا إلى المشركين، وكانوا

---

[1] **حديث رجل من الأنصار.** أخرجه أحمد (٤٥١/٣، ح /١٥٧٨١). قال الهيثمي (٢٣/١): رجاله رجال الصحيح. وعبد الرزاق (١٧٥/٩، ح / ١٦٨١٤)، وابن الجارود (ص ٢٣٤، ح / ٩٣١).

ينكحونهم رغبة في أحسابهم، فنزلت هذه الآية. والله أعلم. **السادسة:** واختلف العلماء في نكاح إماء أهل الكتاب، **فقال مالك:** "لا يجوز نكاح الأمة الكتابية". **وقال أشهب في كتاب محمد، فيمن أسلم وتحته أمة كتابية:** "إنه لا يفرق بينهما". **وقال أبو حنيفة وأصحابه:** "يجوز نكاح إماء أهل الكتاب". **قال ابن العربي:** "درسنا الشيخ أبو بكر الشاشي بمدينة السلام، **قال:** احتج أصحاب أبي حنيفة على جواز نكاح الأمة الكتابية بقوله تعالى: **{وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ}**". ووجه الدليل من الآية أن الله سبحانه خاير بين نكاح الأمة المؤمنة والمشركة، فلولا أن نكاح الأمة المشركة جائز لما خاير الله تعالى بينهما؛ لأن المخايرة إنما هي بين الجائزين لا بين جائز وممتنع، ولا بين متضادين. والجواب أن المخايرة بين الضدين تجوز لغة وقرآنا: لأن الله سبحانه، قال: **{أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً}[الفرقان: ٢٤].**

وقال عمر في رسالته لأبي موسى: ((الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل))[١]. **جواب آخر: قوله تعالى: {وَلأَمَةٌ}** لم يرد به الرق المملوك وإنما أراد به الآدمية، والآدميات والآدميون بأجمعهم عبيدالله وإماؤه، قاله القاضي بالبصرة أبو العباس الجرجاني.

السابعة: واختلفوا في نكاح نساء المجوس، فمنع مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي وإسحاق من ذلك. **وقال ابن حنبل:** لا يعجبني. وروي أن حذيفة بن اليمان تزوج مجوسية ، **وأن عمر قال له:** طلقها.

وقال ابن القصار: قال بعض أصحابنا: يجب على أحد القولين أن لهم كتابا أن تجوز مناكحتهم. وروى ابن وهب عن مالك أن الأمة المجوسية لا يجوز أن توطأ بملك اليمين، وكذلك الوثنيات وغيرهن من الكافرات، وعلى هذا جماعة العلماء، لا ما رواه يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن عطاء وعمرو بن دينار

---

[١] **حديث عمر.** ضعيف. **أنظر:** رفع الأستار (١ / ٢٧).

أنهما سئلا عن نكاح الإماء المجوسيات، **فقالا:** لا بأس بذلك. وتأولا قول الله ﷻ: **{وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ}**. فهذا عندهما على عقد النكاح لا على الأمة المشتراة، واحتجا بسبي أوطاس، وأن الصحابة نكحوا الإماء منهن بملك اليمين.
قال النحاس: وهذا قول شاذ، أما سبي أوطاس فقد يجوز أن يكون الإماء أسلمن فجاز نكاحهن وأما الاحتجاج بقوله تعالى: **{وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ}** حتى يؤمن" فغلط؛ لأنهم حملوا النكاح على العقد، والنكاح في اللغة يقع على العقد وعلى الوطء، فلما قال: **{وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ}** حرم كل نكاح يقع على المشركات من نكاح ووطء.

وقال أبو عمر بن عبد البر: وقال الأوزاعي: سألت الزهري عن الرجل يشتري المجوسية أيطؤها؟ **فقال:** إذا شهدت أن لا إله إلا الله وطئها. وعن يونس عن ابن شهاب، **قال:** لا يحل له أن يطأها حتى تسلم.

قال أبو عمر: قول ابن شهاب لا يحل له أن يطأها حتى تسلم هذا - وهو أعلم الناس بالمغازي والسير - دليل على فساد قول من زعم أن سبي أوطاس وطئن ولم يسلمن. روي ذلك عن طائفة منهم عطاء وعمرو بن دينار، **قالا:** لا بأس بوطء المجوسية، وهذا لم يلتفت إليه أحد من الفقهاء بالأمصار.

وقد جاء عن الحسن البصري - وهو ممن لم يكن غزوه ولا غزو أهل ناحيته إلا الفرس وما وراءهم من خراسان، وليس منهم أحد أهل كتاب - ما يبين لك كيف كانت السيرة في نسائهم إذا سبين، **قال:** أخبرنا عبدالله بن محمد بن أسد، **قال:** حدثنا إبراهيم بن أحمد بن فراس، **قال:** حدثنا علي بن عبدالعزيز، **قال:** حدثنا أبو عبيد، **قال:** حدثنا هشام عن يونس عن الحسن، **قال: قال رجل له:** يا أبا سعيد كيف كنتم تصنعون إذا سبيتموهن؟

قال: كنا نوجهها إلى القبلة ونأمرها أن تسلم وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم نأمرها أن تغتسل، وإذا أراد صاحبها أن يصيبها لم يصبها حتى يستبرئها. **وعلى هذا تأويل جماعة العلماء في قول الله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا**

الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ}. أنهن الوثنيات والمجوسيات؛ لأن الله تعالى قد أحل الكتابيات بقوله: **{والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم}يعني**: العفائف، لا من شهر زناها من المسلمات. ومنهم من كره نكاحها ووطأها بملك اليمين ما لم يكن منهن توبة، لما في ذلك من إفساد النسب.

*****

اعتزال النساء

قال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}[البقرة:٢٢٢].

(وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ) كلام معطوف على الأحكام المتقدمة، ويلاحظ أنه صدر السؤال بالواو ثلاث مرات وجاء مجردا منها أربع مرات؛ لأن ما جاء مقترنا بالواو حدث السؤال عنه في وقت واحد فحسن عطفه بالواو، أما حيث تختلف الأزمنة في السؤال فقد جاء الكلام مجردا من الواو تنبيها على انقطاع المدد وتفاوتها. وهذا من أسرار القرآن ومعاجزة البديعة. وعن المحيض متعلقان بيسألونك **(قُلْ)** فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة **(هُوَ)** مبتدأ **(أذىً)** خبر والجملة الاسمية مقول القول **(فَاعْتَزِلُوا) الفاء**: الفصيحة، أي: إذا شئتم معرفة حكمه فاعتزلوا، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم **(النِّساءَ)** مفعول به **(فِي الْمَحِيضِ)** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: متلبّسات بالمحيض **(فَإِذا) الفاء**: عاطفة، **وإذا**: ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه **(تَطَهَّرْنَ)** فعل ماض مبني على السكون؛ لاتصاله بنون النسوة، **والنون**: ضمير متصل في محل رفع فاعل، **وجملة**: تطهرن في محل جر بالإضافة **(فَأْتُوهُنَّ) الفاء**: رابطة لجواب إذا، **وأتوهن**: فعل أمر مبني على حذف النون، **والواو**: فاعل، **والهاء**:

مفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم **(مِنْ حَيْثُ)** من حرف جر وحيث ظرف مكان مبني على الضم في محل جر بمن والجار والمجرور متعلقان بأتوهن **(أَمَرَكُمُ اللَّهُ)** فعل ماض ومفعول به، وفاعل والجملة في محل جر بالاضافة **(إِنَّ اللَّهَ)** إن واسمها **(يُحِبُّ)** فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر، **تقديره:** هو يعود على الله تعالى، والجملة في محل رفع خبر إن **(التَّوَّابِينَ)** مفعول به، **وجملة:** إن وما تلاها تعليلية لا محل لها **(وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)** عطف على جملة يحب التوابين **(نِسَاؤُكُمْ)** مبتدأ **(حَرْثٌ)** خبر **(لَكُمْ)** الجار والمجرور صفة لحرث **(فَأْتُوا) الفاء:** استئنافية، **وأتوا:** فعل أمر مبني على حذف النون، **والواو:** فاعل (حَرْثَكُمْ) مفعول به. والجملتان الاسمية والفعلية مستأنفتان مسوقتان لبيان الحكم في هذه المسألة الاجتماعية، فقد اعتزل المسلمون نساءهم عملا بظاهر آية المحيض، فأخرجوهن من البيوت، **فقال ناس من الأعراب:** يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة، فإن آثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت، وإن استأثرنا بها هلكت الحيّض! **فقال:** ((**إنما أمرتكم أن تعتزلوا مجامعتهنّ، ولم تؤمروا بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم**)). ثم إن اليهود جريا على عادتهم في المكابرة واللجاج وإحداث التفرقة والبلبلة أخذوا يروّجون أقوالا لا حقيقة لها. **منها قولهم:** "من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول، فنزلت الآية الثانية والثالثة تسهيلا على العباد وتوفيرا للذتهم **(أَنَّى شِئْتُمْ)** مفعول فيه ظرف مكان متعلق بأتوا، وجملة شئتم في محل جر بالإضافة **(وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ)** عطف على ما تقدم **(وَاتَّقُوا اللَّهَ)** عطف أيضا **(وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ)** عطف آخر، وأن وما في حيزها سدّت مسد مفعولي اعلموا، وملاقوه خبر أن وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم **(وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)** عطف آخر على ما تقدم. **جملة:** "فاعتزلوا" معطوفة على جملة "هو أذى". والفعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بالواو، والواو ضمير متصل فاعل. **وجملة:** "أمركم" مضاف إليه لأنها بعد الظرف "حيث". وجملة: "إن الله يحب" مستأنفة لا محل

لها. **قوله: {الْمَحِيضِ}**: مصدر ميمي بمعنى الحيض، كالمعيش بمعنى العيش، **وأصل الحيض**: السيلان، **يقال**: حاض السيل وفاض، وحاضت الشجرة أي سالت. **قال الأزهري**: "ومنه قيل للحوض حوض؛ لأن الماء يحيض إليه، **أي**: يسيل. **ويقال للمرأة**: حائض، وحائضة.

قوله: أَذَى" قال عطاء: أذى: أي: قذر، والأذى في اللغة ما يكره من كل شيء **ومنه قوله تعالى: {لاَ تُبْطِلُواْ صدقاتكم بالمن والأذى} [البقرة: ٢٦٤]. قال في "المصباح"**: "أذى الشي أذى من باب تعب بمعنى قذر"، **وقوله تعالى: {قُلْ هُوَ أَذًى}** أي: مستقذر.

وقال الطبري: "وسمي الحيض أذى؛ لنتن ريحه وقذره ونجاسته". **وقوله: {فَاعْتَزِلُوا} الاعتزال**: التنحي عن الشيء والاجتناب له، **ومنه قوله تعالى: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ الله}[مريم:٤٨]** والمرادُ باعتزال النساء اجتناب مجامعتهن، لا ترك المجالسة أو الملامسة فإن ذلك جائز. **وقوله: {يَطْهُرْنَ}** بالتخفيف، **أي**: ينقطع عنهم دم الحيض، وبالتشديد "يَطَّهَرْنَ" بمعنى يغتسلن. **قال الإمام أحمد**: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، **عن أنس**: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يُؤَاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحابُ النبي النبيَّ ﷺ، فأنزل الله ﷻ: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ}** حتى فرغ من الآية. فقال رسول الله ﷺ: **((اصنعوا كل شيء إلا النكاح))**. فبلغ ذلك اليهود، **فقالوا**: ما يريد هذا الرجل أن يَدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه! فجاء أسيد بن حُضَير وعبَّاد بن بشر، **فقالا**: يا رسول الله، إن اليهود قالت كذا وكذا، أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وَجَدَ عليهما، فخرجا، فاستقبلتهما هدية من لبن إلى رسول الله ﷺ، فأرسل في

آثارهما، فسقاهما، فعرفا أن لم يَجِدْ عليهما.[1] **فقوله: {فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ}، يعني:** في الفَرْج، **لقوله: ((اصنعوا كل شيء إلا النكاح))**؛ ولهذا ذهب كثير من العلماء أو أكثرهم إلى أنه تجوز مباشرة الحائض فيما عدا الفرج.

قال أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن أيوب، عن عكرمة، عن بعض أزواج النبي ﷺ: **((أنَّ النبي ﷺ كان إذا أراد من الحائض شيئًا، ألقى على فرجها ثوبًا)).**[2]

وقال أبو داود أيضًا: حدثنا القَعْنَبِيّ، حدثنا عبد الله -يعني ابن عمر بن غانم - **عن عبد الرحمن -يعني ابن زياد -عن عمارة بن غُرَاب: أن عمَّة له حدثته:** أنها **سألت عائشة قالت:** إحدانا تحيض، وليس لها ولزوجها فراش إلا فراش واحد؟ **قالت: أخبرك بما صنع رسول الله ﷺ:** دخل فمضى إلى مسجده - **قال أبو داود:** تعني مسجد بيتها - فما انصرف حتى غلبتني عيني، وأوجعه البرد، فقال: **((ادني مني)). فقلت:** إني حائض. **فقال: ((اكشفي عن فخذيك)).** فكشفت فخذي، فوضع خدّه وصدره على فخذي، وحنَيت عليه حتى دفئ ونام ﷺ.[3]

وقال أبو جعفر بن جرير: حدثنا ابن بشار، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا أيوب عن كتاب أبي قلابة: أن مسروقًا ركب إلى عائشة، **فقال:** السلام على النبي وعلى أهله. **فقالت عائشة:** أبو عائشة! مرحبًا مرحبًا. فأذنوا له فدخل، **فقال:** إني أريد أن أسألك عن شيء، وأنا أستحي. **فقالت:** إنما أنا أمّك، وأنت ابني. **فقال:** ما للرجل من امرأته وهي حائض؟ فقالت: **((له كل شيء إلا فرجها)).**[4]

---

[1] **حديث أنس. أخرجه** مسلم (١/٢٤٦، ح / ٣٠٢)، وابن ماجه (١/٢١١، ح / ٦٤٤)، وأحمد (٣/١٣٢، ح / ١٢٣٧٦).
وللحديث أطراف أخرى منها : "جامعوهن فى البيوت" .

[2] **حديث بعض أزواج النبي. صحيح.** أخرجه أبو داود (ح / ٢٧٢).

[3] **حديث عائشة. ضعيف.** أخرجه أبو داود (ح / ٢٧٠).

[4] **حديث أبي قلابة.** أخرجه الطبري (٤ / ٣٧٨).

ورواه أيضًا عن حميد بن مسعدة، عن يزيد بن زريع، عن عيينة بن عبد الرحمن بن جَوْشن، عن مروان الأصفر، **عن مسروق قال: قلت لعائشة: ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضًا؟ قالت: ((كل شيء إلا الجماع))**[١].

وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وعكرمة. وروى ابن جرير أيضًا، عن أبي كُرَيْب، عن ابن أبي زائدة، عن حجاج، عن ميمون بن مِهْران، عن عائشة رضي الله عنها، **قالت: ((له ما فوق الإزار))**.[٢]

وتحل مضاجعتها ومؤاكلتها بلا خلاف. **قالت عائشة رضي الله عنها: ((كان رسول الله ﷺ يأمرني فأغسل رأسه وأنا حائض، وكان يتكئ في حجري وأنا حائض، فيقرأ القرآن))**.[٣]وفي الصحيح عنها، قالت: **((كنت أتعرّق العَرْق وأنا حائض، فأعطيه النبي ﷺ، فيضع فمه في الموضع الذي وضعت فمي فيه، وأشرب الشراب فأناوله، فيضع فمه في الموضع الذي كنت أشرب))**.[٤]**وقال أبو داود:** حدثنا مُسَدَّد، حدثنا يحيى، عن جابر بن صُبْح سمعت خلاسًا الهَجَري، **قال:** سمعت عائشة رضي الله عنها، **تقول: ((كنت أنا ورسول الله ﷺ نبيت في الشعار الواحد، وإني حائض طامث، فإن أصابه مني شيء، غسل مكانه لم يَعْدُه، وإن أصاب - يعني ثوبه - شيء غسل مكانه لم يَعْدُه، وصلى فيه))**.[٥]

فأما ما رواه أبو داود: حدثنا سعيد بن عبد الجبار، حدثنا عبد العزيز - يعني ابن محمد -عن أبي اليمان، عن أم ذرة، **عن عائشة:** أنها، قالت: **((كنتُ إذا** حضْتُ نزلت عن المثَال على الحصير، فلم نقرب رسول الله ﷺ ولم ندن منه

---

[١] **حديث مسروق.** أنظر: الدر المنثور (١ / ٦٢٣).
[٢] **حديث عائشة.** أخرجه الطبري (٤ / ٣٧٨).
[٣] **حديث عائشة.** أخرجه مسلم (ح / ٢٩٧).
[٤] **حديث عائشة.** أخرجه مسلم (ح / ٣٠٠).
[٥] **حديث عائشة. صحيح.** أخرجه أبو داود (ح / ٢٦٩). الشعار: الإزار الذى يتغطى به. الطامث : الحائض.

حتى نطهر)).[١] فهو محمول على التنزه والاحتياط. **وقال آخرون:** إنما تحل له مباشرتها فيما عدا ما تحت الإزار، كما ثبت في الصحيحين، عن ميمونة بنت الحارث الهلالية، **قالت:** ((**كان النبي ﷺ إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه أمرها فاتزرت وهي حائض**))[٢]، وهذا لفظ البخاري.[٣]

ولهما عن عائشة نحوه. ولأبي داود أيضًا، **عن معاذ بن جبل قال:** سألت رسول الله ﷺ عما يحل لي من امرأتي وهي حائض. **قال:** ((**ما فوق الإزار والتعفف عن ذلك أفضل**))[٤]. وهو رواية عن عائشة -كما تقدم- وابن عباس، وسعيد بن المسيب، وشريح. فهذه الأحاديث وما شابهها حجة من ذهب إلى أنه يحل ما فوق الإزار منها، وهو أحد القولين في مذهب الشافعي رحمه الله، الذي رجحه كثير من العراقيين وغيرهم. ومأخذهم أنه حريم الفرج، فهو حرام، لئلا يتوصل إلى تعاطي ما حرم الله ﷻ، الذي أجمع العلماء على تحريمه، وهو المباشرة في الفرج. ثم من فعل ذلك فقد أثم، فيستغفر الله ويتوب إليه.

وهل يلزمه مع ذلك كفارة أم لا؟ **فيه قولان:**

أحدهما: نعم، لما رواه الإمام أحمد، وأهل السنن، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته **وهي حائض:** ((**يتصدق بدينار، أو نصف دينار**))[٥]. **وفي لفظ للترمذي:** ((**إذا كان دمًا أحمر فدينار، وإن كان دمًا أصفر فنصف دينار**)).[٦] **وللإمام أحمد أيضًا، عنه:** أن رسول الله ﷺ جعل في الحائض

---

[١] **حديث عائشة. ضعيف.** أخرجه أبو داود (ح / ٢٧١) المثال: الفراش.

[٢] **حديث ميمونة.** أخرجه الحميدي في "الجمع بين الصحيحين" (ح / ٣٤٨٦).

[٣] **أخرجه البخاري** (ح / ٢٩٧)، ومسلم (ح / ٢٩٤).

[٤] **حديث معاذ. ضعيف.** أخرجه أبو داود (ح / ١٨٣).

[٥] **حديث ابن عباس. صحيح.** أخرجه أبو داود (ح / ٢٦٤).

[٦] **حديث ابن عباس. ضعيف.** أخرجه الترمذى (٢٤٥/١، ح / ١٣٧) مرفوعا، وأبو داود (٢٥١/٢، ح / ٢١٦٩) موقوفا. وقال: حديث الكفارة فى إتيان الحائض قد روى عن ابن

تصاب، دينارًا فإن أصابها وقد أدبر الدم عنها ولم تغتسل، فنصف دينار. **والقول الثاني**: وهو الصحيح الجديد من مذهب الشافعي، **وقول الجمهور**: أنه لا شيء في ذلك، بل يستغفر الله ﷻ، لأنه لم يصح عندهم رفع هذا الحديث، فإنه قد روي مرفوعًا كما تقدم وموقوفًا، وهو الصحيح عند كثير من أئمة الحديث، **فقوله تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ}، تفسير لقوله: {فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ}** ونهي عن قربانهن بالجماع ما دام الحيض موجودًا، ومفهومه حله إذا انقطع، وقد قال به طائفة من السلف. **قال القرطبي**: "وقال مجاهد وعكرمة وطاوس: انقطاع الدم يحلها لزوجها ولكن بأن تتوضأ".

*****

دخول النون الخفيفة للتوكيد على الأفعال

الأمثلة:

١) يَرْحَمُ لَيَرْحَمَنْ
٢) يَرْحَمُون لَيَرْحَمُنْ

١) إِرْحَمْ إِرْحَمَنْ
٢) اُكْتُبِي اُكْتُبِنْ
٣) لاَ تَكْتُبْ لاَ تَكْتُبَنْ

إذا تأملنا فعلين 'يَرْحَمُ'، و'يَرْحَمُون' نجد أنهما فعلان مضارعان ولم يدخل عليهما شيئ. أما إذا نظرنا إلى الفعلين 'لَيَرْحَمَنْ'، و'لَيَرْحَمُنْ' اللذين يقابلانهما

عباس موقوفا ومرفوعا والنسائى (١/١٥٣، ح / ٢٨٩) مرفوعا ، وابن ماجه (١/٢١٠، ح / ٦٤٠) مرفوعا .

وللحديث أطراف أخرى منها: "إذا أتى الرجل امرأته" .

نجد أنهما قد دخلت عليهما نون ساكنة. وهذه النون يسمى النون الخفيفة للتوكيد، وسميت خفيفة لخفتها لعدم التشديد فيها، بخلاف النون الثقيلة. ولكن هذه النون أيضا تؤكد الفعل، كالثقيلة. ولكن اذا تتبعنا الأفعال التي دخلت عليها النون الخفيفة لم نجد فيها المثنى وما فيه نون النسوة، فعلمنا أن هذه النون لا تدخل على هذه الصيغ.

ولنرجع إلى الأمثلة ونقارن الأحكام التي تجري على ما دخلت عليه النون الخفيفة بالأحكام التي تجري على ما دخلت عليه النون الثقيلة، نجد أنهما لا يوجد فرق بينهما سوى أن الخفيفة تكون ساكنة أبدا وأن الثقيلة تكون متحركة أبدا، إما مفتوحة أو مكسورة، كما بينا قبل، وأن الثقيلة تدخل على جميع الصيغ بخلاف الخفيفة، فإنها لا تدخل على المثنى وجمع الإناث.

القاعدة:

=مما يدخل على الأفعال النون الخفيفة للتوكيد. وهي نون ساكنة.

=إذا دخلت النون الخفيفة على الفعل تجري عليه الأحكام التي جرت على ما دخلت عليه النون الثقيلة.

=**أما الفرق بين هذين النونين هو:**

-أن الخفيفة تكون ساكنة أبدا، بخلاف الثقيلة، فإنها تكون متحركة أبدا، إما مفتوحة أو مكسورة.

-أن الثقيلة تدخل على جميع الصيغ، والخفيفة لا تدخل على المثنى وجمع الإناث.

==========

التمرينات:

أدخل النون الخفيفة على الأفعال الآتية واضبطها بالشكل:

١) لا يجلسون ٢) تُسئَلُونَ ٣) تَذْكُرِينَ

٤) لاَ تَقْرَئِينَ ٥) افْتَحْ ٦) لاَ تَلْعَبِي
٧) لِيَسْمَعُوا ٨) لاَ أَشْرَبُ ٩) اجْمَعُوا
١٠) لِيَذْهَبْنَ ١١) لِتَكْتُبُوا ١٢) نَشْكُرُ
١٣) يَأْخُذُونَ ١٤) اجْمَعِي ١٥) تَلْبَسِينَ

جرد الأفعال الآتية من النون الخفيفة واضبطها بالشكل:

١) لَيَسْبَحَنْ ٢) لَيُنْبَذُنْ ٣) لَنَسْقَعَنْ
٤) لاَ أَجْلِسَنْ ٥) اقْرَئِنْ ٦) اُذْكُرُنْ
٧) لِيَلْعَبُنْ ٨) لاَ تَقْرَئِنْ ٩) لاَ تَفْرَحُنْ
١٠) لاَ أَنْصُرَنْ

ضع علامة (✓) أمام الصواب وعلامة (✗) أمام الخطإ:

١) لَيَجْمَعُونَنْ ٢) لاَ تَفْتَحِنْ ٣) لَأَسْمَعُنْ
٤) أَشْرَبَنْ ٥) الْعَبَانْ ٦) اُكْتُبُنْ
٧) لاَ تَأْخُذِنْ ٨) لَاضْرِبِنْ ٩) لَتَذْهَبِنْ
١٠) لاَ أَلْعَبُنْ ١١) احْمِلْنَنْ ١٢) لاَ تَشْرَبَانِنْ
١٣) اُذْكُرِينْ ١٤) لَيُقْتَلْنَنْ ١٥) لاَ تَقْبَلُنْ

أكمل الفراغ بوضع الكلمات المناسبة مما بين القوسين في العبارات الآتية:

١) .... الطالب درسه (لَيَكْتُبَنْ، لَيَكْتُبُنْ)
٢) القوم .... في المسجد (لَيَجْمَعُنْ، لَيَجْمَعُونَنْ)
٣) يا فارسة، .... يوم العيد (لاَ تَصُومِينَنْ، لاَ تَصُومِنْ)
٤) .... يوم التاسوعاء (لاَ تَصُومَنْ، لَأَصُومُنْ)
٥) أيّها الرجال، .... الظالم (لاَ تَنْصُرُنْ، لاَ تَنْصُرَنْ)

أكتب الضمائر للأفعال الآتية:

١) لا أَكْذِبَنْ ٢) لَنَشْكُرَنْ ٣) لاَ تَجْلِسِنْ
٤) لَيَضْحَكُنْ ٥) لاَ تَأْكُلِنْ ٦) لَتَذْهَبُنْ

٧) لِتَكْتُبَنْ ٨) اِفْتَحِنْ ٩) لاَ أَسْمَعَنْ
١٠)لَنُسْئَلَنْ

أدخل النون الخفيفة على الأفعال الآتية ثم أسندها إلى الضمائر:

١) يقعد ٢) لا يَرْزُقُ ٣) ...ْغْ
٤) لاَ تَعْبَثْ ٥) لِيَبْحَثْ

===========

كيفية بناء اسم الفاعل والمفعول

الأمثلة:

(ا) (ب) (ج)

١) ضرب الرجل زيدا. فالرجل ضارب. وزيد مَضْرُوب.
٢) الرجلان أكلا موزين. فالرجلان آكلان. والموزان مَأْكُولاَن.
٣) المسلمون نصروا المعدمين. فالمسلمون نَاصِرُونَ والمعدمون مَنْصُورُونَ.
٤) أكلت فاطمة تفاحة. ففاطمة آكلة. والتفاحة مَأْكُولَة.
٥) المدرّستان نصرتا الطالبتين. فالمدرستان ناصرتان. والطالبتان مَنْصُورَتَانِ.
٦) الأمهات رَحِمْنَ الْبَنَاتِ.فالأمهاتُ رَاحِمَات والبنات مَرْحُومَات.

تأمل الكلمات التي تحتها خط من (ب) وقارنها بالأفعال التي من (أ) تجد أن هذه الكلمات من (ب) انما بنيت من تلك الأفعال. تأخذ كلمة 'ضَارِب' من المثال الأول من (ب)، مثلا، تجد أنها بنيت من 'ضَرَبَ' (أ). وكذلك الحال في 'آكِلاَنِ' من (ب) إنما بنيت من 'أَكَلاَ' من (أ)، وهلم جرا... واذا تأملنا معنى هذه الأسماء نجد أنها تدل على من وقع منه الفعل. وكل اسم يدل على من وقع منه الفعل يسمى اسم الفاعل. وكذلك الحال في الكلمات التي تحتها خط من (ج). اذا قارناها بالأفعال التي من (أ) نجد أيضا أنها إنما بنيت من تلك الأفعال. تأخذ

كلمة 'مضروب' من المثال الأول من (ج)، مثلا، تجد أنها انما بنيت من 'ضَرَبَ' (أ). وهلم جرا... واذا تأملنا معنى هذه الأسماء نجد أنها تدل على من وقع عليه الفعل وكل اسم يدل على من وقع عليه الفعل يسمى اسم المفعول.

ونعود إلى هذه الأسماء من 'ب' و 'ج' من الأمثلة ونتأمل كيفية بنائهما نجد أن كل واحد من أسماء الفاعلين قد بني على وزن 'فاعل' وأن كل واحد من أسماء المفعولين قد بني على وزن 'مفعول'. وإذا تتبعنا جميع أسماء الفاعلين نجد أن غالبها قد بنى على هذا الوزن، ونجد أيضا ان أسماء المفعولين قد بنى غالبها على وزن 'مفعول'.

ونعود مرة أخرى إلى هذه الأمثلة فنأخذ ونتأمل المثال الثاني منها، نجد أن الفاعل منه مثنى، كما أن المفعول أيضا كذلك، وكذلك الحال في المثال الثالث، فإسما الفاعل والمفعول منه جماعة الذكور. وهلم جرا... فإسما الفاعل والمفعول قد ثنيا بزيادة ألف ونون.

كما أنهما جمعا بواو ونون. فنستفيد منه أن أحكام اسمي الفاعل والمفعول كأحكام سائر الأسماء في التثنية والجمع. وكذلك الحال في التذكير والتأنيث أيضا.

القاعدة:

=**اسم الفاعل:** هو اسم يدل على من وقع منه الفعل، ويبنى على وزن 'فاعل' غالبا.

=**اسم المفعول:** هو اسم يدل على من وقع عليه الفعل، ويبنى على وزن 'مَفْعُول' غالبا.

=وأحكام هذين الإسمين كأحكام غيرهما من الأسماء، في التذكير والتأنيث، وفي الإفراد والتثنية والجمع.

==========

التمرينات

عين اسمي الفاعل والمفعول في العبارات الآتية:

=القاتل والمقتول في النار.

=كن حارسا على أفكارك.

=نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس.

=السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما.

=شهد الشاهد على القاتل.

=الظالم مسجون.

=الصدق محمود والكذب مذموم.

=لحق التاجر الإفلاس والخراب.

=كثر الزائرون والزائرات في قاعة تاج محل.

=الأمران المطلوبان من الطالبين الصدق والأمانة.

أكتب اسم الفاعل للأفعال الآتية:

١) كَتَبَ ٢) لَعِبَتْ ٣) فَتَحُوا

٤) سَمِعَا ٥) حَفِظْنَ ٦) قَطَعَتا

أكتب اسم المفعول للأفعال الآتية:

١) شغل ٢) عَلِمَا ٣) نَصَرُوا

٤) أَخَذَتْ ٥) ضَرَبَتَا ٦) حَمِدْنَ

اكتب الأفعال المضارعة للأسماء الآتية:

١) شَاكِرُونَ ٢) مَلْعُونٌ

٣) مَحْفُوظَاتٌ ٤) مَنْقُولَةٌ

٥) نَاقِصَاتٌ ٦) صَابِرَانِ

٧) لاَعِبَتَانِ ٨) مَأْكُولاَتٌ

٩) مَنْصُورُونَ ١٠) مَشْغُولٌ

أكتب اسمي الفاعل والمفعول للأفعال الآتية ثم أسندها إلى الضمائر

١) شَهِدَ ٢) خَطَبَ ٣) شَكَرَ

٤) وَهَبَ ٥) وَجَدَ

*****

كيفية بنآء اسم الفاعل والمفعول مما زاد على ثلاثة أحرف

الأمثلة:

(ا)	(ب)	(ج)
١) يُكْرِمُ الولد والده –	فالولد مُكْرِمٌ.	والوالد مُكْرَمٌ.
٢) يُكَرِّمُ الغلام السيّد –	فالغلام مُكَرِّمٌ.	والسيد مُكَرَّمٌ.
٣) يحَاسِبُ السيد الخادم –	فالسيد مُحَاسِبٌ.	والخادم مُحَاسَبٌ.

إذا تأملنا الأفعال: يُكْرِمٌ ويُكَرِّم ويحاسِبُ في الأمثلة الثلاثة من (١) نجد أن كل واحد منها من الأفعال التي زاد أحرف الماضي على ثلاثة أحرف أصلية فإن يكرم ماضيه أكرم وهو من كرم وقد زيد فيه الهمزة قبل الفاء. وكذلك يُكرّم فإن ماضيه كرّم من كرُم اليضا فضعف العين فيه وكذلك الحال في يحاسب فإن ماضيه حاسب بزيادة ألف بعد الفآء.

ثم انظر إلى الكلمات: مُكْرِمَ ومُكَرِّم ومُحَاسِبٌ في الأمثلة الثلاثة من الطائفة الثانية (ب) نجد أن كل واحد منها اسم يدل على من وقع منه الفعل فإن مُكرِم معناه الذي يُكْرِم أوالذي وقع منه الإكرام، **وكذلك الحال في:** مُكرّمُ ومُحَاسِب في المثال الثاني والثالث منها. وقد عرفنا قبل ان الإسم الذي يدل على من وقع منه **الفعل يسمى اسم الفاعل:** فتبين ان هذه الأسماء كلها أسمآء الفاعلين. ولكن صيغته تخالف صيغة اسم الفاعل التي تقدمت في الدرس السابق. فإذا قارنا هذه الكلمات بالأفعال التي قد اشتقت منها نجد أنها تلك الأفعال نفسها ولكن بابدال

حرف المضارعة بالميم المضمومة مع كسر ما قبلها. **أما إذا نظرنا إلى الكلمات:** مُكْرَم ومكرَّم ومحاسَب في الأمثلة الثلاثة من الطائفة (ج) نجد أن كل واحد منها أسماء المفعولين لأنه يدل على من وقع عليه الفعل. فإن مُكْرَم في المثال الأول منه معناه الذي وقع عليه التكريم. وكذلك الحال في الثاني والثالث. أما صيغته فلا تخآلف صيغة اسم الفاعل الذي ذكرنا كثيرا، إلا أن ما قبل الآخر مفتوح

القاعدة:

•يبنى اسم الفاعل والمفعول مما زاد على ثلاثة أحرف بإبدال حرف المضارعة بالميم المضمومة وكسر ما قبل الآخر في اسم الفاعل وفتحه في اسم المفعول.

===========

التمرينات:

عين اسم الفاعل من الجمل الآتية:

١) المؤمن أخو المؤمن.
٢) إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين.
٣) والمتصدقين والمتصدقات.
٤) يا أيها المزمّل.
٥) والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار.
٦) العلمآء المجتهدون أعلام الأمة.
٧) ولا تعثوا في الأرض مفسدين.
٨) وأنا لنحن المسبحون.
٩) ولقد علمنا المستقدمين منكم.
١٠) قالوا انا إلى ربنا منقلبون.

عين اسم المفعول في الجمل الآتية مع ذكر الأوزان:

١) محمّد رسول الله.
٢) هم عباد مكْرمون.
٣) والمطلقات يتربّصن بأنفسهن ثلاثة قروء.
٤) والنجوم مسخّرات بأمره.
٥) ثم يهيج فتراهُ مُصفَرًّا.
٦) مُطَاعٍ ثم أمين.
٧) لا يمسه إلاّ المُطَهّرون.
٨) ولا تخاطبني في الّذين ظلموا إنهم مُغْرَقُون.
٩) والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة.
١٠) ويخلد فيه مهانا

أكتب اسم الفاعل واسم المفعول للأفعال الآتية:

١) استخرج ٢) تَعلَّمَ ٣) تدارك
٤) شاهَدَ ٥) انْقَطَعَ ٦) دحرج
٧) أرسل ٨) زيَّنَ ٩) استغفر
١٠) ازدحم

أكتب الأفعال الماضية للأسماء الآتية:

١) مُفترِج ٢) مُجاهِد ٣) متقَدِّم
٤) مُستَودَع ٥) مُنْتبه ٦) مُمْتَنَعٌ
٧) متجنِّب ٨) مسْتَدْرَكٌ ٩) مُتَقَرَّبٌ
١٠) مُدْخِلٌ

صرّف:

١) مُسْلِم ٢) مُقْتَبَسٌ ٣) مُستَعْمَل
٤) مُطَهِّرٌ ٥) مُلْتَبِسٌ

المرأة حلال

قوله تعالى: {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}[البقرة : ٢٢٣]. جملة: "نساؤكم حرث" مستأنفة. **جملة:** "فأتوا حرثكم" معطوفة على المستأنفة قبلها، و"أنى" اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق بـ "شئتم"، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه ما قبله، **تقديره:** أنَّى شئتم فأتوا، وجملة: "أنَّى شئتم" مستأنفة. المصدر المؤول من "أن" وما بعدها سدَّ مسدَّ مفعولي علم. جملة "وبشِّر المؤمنين" استئنافية لا محل لها.

وقوله: {حَرْثٌ} : قال الراغب: الحرث إلقاء البذر في الأرض وتهيؤها للزرع، ويسمى المحروث حرثاً، **قال تعالى: {أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ} [القلم: ٢٢].**

وقال الجوهري: "الحرث: الزرع، والحارث الزارع، **ومعنى "حرثٌ": أي:** مزرع ومنبت للولد، والآية على حذف مضاف، **أي:** موضع حرثكم، أو على سبيل التشبيه ففرج المرأة كالأرض، والنطفة كالبذر، والولد كالنبات الخارج، فالحرث بمعنى المحترث، سمي موضع الشيء باسم الشيء على سبيل المبالغة".

وأورد ابن حجر في "فتح الباري"[1] سبع عشرة رواية في بيان المراد بالحرث. ولما **شرح قوله تعالى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً}[الإسراء:٧٩]** أورد روايات مختلفة في تفسير المقام المحمود، ثم رجّح القول بأنه الشفاعة العظمى وأيّد هذا الترجيح بروايات متعددة عن السلف.

وعند قوله تعالى: {إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ}[الكهف:٩٤] أورد روايات كثيرة في وصف يأجوج ومأجوج وخروجهم على الناس، وفسادهم على أهل الأرض، ثم كيف يكون إهلاكهم والتخلص من شرهم. **وعند قوله**

---

[1] **أنظر:** فتح الباري (٨/٣٨١-٣٨٢).

تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي} [الحجر:٨٧] أورد ثلاث عشرة رواية في بيان المراد بالسبع المثاني. فهذا بعض النماذج في ذلك، والمطلع على هذه الرسالة يرى اهتمام ابن حجر في هذا الجانب، وقدرته على جمع الطرق والترجيح أو الجمع بين الروايات المختلفة.

وقوله: {أَنَّى شِئْتُمْ} أي: كيف شئتم أو على أي وجهٍ شئتم مقبلة، أو مدبرة، أو قائمة، أو مضجعة بعد أن يكون المأتي في موضع الحرث. **قال الطبري: وقال ابن عباس: {فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}** أي: ائتها أنَّى شئت مقبلة ومدبرة، ما لم تأتها في الدبر والمحيض. **وعن عكرمة**: يأتيها كيف شاء، ما لم يعمل عمل قوم لوط.

وقوله: {وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ} أي: قدموا الخير والصالح من الأعمال، لتكون زاداً لكم إلى الآخرة. **وقوله: {وَاتَّقُواْ اللّهَ}**، أي: خافوا عذابه بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه. وقوله: **{وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}**، أي: بالثواب والكرامة والفوز بالدرجات العلى في دار النعيم. عن أنس ﷺ، قال: كانت اليهود إذا حاضت امرأة منهن لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت، فسئل النبي ﷺ عن ذلك **فأنزل الله: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ }[البقرة:٢٢٢].**

فأمرهم النبي ﷺ أن يؤاكلوهن ويشاربوهن وأن يكونوا معهن في البيوت، وأن يفعلوا كل شيء إلا النكاح، **فقالت اليهود**: ما يريد محمد أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه، فجاء "عبّاد بن بشر" و "أُسَيْد بن حضير" إلى رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك، **وقالا**: يا رسول الله: أفلا ننكحهن في المحيض؟ فتمعّر وجه رسول الله ﷺ حتى ظنّنا أنه غضب عليهما، فاستقبلتهما هدية من لبن فأرسل

لهما رسول الله ﷺ فسقاهما فعلما أنه لم يغضب.[١] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: ((**كانت اليهود تقول: من أتى امرأته في قُبُلها من دُبُرها كان الولد أحول، فنزلت: {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أنى شِئْتُمْ}**))[٢]. روى الطبري عن مجاهد أنه، **قال:** "عرضتُ المصحف على ابن عباس ثلاث عَرَضات، من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها، **حتى انتهى إلى هذه الآية: {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أنى شِئْتُمْ}، فقال ابن عباس:** إن هذا الحيّ من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة، ويتلذّذون بهن مقبلات ومدبرات.

فلمّا قدموا المدينة تزوجوا في الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء بمكة، فأنكرن ذلك، **وقلن:** هذا شيء لم نكن نؤتى عليه، فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى ذكره **{نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ**

---

[١] **حديث المنذر بن جرير.** أخرجه مسلم (ح / ٢٣٩٨).

وتمام لفظه: ((**عن المنذر بن جرير عن أبيه، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابى النمار، أو العباء متقلدى السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب، فقال: ((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة)) إلى آخر الآية: ((إن الله كان عليكم رقيبا)) والآية التى فى الحشر: ((اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله))** تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره - حتى قال - ولو بشق تمرة. **قال:** فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت - قال - ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: **((من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء))**.

[٢] **أنظر:** تفسير آيات الأحكام(١ / ١٢٨).

حَرْثَكُمْ أنى شِئْتُمْ} إن شئت فمقبلة، وإن شئت فمدبرة، وإن شئت فباركه، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث»[١].

*****

الفعل المبني للمجهول

نائبُ الفاعلِ لا بُدَّ أن يسبقه فعلٌ مَبني للمَجهُول، فكيفَ يُبنى الفعل للمجْهُول؟ يجب أن تُغَيِّرَ صورةُ الفعلِ عند البناء للمَجْهُول، فإنْ كان ماضياً كُسِرَ ما قبلَ آخرِه وضُمَّ أوَّلُه، **نحو:** "قبِلَ التِّلميذُ"، و"تعُلِّمَ النَّحو"، و"استُحسِنَ العملُ". وإنْ كانَ مُضارعاً ضُمَّ أوَّلُه، وفُتِحَ ما قَبْلَ آخرِه، **نحو:** "يقطَف الثَّمرُ"، و"يتَعلَّمُ الحِسابُ"، و"يستَحْسَنُ الجِدُّ"، وإن كانَ قبلَ آخرِه مَدٌّ، **كـ:** "يقول"، و"يبِيعُ"، قُلِبَ ألفاً ، كـ "يُقال"، و"يباع".

وإذا اعتَلَّتْ عينُ الماضي وهو ثلاثيٌّ، **كـ:** "قال وباع"، أو غير الثلاثيّ، كـ "اخْتار، وانقادَ"، فَلَكَ كسرُ ما قبلَها، **نحو:** "قِيلَ الصِّدقُ"، و"بيعَ المَتَاعُ"، و"اختيرَ المُدَرِّسُ"، و"انقِيدَ للمُدِير"، ولكَ أيْضاً الضَّمُّ فتقلَب "وَاواً"، **كما في قولِ رؤبة:**

لَيْتَ وهل ينفَعُ شيئاً لَيْتُ... لَيْتَ شَباباً بُوعَ فاشْتريتُ

أفْعَال يلتَبِسُ مَعْلُومُها بمجهولها:

هُناكَ أفعَالٌ مُعتَّلاتُ العَين لا يُدرَى مَعلُومُها من مَجهُولِها إلا بقَرينةٍ، فَمِنها ما أُلبِسَ مِن كَسرٍ، **كـ:** "خِفت" من خاف يَخَافُ، و"بعت" من باعَ يَبيعُ، وما أُلبِسَ من ضم، **كـ:** "سُمتَ" من سَامَ يَسُومُ، و"عقتَ" من عاقَه عن الأمر يَعُوقه، ورأي سيبويه في مثل ذلك أن يَبقى على حالِه، ولم يَلتَفِت للإلبَاس لِحُصُولِه في مِثلِ "مُخَار" لأنَّ اسمَ الفَاعِلِ والمَفعُول فيه واحدٌ، و"تضَارٌّ"؛ لأنَّ مَعلومَها ومَجهُولَها وَاحِدٌ أيضاً. **ويَرى ابنُ مالك أنَّ مثل:** "خِفتُ"، و"بعتُ مما أوَّلُهُ مكسورٌ في المعلوم أن يُضم أولُه في المجهول، **فيقال:** "بُعتُ وقُفتُ"، **ومثل:** "مت"، و"عقت"

---

[١] **أنظر:** تفسير الطبري (٤ / ٤٠٩).

مِما أوَّلُه مَضمومٌ في المعلوم أن يُكْسَرَ أوَّلُهُ في المجهول، **فيقال:** "سِمْتُ"، و "عقْتُ"، **وأقول:** وهُوَ رأيٌ جيِّدٌ إن أيَّدَه النَّقْلُ.

بِنَاءُ الفِعل الثلاثي المضعَّف على المجهول:

أوْجَبَ جُمهُورُ العُلماء ضَمَّ فَاءِ الثُّلاثي المُضَعَّف، **نحو:** "عُدَّ وردُّ"، ويرَى الكوفيّونَ جوازَ الكَسْر ومنه قراءَةُ عَلْقَمة: **{هَذهِ بضاعَتُنَا ردَّتْ إلينَا}**[يوسف:٦٥]، **{ولَوْ رِدُّوا لَعَادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ}**[الأنعام:٢٨]، بالكسر فيهما.

الفِعْلُ اللاَّزم:

لا يُبنَى للمَجهُولِ الفعلُ اللاَّزم إلا إذا كَانَ نائبُ الفَاعلِ مَصدَراً مُتَصرِّفاً مُخْتَصاً، أو ظَرفاً مُختَصاً كذلك، أو مَجرُوراً نحو "احتُفِلَ احتِفَالٌ حَسَنٌ" و "ذُهِبَ أَمامَ الأميرِ" و "فرِحَ بِقُدُومِه".

أفْعَالٌ مَبنيَّةٌ للمَجهولِ وَضعاً:

هُناكَ بَعْضُ الأَفعالِ جَاءتْ مبنيَّةً للمجهولِ، **ولا مَعْلُومَ لها مثل:** "حُمَّ"، و"أغْمِيَ عليه الخبَرُ"، خَفي، و"انتُقِعَ لونُه" تغيَّر، و"جُنَّ" ذهب عقلُه، و"عنِيَ بالأمر:"صَرَفَ له عِنَايَتَه".

*****

لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم

قوله تعالى: {وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[البقرة :٢٢٤] .

(وَلا تَجْعَلُوا) الواو: استئنافية مسوقة لمعالجة مشكلة اجتماعية خطيرة، وهي جعل اسم الله معرضا لايمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به. أو لا تجعلوه برزخا حاجزا بأن تحلفوا به؛ فذلك لأن العرضة إما بمعنى فاعل وإما بمعنى مفعول، ولا ناهية وتجعلوا فعل مضارع مجزوم بها **(اللَّهَ)** مفعول به أول لتجعلوا **(عُرْضَةً)** مفعول به ثان **(لأَيْمانِكُمْ)** الجار والمجرور متعلقان بعرضة **(أَنْ تَبَرُّوا)**

أن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول لأجله أو بدل **(وَتَتَّقُوا وتُصلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ)** عطف على أن تبروا، **وبين:** ظرف متعلق بتصلحوا **(وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، **والله:** مبتدأ وسميع عليم خبراه **(لا)** نافية **(يُؤاخِذُكُمُ)** فعل مضارع ومفعول به **(اللَّهُ)** فاعله والجملة مستأنفة **(بِاللَّغْوِ)** الجار والمجرور متعلقان بيؤاخذكم **(فِي أَيْمانِكُمْ)** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال **(وَلكِنْ) الواو:** عاطفة، **ولكن:** مهملة للاستدراك **(يُؤاخِذُكُمْ)** فعل مضارع ومفعول به **(بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ)** الجار والمجرور متعلقان بيؤاخذكم، **وما:** مصدرية، أو اسم موصول، **وقلوبكم:** فاعل **(وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) الواو:** استئنافية، **والله:** مبتدأ، **وغفور حليم:** خبراه.

الجار "لأيمانكم" متعلق بنعت لـ "عرضة". **المصدر المؤول "أن تبروا ":** مفعول لأجله، **والتقدير:** إرادة أن تبروا، **وجملة:** "تبروا" صلة الموصول الحرفي لا محل لها. وجملة: "والله سميع عليم" مستأنفة لا محل لها.

قوله تعالى: {عُرْضَةً} بضم العين، أي: مانعاً، وكل ما يعترض فيمنع عن الشيء فهو "عُرْضة" **ولهذا يقال للسحاب:** عارضٌ؛ لأنه يمنع رؤية السماء والشمس، واعترض فلانٌ فلاناً أي منعه منفعل ما يريد. **أي:** لا تجعلوا الحلف بالله سبباً مانعاً لكم من البر والتقوى، إذا دعي أحدكم لبرٍ أو إصلاح يقول: قد حلفت أن لا أفعله فيتعلّل باليمين. **قال الرازي:** "المراد النهي عن الجراءة على الله بكثرة الحلف به، لأن من أكثر من ذكر شيء فقد جعله عُرْضة له، **يقول الرجل:** قد جعلتني عُرْضة للومك". **قال الجصاص:** "المعنى لا تعترضوا اسم الله وتبذلوه في كل شيء حقاً كان أو باطلاً، فالله ينهاكم عن كثرة الأيمان والجرأة على الله تعالى، وكذلك لا تجعلوا اليمين بالله عرضة مانعة من البر والتقوى والإصلاح". **قوله تعالى: {وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}، فيها ثلاث مسائل: الأولى: في شرح العرضة:** اعلموا وفقكم الله تعالى أن "عرض" في كلام العرب يتصرف على

معان، مرجعها إلى المنع؛ لأن كل شيء اعترض فقد منع، ويقال لما عرض في السماء من السحاب عارض؛ لأنه منع من رؤيتها، ومن رؤية البدرين والكواكب. **وقد يقال هذا عرضة لك**، أي: عدة تبتذله في كل ما يعن لك. **قال عبد الله بن الزبير:** "الصمد لأيام الحروب، وهذه للهوى، وهذه عرضة لارتحالنا". **الثانية: في المعنى: قال العلماء: في ذلك ثلاثة أجوبة: الأول:** لا تجعلوا الحلف بالله علة يعتل بها الحالف في بر أو حنث؛ وفي الصحيح أن النبي ﷺ، قال: ((**لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم عند الله تعالى من أن يعطي عنها كفارة**))،[١] قال ذلك قتادة وسعيد بن جبير وطاوس. **الثاني:** لا يمتنع من فعل خير بأن، **يقول:** علي يمين أن لا يكون. **الثالث:** لا تكثروا من ذكر الله تعالى في كل عرض يعرض؛ قال تعالى: **{وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ}[القلم: ١٠]**، فذم كثرة الحلف. **الثالثة: قوله تعالى: {أَنْ تَبَرُّوا} وقال بعضهم:** لا تجعلوا اليمين مانعا من البر، وهو معنى الحديث: ((**لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم عند الله تعالى من أن يعطي كفارة عنها**))، وتحقيق المعنى أنه إن حلف أولا كان المعنى أن تبروا باليمين، وإن لم يحلف كان المعنى أن تصلحوا وتتقوا، ويدخل أحد المعنيين على الآخر فيجتمعان، وبيان ذلك يأتي في سورة النور عند قوله تعالى: **{وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُمْ}[النور: ٢٢]** إن شاء الله. وقد قال ﷺ: ((**من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه**))،[٢] وعلى الوجه الثالث يكون المعنى أن تبروا، أي: إن الله

---

[١] **حديث أبي هريرة:** أخرجه البخارى (٢٤٤٤/٦، ح / ٦٢٥٠)، ومسلم (١٢٧٦/٣، ح /١٦٥٥)، وأحمد (٣١٧/٢، ح / ٨١٩٣)، وأبو عوانة (٤٢/٤، ح / ٥٩٦٢)، والبيهقى (٣٢/١٠، ح / ١٩٦٣٧).

[٢] **حديث أبى هريرة:** أخرجه مسلم (١٢٧١/٣، ح / ١٦٥٠)، أحمد (٣٦١/٢، ح / ٨٧١٩)، والترمذى (١٠٧/٤، ح /١٥٣٠) وقال: حسن صحيح. ومالك (٤٧٨/٢، ح /١٠١٧)، وابن حبان (١٩٠/١٠، ح / ٤٣٤٩).

ينهاكم عن كثرة الحلف بالله لما في ذلك من البر والتقوى. قوله تعالى: **{وَلاَ تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ}، فيه معنيان: أحدهما:** أن يتخذ يمينه حجة مانعة من البر والتقوى والإصلاح بين الناس، فإذا طلبت منه المعاونة على البر والتقوى والإصلاح، **قال:** قد حلفت، فيجعل اليمين معترضة بينه وبين ما ندب إلى فعله، أو أمر به من البر والتقوى والإصلاح، فلا جرم، **قال الشافعي:** "الأيمان لا تحرم ما أحل الله، ولا تحل ما حرمه الله عن فعل، وإن الذي حل لكونه صلاحاً، لا يصير حراماً باليمين، فإن حلف حالف أن لا يفعل ذلك، فليفعل وليدع يمينه"، **ودل عليه قوله تعالى:** {وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُمُ والسَعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أُولي القُرْبَى}، إلى قوله: **{وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ}[النور: ٢٢].**

قال ابن سيرين: "حلف أبو بكر رضي الله عنه، في يتيمين كانا في حجره، وكانا فيمن خاض في أمر عائشة، أحدهما مسطح وقد شهد بدراً، وقد أشهد الله تعالى أن لا يصلهما ولا يصيبان منه خيراً، فنزلت هذه الآية: **وفي الخبر: ((من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير))**[1]. **وهو معنى قوله تعالى:** {ولاَ تجْعَلُوا اللهَ عُرضةً لأَيْمَانِكُمْ}.

والوجه الثاني في التأويل: أن يكون معنى **قوله: {عُرْضَةً لأيمانكم}**، يريد به كثرة الحلف، وهو نوع من الجرأة على الله تعالى، والإبتذال لإسمه في كل حق وباطل، ومن أكثر من ذكر شيء، فقد جعله عرضة، **كقول القائل:** "قد جعلتني عرضة للومك". وذم الله تعالى مكثر الحلف بقوله تعالى: **{وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ}[القلم: ١٠]. والمعنى:** لا تعرضوا إسم الله تعالى، ولا تبتذلوه في كل

---

[1] **حديث أبي هريرة:** أخرجه ومسلم (١٢٧١/٣، ح / ١٦٥٠)، والترمذي (١٠٧/٤، ح / ١٥٣٠) وقال : حسن صحيح. ومالك (٤٧٨/٢، ح / ١٠١٧)، وأحمد (٣٦١/٢، ح / ٨٧١٩) ، وابن حبان (١٩٠/١٠، ح / ٤٣٤٩).

شيء؛ لأن تبروا إذا حلفتم، وتتقوا المأثم فيها، إذا قلت أيمانكم؛ لأن كثرتها تبعد عن البر والتقوى، وتقرب من المأثم والجرأة على الله تعالى، **وكأن المعنى**: إن الله ينهاكم عن كثرة الأيمان والجرأة عليها، لما في توقي ذلك من البر والتقوى والإصلاح، فكونوا بررة أتقياء، كقوله تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}[آل عمران: ١٠]**.

قوله تعالى: {لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}[البقرة:٢٢٥]. قوله: {لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ الله باللغو}، **قال الراغب**: "اللغو في الكلام ما لا يُعتد به، وهو الذي يُورد لا عن روية وفكر، فيجري مجرى "لَّغاً" وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور، **وأنشد أبو عبيدة: قال لكيا: "قوله تعالى: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ في أَيْمَانِكُم ولَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عقَّدْتُم الأَيْمَانَ}**، عقيب نهيه عن تحريم ما أحله الله تعالى. **قال ابن عباس**: "لم حرموا الطيبات من المأكل، حلفوا على ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية"، وأبان أن الحلف لا يحرم شيئاً، وهو دليل الشافعي على أن التحريم لا يتعلق به تحريم الحلال، وأن تحريم الحلال لغو، كما أن تحليل الحرام لغو، كما لو قال استحللت شرب الخمر، فمقتضى الآية على هذا القول، **إن الله تعالى جعل تحريم الحلال لغواً في أنه لا يحرم فقال: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُم}** أي: تحريم الحلال فيما اشتملت عليه أيمانكم، ولكن لما سبق منكم من عقد اليمين، فأنتم مؤاخذون بماعقدتم من الأيمان، وتلك المؤاخذة كفارة إطعام مساكين، فهذا معنى الآية وهو صحيح.

اللغو على هذا هو الذي لا يعتد به وهو تحريم الحلال. **وقال عطاء**: وقد سئل عن اللغو في اليمين، **فقال: قالت عائشة رضي الله عنها**: إن رسول الله ﷺ، **قال: ((هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله))**[1].

---

[1] **حديث عائشة: صحيح**. أخرجه أبو داود (ح / ٣٢٥٦).

وروى إبراهيم عن الأسود وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، **قالت: ((لغو اليمين لا والله، بلى والله))**[١]، موقوفاً عليها، فعلى تفسير رسول الله ﷺ وهو الأصل، وعلى ما روى عن عائشة، معنى قوله: **{لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُم}**، **تقديره**: من أيمانكم، فكأنَّ الأيْمان منقسمة إلى ما يتعلق به مؤاخذة، وإلى ما لا يتعلق به مؤاخذة في معنى الكفارة، وهذا مذهب الشافعي في الأيمان المستقبلة. وأبو حنيفة يرى تعليق الكفارة بالأيمان المستقبلة كلها، فمعنى قوله تعالى: **{لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُم}**، يعني المؤاخذة في الأيمان على ما مضى، وإثبات المؤاخذة في الأيمان المستقبلة، **غير أن الله تعالى قال في موضع آخر: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُم}**، فأثبت المؤاخذة بما كسبت قلوبنا، وجعل اللغو يقتضي أن المكتسب بالقلب هو الذي يجرد القصد إليه، والماضي العمومي لا كفارة فيه عندهم، فاليمين عندهم منقسمة إلى الماضي والمستقبل، والمؤاخذة من حيث الاسم ثابتة في الماضي والمستقبل في بعض المواقع، **فعلى هذا يقولون**: اللغو المذكور في هذه الصورة، أن يحلف على الماضي وهو غير المعقود عليه، ونقيضه المعقود عليه، وهو ما يعزم على فعله، **وإنما يعرف عزمه بقوله**: لأفعلن ولا أفعل، وفي الماضي لا يتصور عقد العزم على شيء. واللغو المذكور في سورة البقرة، أن يحلف على الماضي ظاناً أنه كذلك، ثم يتبين غلطة، فهذا لا إثم عليه فيه، وضده أن يحلف عامداً، فهو غموس تتعلق المؤاخذة به في الآخرة، فهذا معنى هذه الآية عندهم.

وقال بعض أهل العلم: اللغو أن يحلف على معصية أن يفعلها، فينبغي له ألا يفعلها ولا كفارة فيه، وروي فيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه، قال: **((من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليتركها فإن**

---

[١] **أنظر**: أحكام القرآن للجصاص (٤ / ١١١).

تركها كفارتها))[1]. ولا شك أن الذي رآه الشافعي أولى، فإن الله تعالى ذكر اللغو في معرض إبراز العذر له. وجعل الكفارة في المعقود، والعقد ربط القلب بشيء وتجديد القصد إليه، فإذا كان كذلك، فينبغي أن يكون من يسقط الكفارة عنه، إنما يسقط تسبب نسيه أن يكون عذراً، تسقط به المؤاخذة في الدنيا والآخرة جميعاً، وفي الغموس لا عذر لصاحبه، وإن سقطت الكفارة، فليس لأن الغموس تقتضي التخفيف وترك المؤاخذة، بل تقتضي ضد ذلك.

والذي حملهم على ذلك قوله تعالى: {واحْفَظُوا أَيْمَانَكُم}[المائدة:٨٩]، فذكروا أن حفظ اليمين إنما يتصور في المستقبل، وهذا غلط، فإنه ليس حفظ اليمين الامتناع من الحنث، مع أن الحنث مأمور به في كثير من المواضع، وقد قال الله تعالى: **{قَدْ فَرَضَ اللهُ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُم}[التحريم:٢]**، وإنما المراد به الامتناع من اليمين، فلا يحلف ما استطاع، ويحفظ لسانه عن اليمين مطلقاً، فهذا معنى حفظ اليمين.

ويدل عليه أن اليمين قد يكون على فعل الغير، ولا يتأتى منه حفظ الغير، مثل قول القائل، لا تطلع الشمس غداً، ولا تمطر السماء غداً، أو لتمطرن السماء غداً، أو ليدخلن السلطان، إلى غير ذلك مما يعقد اليمين عليه، فعلم بطلان هذا القول. ولا شك أن الحق متميز في مسند الشافعي رحمه الله تعالى في هذه المسألة عند من تأمل فحوى الكلام الدال على نصب اللغو سبباً للتخفيف ونفي المؤاخذة، تارة مطلقاً في الدارين، وتارة في حكم الكفارة. ولا ينبغي أن يحمل على محمل يقال إنه لا كفارة فيه مع تناهي الجريمة والوزر، وتناهي المؤاخذة عند الله تعالى، واقتضاء التسبب نهاية التغليظ، فكيف يجوز إطلاق نفي المؤاخذة

---

[1] **حديث عمرو بن شعيب:** أخرجه وابن ماجه (٦٨٢/١، ح/ ٢١١١) قال البوصيري (١٣٤/٢): هذا إسناد فيه عون بن عمارة وهو متفق على ضعفه. وأحمد (٢١٢/٢، ح/ ٦٩٩٠).

بلفظ اللغو المشير إلى التخفيف في الموضع الذي يقول الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِم ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِك لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ ولاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ ولاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران:٧٧].**

أترون هذا من الذي يحسن أن يسمى باسم اللغو، الذي يقال فيه لا مؤاخذة في مثله. **وقوله:** عقدتم، قرىء بالتشديد، ومعناه عقد القول، وعقدتم بالتخفيف يحتمل العزيمة والقصد إلى اللفظ، وعقد اليمين قولاً، وإنما العزم فيما يؤكده الإنسان بقصده وعقده، فيظهر للناس منه تأكيد القول وإظهار تحقيقه. هذا هو معناه، ولا يتحقق ذلك في قوله لا والله وبلى والله في حق من يكون عازماً عليه، وإنما يجرى في تضاعيف الكلام من غير ثبت وتحقيق. وذكر إسماعيل بن إسحاق المالكي في كتابه المترجم بأحكام القرآن، في الرد على الشافعي، ما أذكره وأسوق كلامه وأبين جهده بكلام الشافعي، **قال إسماعيل:** حكي عن الشافعي أن من حلف عامداً **للكذب فقال:** والله لقد كان كذا، وما كان، أو قال: والله ما كان، وقد كان، كفّر وقد أثم وأساء، حيث عقد الحلف بالله باطلاً.

فإن قال قائل: ما الحجة في أن يكفر وقد عقد الباطل؟ **قيل:** أقربهما قول رسول الله ﷺ: **((فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه))**[1].فقد أمره الله أن يعمد الحنث، **يقول الله تعالى:**

{وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُم} الآية، نزلت في رجل حلف لا ينفع أخاه، فأمره الله تعالى أن ينفعه. وقوله تعالى: **{وإِنَّهُم لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ القَوْلِ وَزُوراً}**، ثم جعل فيه الكفارة. ومن حلف وهو يرى أنه صادق، ثم وجده كاذباً، فعليه الكفارة. **قال إسماعيل:** فشبهه الشافعي بما لا يشبهه؛ لأن الذي أمره رسول الله

---

[1] **حديث أبى هريرة:** أخرجه ومسلم (١٢٧١/٣، ح / ١٦٥٠)، والترمذى (١٠٧/٤، ح /١٥٣٠) وقال : حسن صحيح. ومالك (٤٧٨/٢، ح / ١٠١٧)، وأحمد (٣٦١/٢، ح / ٨٧١٩) ، وابن حبان (١٩٠/١٠، ح / ٤٣٤٩).

ﷺ أن يأتي بالذي هو خير وأن يكفر، إنما أمره أن يستأنف بعد اليمين شيئاً كـان حلف عليه ألا يفعله، ولم يكن الرجل كاذباً حين حلف، فجعلت كفارة يمينـه إذا فعل ما حلف عليه ألا يفعله، ما ذكر في القرآن، والذي حلف على كـذب بعـد علمه، مخبر عن شيء مضى، كاذب فيه، حالف عليه، فكيف يشبه هذا بهذا؟ ثم **أردف هـذا**: بما لا ينطلق لسان محصل بذكره: بأن الذي استشهد به أمر فيه بأن يتعمد الحنث، فلنؤمر في الماضي بمثله، وهذا جهل مفرط منه، وإنما أوتي مـن قبل نظره إلى صورة الكلام، من غير أن عرف مقداره، وليس يبين فـي أكثـر حجاج الشافعي مقاطع الحجاج على ما يعهده الجـدليون، وإنمـا يرمـز إلـى المقصود رمزاً غير بانٍ كلامه على أفهام ضعفة العقول ومنقوصـي الأذهـان.
ونحن نذكر تقرير قول الشافعي، أنه رحمه الله أشار بقوله إلى أن الكفـارة فـي المستقبل ما وجبت إلا باعتبار الخيانة، فإن الكفارة لا تكون جـزاء علـى فعـل مباح أو فعل واجب، وإنما هي جزاء على أمر مكروه منهي عنه.

فإذا ثبت ذلك، فمن حلف على ترك فعل مباح أو واجب في المستقبل، ثم فعـل، فلا يمكن أن يقال إن الكفارة لأجل ذلك الفعل المباح، الذي ندبه الشرع إلى فعله، وإنما تجب الكفارة لأجل ما اتصفت به اليمين من صفة الحنث، فيقـال صـارت اليمين كاذبة، بدل ما يقال إن اليمين صادقة، فإذا كانت الكفـارة لأجـل صـفة الحنث لا لأجل الفعل المباح، فوصف الحنث جناية على اليمـين، وذلـك فـي الماضي والمستقبل فقال اسماعيل في الذي شبه الشافعي به أمـره، أن يسـتأنف بعد اليمين شيئاً كان حلف فيه أن لا يفعله، والذي حلف على كذب بعـد علمـه، مخبرٌ عن شيء قد مضى كاذب فيه، فلم يفهم المقصود، فجعـل الفـرق بينهـا الماضي والمستقبل، وقال يجب أن يؤمر بالحنث فيما مضى، كما أمر بـه فـي المستقبل، وهذا كلام من لا يحل له أن يتصدر للتصنيف في الدين، فضلاً عـن أن يرد على الشافعي. **ثم قال**: جعل الله الكفارة عن اليمين، فمن كفر فـلا إثـم عليه، فينبغي أن يكون هذا في قول الشافعي لا إثم عليه، فظن أن الكفـارة هـي

التي ترفع الإثم، وقد بينا في مواضع أن التوبة هي الرافعة، وأن الكفارة تجب في قتل العمد والزنا في رمضان والقتل بالمثقل، وإن لم يرفع الوزر قبل التوبة بمجرد الكفارة، فاعلمه، وإنما الكفارة لأجل جبر صفة الحنث الحاصلة في الأيمان، والشافعي رحمه الله تعالى لما رأى الكفارة متعلقة بصفة الحنث الراجعة إلى اليمين، لا جرم رأى الكفارة متعلقة باليمين، **ورآها سبباً فيها فقال:** تقديم الكفارة على الحنث جائز؛ لأن اليمين سبب، **فلذلك قال: {فَكَفَّارَتُهُ}، وقال: {ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيمَانِكُم}[المائدة : ٨٩]، وقوله: {ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُم}**، معناه وذلك نتيجة أيمانكم، ومعقول أيمانكم، والمتعلق بها.. **ولا فرق بين أن يقول: {ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُم} وبين أن يقول:** "ذلك حكم أيمانكم" إذا كانت الكفارة حكماً ولا حكم سواها. قوله: **{ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُم}، معناه:** ذلك حكم أيمانكم، ولو قال ذلك حكم أيمانكم، عرف منه أن اليمين سبب، **وكذلك إذا قال:** "ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم".

وأبو حنيفة يقول: قوله: {ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُم}، فيه أضمار الحنث ومعناه: ذلك كفارة أيمانكم إذا حنثتم، وهذا غلط منه، فإذا حنث عندهم فليست الكفارة كفارة اليمين، وإنما الكفارة كفارة الحنث في تناول المحرم، فلا تضاف الكفارة إلى اليمين عندهم أصلاً، سواء حنث أو لم يحنث. والذي يقال فيه من الاضمار صحيح، فإنه قال: **{فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}**. ومعناه فافطروا فإنه إذا أفطر فعدة من أيام أخر، وهاهنا لو جرى الاضمار صح، فلا يستقيم ما ذكروه، فأما بعد الحنث، فلا تكون الكفارة كفارة اليمين على موجب أصلهم، وإنما يجوز أن يضاف الحكم إلى سببه، أو إلى سبب سببه، مثل القتل مضاف إلى الشرك عندنا، وعندهم هو مضاف لفظاً، وإن كان متعلقاً بالحرب، لأن الشرك يدعو إليه ويبعث عليه، فكان الشرك مولداً للحرب ومقتضياً له، فحسن إضافة الحكم إلى سبب السبب. فأما اليمين عندهم، فليست السبب الكفارة ولا سبب السبب، فإن اليمين تضاد الحنث وتمنع منه، والحنث

نقض اليمين، فكيف يعقل إضافة الكفارة إلى اليمين، وليست هي سبباً ولا سبب السبب. والإضافة إما أن تكون بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز، فأما الحقيقة، فمثل قولنا زكاة المال، والمجاز مثل قولهم يقتل الكافر لكفره، وإن كان القتل عندهم للقتال، ولكن الكفر يدعو إليه، فلتكن الإضافة فيما نحن فيه جارية على احد الوجهين، فإذا لم يوجد وجه من الارتباط لا مجازاً ولا حقيقة، تطلب الإضافة من كل وجه، وهذا في غاية الوضوح.

قوله تعالى: {**إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ**} [**المائدة:٨٩**]، وليس فيه تقدير شيء معلوم.ورأى الشافعي أن لكل مسكين مداً من طعام. ورأى أبو حنيفة مدين، وذلك ملتقى من التوقيف المأثور عن رسول الله ﷺ، وليس الشروع فيه من معاني القرآن. واختلف علماء السلف في التغذية والتعشية، وكذلك اختلف فيه الشافعي وأبو حنيفة، وظاهر قوله تعالى، فإطعام عشرة مساكين، يدل على جواز التغذية والتّعشية على ما قاله أبو حنيفة، إلا أن الشافعي يقول لما قال فإطعام، جعل المال طعمة، لا أنه جعل الإطعام الذي يتعقبه التطعم، ولذلك جاز التمليك وليس فيه فعل الإطعام، وإنما المراد به جعل المال طعمة لهم، وقربة بقوله {أَوْ كِسوَتُهُم} ومعناه أو مقدار كسوتهم، وفي الكسوة التمليك شرط، وكذلك في الطعام، وتمامه مستقصى في كتب الفقه.

وفي قوله: {**إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ**}، دلالة على أنه لو صرف إلى واحد جميع الطعام لا يجوز، وأصحاب أبي حنيفة يمنعون صرف الجميع إلى واحد دفعة واحدة، ويختلفون فيما أذا صرف الجميع في يوم واحد بدفعات مختلفة، والسبب في ذلك أن منهم من يراعي عند تعدد الفعل ظاهر التوقيف فيقول: إذا دفع إليه أولاً، فبعد ذلك لو منعناه كنا قد خصصنا الحكم في بعض ما انتظمه الاسم دون بعض، فإن اسم لمسكين يَعمه مع غيره، فأما إذا دفع إليه دفعة واحدة بطل معنى العدد، فكأنهم يقولون إذا تعدد الفعل، حسن أن يقال في الفعل الثاني، لا يمنع من الذي دفعه إليه أولاً، فإن اسم المسكين يناله، فهذا مأخذ قوم منهم. واعتمد

آخرون في إسقاط العدد، على إقامة تعدد الجوعة بتعدد الأيام مقام أعداد المساكين، والأمران باطلان، فإن فيهما طرح العدد، وذلك لا وجه له، والذي قالوه من أنكم منعتموه مع اشتمال اسم المسكين عليه، فلم يمنعه إلا لاعتبار العدد، فإن العدد منصوص عليه فلا سبيل إلى طرحه، والذي ذكروه من إقامة عدد الأيام مقام عدد المساكين، فتحكم ذكرنا في كتب الفقه فساده. واحتج أصحاب الشافعي في منع القيم في الكفارات، بأن الله ﷻ ذكر الطعام والكسوة والتحرير، فلو جازت القيمة، كان على تقدير أن المقصود منه حصول هذا القدر من المال للمساكين، ولو كان المقدار مقصوداً لما خير بين الإطعام والكسوة والتحرير، مع تفاوت قيمتها في الغالب من الأحوال، وهو مثل احتجاج بعض أصحابنا في منع القيم، بإيجاب رسول الله ﷺ في الحيوان شاتين أو عشرين درهماً مع التفاوت غالباً، وإيجاب الصاع من التمر والزبيب والبر والشعير مع تفاوت قيمتها غالباً، وهذا أقوى الحجج في إبطال القيمة. **قوله تعالى: {لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(١٢٦) وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[البقرة:٢٢٦ – ٢٢٧]** . **قوله: {يُؤْلُونَ}**، أي: يحلفون، والمصدر "إيلاء" والاسم منه "أليّة" والأليّة، والقسم واليمين، والحلف، كلها عبارات عن معنى واحد، **قال الشاعر:** "فآليتُ لا أنفكّ أحْذو قصيدةً، تكون وإيّاها بها مثلاً بعدي"، هذا هو المعنى اللغوي، وأما في عرف الشرع فهو اليمين على ترك وطء الزوجة. **قوله: {تَرَبُّصُ} التربص:** في اللغة الانتظار ومنه قوله تعالى: **{قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ المتربصين} [الطور: ٣١]** أي: انتظروا فأنا من المنتظرين معكم، **قال الشاعر:**

تربّصْ بها ريب المنون لعلّها... تُطلّقُ يوماً أويموت حليلها

وإضافة التربص إلى الأشهر من إضافة المصدر إلى الظرف. **قوله: {فَآءُو}** أي: رجعوا ومنه قوله تعالى: **{حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات : ٩]** أي: ترجع، ومنه قيل للظل بعد الزوال "فيء"؛ لأنه رجع بعد أن تقلص.

قال الفراء: "**العرب تقول:** فلان سريع الفيء والفيئة أي سريع الرجوع عن الغضب إلى الحالة المتقدمة". **قال ابن عباس:** "كان إيلاء الجاهلية السنة والسنتين وأكثر من ذلك، يقصدون بذلك إيذاء المرأة عند المساءة، فوقّت الله لهم أربعة أشهر، فمن آلى بأقل من ذلك فليس بإيلاء حكمي".

واتفق العلماء على أنه لو هجرها مدة تزيد على أربعة أشهر لا يكون مؤلياً حتى يحلف لقوله تعالى: **{لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ} أي:** يحلفون، وهجرانها ليس بيمين فلا يتعلق به وجوب الكفارة، ولا تطلق منه زوجته بالهجر. واختلفوا في المدة التي تَبِيْنُ فيها المرأة من زوجها، **فقال ابن عباس:** "إذا مضت أربعة أشهر قبل أن يفيء بانت بتطليقة، وهذا مذهب أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ". **وقال مالك والشافعي وأحمد:** "لا تطلق بمضي المدة وإنما يؤمر الزوج بالفيئة "الرجوع عن يمينه" أو بالطلاق، فإذا امتنع الزوج منهما طلقها الحاكم عليه".

حجة أبي حنيفة: أن الله تعالى حدّد المدة للفيء بأربعة أشهر، فإذا لم يرجع عن يمينه في هذه المدة فكأنه أراد طلاقها وعز عليها، والعزيمة في الحقيقة إنما هي **عقد القلب على الشيء تقول:** عزمت على كذا أي عقدت قلبي على فعله فهذا **هو المراد من قوله تعالى: {وَإِنْ عَزَمُواْ الطلاق} أي:** عقدوا عليه قلوبهم، ولم تشترط الآية أن يطلق بالفعل.

حجة الجمهور: أن قوله تعالى: **{وَإِنْ عَزَمُواْ الطلاق}** صريح في أنّ وقوع الطلاق إنما يكون بإيقاع الزوج، فلا يكفي المدة بل لا بدّ بعدها من الفيء أو الطلاق. **قال الشوكاني:** "واعلم أن أهل كل مذهب قد فسّروا هذه الآية بما يطابق مذهبهم، وتكلفوا بما لم يدّل عليه اللفظ، ومعناها ظاهر واضح، وهو أن الله جعل **الأجل لمن يؤلي: أي:** يحلف من امرأته أربعة أشهر، ثم قال مخبراً عباده بحكم هذا "المؤلي" بعد هذه المدة "فإن فاءوا" أي" رجعوا إلى بقاء الزوجية واستدامة النكاح **{فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ} أي:** لا يؤخذهم بتلك اليمين بل يغفر لهم ويرحمهم **{وَإِنْ عَزَمُواْ الطلاق} أي:** وقع العزم منهم عليه والقصد له **{فَإِنَّ الله سَمِيعٌ}**

لذلك منهم {عَلِيمٌ} به، فهذا معنى الآية الذي لا شك فيه ولا شبهة". **قال أبو حنيفة والشافعي وأحمد**: "يصح الإيلاء في حال الرضا والغضب". **وقال مالك**: "لا يكون إيلاءً إلا إذا حلف عليها في حال غضب على وجه الإضرار". **وحجة مالك**: ما روي عن علي ﷺ أنه سئل عن رجلٍ حلف ألاّ يطأ امرأته حتى تفطم ولدها، **ولم يرد الإضرار بها وإنما قصد مصلحة الولد فقال له**: إنما أردتَ الخير، وإنما الإيلاء في الغضب". وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه، **قال**: "لا إيلاء إلاّ بغضب".

وحجة الجمهور: أن الآية عامة **{لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ}** فهي تشمل من حلف بقصد الإضرار، أو حلف بقصد المصلحة لولده، فالكل يشمله لفظ الإيلاء. **قال الشعبي**: "كل يمين مَنعتْ جِماعاً حتى تمضي أربعة أشهر فهي إيلاء".

وقد رجّح ابن جرير الطبري الرأي الأول "رأي الجمهور" **فقال**: "والصواب قول من قال: كل يمين مَنعتْ الجماع أكثر من المدة التي جعل للمؤلي التربص بها قائلاً في غضب كان ذلك أو رضى فهو إيلاء". واختلف الفقهاء في الفيء الذي عناه الله تعالى بقوله: **{فَإِنْ فَآءُو فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**.

فقال بعضهم: "المراد بالفيء الجماع لا فيء غيره، فإذا لم يغشها وانقضت المدة بانت منه، وهو قول "سعيد بن جبير"، و"الشعبي".

وقال آخرون: "الفيء: الجماع لمن لا عذر له، فإن كان مريضاً أو مسافراً أو مسجوناً فيكفي المراجعة باللسان أو القلب، وهذا مذهب جمهور العلماء. وقال آخرون: **الفيء: المراجعة باللسان على كل حال فيكفي أن يقول**: قد فئت إليها وهو قول النخعي.

وأعدل الأقوال القول الثاني: وهو قول جمهور الفقهاء والله أعلم. **قال المفسرون**: "أمرت الشريعة الغرّاء بالإحسان إلى الزوجة ومعاشرتها بالمعروف، **وحرّمت إيذاءها والإضرار بها بشتى الصور والأشكال: {وَعَاشِرُوهُنَّ بالمعروف فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فعسى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ الله فِيهِ**

خَيْراً كَثِيراً} [النساء: ١٩]. ولمَّا كان الإيلاء من الزوجة، وهجرها في المضاجع مدة طويلة من الزمن، لا يقصد منه إلا الإساءة إلى الزوجة والإضرار بها، بحيث تصبح المرأة معلقة، ليست بذات زوج ولا مطلّقة، وكان هذا مما يتنافى مع وجوب المعاشرة بالمعروف ولا يتفق مع تعاليم الإسلام الرشيدة، لذلك فقد أمر الباري جل وعلا بإمهال هذا الزوج مدة من الزمن أقصاها أربعة شهور، فإن عاد إلى رشده فكفر عن يمينه، وأحسن معاملة زوجته فعاشرها بالمعروف، ودفع عنها الإساءة والظلم فهي زوجته، وإلاّ فقد طلقت منه بذلك الإصرار، وهذا من محاسن الشريعة الغراء، حيث دفعت عن كاهل المرأة الظلم ودعت إلى البر بها والإحسان، وجعلتها شريكة الرجل في الحياة السعيدة الكريمة.

قوله تعالى: **{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ}[البقرة : ٢٢٨].**

قوله: **{قُرُوءٍ}** جمع قُرء بالفتح والضم، ويطلق في كلام العرب على "الحيض" وعلى "الطهر" فهو من الأضداد. **قال في "القاموس": "والقَرْءُ بالفتح ويُضم:** الحيض، والطهر والوقت، وأقرأت حاضت وطهرت، **وجمع الطهر:** قروء، وجمع الحيض: أقراء".

وأصل القرء: الاجتماع وسمي الحيض قرءاً لاجتماع الدم في الرحم. **قال الأخفش:** "أقرأت المرأة إذا صارت صاحبة حيض، **فإذا حاضت قلت:** قرأت"

ومن مجيء القرء بمعنى "الحيض" قوله ﷺ لفاطمة بنت أبي حبيش: **((دعي الصلاة أيام أقرائك))**[1] أي: **أيام حيضك.** وقوله: **{وَبُعُولَتُهُنَّ}** أي: أزواجهن

---

[1] **أخرجه الطحاوي** في "شرح معاني الآثار" (٣ / ٥٩).

جمع بعل الزوج، قال تعالى: **{وهذا بَعْلِي شَيْخاً}[هود: ٧٢]، والمرأة بعلة ويقال لها:** بعل أيضاً أفاده صاحب "القاموس". **وأصل البعل:** السيّد المالك، يقال: من بعد هذه الناقة؟ أيمن ربها؟ ومن سيّدها؟ **والمعنى:** أزواج المطلقات أحق برجعتهن في مدة التربص بالعدة. **وقوله: {دَرَجَةٌ}** الدرجة في اللغة المنزلة الرفيعة، **قال تعالى: {هُمْ درجات عِندَ الله}[آل عمران: ١٦٣]**، وسميت درجة تشبيها لها بالدرج الذي يرتقى به إلى السطح، ويقال لقارعة الطريق مدرجة لأنها تطوي منزلاً بعد منزل، وأصل "درج" بمعنى طوى، **يقال:** درج القوم أي طَووا عمرهم وفنوا وفي الأمثال "هو أكذب من دبّ ودرج" **أي:** أكذب الأحياء والأموات. **قوله: {عَزِيزٌ حَكِيمٌ} أي:** منيع السلطان غالبٌ لا يُغلَب، حكيم في أحكامه وأفعاله.

قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ}، ظاهر هذه الآية شمولها لجميع المطلقات، ولكنه بين في آيات أخر خروج بعض المطلقات من هذا العموم، **كالحوامل المنصوص على أن عدتهن وضع الحمل، في قوله: {وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ}[الطلاق: ٤].**

وكالمطلقات قبل الدخول المنصوص على أنهن لا عدة عليهن أصلا، **بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً}[الأحزاب: ٤٩]**، أما اللواتي لا يحضن، لكبر أو صغر فقد بين أن عدتهن ثلاثة أشهر في قوله: **{وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ}[الطلاق: ٤]**. وقوله: **{ثَلاثَةَ قُرُوءٍ}** فيه إجمال؛ لأن القرء يطلق لغة على الحيض، ومنه قوله ﷺ: **((دعي الصلاة أيام أقرائك))**. ويطلق القرء لغة أيضا على الطهر. ومعلوم أن القرء الذي يضيع على الغازي من نسائه هو الطهر دون الحيض، وقد اختلف العلماء في المراد بالقروء في هذه الآية الكريمة، هل هو الأطهار أو الحيضات؟ وسبب الخلاف اشتراك القرء بين

الطهر والحيض كما ذكرنا، وممن ذهب إلى أن المراد بالقرء في الآية الطهر، مالك والشافعي وأم المؤمنين عائشة وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر والفقهاء السبعة، وأبان بن عثمان، والزهري وعامة فقهاء المدينة، وهو رواية عن أحمد، **وممن قال:** بأن القروء الحيضات، الخلفاء الراشدون الأربعة، وابن مسعود، وأبو موسى، وعبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وابن عباس، ومعاذ بن جبل، وجماعة من التابعين وغيرهم، وهو الرواية الصحيحة عن أحمد.

واحتج كل من الفريقين بكتاب وسنة، وأننا في مثل ذلك نرجح ما يظهر لنا أن: دليله أرجح أما الذين قالوا القروء الحيضات، فاحتجوا بأدلة كثيرة منها قوله تعالى: **{وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ}**، **قالوا:** فترتيب العدة بالأشهر على عدم الحيض يدل على أن أصل العدة بالحيض، والأشهر بدل من الحيضات عند عدمها، واستدلوا أيضا بقوله: **{وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ} [البقرة : ٢٢٨].**

قالوا: هو الولد، أو الحيض، واحتجوا بحديث "دعي الصلاة أيام أقرائك"، **قالوا:** إنه ﷺهو مبين الوحي وقد أطلق القرء على الحيض، فدل ذلك على أنه المراد في الآية، واستدلوا بحديث اعتداد الأمة بحيضتين،(١) وحديث استبرائها(٢) بحيضة.

وأما الذين قالوا: القروء الأطهار، فاحتجوا بقوله تعالى: **{فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ}[الطلاق:١]**، **قالوا:** عدتهن المأمور بطلاقهن لها، الطهر لا الحيض كما هو صريح الآية، ويزيده إيضاحا قوله ﷺ في حديث ابن عمر المتفق عليه:

---

(١) **حديث عمر. صحيح:** أخرجه مالك (٢ /٥٨٢، ح / ١٢١٢)، والشافعى (١ /٢٩٨)، وعبد الرزاق (٦ /٣٣٩، ح / ١١٠٩٥)، والبيهقى (٧ /٤١٩، ح / ١٥١٨٩).

(٢) **حديث عمر. صحيح:** أخرجه أبو داود (ح / ٢١٥٧)، والدارمي (٢ / ١٧١)، والدارقطني (ص ٤٧٢)، والحاكم (٢ / ١٩٥)، والبيهقي (٧ / ٤٤٩)، وأحمد (٣ / ٦٢) من طريق شريك عن قيس بن وهب.

((فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن يمسها فتلك العدة كما أمر الله))[1]، **قالوا**: إن النبي ﷺ صرح في هذا الحديث المتفق عليه، بأن الطهر هو العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء، مبينا أن ذلك هو معنى قوله تعالى: **{فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ}**، وهو نص من كتاب الله وسنة نبيه في محل النزاع. والذي يظهر لي أن دليل هؤلاء هذا، فصل في محل النزاع؛ لأن مدار الخلاف هل القروء الحيضات أو الأطهار؟ وهذه الآية، وهذا الحديث، دلا على أنها الأطهار. ولا يوجد في كتاب الله، ولا سنة نبيه ﷺ شيء يقاوم هذا الدليل، لا من جهة الصحة، ولا من جهة الصراحة في محل النزاع؛ لأنه حديث متفق عليه مذكور في معرض بيان معنى آية من كتاب الله تعالى. وقد صرح فيه النبي ﷺ، بأن الطهر هو العدة مبينا أن ذلك هو مراد الله ﷻ، **بقوله: {فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ}**، فالإشارة في **قوله** ﷺ: "فتلك العدة"، راجعة إلى حال الطهر الواقع فيه الطلاق؛ لأن معنى قوله "فليطلقها طاهرا"، **أي**: في حال كونها طاهرا، ثم بين أن ذلك الحال الذي هو الطهر هو العدة مصرحا بأن ذلك هو مراد الله في كتابه العزيز، وهذا نص صريح في أن العدة بالطهر. وأنث بالإشارة لتأنيث الخبر، ولا تخلص من هذا الدليل لمن يقول هي الحيضات إلا إذا قال العدة غير القروء، والنزاع

---

[1] **حديث ابن عمر**: أخرجه البخارى (١٨٦٤/٤، ح / ٤٦٢٥)، ومسلم (١٠٩٣/٢، ح / ١٤٧١)، وأبو داود (٢٥٥/٢، ح / ٢١٧٩)، والنسائى (١٣٧/٦، ح / ٣٣٨٩)، وابن ماجه (٦٥١/١، ح / ٢٠١٩)، وأحمد (٥٤/٢، ح / ٥١٦٤)، ومالك (٥٧٦/٢، ح/١١٩٦)، والشافعى (١٠١/١)، وعبد الرزاق (٣٠٩/٦، ح / ١٠٩٦٠)، وابن جرير (١٣١/٢).

وتمام لفظه: ((عن سالم بن عبد الله بن عمر، أن عبد الله بن عمر، **قال**: طلقت امرأتى وهى حائض فذكر عمر لرسول الله ﷺ، فتغيظ رسول الله ﷺ، فقال: ليراجعها ثم ليمسكها حتى تحيض حيضة مستقبلة سوى حيضتها التى طلقها فيها، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرا من حيضتها قبل أن يمسها، فذلك الطلاق للعدة كما أمر الله ﷻ)). وكان عبد الله طلقها تطليقة فحسبت من طلاقها، وراجعها عبد الله كما أمره رسول الله ﷺ.

في خصوص القروء كما قال بهذا بعض العلماء. وهذا القول يرده إجماع أهل العرف الشرعي، وإجماع أهل اللسان العربي، على أن عدة من تعتد بالقروء هي نفس القروء لا شيء آخر زائد على ذلك. وقد قال تعالى: **{وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ}** **[الطلاق:١]**، وهي زمن التربص إجماعا، **وذلك هو المعبر عنه بثلاثة قروء التي هي معمول قوله تعالى:** {يَتَرَبَّصْنَ}، **في هذه الآية فلا يصح لأحد أن يقول:** إن على المطلقة التي تعتد بالأقراء شيئا يسمى العدة، زائدا على ثلاثة القروء المذكورة في الآية الكريمة البتة، كما هو معلوم.

وفي القاموس: وعدة المرأة أيام أقرائها، وأيام إحدادها على الزوج، وهو تصريح منه بأن العدة هي نفس القروء لا شيء زائد عليها، **وفي اللسان:** وعدة المرأة أيام أقرائها، وعدتها أيضا أيام إحدادها على بعلها، وإمساكها عن الزينة شهورا كان أو أقراء أو وضع حمل حملته من زوجها.

فهذا بيان بالغ من الصحة والوضوح والصراحة في محل النزاع، ما لا حاجة معه إلى كلام آخر. **وتؤيده قرينة زيادة التاء في قوله: {ثَلاثَةَ قُرُوءٍ}**، لدلالتها على تذكير المعدود وهو الأطهار؛ لأنها مذكرة والحيضات مؤنثة.

وجواب بعض العلماء عن هذا بأن لفظ القرء مذكر ومسماه مؤنث وهو الحيضة، وأن التاء إنما جيء بها مراعاة للفظ وهو مذكر لا للمعنى المؤنث. يقال فيه: إن اللفظ إذا كان مذكرا، ومعناه مؤنثا لا تلزم التاء في عدده، بل تجوز فيه مراعاة المعنى، **فيجرد العدد من التاء كقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:** "الطويل""وكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر" فجرد لفظ الثلاث من التاء؛ نظرا إلى أن مسمى العدد نساء، مع أن لفظ الشخص الذي أطلقه على الأنثى مذكر.

وقول الآخر: "الطويل""وإن كلابا هذه عشر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر" فمجرد العدد من التاء مع أن البطن مذكر؛ نظرا إلى معنى القبيلة، وكذلك العكس، **كقوله:** "الوافر" ثلاثة أنفس وثلاث ذود لقد عال الزمان على عيالي فإنه

قد ذكر لفظ الثلاثة مع أن الأنفس مؤنثة لفظا؛ نظرا إلى أن المراد بها أنفس ذكور، وتجوز مراعاة اللفظ فيجرد من التاء في الأخير وتلحقه التاء في الأول ولحوقها إذن مطلق احتمال، ولا يصح الحمل عليه دون قرينة تعينه، بخلاف عدد المذكر لفظا ومعنى، كالقرء بمعنى الطهر فلحوقها له لازم بلا شك، واللازم الذي لا يجوز غيره أولى بالتقديم من المحتمل الذي يجوز أن يكون غيره بدلا عنه ولم تدل عليه قرينة كما ترى.

فإن قيل ذكر بعض العلماء: أن العبرة في تذكير واحد المعدود وتأنيثه إنما هي باللفظ، ولا تجوز مراعاة المعنى إلا إذا دلت عليه قرينة، أو كان قصد ذلك المعنى كثيرا، والآية التي نحن بصددها ليس فيها أحد الأمرين، قال الأشموني في شرح **قول ابن مالك:** "الرجز" "ثلاثة بالتاء قل للعشرة في عد ما آحاده مذكرة في الضد جرد إلخ". **ما نصه:** الثاني اعتبار التأنيث في واحد المعدود إن كان اسما فبلفظه، **تقول:** ثلاثة أشخص، قاصدا نسوة، وثلاث أعين قاصدا رجال؛ لأن لفظ شخص مذكر، ولفظ عين مؤنث هذا ما لم يتصل بالكلام ما يقوي المعنى؛ أو يكثر فيه قصد المعنى.

فإن اتصل به ذلك جاز مراعاة المعنى، **فالأول كقوله:** "ثلاث شخوص كاعبان ومعصر". **وكقوله:** وإن كلابا البيت. **والثاني كقوله:** "ثلاثة أنفس وثلاث ذود". قوله تعالى: **{وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ}**، لم يبين هنا ما هذه الدرجة التي للرجال على النساء، ولكنه أشار لها في موضع آخر، وهو **قوله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}[النساء:٣٤]**، فأشار إلى أن الرجل أفضل من المرأة.

وذلك لأن الذكورة شرف وكمال والأنوثة نقص خلقي طبيعي، والخلق كأنه مجمع على ذلك؛ لأن الأنثى يجعل لها جميع الناس أنواع الزينة والحلي، وذلك إنما هو لجبر النقص الخلقي الطبيعي الذي هو الأنوثة، بخلاف الذكر فجمال ذكورته يكفيه عن الحلي ونحوه. وقد أشار تعالى إلى نقص المرأة وضعفها

الخلقيين الطبيعيين، بقوله: **{أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ}[الزخرف:١٨]**؛ لأن نشأتها في الحلية دليل على نقصها، المراد جبره، والتغطية عليه بالحلي، وحكمة كون الطلاق بيد الرجل دون إذن المرأة، بقوله: **{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ}**؛ لأن من عرف أن حقله غير مناسب للزراعة لا ينبغي أن يرغم على الازدراع في حقل لا يناسب الزراعة.

ويوضح هذا المعنى أن آلة الازدراع بيد الرجل، فلو أكره على البقاء مع من لا حاجة له فيها حتى ترضى بذلك، فإنها إن أرادت أن تجامعه لا يقوم ذكره، ولا ينتشر إليها، فلم تقدر على تحصيل النسل منه، الذي هو أعظم الغرض من النكاح بخلاف الرجل، فإنه يولدها وهي كارهة كما هو ضروري.

*****

النَاقِصُ مِنَ الأفعالِ

تعريفُه وسَبَبُ تسميته:

هو مَا كَانَتْ لامُه حَرفَ عِلَّةٍ، **نحو:** "دَعَا"، و"سعَى" وهو من الأفعال المُعْتَلَّة، وسُمِّي "نَاقِصاً" لنُقصانه بحذفِ آخرِه أحياناً كـ "غَزَوا".

حُكْمُه:

إذا كانَ النّاقصُ ماضِياً، فإمّا أن يَكُونَ آخِرُه وهو لامه "ألفاً"، أو "واواً"، أو "ياءً"، فإن كانَ "ألفاً" وأسند لـ "واو الجماعة"، أو لَحِقَتْهُ "تَاءُ التأنيث"، حُـذِفَتْ الألفُ وبقي فَتْحُ ما قَبْلها للدَّلالةِ علَيه، **نحو:** "غزَوا"، أو "غزَت"، وإذا أُسنِدَ فغَيرِ وَاو الجَمَاعة من الضَّمائر البَارزة، **كـ:** "تاء الفاعلِ"، و"نا"، و"ألِف الاثنَين"، و"نون النسوة" لم تُحذَفْ ألِفُه وإنما تُقلَبُ "واواً"، أو "ياءً" تَبَعاً لأَصلِها إن كانَت ثَالِثَةً، **تَقُول:** "غَزَوتُ"، و"غزَونا"، و"غزَوا"، و"غزَونَ"، و"رمَيتُ"، و"رمَينا"، و"رمَيَا"، و"رمَيْنَ"، فإن كانت الألفُ رابِعةً فأكثر قُلِبَت ياء مُطلقاً، **تقول:** "اسْتَغْزَيتُ". وإن كان آخرُه "وَاواً أو ياءً" وأُسنِدِ لواوِ الجماعة، حُذِفَتا وضُمَّ ما قَبْلهما لمُناسَبةِ

الوَاوِ، **نحو:** "سَرُوا" (سروا من سَرُوَ بمعنى شرف لا من سرى، **إذ يقال فيها:** "سروا" بفتح الراء، مثل سرو: نهو وزكو"، و"رَضُوا" ومُفْرَدُهما سَرُوَ، ورَضِيَ.

وإذا أُسنِدَ لغيرِ "الواوِ"، أو لَحِقَتهُ "تَاءُ التأنيث"، لم يُحذَف منه شيءٌ، بَلْ يَبقى على أصيلِه، **نحو:** "سَرُوَتْ"، "سَرُونا"، و"سرُوَا"، و"سرُونَ"، و"سـرُوتُ"، و"رَضـتُ"، و"رَضِيَا"، و"رَضِيَتَا"، و"رَضِيتُنَّ"، و"رَضِيَتْ"، وإن كانَ مُضارِعاً فإمّا إن يكـونَ لامُه "ألِفاً"، أو "واواً"، أو "ياءً"، فإن كانت لامُه "ألفاً" وأسندَ لِواو الجماعَةِ أو يـاءِ المُخاطَبةِ حُذِفَتْ وبقي فَتحُ مَاقَبْلها كالمَاضِي، **نحو:** "العُلَمَاء يخْشَونَ" و "أَنْتِ يـا هِند تَخْشَينَ".

وإذا أسندَ لألفِ الاثنينَ أو نونِ الإناث، أو لحقَتْهُ نُونُ التَّوكيدِ قُلِبَـت ألِفُـهُ يـاء، **نحو:** "الرَّجلانِ يَخْشَيانِ"، و"النساءُ يَخْشَينَ"، و"لتَخْشَيَّن يا عليُّ".

وإن كانت لامُه"واواً"، أو "ياءً"، وأُسنِدَ لوَاوِ الجَماعةِ أو ياءِ المُخاطَبَةِ حُذِفَتا وضُمَّ مَا قَبْلَ واوِ الجماعَةِ وكُسِرَ مَا قَبْلَ يـاءِ المخاطَبَـةِ، **نحـو:** "الرجَـالُ يَغْـزُونَ ويَرْمُونَ"، و"أنتِ يا فَاطِمَةُ تَغْزِينَ وتَرْمِينَ"، وإذا أُسنِدَ لألِـفِ الاثنـين أو نُـونِ الإناثِ لم يُحذف منه شيءٌ، **فتقولُ:** "النِّساءُ يَغْزُونَ ويَرمِينَ"، المضارع هنا مبني لاتصاله بنون النسوة والواو لام الفعل بخلاف، **قولك:** "الرجال يغـزون"، فإنـه معرب من الأفعال الخمسة والواو للجماعـة ولام الفعـل محذوفـة، والزَّيْـدَانِ يَغزُوانِ ويَرْمِيَان".

والأمرُ نظيرُ المُضارع في كلٍّ مَا مَرَّ، **فتقولُ:** "اسعَ يا مُحمَّدُ"، و"اسْعَيْ يا دَعْدُ"، و"اسْعَيَا يا خَالِدان"، أو "يا هِنْدَان"، و"اسعَوا يَا مُحَمَّدُونَ"، و"اسْـعَينَ يـا نسـوَةُ"، **وتقول:** "ارمِي يا هِندُ"، و"ادعي"، و"ارمِيا يا مُحَمَّدان أو يـا هنْـدان"، و"ادعُـو وارْمُو ياقومُ"، و"ارْمِينَ يا نِسوَةُ وادعُونَ".

نَاهِيكَ: يُقال "ناهِيكَ بِكَذَا" أي حسبُكَ وكافِيكَ بكذا **وتقول:** "نَاهِيكَ بقول اللَّهِ دَلِيلاً" وهو اسمُ فاعلٍ من النهي، كأنه يَنْهاك عَن أن تَطلُبَ دَليلاً سـواهُ، **يُقـال:** "زَيـدٌ نَاهِيكَ مِن رَجُلٍ" أي هُوَ يَنْهَاكَ عَن غيره بجِدِّه غَنَائِه.

فالباء في قولك: "تاهيكَ بقولِ اللَّهِ دَليلاً" زائدةٌ في الفاعلِ و "دليلاً" نُصبَ على التمييز. **نَبَّأَ:** من النَّبأ وهو الخَبر، ونَبَّأته أخبرتُه، **ونَبَّأَ على قول سيبويه:** تَنْصِب ثلاثة مَفَاعِيل، **تقول:** "نَبَّأتُه عبد اللَّهِ قادماً" **ومن ذلك قول النابغة يَهجُو زُرعَةَ:**

نُبِّئتُ زُرعةَ والسَّفَاهَةُ كاسمِها... يُهدِي إليَّ غَرائبَ الأَشعارِ

فنائب الفاعل هو التاء من نُبِّئتُ مفعولٌ أوّل، وزُرْعةَ مفعولٌ ثانٍ، وجملة يُهدي إليَّ مفعولٌ ثالث.

*****

الوفاء بالعقود

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}[المائدة :١].

هذه الآية مما تلوح فصاحتها وكثرة معانيها على قلة ألفاظها لكل ذي بصيرة بالكلام؛ **فإنها تضمنت خمسة أحكام: الأول:** الأمر بالوفاء بالعقود؛ الثاني: تحليل بهيمة الأنعام؛ **الثالث:** استثناء ما يلي بعد ذلك؛ **الرابع:** استثناء حال الإحرام فيما يصاد ؛ **الخامس:** ما تقتضيه الآية من إباحة الصيد لمن ليس بمحرم. **وحكى النقاش أن أصحاب الكندي قالوا له:** أيها الحكيم أعمل لنا مثل هذا القرآن، **فقال:** نعم! أعمل مثل بعضه؛ فأحتجب أياما كثيرة ثم خرج، **فقال:** والله ما أقدر ولا يطيق هذا أحد؛ إني فتحت المصحف فخرجت سورة "المائدة".

قوله تعالى: {بِالْعُقُودِ} العقود الربوط، واحدها عقد؛ يقال: عقدت العهد والحبل، وعقدت العسل فهو يستعمل في المعاني والأجسام. فأمر الله سبحانه بالوفاء بالعقود؛ **قال الحسن:** يعني بذلك عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه؛ من بيع وشراء وإجارة وكراء ومناكحة وطلاق ومزارعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الأمور، ما كان ذلك غير خارج عن الشريعة؛ وكذلك ما عقده على نفسه لله من الطاعات، كالحج والصيام والاعتكاف والقيام والنذر وما أشبه ذلك من طاعات ملة الإسلام. وأما نذر المباح فلا يلزم بإجماع

من الأمة؛ **قال ابن العربي: ثم قيل:** إن الآية نزلت في أهل الكتاب؛ **لقوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ}. قال ابن جريج:** "هو خاص بأهل الكتاب وفيهم نزلت". **وقيل:** "هي عامة وهو الصحيح؛ فإن لفظ المؤمنين يعم مؤمني أهل الكتاب؛ لأن بينهم وبين الله عقدا في أداء الأمانة فيما في كتابهم من أمر محمد ﷺ؛ **فإنهم مأمورون بذلك في قوله: {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ}** وغير موضع".

قال ابن عباس: {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} معناه: بما أحل وبما حرم وبما فرض وبما حد في جميع الأشياء. **وقال ابن شهاب:** "قرأت كتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه لعمرو بن **حزم حين بعثه إلى نجران وفي صدره:** "هذا بيان للناس من الله ورسوله: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ}، فكتب الآيات فيها إلى قوله: {إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}". وقال الزجاج:** "المعنى أوفوا بعقد الله عليكم وبعقدكم بعضكم على بعض. قال ﷺ: **((المؤمنون عند شروطهم))**[1]**، وقال: ((كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط))**،[2] فبين أن الشرط أو العقد

---

[1] **حديث أبي هريرة. صحيح:** أخرجه أبو داود (٣٠٤/٣، ح / ٣٥٩٤) والحاكم (٥٧/٢، ح / ٢٣٠٩) **وقال:** رواة هذا الحديث مدنيون. والبيهقى (١٦٦/٦، ح /١١٧٠٩)، والطحاوى (٩٠/٤)، والدارقطنى (٢٧/٣).

[2] **حديث ابن عباس:** أخرجه البخاري (٢ / ٢٧، ٢٩ – ٣٠، ١٧٦)، ومسلم (٤ / ٢١٣، ٢١٣ – ٢١٤) وأبو داود (ح/ ٣٩ ٢٩)، والنسائي (٢ / ١٠٢ – ١٠٣)، وابن ماجه (ح/ ٢٥٢١)، وأحمد (٦ / ٢٠٦ ، ٢١٣، ٢٧١ – ٢٧٢)، ومالك (٢ / ٧٨٠ / ١٧)، والطحاوي (٢ / ٢٢٠ – ٢٢١)، وابن الجارود (٩٨١)، والدارقطني (٢٩٨)، والبيهقي (٥ / ٣٣٦، ٣٣٨) من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ: ((أن بريرة أتتها وهي مكاتبة قد كاتبها أهلي على تسع أوراق، **فقالت لها:** إن شاء أهلك عددت لهم عدة واحدة وكان الولاء لي، **قال:** فأتت أهلها فذكرت ذلك لهم فأبوا إلا أن تشترط الولاء لهم فذكرت عائشة ذلك للنبي ﷺ، **فقال:** افعلي. وفي رواية: **((اشتريها واعتقيها واشترطي لهم الولاء فإن الولاء لمن اعتق، قال: فقام النبي ﷺ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم،**

الذي يجب الوفاء به ما وافق كتاب الله أي دين الله؛ فإن ظهر فيها ما يخالف رد؛ كما قال ﷺ: **((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد))**[1]. ذكر ابن إسحاق، **قال:** اجتمعت قبائل من قريش في دار عبدالله بن جدعان - لشرفه ونسبه - فتعاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو غيرهم إلا قاموا معه حتى ترد عليه مظلمته؛ فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول، وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ: **((لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعي به في الإسلام لأجبت)).**

وهذا الحلف هو المعنى المراد في قوله عليه السلام: **((وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة))**؛ لأنه موافق للشرع إذ أمر بالانتصاف من الظالم؛ فأما ما كان من عهودهم الفاسدة وعقودهم الباطلة على الظلم والغارات فقد هدمه الإسلام والحمد لله.

قال ابن إسحاق: "تحامل الوليد بن عتبة على الحسين بن علي في مال له - لسلطان الوليد؛ فإنه كان أميرا على المدينة - فقال له الحسين: أحلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن بسيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله ﷺ ثم لأدعون بحلف الفضول". **قال عبد الله بن الزبير:** "وأنا أحلف بالله لئن دعاني لآخذن بسيفي ثم لأقومن معه حتى ينتصف من حقه أو نموت جميعا؛ وبلغت المسور بن مخرمة فقال مثل ذلك؛ وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيدالله التيمي فقال مثل ذلك؛ فلما بلغ ذلك الوليد أنصفه. **قوله تعالى: {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ}** الخطاب لكل من ألتزم الإيمان على وجهه وكماله؛ وكانت للعرب سنن

قال: **((ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط كتاب الله أحق وشرط الله أوثق والولاء لمن أعتق)).** هذا لفظ ابن ماجه ولفظ الشيخين: **((ماكان من شرط ليس في كتاب الله)).**

[1] **حديث عائشة:** أخرجه مسلم (١٣٤٣/٣، ح / ١٧١٨)، وأحمد (١٤٦/٦، ح / ٢٥١٧١)، أبو عوانة (١٧١/٤، ح / ٦٤٠٩)، والدار قطنى (٢٢٧/٤).

في الأنعام من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، فنزلت هذه الآية رافعة لتلك الأوهام الخيالية، والآراء الفاسدة الباطلة.

واختلف في معنى: {بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ} والبهيمة اسم لكل ذي أربع؛ سميت بذلك لإبهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها؛ ومنه باب مبهم أي مغلق ، وليل بهيم ، وبهمة للشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى له. و: **{الأَنْعَامِ}** الإبل والبقر والغنم، سميت بذلك للين مشيها؛ قال الله تعالى: **{وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ}**، إلى قوله: **{وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ}**، وقال تعالى: **{وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً}**، **يعني:** كبارا وصغارا؛ **ثم بينها فقال: {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ}، إلى** قوله: **{أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ}**، وقال تعالى: **{وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا}، يعني الغنم: {وَأَوْبَارِهَا} يعني الإبل: {وَأَشْعَارِهَا}** يعني المعز؛ فهذه ثلاثة أدلة تنبئ عن تضمن اسم الأنعام لهذه الأجناس؛ الإبل والبقر والغنم؛ وهو قول ابن عباس والحسن.

قال الهروي: وإذا قيل النعم فهو الإبل خاصة. **وقال الطبري: "وقال قوم: {بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ}** وحشيها كالظباء وبقر الوحش والحمر وغير ذلك". **قال ابن عطية:** "وهذا قول حسن؛ وذلك أن الأنعام هي الثمانية الأزواج، وما أنضاف إليها من سائر الحيوان يقال له أنعام بمجموعه معها، وكأن المفترس كالأسد وكل ذي ناب خارج عن حد الأنعام؛ فبهيمة الأنعام هي الراعي من ذوات الأربع".

قال القرطبي: "فعلى هذا يدخل فيها ذوات الحوافر لأنها راعية غير مفترسة وليس كذلك؛ لأن الله تعالى قال: **{وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ}** ثم عطف عليها **قوله: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ}**، فلما استأنف ذكرها وعطفها على الأنعام دل على أنها ليست منها ؛ والله أعلم. **وقيل: {بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ}**، ما لم يكن صيدا؛ لأن الصيد يسمى وحشا لا بهيمة، وهذا راجع إلى القول الأول.

وروي عن عبد الله بن عمر أنه قال: (({ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ} الأجنة التي تخرج عند

الذبح من بطون الأمهات؛ فهي تؤكل دون ذكاة))[١]، وقاله ابن عباس وفيه بعد؛ لأن الله تعالى، قال: **{إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}** وليس في الأجنة ما يستثنى؛ **قال مالك:** "ذكاة الذبيحة ذكاة لجنينها إذا لم يدرك حيا وكان قد نبت شعره وتم خلقه؛ فإن لم يتم خلقه ولم ينبت شعره لم يؤكل إلا أن يدرك حيا فيذكى، وإن بادروا إلى تذكيته فمات بنفسه". **فقيل:** هو ذكي.

وقيل: ليس بذكي. **وقوله تعالى: {إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}** أي: يقرأ عليكم في القرآن والسنة من قوله تعالى: **{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ}**، وقوله ﷺ: **((وكل ذي ناب من السباع حرام))**[٢]. **فإن قيل:** الذي يتلى علينا الكتاب ليس السنة؛ قلنا: كل سنة لرسول الله ﷺ فهي من كتاب الله؛ **والدليل عليه أمران: أحدهما:** حديث العسيف **((لأقضين بينكما بكتاب الله))**،[٣] والرجم ليس منصوصا في كتاب الله. **الثاني: حديث ابن مسعود:** ((**وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله**))[٤]، **ويحتمل: {إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}** الآن أو: **{مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}**، فيما بعد من

---

[١] **أنظر:** الجامع لأحكام القرآن (٦ / ٣٤).

[٢] **حديث أبي هريرة. صحيح:** أخرجه ابن ماجه (١٠٧٧/٢، ح / ٣٢٣٣)، ومالك (٤٩٦/٢، ح / ١٠٦٠)، والشافعى (٢٣٦/١)، والبيهقى (٣١٥/٩، ح / ١٩١٣٩)، والديلمى (٤١٩/١، ح / ١٦٩٩)، وأبو عوانة (١٦/٥، ح / ٧٦٠٢) ، وابن حبان (٨٣/١٢، ح / ٥٢٧٨).

[٣] حديث أبي هريرة، وزيد بن خالد. أخرجه البخارى (٩٧١/٢، ح / ٢٥٧٥)، ومسلم (١٣٢٤/٣ ، ح / ١٦٩٧)، والترمذى (٣٩/٤، ح /١٤٣٣)، والنسائى (٢٤١/٨، ح / ٥٤١١)، وابن ماجه (٨٥٢/٢، ح / ٢٥٤٩)، وأحمد (١١٥/٤، ح /١٧٠٧٩)، والطيالسى (ص ١٨٩، ح/ ١٣٣٣).

[٤] **حديث ابن مسعود:** أخرجه البخاري (ح / ٤٦٠٤)، ومسلم (ح / ٥٦٩٥).

وتمام لفظه: ((حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعثمان بن أبى شيبة – واللفظ لإسحاق – أخبرنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، **قال:** لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. قال: فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأتته، **فقالت:** ما حديث بلغني

مستقبل الزمان على لسان رسول الله ﷺ؛ فيكون فيه دليل على جواز تأخير البيان عن وقت لا يفتقر فيه إلى تعجيل الحاجة. قوله تعالى: **{غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ}** أي: ما كان صيدا فهو حلال في الإحلال دون الإحرام، وما لم يكن صيدا فهو حلال في الحالين. **واختلف النحاة في: {إِلاَّ مَا يُتْلَى}** هل هو استثناء أو لا؟.

فقال البصريون: هو استثناء من: **{بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ}** و: **{غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ}** استثناء آخر أيضا منه؛ فالاستثناءان جميعا من قوله: **{بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ}**، وهي المستثنى منها؛ **التقدير:** إلا ما يتلى عليكم إلا الصيد وأنتم محرمون؛ بخلاف قوله: **{قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ. إِلاَّ آلَ لُوطٍ}**. **وقيل:** هو مستثنى مما يليه من الاستثناء؛ فيصير بمنزلة قوله ﷻ: **{إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ}**، ولو كان كذلك لوجب إباحة الصيد في الإحرام؛ لأنه مستثنى من المحظور إذ كان قوله تعالى: **{إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}** مستثنى من الإباحة؛ وهذا وجه ساقط؛ فإذا معناه أحلت لكم بهيمة الأنعام غير محلي الصيد وأنتم حرم إلا ما يتلى عليكم سوى الصيد.

ويجوز أن يكون معناه أيضا أوفوا بالعقود غير محلي الصيد وأحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم. وأجاز الفراء أن يكون { إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ } في موضع رفع على البدل على أن يعطف بـإلا كما يعطف بـلا؛ ولا يجيزه البصريون إلا في النكرة أو ما قاربها من أسماء الأجناس نحو جاء القوم إلا

عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. **فقال عبد الله:** وما لى لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو فى كتاب الله، فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحى المصحف فما وجدته. **فقال:** لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه. قال الله ﷻ: **{وَمَآ آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ}**، فقالت المرأة: فإنى أرى شيئا من هذا على امرأتك الآن. **قال:** اذهبى فانظرى. **قال:** فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئا فجاءت إليه فقالت: ما رأيت شيئا. فقال: أما لو كان ذلك لم نجامعها)) واللفظ لمسلم.

زيد. **والنصب عنده بأن: {غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ}، نصب على الحال مما في:** {أوفوا}؛ **قال الأخفش:** "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود غير محلي الصيد".

وقال غيره: حال من الكاف والميم في: {لَكُمُ} والتقدير: أحلت لكم بهيمة الأنعام غير محلي الصيد.

ثم قيل: يجوز أن يرجع الإحلال إلى الناس، **أي:** لا تحلوا الصيد في حال الإحرام، ويجوز أن يرجع إلى الله تعالى، **أي:** أحللت لكم البهيمة إلا ما كان صيدا في وقت الإحرام.

كما تقول: أحللت لك كذا غير مبيح لك يوم الجمعة. فإذا قلت: **يرجع إلى الناس فالمعنى:** غير محلين الصيد، فحذفت النون تخفيفا.

وقوله تعالى: {وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} يعني: الإحرام بالحج والعمرة؛ **يقال:** رجل حرام وقوم حرم إذا أحرموا بالحج؛ **ومنه قول الشاعر:**

فقلت لها فيئي إليك فإنني...حرام و إني بعد ذلك لبيب

أي: ملب، وسمي ذلك إحراما لما يحرمه من دخل فيه على نفسه من النساء والطيب وغيرهما.

ويقال: أحرم دخل في الحرم؛ فيحرم صيد الحرم أيضا. وقرأ الحسن وإبراهيم **ويحيى بن وثاب: {حُرُمٌ} بسكون الراء؛ وهي لغة تميمية يقولون في رسل:** رسل وفي كتب كتب ونحوه.

وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} تقوية لهذه الأحكام الشرعية المخالفة لمعهود أحكام العرب؛ **أي:** فأنت يا محمد السامع لنسخ تلك التي عهدت من أحكامهم تنبه، **فإن الذي هو مالك الكل: {يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}، {لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ}** يشرع ما يشاء كما يشاء.

*****

جزم الفعل المضارع

إذا سبق الفعل المضارع جازم من الجوازم، **قال:** والجوازم ثمانية عشر، **وهي:** "لم، ولما، وألم، وألما، ولام الأمر، والدعاء"، و" لا " في النهي والدعاء"، و"إن، وما، ومهما، وإذ ما، وأي ومتى، وأين، وأيان، وأنى، وحينما، وكيفما، وذا في الشعر خاصا".

والأدوات التي تجزم الفعل المضارع ثمانية عشر جازما كما ذكرنا، **وهذه الأدوات تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: كل واحد فيه يجزم فعلا واحدا، والقسم الثاني: كل واحد منه يجزم فعلين.**

أما القسم الأول، فستة أحرف، وهي: "لم، ولما، وألم، وألما، ولام الأمر، والدعاء، و "لا" في النهي والدعاء"، وكلها حروف بإجماع النحاة. **أما:** "لم" فحرف نفي وجزم وقلب، نحو قوله تعالى: **{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا}[البينة:١]**، وقوله سبحانه: **{قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا} [الحجرات:١٤]**. وأما " لما " فحرف مثل "لم" في النفي والحزم والقلب، نحو قوله تعالى: **{بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ}[ص:٨]**.

وأما: "ألم" فهو، "لم" زيدت عليه همزة التقرير، نحو قوله تعالى: **{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}[الشرح:١]**، **وأما:** "ألما"، فهو"لما"، زيدت عليه الهمزة، **نحو:** "ألما أحسن إليك". وأما اللام فأنها تكون للأمر والدعاء، وكل من الأمر والدعاء يقصد به طلب حصول الفعل طلبا جازما، والفرق بينهما أن الأمر يكون من الأعلى للأدنى، **كما في الحديث:** ((**فليقل خيرا أو ليصمت**))، وأما الدعاء فيكون من الأدنى للأعلى، نحو: ((**ليقض علينا ربك**)).

وأما: "لا" فأنها تأتي للنهي والدعاء، وكل منهما يقصد به طلب الكف عن الفعل وتركه، والفرق بينهما أن النهي يكون من الأعلى للأدنى، **نحو: {لاَ تَخَفْ}[هود:٧٠]، ونحو: {لا تَقُولُوا رَاعِنَا}[البقرة:١٠٤]، ونحو: {لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}[المائدة:٧٧]**، وأما الدعاء فيكون من الأدنى للأعلى، **نحو: {رَبَّنَا لاَ**

تُؤَاخِذْنَا} [البقر:٢٨٦] ونحو: {وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً}[البقر:٢٨٦]. **والجوازم نوعان:** جازم لفعل واحد، وجازم لفعلين. الجازم **لفعل واحد**: الجازم لفعل **واحد أربعة أحرف**: "لم، ولمما، ولام الأمر، ولا الناهية".

الجازم لفعلين: الجازم لفعلين: حرفان وهما: "إن، وإذما" وأحد عشر اسما، **وهي**: "من، وما، ومتى، وأين، وأينما، وأيان، وأنى، وحيثما، وكيفما، ومهما، وأي". وكل منها يقتضي فعلين يسمى أولهما شرطا، والثاني جوابا وجزاء، ويكونان مضارعين نحو: **{وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ}[الأنفال:١٩]**، وماضيين نحو: **{وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا}[الإسراء:٨]**، وماضيا فمضارعا، **نحو: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ}**[الشورى:٢٠]، **وعكسه وهو قليل كالحديث: ((من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له))** ، أخرجه البخاري.

ولا يؤثر على أدوات الشرط في العمل دخول حروف الجر عليها، نحو:"على أيهم تنزل أنزل"، و"بمن تمرر أمرر به"، كما لا يؤثر دخول ألف الاستفهام، نحو:" أإن تأتني آتك". **يقول سيبويه**: "واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل، أو بالفاء فالجواب بالفعل، **فنحو قولك**: "إن تأتني آتك"، و"أن تضرب أضرب".

وأما الجواب بالفاء فقولك: "إن تأتني فأنا صاحبك". ولا يكون الجواب في هذا الموضع بالواو ولا ثم. رفع الجواب المسبق بفعل ماض – رفع الجواب **المسبوق بـــ**: "ماض"، أو بـــ "مضارع منفي بلم" قوي، وهو حينئذ على تقدير حذف الفاء، **كقول زهير يمدح هرم بن سنان:**

وإن أتاه خليل يوم مسغبة... يقول لا غائب مالي ولا حرم

"**المسغبة**: المجاعة، حرم، مصدر كالحرمان بمعنى المنع، **والخليل**: الفقير من **الخلة بالفتح**: وهي الحاجة". **ونحو**: "إن لم تقم أقوم". ورفع الجواب في غير ذلك ضعيف، **كقول** أبي ذؤيب:

فقلت تحمل فوق طوقك إنها... مطيعة من يأتها لا يضيرها

"الخطاب لليختي من الإبل، **وضمير إنها للقرية ومطيعة:** مملوءة طعاما. وكان ينبغي أن يقول لا يضرها بسكون الراء". **ما يرتفع بين الجزمين وما ينجزم بينهما: يقول سيبويه:** "فأما ما يرتفع بينهما، فقولك: "إن تأتني تسألني أعطك"، و"أن تأتني تمشي أمش معك". وذلك لأنك أردت أن، **تقول:** "إن أتيتني سائلا يكن ذلك، وإن تأتني ماشيا"، **"أي:** إن جملة **تسألني في المثال الأول:** وتمشي في المثال الثاني للحال، ولا أثر للجزاء فيها" فعلت. **وقال زهير:**

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه... ولا يغنها يوما من الدهر يسأم

"**يستحمل الناس نفسه:** أي يلقى إليهم بحوائجه وأموره ويحملهم إياها، والشاهد **فيه:** رفع يستحمل؛ لأنه ليس بشرط ولا جزاء، **وإنما اعترض بينهما:** يستحمل، وهو خبر لا يزل". **إنما** أراد: من لا يزل مستحملا يكن من أمره ذاك ولو رفع يغنها جاز، وكان حسنا **كأنه قال:** "من لا يزل لا يغنى نفسه "يسأم".

ومما جاء أيضا مرتفعا قول الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره... تجد خير نار عندها خير موقد

"**يمدح قيس بن شماس. تعشو إلى النار:** تأتيها ظلاما في العشاء ترجو عندها خيرا، **خير نار:** أي نارا معد للضيف الطارق".

وأما جزم الفعل بين الفعلين فقد قال سبيويه: "سألت الخليل عن قوله: "وهو"، **عبيد الله بن الحر":**

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا... تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

"**الجزل: الحطب اليابس أو الغليظ منه الشاهد فيه:** جزم تلمم لأنه بل من تأتنا، ولو أمكن رفعه على تقدير الحال لجاز". **قال تلمم:** "بدل من الفعل الأول، **ونظيره في الأسماء":** "مررت برجل عبد الله" فأراد أن يفسر الإتيان بالإلمام كما فسر الاسم الأول بالاسم الآخر. ومن ذلك أيضا، **قوله: أنشدنيها الأصمعي عن أبي عمرو لبعض بني أسد:**

إن يبخلوا أو يجبنوا...أو يغدروا لا يحفلوا

يغدوا عليك مرجلي... ــن كأنهم لم يفعلوا

"**لا يحفلوا:** لا يبالوا. **والترجيل:** تمشيط الشعر وتليينه بالدهن، وغدوهُم مرجلين دليل على أنهم لم يحفلوا بقبيح". **فقولهم: يغدوا:** بدل من لا يحفلوا، وغدوهم مرجلين يفسر أنهم لم يحفلوا. **الجزاء إذا كان القسم في أوله:** إذا تقدم القسم عن الجملة الجزائية فلا بد من ملاحظة المقسم عليه، وذلك، **قولك:** "والله إن أتيتني لا أفعل" بضم اللام في لا أفعل؛ **لأن الأصل، والله لا أفعل إن أتيتني يقول سبيويه:** "**ألا ترى أنك لو قلت:** والله إن تأتني آتك"، لم يجز، **ولو قلت:** "والله من يأتني آته" كان محالا، واليمين لا تكون لغوا كـ: "لا وألف الاستفهام"؛ لأن اليمين لآخر الكلام، وما بينهما لا يمنع الآخر أن يكون على اليمين.

وأما إذا كان القسم غير مقصود، أو كان لغوا. وتقدم عليه ما هو المقصود في الكلام، فيكون آخر الكلام جزاء للشرط. **يقول سبيويه:** "**وتقول:** أنا والله إن تأتني لا آتك"؛ لأن الكلام مبني على أنا - في أول الجملة - **ألا ترى أنه حسن أن تقول:** "أنا والله إن تأتني آتك"، فالقسم هاهنا لغو. **فإن بدأت بالقسم لم يجز إلا أن يكون عليه. ألا ترى أنك تقول:** "لئن أتيتني لا أفعل ذاك"؛ لأنها لام القسم، ولا يحسن في الكلام: "لئن تأتني لا أفعل"؛ لأن الآخر لا يكون جزما بل رفعا لتقدم لام القسم. **وقال سيبويه:** "**وتقول:** والله إن تأتني آتيك" **وهو بمعنى:** لا آتيك، فإن أردت أن الإتيان يكون فهو غير جائز، وإن نفيت الإتيان، **وأردت معنى:** "لا آتيك" فهو جائز". **يريد سبيويه: أنك إن أردت الإيجاب بقولك:** "والله إن تأتني آتك"، وأنك تأتيه إن أتاك فلا بد من توكيد الفعل بمناسبة القسم، **أي: لا بد أن تقول:** "والله إن تأتني لآتينك".

يريد سيبويه: أنك إن أردت الإيجاب بقولك: "والله إن تأتني آتك"، وأنك تأتيه إن أتاك فلا بد من توكيد الفعل بمناسبة القسم، **أي: لا بد أن تقول:** "والله إن تأتني لآتينك".

*****

طعام أهل الكتاب حلال

قال تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[المائدة:٥].

الظرف "اليوم" متعلق بـ "أحلّ". **وجملة:** "وطعام الذين..حل" معطوفة على **المستأنفة:** "أحلَّ لكم الطيّبات". **وقوله: "والمحصنات من المؤمنات":** مبتدأ خبره محذوف، أي: حِلٌ، والجار متعلق بحال من "المحصنات"، و"المحصنات" الثاني معطوف على الأول.

وقوله: "حلٌّ": مصدر بمعنى الحَلال؛ فلذلك لم يؤنث ولم يثنَّ ولم يجمع. "إذا آتيتموهن" "إذا": ظرف محض متعلق بـ "أحلّ"، و "محصنين غير" حالان من فاعل "آتيتم". و"متخذي"اسم معطوف على "مسافحين". والجار "في الآخرة" متعلق بـ "الخاسرين"، **وجملة:** "وهو من الخاسرين" معطوفة على جواب الشرط في محل جزم. **قوله: {الطَّيِّبَاتُ}** ما أذن الله تعالى في أكله وأباحه لعباده المؤمنين. و{الْجَوَارِحِ} جمع جارحة بمعنى كاسبة تخرج بمعنى تكسب. و**{مُكَلِّبِينَ}**، أي: مرسلين الجارحة على الصيد سواء كانت الجارحة كلباً أو طيراً.

المكلب: هو معلم الكلاب، ومدربها على الصيد، **ويقال للصائد:** مكلب، وعليه **فقوله:** {مُكَلِّبين}، **يكون بمعنى:** صائدين. يكتفي في الطير بأن تطيع إذا أمرت، إذ هي دون الكلاب في الاستعداد للفهم والاستجابة، **ومثلها:** سباع الوحوش، فإنها دون الكلاب أيضًا، إلى أن الجمهور يشترط فيها ما يشترط في الكلاب. **{وطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}** ذبائح اليهود والنصارى. **{وَالْمُحْصَنَاتُ}** جمع محصنة وهي العفيفة الحرة من النساء. **{وأُجُورَهُنَّ}** مهورهن وصدقاتهن. و{غَيْرَ مُسَافِحِينَ} أي: غير مجاهرين بالزنى. **{أَخْدَانٍ}** جمع خدن وهو الخليل

والصاحب السري. **{وَمَنْ يَكْفُرْ بِالأيمَانِ}** أي: يرتد عن الإيمان، فالباء بمعنى عن إذ يقال: ارتد عن كذا. **{حَبِطَ عَمَلُهُ}** بطل عمله ما قدمه من الصالحات فلا يثاب عليه. **قوله تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ}** قد تكرر ذلك اليوم ثلاث مرات، وفي تأويل ذلك **ثلاثة أقوال: الأول:** أنه يوم الاثنين بالمدينة. **الثاني:** أنه بمعنى الآن؛ لأن العرب تقول اليوم كذا بمعنى الآن، كأنه وقت الزمان. **الثالث:** أنه يوم عرفة. وفي تنخيل هذه الأقوال وبيانه أن كونه يوم الاثنين ضعيف.

وأما كونه بمعنى الزمان فصحيح محتمل؛ لأن ذلك لا يناقض غيره. **والصحيح** أن قوله: **{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}** هو يوم عرفة، لما ثبت في الصحاح أن يهوديا، **قال لعمر:** لو نزلت علينا هذه الآية لاتخذنا ذلك عيدا. فقال **عمر: ((قد علمت في أي يوم نزلت هذه الآية، نزلت بعرفة يوم جمعة)).**[1]

فيحتمل أن يكون اليومان قبله وبعده راجعة إليه، ويحتمل أن يكون أياما سواها؛ والظاهر أنها هي بعينها. **وفي معنى كمال الدين وتمام النعمة فيه:** وفي ذلك كلام **طويل لبابه في سبعة أقوال: الأول: أنه معرفة الله، أراد:** "اليوم عرفتكم بنفسي بأسمائي وصفاتي وأفعالي فاعرفوني".

الثاني: اليوم قبلتكم وكتبت رضائي عنكم لرضائي لدينكم؛ فإن تمام الدين إنما يكون بالقبول. **الثالث:** اليوم أكملت لكم دعاءكم؛ أي استجبت لكم دعاءكم، ودعاء نبيكم لكم. ثبت في الصحاح أن النبي ﷺ، **قال: ((أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة))**[2]. **الرابع:** اليوم أظهرتكم على العدو بجمع الحرمين له أو بتعريف ذلك فيه. **الخامس:** اليوم طهرت لكم الحرم عن دخول المشركين فيه معكم، فلم يحج بعد ذلك العام مشرك، ولا طاف بالبيت عريان، ولا كان الناس صنفين في

---

[1] **أنظر:** أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ٧٥).

[2] **حديث طلحة بن عبيد الله بن كريز:** أخرجه مالك (٢١٤/١، ح / ٥٠٠)، والبيهقي (١١٧/٥، ح / ٩٢٥٦) وقال: هذا مرسل وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولا ووصله ضعيف.

موقفهم؛ بل وقفوا كلهم في موقف واحد. **السادس:** اليوم أكملت لكم الفرائض وانقطع النسخ. **السابع:** أنه بكمال الدين لم ينزل بعد هذه الآية شيء؛ وذلك أن الله سبحانه لم يزل يصرف نبيه وأصحابه في درجات الإسلام ومراتبه درجة درجة حتى أكمل شرائعه ومعالمه وبلغ أقصى درجاته، فلما أكمله تمت به النعمة ورضيه دينا، كما هو عليه الآن؛ يريد: فالزموه ولا تفارقوه ولا تغيروه، كما فعل سواكم بدينه.

وفي المختار من هذه الأقوال: كلها صحيحة، وقد فعلها الله سبحانه فلا يختص بعضها دون بعض؛ بل يقال إن جميعها مراد الله سبحانه وما تعلق بها مما كان في معناها، **إلا أن قوله:** إنه لم ينزل بعده آية ولا ذكر بعده حكم لا يصح؛ وقد **ثبت عن البراء في الصحيح أن البراء قال: ((آخر آية نزلت: { يَسْتَفْتُونَكَ}، وآخر سورة نزلت: "براءة"))**[1]. **وفي الصحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ((آخر آية نزلت آية الربا))**[2]. وقد روي أنها نزلت قبل موت النبي ﷺ بيسير. **والذي ثبت في تاريخه حديث عمر وابن عباس في قوله:**

---

[1] **حديث البراء بن عازب. صحيح:** أخرجه البيهقي في "السنن الصغرى" (ح / ١٧٧٩).
وتمام لفظه: ((عن محمد بن المنكدر، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا مريض فتوضأ ونضح علي من وضوئه فقلت: يا رسول الله إنما يرثني كلالة فكيف الميراث؟ فنزلت آية الفرض، وأراد بآية الفرض "يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة" وذلك بين في رواية ابن عيينة، عن ابن المنكدر، عن جابر، وفي رواية هشام الدستوائي، عن أبي الزبير، عن جابر، وفي حديثهم أنه قال: **((ولي أخوات))** وجابر بن عبد الله قتل أبوه يوم أحد وآية الكلالة نزلت بعده، **فقد قال البراء بن عازب: آخر آية نزلت:** "يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة" فحين مرض جابر لم يكن له ولد ولا والد وإنما كانت له أخوات، فأنزل الله تعالى في أخواته آية الكلالة التي في آخر سورة النساء، فلذلك، قلنا: **((الكلالة من لا ولد له ولا والد))**.

[2] **أنظر:** أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ٧٦).

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} أنه يوم عرفة، فهذا تاريخ صحيح لا غبار عليه. **(الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ)** كلام مستأنف مسوق لتكرير ذكر الطيبات التي أحلت لكم يوم السؤال عنها، أو اليوم الذي أكملت لكم دينكم. **وقيل:** ليس يوما معينا. **واليوم:** ظرف زمان متعلق بأحل، **وأحل:** فعل ماض مبني للمجهول، **ولكم:** متعلقان بأحل، **والطيبات:** نائب فاعل **(وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ)** **الواو:** استئنافية، **وطعام:** مبتدأ، **والذين:** مضاف إليه، **وأوتوا:** فعل ماض مبني للمجهول ونائب فاعل، **والكتاب:** مفعول به ثان، والجملة صلة الموصول، **وحل:** خبر طعام، **ولكم:** متعلقان بحل، **وطعامكم حل لهم:** عطف على ما تقدم **(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ)** **الواو:** استئنافية أو عاطفة، **والمحصنات:** مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله، **أي:** حلّ لكم، ومن المؤمنات متعلقان بمحذوف حال من المحصنات، **والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم:** عطف على ما تقدم، **ومن قبلكم:** متعلقان بمحذوف حال **(إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ)** الظرف إذا متعلق «بحل» المحذوفة، **آتيتموهن:** فعل ماض وفاعل ومفعول به أول.

والجملة في محل جر بالإضافة، **وأجورهن:** مفعول به ثان، **ومحصنين:** حال وغير مسافحين حال ثانية، **ولا متخذي أخدان:** عطف على مسافحين **(وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ)** **الواو:** استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويكفر فعل الشرط، وبالايمان متعلقان بيكفر، **والفاء:** رابطة لجواب الشرط، **وقد:** حرف تحقيق، **وحبط عمله:** فعل وفاعل، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، **(وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** **الواو:** حرف عطف، **وهو:** مبتدأ، **وفي الآخرة:** متعلقان بمحذوف حال، **ومن الخاسرين:** متعلقان بمحذوف خبر «هو».

*****

أولئك يحاربون الله

قال تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[المائدة: ٣٣].

قوله: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا}، قال الطبري: وهذا بيان من الله عز ذكره عن حكم"الفساد في الأرض"، الذي ذكره في **قوله: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ}**. أعلم عباده: ما الذي يستحق المفسدُ في الأرض من العقوبة والنكال، **فقال تبارك وتعالى:** لا جزاء له في الدنيا إلا القتلُ، والصلب، وقطعُ اليد والرِّجل من خلافٍ، أو النفي من الأرضِ، خزيًا لهم. وأما في الآخرة إن لم يتبْ في الدنيا، فعذاب عظيم. **قال بعض المفسرين:** نزلت في قوم مِن أهل الكتاب كانوا أهل موادَعةٍ لرسول الله ﷺ، فنقضوا العهد، وأفسدوا في الأرض، فعرَّف الله نبيَّه ﷺ الحكمَ فيهم. **عن ابن عباس قوله: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا}، قال:** "كان قوم من أهل الكتاب بينهم وبين النبي ﷺ عهدٌ وميثاق، فنقضوا العهدَ وأفسدوا في الأرض، **فخيَّرَ الله رسوله:** إن شاء أن يقتل، وإن شاء أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ"[1]. عن الضحاك، **قال:** "كان قوم بينهم وبين رسول الله ﷺ ميثاقٌ، فنقضوا العهد وقطعوا السبيل، وأفسدوا في الأرض، فخيَّر الله ﷻ نبيَّه ﷺ فيهم، فإن شاء قتل، وإن شاء صلَب، وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف".

عن عكرمة والحسن البصري، قالا: قال: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا} إلى **{إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** نزلت هذه الآية في المشركين، فمن تاب منهم من قبل أن تقدِروا عليه لم يكن عليه سبيل.

---

[1] أنظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٤٣).

وليست تُحْرِزُ هذه الآية الرجلَ المسلم من الحدِّ. إن قتل أو أفسد في الأرض أو حارب الله ورسوله، ثم لحق بالكفار قبل أن يُقْدَر عليه، لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحدُّ الذي أصاب". **عن الحسن: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا} قال:** نزلت في أهل الشرك. **عن أنس: ((أن رهطًا من عُكْلٍ وعُرَينة، أتوا النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنا أهل ضَرْع، ولم نكن أهل ريف، وإنا استوخمنا المدينة، فأمر لهم النبي ﷺ بذَوْدٍ وراعٍ، وأمرهم أن يخرجوا فيها فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فقتلوا راعيَ رسول الله ﷺ، واستاقوا الذود، وكفروا بعد إسلامهم. فأُتيَ بهم النبي ﷺ، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسَمل أعينهم، وتركهم في الحرَّة حتى ماتوا فذُكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا))**[1]. **عن سعيد بن جبير في هذه الآية: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا)) قالا:** إن أخاف المسلمين فقَطَع المال ولم يسفك، قُطِع. **وإذا سفك دمًا:** قتل وصُلب. وإن جمعهما فاقتطع مالا وسفك دمًا، قُطع ثُمّ قتل ثم صلب، كأن الصلب مُثْلَةٌ، **وكأن القطع:** "السارق والسارقة

---

[1] **حديث أنس:** أخرجه البخاري (ح / ٦٤١٧)، ومسلم (ح / ٤٤٤٥

قوله: ((أهل ضرع)) أهل إبل وشاء. و"الضرع" ، ثدي كل ذات خف أو ظلف، **يعني: أنهم أهل بادية و"أهل ريف":** أهل زرع وحرث، واهم الحضر. و"الريف"، ما قارب الماء من أرض العرب وغيرها.

قوله: ((استوخموا المدينة)) استثقلوها، ولم يوافق هواؤها أبدانهم، فمرضوا.

قوله: ((الذود)) القطيع من الإبل، من الثلاث إلى التسع.

قوله: ((سمل عينه)) فقأها بحديدة محماة، أو بشوك، أو ما شابه ذلك. وإنما فعل بهم ذلك، لأنهم فعلوا بالرعاة مثله، فجازاهم على صنيعه بمثله.

قوله: ((الحرة)) "بفتح الحاء": أرض ذات حجارة سود نخرات، كأنها أحرقت بالنار. ومدينة رسول الله ﷺ بين حرتين.

فاقطعوا أيديهما"، **وكأن القتل:** "النفس بالنفس". وإن امتنع، فإن من الحقّ على **الإمام وعلى المسلمين أن يطلُبوه حتى يأخذوه، فيقيموا عليه حكم كتاب الله:** "أو ينفوا من الأرض"، من أرض الإسلام إلى أرضِ الكفر. واعتلّ قائلو هذه المقالة لقولهم هذا، **بأن قالوا:** إن الله أوجبَ على القاتل القوَد، وعلى السارق القَطع. **وقالوا:** قال النبي ﷺ: ((**لا يحل دَمُ امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خِلال: رجل قتل فقتل، ورجل زنى بعد إحصان فرُجم، ورجل كفر بعد إسلامه**))[1].

قالوا: فحظر النبيُ ﷺ قتل رجل مسلم إلا بإحدى هذه الخلال الثلاث. فأما أن يقتل من أجل إخافته السبيل من غير أن يقتل أو يأخذ مالا فذلك تقدُّمٌ على الله ورسوله بالخلافِ عليهما في الحكم.

قالوا: ومعنى قول من قال: "الإمام فيه بالخيار، إذا قَتَل وأخاف السبيل وأخذ المال"، فهنالك خيار الإمام في قولهم بين القتل، أو القتل والصلب، أو قطع اليد والرجل من خلاف. وأما صلبه باسم المحاربة، من غير أن يفعل شيئًا من قتل أو أخذ مال، فذلك ما لم يقله عالم.

(إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) كلام مستأنف مسوق لبيان حكم الله في كل قاطع طريق، كافرا كان أو مسلما؛ لأن محاربة المسلمين في حكم محاربة الله ورسوله، وقد نزلت في الأصل في العرنيين.. **وإنما:** كافة ومكفوفة، **وجزاء:** مبتدأ، **والذين:** مضاف اليه، وجملة يحاربون صلة الموصول، **والله:** مفعوله، **ورسوله:** عطف على الله **(وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَساداً) ويسعون:** عطف على يحاربون، **وفي الأرض:** جار ومجرور متعلقان بيسعون، **وفسادا:**

---

[1] **حديث عثمان بن عفان:** أخرجه الترمذى (٤/٤٦٠، ح / ٢١٥٨) وقال: حسن. والنسائى (٧/١٠٣، ح / ٤٠٥٧)، وابن ماجه (٢/٨٤٧، ح / ٢٥٣٣)، والدارمى (٢/٢٢٥، ح / ٢٢٩٧)، وأحمد (١/٦٣، ح / ٤٥٢)، والطيالسى (ص ١٣، ح / ٧٢)، وعبد الرزاق (١٠/١٦٧ ، ح /١٨٧٠٢)، والحاكم (٤/٣٩٠، ح / ٨٠٢٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين. والبيهقى (٨/١٨، ح /١٥٦٢١).

يصح أن يكون مفعولا من أجله، **أي**: يحاربون ويسعون لأجل الفساد، وشروط النصب متوفرة. ويصح أن يكون مصدرا واقعا موقع الحال، **أي**: ويسعون في الأرض مفسدين، أو ذوي فساد، وجعلوا نفس الفساد مبالغة. ويصح أن يكون منصوبا على المصدر، **أي**: أنه نوع من العامل قبله؛ لأن يسعون في الأرض معناه في الحقيقة يفسدون، ففسادا اسم مصدر قائم مقام الإفساد، **والتقدير**: يفسدون في الأرض بسعيهم إفسادا **(أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ)** المصدر المؤول من أن وما في حيزها خبر جزاء، **وأو**: حرف عطف، **ويصلبوا**: عطف على يقتلوا، **أو**: حرف عطف، **وتقطع**: عطف على يقتلوا أيضا. **وأيديهم**: نائب فاعل لتقطع، **وأرجلهم**: عطف على أيديهم، **ومن خلاف**: متعلقان بمحذوف حال من أيديهم وأرجلهم، أي: تقطع مختلفة، **بمعنى**: أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى.

وينفوا: عطف أيضا، **ومن الأرض**: متعلقان بينفوا **(ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا)** الجملة مستأنفة، مبينة للغاية من هذه العقوبات. واسم الاشارة في محل رفع مبتدأ، **ولهم**: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، **وخزي**: مبتدأ مؤخر، **وفي الدنيا**: متعلقان بمحذوف صفة لخزي، والجملة الاسمية خبر اسم الاشارة، ويجوز أن يعرب «خزي» خبرا ل «ذلك»، **ولهم**: متعلقان بمحذوف في محل نصب على الحال من خزي؛ لأنه كان في الأصل صفة له، فلما تقدم عليه صار حالا **(وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ)** الواو: عاطفة، ولهم متعلقان بمحذوف خبر مقدم، **وفي الآخرة**: متعلقان بمحذوف حال، **وعذاب**: مبتدأ مؤخر، **وعظيم**: صفة **(إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ)** جملة الاستثناء نصب على الحال من المعاقبين، وإلا حرف استثناء، **والذين**: مستثنى، **وجملة**: تابوا صلة الموصول، **ومن قبل**: متعلقان بتابوا، وجرّت «قبل» بالكسرة للاضافة، **وأن تقدروا**: مصدر مؤول في محل جر بالاضافة، **وعليهم**: جار ومجرور متعلقان بتقدروا **(فَاعْلَمُوا**

أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) **الفاء**: استئنافية، **واعلموا**: فعل أمر مبني على حذف النون، **والواو**: فاعل، وأن واسمها وخبراها سدت مسدّ مفعولي «اعلموا».

*****

ظرف الزمان والمكان

الأمثلة:

-هذا مَسْكَنٌ يَسْكُنُ فيه أخي.

-لعبنا في ملْعَبِ المدرسة.

-الطلاب يَجْلِسُونَ على المَقْعَد.

-مَجْلِسُ العلم روضة من رياض الجنة.

-سلام هي حتى مَطْلَعِ الفجر.

-منضج الأرز فصل الصيف.

تأمل الكلمات: مسكن وملعب ومقعد ومجلس في الأمثلة، تجد أن كل واحد منها يدل على مكان وقع فيه الفعل. فمسكن في المثال الأول يدل على مكان يسكن فيه أخوالمتكلم. وكذلك ملعب في المثال الثاني، وهو يدل على مكان وقع فيه اللعب. وهلم جرا... وكل اسم من هذا النوع الذي يدل على مكان يقع فيه الفعل يسمى ظرف المكان أو اسم المكان. وأما لفظ 'مطلع' في المثال الخامس فإنه يدل على زمان يقع فيه الفعل. وكل اسم من هذا النوع الذي يدل على زمان يقع فيه الفعل يسمى ظرف الزمان أو اسم الزمان.

وإذا تتبعنا كل اسم من هذين النوعين نجد أنه قد اشتقا من الفعل على وزن 'مَفْعَل'، فإن 'مَسْكَن' قد اشتق من 'سَكَنَ'، وكذلك ملْعَب قد اشتق من 'لَعِبَ'.

أما اذا تأملنا لفظ: 'مَجْلِسْ' في المثال الرابع فنجدها على وزن 'مَفْعِل' مع كونه ظرف المكان من جلس. وذلك ان المضارع اذا كان على وزن 'يَفْعِلُ' مكسور العين، يبنى منه ظرف الزمان والمكان على وزن 'مَفْعِل'.

القاعدة: **ظرف المكان:** هو اسم يدل على مكان يقع فيه الفعل، ويقال لـه اسـم المكان أيضا. **وظرف الزمان:** هو اسم يدل على زمان يقع فيه الفعل، ويقال لـه اسم الزمان أيضا. كل واحد من هذين النوعين يبنيان مـن الفعـل علـى وزن 'مَفْعَل' غالبا. ويبنيان من الفعل على وزن 'مَفْعِل' اذا كان المضارع على وزن 'يَفْعِلُ' مكسور العين.

==========

التمرينات:

عين ظرف الزمان والمكان في العبارات الآتية:

-مجلس العلم روضة من رياض الجنة.

-الظلم مرتعه وخيم.

-يؤتى الحذر من مأمنه.

-موعدهم الصبح.

-مسكن الطلاب قريب.

-منبع النيل في بلاد حبشة.

-ملعب المدرسة واسع.

-يجتمع الناس بمكة في موسم الحج.

-الحرب العالمية الثانية مقتل ملايين من الن

-فاطمة تطبخ الطعام في المطبخ.

==========

اسم التفضيل وكيفية بنائه

الأمثلة:

-العلم أَنْفَعُ من المال.

-الإنسان أَكْبَرُ من الشاة.

-عائشة أَفْضَلُ النساء – أو – فُضْلَى النساء.

-مكة والمدينة أَشْرَفُ البلدان – أو – أَشْرَفَا البلدان.

-العلماء أَفْضَلُ الناس – أو – أَفَاضِلُ الناس.

إذا تأملنا كلمة: 'أَنْفَعُ' في المثال الأول نجد أنها وصف على وزن 'أَفْعَل' وأنها تدل على أن العلم والمال قد اشتركا في النفع، ولكن العلم قد زاد فيه على المال. وبلغة أخرى أن النفع صفة، وهي موجودة في العلم والمال، ولكنها كثيرة في العلم بالنسبة إلى المال. وكذلك الحال في 'أكبر' في المثال الثاني. فإن صفة الكبر موجودة في الإنسان والشاة ولكنها كثيرة في الإنسان بالنسبة إلى الشاة. وهلم جرا.

وكل اسم يبنى على وزن 'أفعل' ويدل على أن شيئين قد اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها يسمى اسم التفضيل.

ولنرجع إلى الأمثلة ونتأمل كلمة 'أَفْضَلُ' من المثال الثالث، فنجد اسم التفضيل مفردا مذكرا مع كون المفضّل – الموصوف – مؤنثا (عائشة)، وكذلك الأمر في 'أَشْرَفُ' في المثال الرابع نجده مذكرا مفردا مع كون المفضّل – مكة والمدينة – مثنى. وفي 'أَفْضَلُ' في المثال الخامس نجده كذلك مع كون المفضّل – العلماء – جمع مذكر. فعلم من ذلك ان اسم التفضيل لا يلزم ان يوافق المفضّل في التذكير والتأنيث وكذلك في الإفراد والتثنية والجمع، فيجوز أن يكون مفردا مذكرا على كل حال. ولكن يجوز أن يوافق المفضّل في هذه الأمور أيضا، كما رأيت في الأمثلة.

==========

القاعدة:

اسم التفضيل: هو اسم يدل على أن شيئين قد اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها. ويبنى على وزن 'أَفْعَل'. لا يجب أن يوافق اسم التفضيل

بالمفضّل في الإفراد والتثنية والجمع، وكذا في التذكير والتأنيث، فيجوز أن يكون مفردا مذكرا في كل حال، ويجوز أيضا أن يوافق بالمفضّل في هذه الأمور.

==========

التمرينات:

عين أسماء التفضيل في العبارات الآتية:

=أحمد أطول من خالد

=العلم أنفع من المال

=الشمس أكبر من الأرض

=زبير جميل ولكن أخاه أجمل منه

=القرآن أصدق الحديث

=والله أرحم الراحمين

=دلهي أكثر سكانا من شناي

=أفضل الخلال حفظ اللسان

=أفضل الأعمال الصلوة لأول وقتها

=أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا

==========

بعض الأسماء المتعلقة بالأفعال

الأمثلة:

=فتحت الباب بالْمِفتَاحِ.

=سطر الولد بالْمِسطَرَةِ.

=لعب الولد بالْمِضْرَبِ.

=يجلس المصلى جَلْسَةَ الإستراحة.

=ضربت السارق ضَرْبَةً.

=إنا فتحنا لك فَتْحًا مبينا. **إذا تأملنا الكلمات:** المفتاح والمسطرة والمضرب في الأمثلة الثلاثة الأولى نجد أن كل واحد منها اسم يدل على ما يستعان به على ايقاع الفعل. فإن المفتاح آلة يفتح بها. وكل اسم من هذا النوع يسمى اسم الآلة.

وإذا بحثنا كل اسم من هذه الأسماء الثلاثة نجد أنه بني من الفعل على وزن 'مِفْعَال' أو 'مِفعَل' أو 'مِفعَلَة'. فيستفاد منه ان اسم الآلة يبنى من الفعل على هذه الأوزان. ثم أنظر إلى 'جِلْسَة' في المثال الرابع، تجد أنه اسم يدل على حالة أو هيئة الفعل عند وقوعه.

وذلك أن الجلوس، مثلا، أنواع كجلوس الإستراحة وجلوس الإفتراش وغيرهما. وكل اسم من هذا النوع – اسم يدل على هيئة الفعل وحالته عند وقوعه – يسمى اسم الحالة. واذا بحثنا كيفية بنائه نجد أنه يبنى من الفعل على وزن 'فِعْلَة'، كما ترى في المثال.

أما إذا نظرت إلى 'ضَرَبَة' في المثال الرابع تجد أنه اسم يدل على مرة الفعل وعدده، فإن معنى 'ضربت السارق ضربَةً'، إن ضرب السارق قد وقع مني مرة واحدة. وهذا النوع من الأفعال – الذي يدل على عدد وقوع الفعل ومرته يسمى اسم المرة. وإذا بحثنا كيفية بنائه نجد أنه يبنى من الفعل على وزن 'فَعْلَة'، كما ترى في المثال.

وأخيرا، انظر إلى كلمة 'فَتْح' في المثال السادس تجد أنها اسم يدل على مصدر الفعل وأن الأفعال كلها مشتقة منه، فهو الأم. وللمصدر أوزان شتى تدرس في المطولات.

القاعدة:

=من الأسماء المتعلقة بالأفعال ما يأتي:

-**اسم الآلة:** هو اسم يدل على ما يستعان به على ايقاع الفعل، ويبنى من الفعل على وزن 'مِفْعَال' أو 'مِفعَل' أو 'مِفعَلَة'.

-**اسم الحالة:** هو اسم يدل على حالة أو هيئة الفعل عند وقوعه، ويبنى من الفعل على وزن 'فِعْلَة'.

-**اسم المرة:** هو اسم يدل على مرّة الفعل وعدده عند وقوعه، ويبنى من الفعل على وزن 'فَعْلَة'.

=**المصدر:** هو اسم يدل على مصدر الفعل، ويرد على أوزان شتى تدرس في المطولات ومنها وزن 'فعْل'.

===========

التمرينات:

-عين اسم الآلة من العبارات الآتية:

-قطفت الأنبج بالمعصال.

-عصرت الليمون بالمعصر.

-سقط الملعقة من يد الصبي.

-فتحت الباب بالمفتاح.

-النجار ينشر الخشب بالمنشار.

عين اسم الحالة من العبارات الآتية:

-جلست في الصلوة جلسة الإستراحة.

-لا تمش مشية المختال.

-نظرت البنت نظرة الحائر.

-لا تلبس الثوب لبسة الفساق.

-ضحك الرجل ضحكة الساقط من الدراجة.

عين اسم المرّة في الجمل الآتية:

-رُبَّ سكتة أبلغ من مقالة.

-رُبَّ أكْلة منعت أكلات.

-ما كذب الرجل كذبةً إلا عذّب به يوم الجزاء.

-لكلِّ رفعةٍ خفضة.

-ضربت الرجل ضربة.

عين المصدر في العبارات الآتية:

-لأَنْصُرَنَّكَ نَصْرًا عزيزا.

-جرى خالد جَرْيا سريعا.

-غسل اليدين واجب قبل الأكل.

-ينبح الكلب نبحا.

-طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

==========

أوزان الثلاثي المجرد

الأمثلة:

=نَصَرَ محمد عليا.	يَنْصُرُ محمد عليا.
=ضَرَبَ الولد القط.	يَضْرِبُ الولد القط.
=فَتَحَ اللص الصندوق.	يَفْتَحُ اللص الصندوق.
=سَمِعَ التلميذ الدرس.	يَسْمَعُ التلميذ الدرس.
=كَرُم الأستاذ.	يَكْرُمُ الأستاذ.

الأفعال في الطائفة الأولى من الأمثلة كلها أفعال ماضية كما تعرف. والأفعال في الطائفة الثانية من الأمثلة كلها أفعال مضارعة لهذه الأفعال.

وإذا تأملنا الأفعال: نصرَ و ضَرَبَ و فَتَحَ من الطائفة الأولى من الأمثلة نجد أن كل واحد منها مفتوح العين. ولكن إذا نظرنا إلى الأفعال المحاذية لها نجد بعضها مضموما وبعضها مكسورا وبعضها مفتوحا. كما في 'نَصَرَ'. فإن مضارعه 'يَنْصُرُ' مضموم العين. فوزنه 'فَعَلَ - يَفْعُلُ'، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع. وهذا هو الوزن الأول من الثلاثي المجرد.

أما فعل 'ضَرَبَ' في المثال الثاني من الطائفة الأولى: فإن مضارعه 'يَضْرِبُ' بكسر العين. فوزنه ' فَعَلَ - يَفْعِلُ' بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع. وهو الوزن الثاني من الثلاثي المجرد. ثم انظر إلى 'فَتَحَ' من المثال الثالث في الطائفة الأولى، تجد مضارعه 'يَفْتَحُ' بفتح العين فوزنه 'فَعَلَ - يَفْعَلُ' بفتح العين في الماضي والمضارع. وهذا هو الوزن الثالث من الثلاثي المجرد.

فتبين أنه إذا كان الماضي مفتوح العين يجيئ مضارعه على ثلاث حالات، مضموم العين ومكسوره ومفتوحه. أما 'سَمِعَ من المثال الرابع فمكسور العين، ولكن مضارعه مفتوح العين، لا غير، فوزنه 'فَعِلَ - يَفْعَلُ' بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، وهذا هو الوزن الرابع من الثلاثي المجرد.

وأخيرا، فعل 'كَرُمَ' في المثال الخامس مضموم العين، ومضارعه أيضا كذلك، فوزنه 'فَعُلَ - يَفْعُلُ' بضم العين في الماضي والمضارع، وهذا هو الوزن الخامس من الثلاثي المجرد. فهذه خمسة أوزان من الثلاثي المجرد. وإذا تتبعنا كل فعل من الثلاثي المجرد نجد أنه لا يتجاوز هذه الأوزان الخمسة. إلا ما قد شذّ. فإن العرب قد يستعملون بعض الأفعال على خلاف الأوزان المطردة. ولكن هذا الاستعمال يقتصر على تلك الأفعال لا يتجاوز إلى غيرها، مثل 'فَضِلَ - يَفْضُلُ' (فَعِلَ - يَفْعُلُ)، و 'حَسِبَ - يَحْسِبُ' (فَعِلَ - يَفْعِلُ) وغيرهما. وهذا يسمى الشاذّ، كما يسمى غيره المطرد.

القاعدة:

=الثلاثي المجرد قد يكون ماضيه على فَعَلَ، فيرد مضارعه على ثلاث حالات، مضموم العين ومكسوره ومفتوحه.

=وقد يكون ماضيه على فَعِلَ بكسر العين فيرد مضارعه على يَفْعَلُ، فقط، بفتح العين.

=وقد يكون ماضيه على فَعُلَ بضم العين فيرد مضارعه على يفعُل، فقط، بضم العين.

فالمجموع خمسة أوزان، وهي:

١) فَعَلَ – يَفْعُلُ، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع.

٢) فَعَلَ – يَفْعِلُ، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع.

٣) فَعَلَ – يَفْعَلُ، بفتح العين في الماضي والمضارع.

٤) فَعِلَ – يَفْعَلُ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع.

٥) فَعُلَ – يَفْعُلُ، بضم العين في الماضي والمضارع.

=والأفعال في الثلاثي المجرد لا تتجاوز هذه الأوزان، إلا ما قد شذّ، فلا يقاس عليه.

==========

التمرينات:

أكتب الأوزان للأفعال الآتية:

١) فَرِحَ ٢) كَثُرَ ٣) شَغَلَ

٤) مَنَعَ ٥) سَمِعَ ٦) شَهِدَ

٧) حَسُنَ ٨) ذَبَحَ ٩) كَرُمَ ١٠) خَرِبَ

أكتب الأفعال الماضية للأفعال الآتية:

١) يَسْهُلُ ٢) يَشْرَبُ ٣) يَسْجُدُ

٤) يَمْنَحُ ٥) يَكْنِزُ

صرّف الأفعال الآتية:

(نموذج: ضَرَبَ – يَضْرِبُ – ضَرْبًا ....)

١) قَتَلَ ٢) نَصَبَ ٣) مَسَحَ

٤) فَرِحَ.

٥) كَثُرَ.

*****

علاماتُ الإعراب الفَرْعيَة

قَد يَنُوبُ عن الضمةِ غيرُ الرفع، وعن الفتحةِ غير النَّصْبِ، وعن الكسرةِ غيرُ الجرِّ، **وعن الجزمِ غيرُ السكون وذلك في سبعةِ أبواب**: الأسماءِ السِّتَّة، المثنى، جمعِ المذكَّر السَّالم، الجمعِ بألفٍ وتاء، المَمْنُوعِ من الصَّرْف، الأفعال الخمسة، المضارعِ المعتل الآخر.

*****

إعرابُ المُضَارِع

ونتحدث هنا عن أنواع إعرابه، وهي:

"رَفعٌ، ونَصبٌ، وجَزْم". (=رفعَ المضارعِ، نصبَ المضَارعِ، جَزْمَ المُضَارِعِ).

*****

أعْطَى وأخَوَاتها

هي "أَعْطَى، سَأَلَ، مَنَحَ، مَنَعَ، كَسَا، أَلْبَس".

حكمها:

تَنْصب مَفْعُولين ليسَ أصلهُما المبتدأ والخبر، وأحدُهما فاعلٌ في المعنى، **فإذا قلتَ**: "كَسَوْتُ الفقِيرَ قَمِيصاً" فـ "الفقير" مفعولٌ أوَّلُ وهو فاعلٌ في المعنى؛ لأنَّ الكساءَ قامَ به و "قَمِيصاً" مَفْعُولٌ ثانٍ.

وظاهرٌ أن المفعولَيْن ليس أصلُهُما المبتدأ والخبر، لأنَّه لا يُقال: الفقيرُ قميص".

أحْوالُ مفعوليها في التَّقديم والتَّأْخير:

الأَصْلُ في هذه المَفَاعيلِ تقديمُ ما كان فاعلاً في المَعْنى، **تقول**: "أَلْبَسْتُ عليّاً معْطَفاً". **كما تقول**: "الكتابَ أعْطَيْتُكَهُ". وقد يكونُ تَقْديمُهُ واجباً أو مُمْتَنِعاً. **فالوَاجِبُ في ثَلاثَةِ مَوَاضع: أحدهما**: عِندَ حُصُول اللَّبْس، **نحو**: "أعطيتُ محمَّداً خالداً". **الثاني**: أن يَكونَ المفعولُ الثاني مَحْصُوراً فيه، **نحو**: "ما أعطيتُ خالِداً إلاَّ دِرهماً".

الثالث: أنْ يكونَ الثاني اسماً ظاهراً والأول ضميراً متصلاً، نحو: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكوثَرَ}[الكوثر: ١]**.

والمُمْتَنِعُ في ثلاثَةِ مَوَاضِعِ:

الأول: أن يكونَ الفاعلُ في المعنى محصوراً فيه، **نحو**: "ما أَعْطَيْتُ الدِّرْهَمَ إلاَّ سَعيداً".

الثاني: أن يكونَ الأولُ ظاهراً، والثاني ضميراً متصلاً، **نحو**: "الدِّرْهَم أَعْطَيْتُه سَعيداً".

الثالث: أن يَكونَ مُشْتَمِلاً على ضمير يَعودُ على الثاني، **نحو**: "أَعْطَيْتُ القوسَ بَارِيَها".

*****

قطع يد السارق

قال تعالى: **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[المائدة: ٣٨]**.

(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما) كلام مستأنف مسوق للشروع في بيان حكم السرقة. **والسارق**: مبتدأ خبره محذوف، **تقديره**: فيما يتلى عليكم، أو فيما فرض عليكم السارق والسارقة. أي: حكمهما. فحذف المضاف الذي هو «حكم»، وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو السارق والسارقة، وحذف الخبر وهو الجار والمجرور؛ لأن الفاء بعده نمنع من نصبه على الاشتغال، كما هي القاعدة، إذ يترجح النصب قبل الطلب، **وهي أي**: الفاء التي جاءت لشبهه بالشرط تمنع أن يكون ما بعدها الخبر؛ لأنها لا تدخل عليه أبدا، فلم يبق إلا الرفع. وهذا باب أفرده سيبويه في كتابه، ويرى القارئ خلاصته في باب الفوائد. وهي قراءة الجمهور. وارتأى الأخفش والمبرد وجماعة أن الخبر هو الجملة الأمرية، **وهي قوله**: «فاقطعوا»، وإنما دخلت الفاء في الخبر لأنه يشبه الشرط، إذ الألف واللام

فيه موصولة بمعنى: الذي والتي، والصفة صلتها، **فهي في قوة قولك**: «والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا»، وأجاز الزمخشري ذلك، وإن رجح ما ارتآه سيبويه. **والسارقة**: عطف على السارق، **والفاء**: واقعة في جواب «ال» الموصولية، **واقطعوا**: فعل أمر، **والواو**: فاعل، **وأيديهما**: مفعول به **(جَزاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللَّه)**، جزاء مفعول لأجله، أي: لأجل الجزاء، وشروط النصب متوفرة. ويجوز أن ينصب على المصدر بفعل مقدّر، **أي**: جازوهما جزاء. ويجور أن يعرب حالا من الفاعل، **أي**: مجازين لهما بالقطع. وبما الباء حرف جر معناها السببية، **أي**: بسبب كسبهما، **وما**: مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بجزاء. ويجوز أن تكون ما موصولة، **أي**: بسبب الذي كسباه من السرقة التي تباشر بالأيدي، والجملة صلة الموصول. ونكالا منصوب كما نصب جزاء، أو هو بدل منه، ومن الله متعلقان بمحذوف صفة ل «نكالا» **(وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) الواو**: استئنافية، **والله**: مبتدأ، **وعزيز**: خبر أول، **وحكيم**: ثان. **(فَمَنْ تابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ) الفاء**: استئنافية، **ومن**: اسم شرط حازم مبتدأ، **وتاب**: فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، **والفاء**: رابطه للجواب، وإن واسمها، وجملة يتوب خبرها، وفعل الشرط وجوابه خبر من **(إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** الجملة استئنافية، وإن واسمها وخبراها.

قوله تعالى: **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}** الآية. لما ذكر تعالى أخذ الأموال بطريق السعي في الأرض والفساد ذكر حكم السارق من غير حراب على ما يأتي بيانه أثناء الباب؛ وبدأ سبحانه بالسارق قبل السارقة عكس الزنى على ما نبينه آخر الباب.

وقد قطع السارق في الجاهلية، وأول من حكم بقطعه في الجاهلية الوليد بن المغيرة، فأمر الله بقطعه في الإسلام، فكان أول سارق قطعه رسول الله ﷺ في الإسلام من الرجال الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، ومن النساء مرة

بنت سفيان بن عبد الأسد من بن مخزوم، وقطع أبو بكر يد اليمني الذي سرق العقد؛ وقطع عمر يد ابن سمرة أخي عبد الرحمن بن سمرة ولا خلاف فيه. وظاهر الآية العموم في كل سارق وليس كذلك؛ لقوله ﷺ: **((لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا))**[1] فبين انه إنما أراد بقوله: **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ}** بعض السراق دون بعض؛ فلا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار، أو فيما قيمته ربع دينار. وهذا قول عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهم، وبه قال عمر بن عبد العزيز والليث والشافعي وأبو ثور؛ **وقال مالك:** "تقطع اليد في ربع دينار أو في ثلاثة دراهم"، فإن سرق درهمين وهو ربع دينار لانحطاط الصرف لم تقطع يده فيهما. والعروض لا تقطع فيها إلا أن تبلغ ثلاثة دراهم قل الصرف أو كثر؛ فجعل مالك الذهب والورق كل واحد منهما أصلا بنفسه، وجعل تقويم العروض بالدراهم في المشهور. **وقال أحمد وإسحاق:** "إن سرق ذهب فربع دينار، وإن سرق غير الذهب والفضة كانت قيمته ربع دينار أو ثلاثة دراهم من الورق. وهذا نحو ما صار إليه مال في القول الآخر"؛ والحجة للأول حديث ابن عمر أن رجلا سرق جحفة، فأتي به النبي ﷺ فأمر بها فقومت بثلاثة دراهم. **وقال الشافعي:** حديث عائشة رضي الله عنها في الربع دينار أصلا رد إليه تقويم العروض لا بالثلاثة دراهم على غلاء الذهب ورخصه، وترك حديث ابن عمر لما رآه والله أعلم - من اختلاف الصحابة في المجن[2] الذي قطع فيه رسول الله ﷺ؛ **فابن عمر يقول:** ثلاثة

---

[1] **حديث عائشة:** أخرجه مسلم (١٣١٢/٣، ح / ١٦٨٤)، والنسائى (٨١/٨، ح / ٤٩٣٦)، وابن ماجه (٨٦٢/٢، ح / ٢٥٨٥)، وأحمد (١٠٤/٦، ح / ٢٤٧٦٩)، وابن حبان (٣١٥/١٠، ح / ٤٤٦٤)، وأبو عوانة (١١٢/٤، ح / ٦٢٠٩)، والدارقطنى (١٨٩/٣، ح / ٣١٥)، والبيهقى (٢٥٤/٨، ح / ١٦٩٣٨).

[2] **عن سعد بن أبي وقاص، ﷺ، قال:** ((تقطع اليد فى ثمن المجن)).

دراهم؛ **وابن عباس يقول:** عشرة دراهم؛ **وأنس يقول:** خمسة دراهم، وحديث عائشة في الربع دينار حديث صحيح ثابت لم يختلف فيه عن عائشة إلا أن بعضهم وقفه، ورفعه من يجب العمل بقوله لحفظه وعدالته ؛ قاله أبو عمر وغيره. وعلى هذا فإن بلغ العرض المسروق ربع دينار بالتقويم قطع سارقه ؛ وهو قول إسحاق؛ فقف على هذين الأصلين فهما عمدة الباب ، وما أصح ما قيل فيه. **وقال أبو حنيفة وصاحباه والثوري:** "لا تقطع يد السارق إلا في عشرة دراهم كيلا، أو دينارا ذهبا عينا أو وزنا؛ ولا يقطع حتى خرج بالمتاع من ملك الرجل؛ وحجتهم حديث ابن عباس؛ **قال:** **((قوم المجن الذي مع قطع فيه النبي ﷺ بعشرة دراهم))**[1]. **ورواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: ((كان ثمن المجن يومئذ عشرة دراهم))**[2]؛ أخرجهما الدار قطني وغيره. وهناك قول وهو أن اليد تقطع في درهم فما فوقه؛ قاله عثمان البتي.

وهذه أقوال متكافئة والصحيح منها ما قدمناه لك؛ **فإن قيل:** قد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **((لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده))**[3]، وهذا موافق لظاهر الآية في القطع في القليل والكثير ؛ فالجواب أن هذا خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير، كما جاء في معرض الترغيب بالقليل مجرى الكثير في قوله عليه السلام:

أخرجه أحمد (١٦٩/١، ح /١٤٥٥)، وأبو يعلى (١٢٦/٢، ح / ٧٩٩)، وأبو نعيم (٥٧/٩)، والضياء (١٩٠/٣، ح/ ٩٨٣) **وقال:** إسناده ضعيف، وابن ماجه (٨٦٢/٢، ح / ٢٥٨٦)، وابن عدى (٥٩/٤ ، ترجمة ٩١١ صالح بن محمد بن زائدة أبو واقد الليثى).

[1] **أنظر:** الجامع لأحكام القرآن (٦ / ١٦١).

[2] **حديث عمرو بن شعيب:** أخرجه الدار قطني (ح / ٣٢١) بإسناد جيد.

[3] **حديث أبي هريرة:** أخرجه البخارى (٢٤٨٩/٦، ح / ٦٤٠١)، ومسلم (١٣١٤/٣، ح / ١٦٨٧)، والنسائى (٦٥/٨، ح / ٤٨٧٣)، وابن ماجه (٨٦٢/٢، ح / ٢٥٨٣)، وأحمد (٢٥٣/٢، ح / ٧٤٣٠).

((من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة))[1].

واتفق جمهور الناس على أن القطع لا يكون إلا على من أخرج من حرز ما يجب فيه القطع. **وقال الحسن بن أبي الحسن:** "إذا جمع الثياب في البيت". أما الحرز هو ما نصب عادة لحفظ أموال الناس، وهو يختلف في كل شيء بحسب حاله على ما يأتي بيانه. **قال ابن المنذر:** "ليس في هذا الباب خبر ثابت لا مقال فيه لأهل العلم، وإنما ذلك كالإجماع من أهل العلم". ولم يختلف العلماء في أن اليد المقطوعة بأول سرقة هي اليمنى، فهي إذاً مراد الله تعالى بقوله: **{فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}**.

واعلم أن قوله: **{والسّارِقُ والسّارِقَةُ}** عند قوم يتعلق به في إيجاب قطع من شمله اسم سارق، إلا من خصه الدليل وهو عموم، وعندهم في كل مقدار إلا ما خصه الدليل. والشافعي حمل مطلق اليد في التيمم على اليد إلى المرفق كما في الوضوء، لا لأن اسم اليد يشمل ذلك من حيث اللغة، ولكن لأن التوقيف ورد بذلك، ولأن التيمم بدل في اليد.

والظاهر أنه يجري على ما أجري الأصل عليه، وإن كان بين البدل والأصل خلاف في الرأس والرجل، إذا شرع في اليد يظهر على أنه شرع على نحو ما شرع له الأصل.

وهذا وإن كان لا يظهر على ما يجب، فالتوقيف أقوى معتصم. واعلم أن آية السرقة ليس فيها تعرض لدفعات السرقة، وإنما فيه التعرض للدفعة الأولى، وقطع اليد اليسرى والرجل اليمنى على مذهب الإمام الشافعي، والرجل اليسرى في الكرة الثانية على المذاهب كلها متلقى من السنة لا من الكتاب فاعلمه، وليس في الكتاب إلا بيان الكرة الأولى.

*****

---

[1] **حديث أبي ذر. ضعيف:** أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" (ح / ٤٠٩٠).

الإعلال

الإعلال: هو تغييرُ حرفِ العِلَّة للتَّخفيف بالقَلْب، أو التَّسْكين، أو الحَذْف.
فالأوَّل: كقَلْب حرفِ العِلَّة همزة في الجَمْـع كـــ "قِـلادَة" وجمعهـا "قَلائِــدُ"، و"صحيفَةٌ" وجَمْعُها "صَحَائِفُ". **والثاني:** كتَسكين العين في "يَقوم"، **أصلُها:** يَقْوُم، نُقِلَتْ حَرَكةُ الواوِ إلى القاف فصارت يقوم، **ومِثْلُها:** يَبِيع. و "يبْيِع" والــلام فـي نحو "يَدْعو ويَرْمي". **والثالث:** كحذف فاء "المثال" في نحو "يَزِن" و "يعِد". **أعْلَمَ:** أصلُها عَلِمَ التي تَنْصِب مَفْعُولَين، فَلمَّا أُدْخِلَتْ عليها الهمزةُ عَـدَّتْها إلـى ثَلاثـةِ **مَفَاعِيل تقول:** "أعلمتُ عَمْراً خَالِداً شُجَاعاً". و"أعلمتُه إياه فاضِلاً".
وإذا كانتْ أَعْلَمَ مَنْقُولَةً من عَلِمَ بمعنى عَرَفَ المُتَعَدِّيةِ لوَاحدٍ فإنَّها تَتَعدَّى لاثْنَـيْن فَقط بِهَمْزَةِ التَّعْدية نحو "أَعْلَمْتُ خَالِداً خَبَراً يَسُرُّهُ". وحكمُ "أعلم" بمعنـى عَـرَفَ حُكْمُ أعْطَى ومَنَح في حذف المَفْعُولين أو أَحَدِهما.
الفرقُ بين "أعني"، التَّفسيرية، و"أيْ" أن "أيْ" يُفَسَّـر بهـا للإِيضـاح والبيـان، و"أعْني" لدفع السُّؤال، وإزالة الإبهام. وإِعْرَابُ "أَعْنِي" إعرابُ المُضَارِع المُجَرَّدِ. والياءُ مفعولٌ به.

*****

بعض الأسماء المتعلقة بالأفعال

الأمثلة:

-فتحت الباب بالْمِفْتَاحِ.
-سطر الولد بالْمِسْطَرَة.
-لعب الولد بالْمِضْرَب.
-يجلس المصلى جَلْسَةَ الإستراحة.
-ضربت السارق ضَرْبَةً.
-إنا فتحنا لك فَتْحًا مبينا.

إذا تأملنا الكلمــات: المفتاح والمسطرة والمضرب في الأمثلة الثلاثة الأولى نجد أن كل واحد منها اسم يدل على ما يستعان به على ايقاع الفعل. فإن المفتاح آلــة يفتح بها، وكل اسم من هذا النوع يسمى اسم الآلة.

وإذا بحثنا كل اسم من هذه الأسماء الثلاثة نجد أنه بني من الفعــل علــى وزن 'مِفْعَال'، أو 'مِفعَل'، أو 'مِفْعَلَة'. فيستفاد منه ان اسم الآلة يبنى من الفعل علــى هذه الأوزان.

ثم أنظر إلى 'جِلْسَة' في المثال الرابع، تجد أنه اسم يدل علــى حالــة أو هيئــة الفعل عند وقوعه. وذلك أن الجلوس، مثلا، أنواع كجلوس الإستراحة وجلــوس الإفتراش وغيرهما. وكل اسم من هذا النوع – اسم يدل على هيئة الفعل وحالتــه عند وقوعه – يسمى اسم الحالة. واذا بحثنا كيفية بنائه نجد أنه يبنى من الفعــل على وزن 'فِعْلَة'، كما ترى في المثال.

أما إذا نظرت إلى 'ضَرْبَة' في المثال الرابع تجد أنه اسم يدل على مرة الفعــل وعدده، فإن معنى 'ضربت السارق ضربَةً'، إن ضرب السارق قد وقــع منــي مرة واحدة. وهذا النوع من الأفعال – الذي يدل على عدد وقوع الفعل ومرتــه يسمى اسم المرة. واذا بحثنا كيفية بنائه نجد أنه يبنــى مــن الفعــل علــى وزن 'فَعْلَة'، كما ترى في المثال.

وأخيرا، انظر إلى كلمة 'فَتْح' في المثال السادس تجد أنها اسم يدل على مصدر الفعل وأن الأفعال كلها مشتقة منه، فهو الأم. وللمصدر أوزان شتى تدرس فــي المطولات.

القاعدة:

=من الأسماء المتعلقة بالأفعال ما يأتي:

=اسم الآلة: هو اسم يدل على ما يستعان به على ايقاع الفعل، ويبنى من الفعــل على وزن 'مِفْعَال'، أو 'مِفعَل'، أو 'مِفْعَلَة'.

=**اسم الحالة**: هو اسم يدل على حالة أو هيئة الفعل عند وقوعه، ويبنى من الفعل على وزن 'فِعْلَة'.

=**اسم المرة**: هو اسم يدل على مرّة الفعل وعدده عند وقوعه، ويبنى من الفعل على وزن 'فَعْلَة'.

=**المصدر**: هو اسم يدل على مصدر الفعل، ويرد على أوزان شتى تدرس في المطولات ومنها وزن 'فعْل'.

==========

التمرينات:

عين اسم الآلة من العبارات الآتية:

-قطفت الأنبج بالمعصال.

-عصرت الليمون بالمعصر.

-سقط الملعقة من يد الصبي.

-فتحت الباب بالمفتاح.

-النجار ينشر الخشب بالمنشار.

عين اسم الحالة من العبارات الآتية:

-جلست في الصلوة جلسة الإستراحة.

-لا تمش مشية المختال.

-نظرت البنت نظرة الحائر.

-لا تلبس الثوب لبسة الفساق.

-ضحك الرجل ضحكة الساقط من الدراجة.

عين اسم المرّة في الجمل الآتية:

-رُبّ سكتة أبلغ من مقالة.

-رُبّ أكْلة منعت أكلات.

-ما كذب الرجل كذبةً إلا عذّب به يوم الجزاء.

-لكلِّ رفعةٍ خفضة.

-ضربت الرجل ضربة.

عين المصدر في العبارات الآتية:

-لأَنْصُرَنَّكَ نَصْرًا عزيزا.

-جرى خالد جَرْيا سريعا.

-غسل اليدين واجب قبل الأكل.

-ينبح الكلب نبحا.

-طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

==========

أوزان الثلاثي المجرد

الأمثلة:

=نَصَرَ محمد عليا.	يَنْصُرُ محمد عليا.
=ضَرَبَ الولد القط.	يَضْرِبُ الولد القط.
=فَتَحَ اللص الصندوق.	يَفْتَحُ اللص الصندوق.
=سَمِعَ التلميذ الدرس.	يَسْمَعُ التلميذ الدرس.
=كَرُمَ الأستاذ.	يَكْرُمُ الأستاذ.

الأفعال في الطائفة الأولى من الأمثلة كلها أفعال ماضية كما تعرف. والأفعال في الطائفة الثانية من الأمثلة كلها أفعال مضارعة لهذه الأفعال.

وإذا تأملنا الأفعال: نصَرَ و ضَرَبَ و فَتَحَ من الطائفة الأولى من الأمثلة نجد أن كل واحد منها مفتوح العين. ولكن إذا نظرنا إلى الأفعال المحاذية لها نجد بعضها مضموما وبعضها مكسورا وبعضها مفتوحا. كما في 'نَصَرَ'. فإن مضارعه 'يَنْصُرُ' مضموم العين. فوزنه 'فَعَلَ – يَفْعُلُ'، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع. وهذا هو الوزن الأول من الثلاثي المجرد.

أما فعل 'ضَرَبَ' في المثال الثاني من الطائفة الأولى فإن مضارعه 'يَضْـرِبُ' بكسر العين. فوزنه 'فَعَلَ - يَفْعِلُ' بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع. وهو الوزن الثاني من الثلاثي المجرد.

ثم انظر إلى 'فَتَحَ' من المثال الثالث في الطائفة الأولى، تجد مضارعه 'يَفْـتَحُ' بفتح العين فوزنه 'فَعَلَ - يَفْعَلُ' بفتح العين في الماضي والمضارع. وهذا هو الوزن الثالث من الثلاثي المجرد.

فتبين أنه إذا كان الماضي مفتوح العين يجيئ مضارعه على ثلاث حالات، مضموم العين ومكسوره ومفتوحه.

أما 'سَمِعَ من المثال الرابع فمكسور العين، ولكن مضارعه مفتوح العين، لا غير، فوزنه 'فَعِلَ - يَفْعَلُ' بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، وهذا هو الوَزن الرابع من الثلاثي المجرد.

وأخيرا، فعل 'كَرُمَ' في المثال الخامس مضموم العين، ومضارعه أيضا كذلك، فوزنه 'فَعُلَ - يَفْعُلُ' بضم العين في الماضي والمضارع، وهذا هو الوزن الخامس من الثلاثي المجرد.

فهذه خمسة أوزان من الثلاثي المجرد. وإذا تتبعنا كل فعل من الثلاثي المجرد نجد أنه لا يتجاوز هذه الأوزان الخمسة. إلا ما قد شذّ. فإن العرب قد يستعملون بعض الأفعال على خلاف الأوزان المطردة. ولكن هذا الاستعمال يقتصر على تلك الأفعال لا يتجاوز إلى غيرها، مثل 'فَضِلَ - يَفْضُلُ' (فَعِلَ - يَفْعُلُ)، و 'حَسِبَ - يَحْسِبُ' (فَعِلَ - يَفْعِلُ) وغيرهما. وهذا يسمى الشاذّ، كما يسمى غيره المطرد.

القاعدة:

=الثلاثي المجرد قد يكون ماضيه على فَعَلَ، فيرد مضارعه على ثلاث حالات، مضموم العين ومكسوره ومفتوحه. وقد يكون ماضيه على فَعِلَ بكسر العين فيرد مضارعه على يَفْعَلُ، فقط، بفتح العين.

=وقد يكون ماضيه على فَعُلَ بضم العين فيرد مضارعه على يفعُل، فقط، بضم العين.

فالمجموع خمسة أوزان، وهي:

١) فَعَلَ – يَفْعُلُ، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع.

٢) فَعَلَ – يَفْعِلُ، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع.

٣) فَعَلَ – يَفْعَلُ، بفتح العين في الماضي والمضارع.

٤) فَعِلَ – يَفْعَلُ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع.

٥) فَعُلَ – يَفْعُلُ، بضم العين في الماضي والمضارع.

*والأفعال في الثلاثي المجرد لا تتجاوز هذه الأوزان، إلا ما قد شذّ، فلا يقاس عليه.

===========

لغو الأيمان

قال تعالى: **{لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[المائدة: ٨٩].**

جملة: "ولكنْ يُؤاخذُكم" **معطوفة على جملة:** "لا يؤاخذكم" لا محل لها، والجار "مِن أَوسَط" متعلق بنعت لمفعول محذوف، **والتقدير:** قوتًا كائنًا من أوسط. **قوله** "**فصيامُ**": خبر لمبتدأ محذوف، **أي:** كفارته صيام، والجملة جواب الشرط، **وقوله:** "**إذا حَلَفْتُمْ**": ظرف محض متعلق بحال من "كفارة"، **وجملة:** "حلفتم" مضاف إليه. **وقوله:** "**كذلك**": الكاف نائب مفعول مطلق، **والتقدير:** يبين الله تبيينًا مثلَ ذلك التبيين، والإشارة مضاف إليه، **وجملة:** "**يُبَيِّنُ**": مستأنفة، جملة "لعلكم تشكرون" مستأنفة.

اليمين على ضربين: لغو ومنعقدة. واللغو في اليمين: هو **قول الرجل من غير قصد:** لا والله، وبلى والله. **وقيل:** إنها اليمين عند الهزل، **وقيل:** إنها في غلبة الظن، **وقيل:** إنها اليمين عند الغضب. **وقيل:** هو أن يحلف بالله على أمر يوقنه ثم يتبين له أنه خلاف ذلك فلا شيء عليه. **وأما اليمين المنعقدة:** فهي المنفعلة من العقد، **والعقد على ضربين:** حسي كعقد الحبل، وحكمي كعقد البيع؛ وهو ربط القول بالقصد القائم بالقلب ، يعزم بقلبه أولا متواصلا منتظما، ثم يخبر عما انعقد من ذلك بلسانه.

وفي يمين المعصية باطل؛ لأن الحالف على ترك المعصية تنعقد يمينه عبادة، والحالف على فعل المعصية تنعقد يمينه معصية، **ويقال له:** لا تفعل فكفر، فإن أقدم على الفعل فجر في إقدامه وبر في يمينه. **ويمين الإغلاق:** هو الإكراه؛ لأنه تغلق الأبواب على المكره وترده إلى مقصده، وقد ((حلف النبي ﷺ غاضبا ألا يحمل الأشعريين وحملهم، **وقال:** والله إن شاء الله إني لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني)).[1]

وأما من قال: إنه قول الرجل: لا والله، وبلى والله. ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها، **قالت: نزلت: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ}** في **قول الرجل:** لا والله، وبلى والله.

وهذا صحيح، ومعناه إذا أكثر الرجل في يمينه من قول: لا والله، وبلى والله، على أشياء يظنها كما قال، فتخرج بخلافه. أو على حقيقة، **فهي تنقسم قسمين:** قسما يظن وقسما يعقد، فلا يؤاخذ منها فيما وقع على ظن، ويؤاخذ فيما عقد، **وكيف يجوز أن يظن أحد أن قوله:** لا والله، وبلى والله، فيما يعتقده ويعقده أنه لغو، وهو منهي عن الاسترسال فيه والتهافت به. فأما اليمين الغموس فلا يرضى بها ذو دين أو مروءة، ويحل الإشكال أيضا أن الله سبحانه علق الكفارة

---

[1] **حديث أبي موسى:** أخرجه البخارى (٣/١١٤٠، ح / ٢٩٦٤).

على قسمي اليمين المنعقدة، فدع ما بعدها يكون مائة قسم فإنه لم تعلق عليه كفارة. **فإن قيل:** اليمين الغموس منعقدة. والدليل عليه أنها مكتسبة بالقلب، معقودة بخبر، مقرونة باسم الله تعالى. وعقد القلب إنما يكون عقدا إذا تصور حله، واليمين الغموس مكر وخديعة. والدليل عليه أن هذا الذي صوره أصحاب الشافعي موجود في يمين الاستثناء، ولا كفارة فيها؛ فثبت أن مجرد القصد لا يكفي في الكفارة، هذا وقد فارق اليمين الغموس الحل. وحقيقة اليمين هي ربط العقد بالامتناع والترك أو بالإقدام على فعل بمعنى معظم حقيقة أو اعتقادا. **والمعظم حقيقة، كقوله:** والله لا دخلت الدار أو لأدخلن. والمعظم اعتقادا، كقوله: إن دخلت الدار فأنت طالق، أو أنت حر. والحرية معظمة عنده، لاعتقاده عظيم ما يخرج عن يده في الحرية والطلاق؛ ودليله قوله ﷺ: **((من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت))**.[1]

وإذا حلف بالله تعالى أو بصفاته العليا وأسمائه الحسنى فهي يمين. **ولا ينعقد اليمين بغير الله وصفاته وأسمائه: وقال أحمد بن حنبل:** "إذا حلف بالنبي انعقدت يمينه ولزمته الكفارة؛ لأنه حلف بما لا يتم الإيمان إلا به ، فلزمته الكفارة، كما لو حلف بالله".

واليمين لا يقتضي تحريم المحلوف عليه عند علمائنا، وبه قال الشافعي. وقال أبو حنيفة: "يقتضي تحريم المحلوف عليه". وعند أبي حنيفة أن من قال: "حرمت على نفسي هذا الطعام، أو هذا الثوب لزمته الكفارة؛ لاعتقاده أن اليمين تحرم، فركب عليه هذه المسألة". ولما رأى علماؤنا أن مسألة أبي حنيفة في تحريم الحلال مركبة على اليمين أنكروا له أن اليمين تحرم، وكان هذا لأن النظار تحملهم مقارعة الخصوم على النظر في المناقضات وترك التحقيق، والنظار المحقق يتفقد الحقائق ، ولا يبالي على من دار النظر، ولا ما صح من

[1] **حديث عبد الله:** أخرجه البخاري (ح / ٢٥٣٣).

مذهب. **والذي نعتقده أن اليمين تحرم المحلوف عليه؛ فإنه إذا قال:** والله لا دخلت الدار فإن هذا القول قد منعه من الدخول حتى يكفر، فإن أقدم على الفعل قبل الكفارة لزمه أداؤها؛ والامتناع هو التحريم بعينه، والباري تعالى هو المحرم وهو المحلل، ولكن تحريمه يكون ابتداء كمحرمات الشريعة، وقد يكون بأسباب يعلقها عليه من أفعال المكلفين، كتعليق التحريم بالطلاق، والتحريم باليمين.

ويرفع التحريم الكفارة مفعولة أو معزوما عليها. وأصحاب النبي ﷺ الذين كانوا قد اجتمعوا واعتقدوا تحريم الأطايب من الطعام والزينة من الثياب واللذة من النساء حلفوا على ذلك، ولأجله نزلت الآية فيهم؛ وإن كانوا لم يحلفوا، ولكنهم اعتقدوا، فقد دخلت مسألتهم في قسم اللغو؛ **وإذا أراد أبو حنيفة أن يلحق قوله:** حرمت على نفسي الأكل، **بقوله:** والله لا أكلت ، تبين لكم نقصان هذا الإلحاق وفساده؛ لأنه باليمين حرم وأكد التحريم بذكر الله تعالى، **وإذا قال:** حرمت على نفسي الأكل، فتحريمه وحده دون ذكر الله تعالى كيف يلحق بالتحريم المقرون بذكر الله تعالى بعد إسقاطه هذا الإلحاق؟ لا يخفى تهاتره على أحد. **روى نافع عن ابن عمر:** إذا لم يؤكد اليمين أطعم عشرة مساكين، وإذا أكدها أعتق رقبة. قيل لنافع: ما التأكيد؟ **قال:** أن تحلف على الشيء مرارا؛ وهذا تحكم لا يشهد له شيء من الأثر ولا من النظر.[1]

وإذا انعقدت اليمين كما قدمنا حلتها الكفارة أو الاستثناء، وكلاهما رخصة من الله سبحانه. **فأما الاستثناء فقال العلماء:** إنه يكون متصلا باليمين واختلف فيه على **ثلاثة أقوال: الأول:** أنه يكون متصلا باليمين نسقا عليها لا يكون متراخيا عنها. **الثاني: قال محمد بن المواز:** يكون مقترنا باليمين اعتقادا أو بآخر حرف منها، فإن بدا له بعد الفراغ منها فاستثنى لم ينفعه ذلك. **الثالث:** أنه يدرك اليمين الاستثناء ولو بعد سنة؛ قاله ابن عباس وتعلق بقوله تعالى: **{وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ**

---

[1] **أنظر:** أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٢٦٤).

مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ}[الفرقان: ٦٨] إلى آخر الآية إلى قوله: **{مُهَانًا}** فإنها نزلت، فلما كان بعد عام نزل قوله تعالى: **{إِلاَّ مَنْ تَابَ}**. وأما قوله تعالى: **{إِلاَّ مَنْ تَابَ}** فإن الآيتين كانتا متصلتين في علم الله تعالى وفي لوحه؛ وإنما تأخر نزولها لحكمة علم الله تعالى ذلك فيها، فلا يتعلق بها؛ أما إنه يتركب عليها فرع حسن، **وهو أن الحالف إذا قال:** والله لا دخلت الدار، أو أنت طالق إن دخلت الدار، واستثنى في يمينه الأول إن شاء الله في قلبه، واستثنى في اليمين الثانية في قلبه أيضا ما يصلح للاستثناء الذي يرفع اليمين لمدة ولسبب أو لمشيئة أحد، ولم يظهر شيئا من الاستثناء إرهابا على المحلوف له، فإن ذلك ينفعه ولا ينعقد اليمينان عليه وهذا في الطلاق ما لم تحضره البينة ، فإن حضرته بينة لم يقبل منه دعواه، لئلا يكون ندما.

وقد تيقنا التحريم بوقوع الطلاق، فلا ينفعه دعواه الاستثناء، وإنما يكون ذلك نافعا له وحده إذا جاء مستفتيا. والأفضل من استمرار البر في اليمين أو الحنث إلى الكفارة: **في صحيح مسلم: ((لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطي عنها كفارته التي فرض الله عليه))**[١]. وذلك يختلف بحسب اختلاف حال المحلوف عليه ؛ فإن حلف ألا يأتي أمرا لا يجوز فالبر واجب لقوله ﷺ: **في الصحيحين حين: ((نبذ خاتم الذهب من يده وقال: والله لا ألبسه أبدا)).**[٢]ونبذ الناس خواتيمهم. **وفي تقديم الكفارة على الحنث: لعلمائنا روايتان:**

---

[١] **حديث أبي هريرة:** أخرجه البخارى (٢٤٤٤/٦، ح / ٦٢٥٠)، ومسلم (١٢٧٦/٣، ح / ١٦٥٥)، وأحمد (٣١٧/٢، ح / ٨١٩٣)، وأبو عوانة (٤٢/٤، ح /٥٩٦٢)، والبيهقى (٣٢/١٠، ح / ١٩٦٣٧).

وتمام لفظه: ((عن أبي هريرة، ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: والله لأن يلج أحدكم بيمينه فى أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التى افترض الله عليه)).

[٢] **حديث أنس:** أخرجه البخاري (ح / ٥٥٣٠)، ومسلم (ح / ٥٥٩٤)عن ابن مسعود.

إحداهما يجوز ذلك له؛ وبه قال الشافعي. **وقال في الرواية الأخرى**: لا يجوز؛ وهو مذهب أبي حنيفة. **وقال بعض العلماء**: معناه إذا حلفتم وحنثتم؛ لأن الكفارة إنما هي لرفع الإثم، وما لم يحنث لم يكن هنالك ما يرفع، فلا معنى لفعلها ، لأن الكفارة لا ترفع المستقبل، وإنما ترفع الماضي من الإثم ، **فهذا الذي يقتضيه ظاهر قولنا**: الكفارة، **وهو الذي أوجب أن تقدر الآية بقوله**: ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم وحنثتم. وتعلق الذين جوزوا التقديم بأن اليمين سبب الكفارة، **والدليل** عليه قوله تعالى: **{ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ}** فأضاف الكفارة إلى اليمين. والمعاني تضاف إلى أسبابها وأكدوا **ذلك بوجهين: أحدهما**: أن الحنث قد يكون من غير فعله، **كقوله**: والله لا جاء فلان غدا من سفره، ولا طلعت الشمس غدا.

الثاني: أن شهود اليمين بالطلاق على الزوج إذا رجعوا وجب عليهم الصداق، ولولا كون اليمين سببا ما ضمنوا ما لا تعلق به بالتفويت؛ لأن التفويت على قولهم إنما يتعلق بالسبب الذي هو الحنث لا باليمين. وكفارة اليمين إذا خرجت من الطعام، تكون صاع من طعام، أو صاع شعير، أو صاع من تمر.

قال أحمد بن حنبل: "بدأ الله في كفارة اليمين بالأهون؛ لأنها على التخيير، فإذا شاء انتقل إلى الأعلى وهو الإعتاق، وبدأ في الظهار بالأشد؛ لأنه على الترتيب؛ فإن شاء أن ينتقل لم يقدر، وهذا إنما يصح له تأويلا بالعراق حيث البر ثلاثمائة رطل بدينار إذا طلب، فإذا زهد فيه لم يكن له ثمن. فأما بالحجاز حيث البر فيه إذا رخص أربعة آصع وخمسة آصع بدينار فإن العبد فيه أرخص، والحاجة إلى الطعام أعظم، فقد يوجد فيها عبد بدينار، ولكن يخرجه من الرق إلى الجوع، ويتفادى منه سيده.

وتمام لفظه: ((عن عبد الله ﷺ، أن رسول الله ﷺاصطنع خاتما من ذهب، **فكان يجعل فصه فى باطن كفه إذا لبسه فصنع الناس**، ثم إنه جلس على المنبر فنزعه، **فقال**: إنى كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من داخل. **فرمى به ثم قال**: والله لا ألبسه أبدا. **فنبذ الناس خواتيمهم**)).

النعت أو الصفة

الصّفةُ: تابعٌ يُذكرُ بعدَ اسمٍ لبيانِ صفتِه أو تمييزِه عن غيرِه، ويُسمَّى ذلك الاسمُ المنعوتُ، أو الموصوفُ، **مثالٌ**: أقدِّرُ الطّالبَ المجدَّ، **المجدَّ**: نعتٌ منصوبٌ وعلامةُ نصبِه الفتحةُ الظّاهرةُ.

ويطابقُ النّعتُ المنعوتَ في الحالاتِ التّاليةِ:

١-**في حركةِ الإعرابِ**: حيثُ يكونُ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً بحسبِ موضعِ المنعوتِ من الإعرابِ.

٢-**في التّعريفِ أو التنكيرِ**: فإذا جاءَ المنعوتُ نكرةً كانَ النّعتُ نكرةً، **مثالٌ**: "لعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ"، وإذا جاءَ معرفةً كانَ النّعتُ معرفةً، **مثالٌ**: "المسلمُ القويُّ أحبّ إلى الله من المسلمِ الضّعيفِ".

٣-**في الإفرادِ أو التّثنيةِ أو الجمعِ**: فإذا جاءَ المنعوتُ مفرداً جاءَ النّعتُ مثلَه، **مثالٌ**: "على سُرُرٍ موضونةٍ"، وإذا جاءَ المنعوتُ مثنًّى جاءَ النّعتُ مثنًى، **مثالٌ**: "للنّسرِ عينانِ حادّتان".

وإذا جاءَ المنعوتُ جمعاً جاءَ النّعتُ جمعاً، **مثالٌ**: "تحيطُ بمنزلِنا الأشجارُ الباسقاتُ".

٤-**في التذكيرِ أو التّأنيثِ**: فإذا جاءَ المنعوتُ مذكّراً جاءَ النّعتُ مذكّراً، **مثالٌ**: "العربيُّ الأبيُّ يرفضُ الذّلَّ".

وإذا جاءَ المنعوتُ مؤنّثاً جاءَ النّعتُ مؤنّثاً، **مثالٌ**: "الريحُ القويّةُ تنالُ من الأشجارِ العاليةِ".

٥-قد يأتي النّعتُ جملةً اسميةً أو فعليةً، عندئذٍ يجبُ أنْ تحتويَ على ضميرٍ متّصلٍ أو منفصلٍ يعودُ على المنعوتِ، على أنْ يكونَ المنعوتُ نكرةً، **مثالٌ**: هذهِ حديقةٌ "أشجارُها وارفةٌ"، فجملةُ أشجارُها وارفةٌ نعتٌ اشتملَتْ على الضّميرِ المتّصلِ الهاءِ العائدِ على الاسمِ النّكرةِ "حديقةٌ".

مثالٌ آخرُ: شاهدتُ فلاّحاً "يعملُ في الحقلِ"، **فجملةُ**: "يعملُ في الحقلِ" نعتٌ اشتملَتْ على الضمّيرِ المستترِ "هو"، العائدِ إلى الاسمِ النّكرةِ "فلاحاً".

٦- قد يتعدّدُ النّعتُ سواءً كانَ مُفرداً أو جملةً فعليةً أو اسميةً، **مثالٌ**: كافأتُ طالباً نشيطاً "يقومُ بواجباتِه".

إذا كانَ المنعوتُ جمعاً لغيرِ العاقلِ جازَ أنْ يُعاملَ مُعاملةَ المفردةِ المؤنّثةِ، **مثالٌ**: هذهِ جدرانٌ عالياتٌ أو:هذه جدرانٌ عاليةٌ.

*****

طريقة تيسير حفظ صيغ الأفعال من الثلاثي المجرد

الأمثلة:

-فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً فهو فَاعِلٌ.

-وفُعِلَ يُفْعَلُ فَعْلاً فهو مَفْعُولٌ.

-الأمر منه افْعَلْ لِيَفْعَلْ.

-والنهي لا تَفْعَلْ لاَ يَفْعَلْ.

-والظرف منه مَفْعَلٌ، والآلة مِفْعَل ومِفْعَلَة ومِفْعَالٌ.

-وتثنيتهما مَفْعَلاَنِ ومِفْعَلاَنِ، والجمع مَفَاعِلٌ ومَفَاعِيلُ.

-واسم التفضيل منه أَفْعَلُ، والمؤنث فُعْلَى.

-وتثنيتهما أَفْعَلاَنِ وفُعْلَيَانِ.

-والجمع أَفْعَلُونَ وأَفَاعِلُ وفُعَلُ وفُعْلَيَاتُ

قد فهمنا أن الصرف هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصـودة. وقد استفدنا من الدروس السابقة أن الأصل الواحد له أمثلة مختلفة كثيرة. فإننا إذا أخذنا كلمة 'نصر' مثلا، نتحصل منها ما يبلغ ٣٢٨ صيغة.

==========

الثلاثي المزيد فيه

الأوزان التي زيد فيه حرف واحد

الأمثلة:

-كرُمَ الرجل.	أكْرَمَ الرجل أباه.
-فَرِحَ الولد.	فرَّحَ الولد أمه.
-ضَرَبَ محمد خَالِدً.	ضَارَبَ محمد وخالد.

إذا تأملنا الأفعال: 'كَرُمَ' و'فَرِحَ و'ضرب' في الأمثلة الأولى نجد ان كل واحد منها فعل على ثلاثة أحرف أصلية وليس فيه حرف زائد. وقد فهمنا أن الفعل من هذا القبيل يسمى 'الثلاثي المجرد'.

أما إذا نظرنا إلى الأفعال: 'أكرم' و'فرَّحَ' و'ضَارَبَ' في الأمثلة من الطائفة الثانية نجد أنها هي الأفعال في الطائفة الأولى بنفسها ولكن زيد فيه حرف واحد على الأصل. فإن 'أكرم' مثلا من كرم وقد زيد فيه ههمزة قبل الفاء، وكذلك 'فرَّح' من فرح، زيد فيه حرف وهو تضعيف العين، و'ضارب' من 'ضرب' زيد فيه ألف بعد الفاء.

فالأوزان من القسم الأول من الثلاثي المزيد فيه ثلاثة،هي:

=**الوزن الأول:** أَفْعَلَ يُفْعِلُ (بزيادة همزة قبل الفاء) ويقال له باب الإفعال.

=**الوزن الثاني:** فَعَّلَ يُفَعِّلُ (بزيادة تضعيف العين) ويقال له باب التفعيل.

=**الوزن الثالث:** فاعَلَ يُفَاعِلُ (بزيادة ألف بعد الفاء) ويقال له باب المفاعَلة، أو باب الفِعال.

القاعدة:

=الثلاثي المزيد فيه هو الفعل الذي كان ماضيه على ثلاثة أحرف أصلية مع زيادة حرف أو حروف. وهو على ثلاثة أقسام، **أولها:**

=ما زيد فيه حرف واحد على الأصل، **وله ثلاثة أوزان:**

-**الوزن الأول:** أَفْعَلَ يُفْعِلُ (بزيادة همزة قبل الفاء) ويقال له باب الإفعال
-**الوزن الثاني:** فَعَّلَ يُفَعِّلُ (بزيادة تضعيف العين) ويقال له باب التفعيل
-**الوزن الثالث:** فاعَلَ يُفَاعِلُ (بزيادة ألف بعد الفاء) ويقال له باب المُفاعلة أو باب الفعال.

===========

الثلاثي المزيد فيه

الأوزان التي زيد فيه حرفان أو ثلاثة أحرف:

الأمثلة:

=بعُد – تبَاعَدَ يَتَبَاعَدُ.
=قَتَلَ – تَقَاتَلَ يَتَقَاتَلُ.
=كَسَرَ – تَكَسَّرَ يَتَكَسَّرُ.
=جَمَدَ – تَجَمَّدَ يَتَجَمَّدُ.
=قَطَعَ – انْقَطَعَ يَنْقَطِعُ.
=فَصَلَ – انفَصَلَ يَنفَصِلُ.
=جَمَعَ – اجْتَمَعَ يَجْتَمِعُ.
=فَقَرَ – افْتَقَرَ يَفْتَقِرُ.
=حَمُرَ – احْمَرَّ يَحْمَرُّ.
=صَفَرَ – اصْفَرَّ يَصْفَرُّ.

إذا تأملنا الأفعال: بعد، وكسر، وجمد وغيرها من الأفعال الأول في الأمثلة نجد أن كل واحد منها فعل من الثلاثي المجرد الذي كان ماضيه على ثلاثة أحرف أصلية من غير زيادة. أما اذا نظرنا إلى الأفعال المحاذية لهذه الأفعال فنجد أنها هي هذه الأفعال نفسها، لكن بزيادة حرفين. ف 'تباعد' مثلا من المثال الأول هو من 'بعد' المقابل له، ولكن قد زيد فيه تاء قبل الفاء وألف بعده. وكذلك الحال

في 'تقاتل'، فوزنه يتفاعل. ويسمى باب التفاعل. وأما 'تكسّر' و'تجمّد' من المثالين الثالث والرابع، فإنهما من 'كسر' و'جمد' المحاذيان لهما. بزيادة تاء قبل الفاء مع تضعيف العين. فوزنهما تفعّلَ يَتَفَعّلُ، ويسمى باب التفعُّلِ.

وهكذا الحال في 'انقطع' و'انفصل'، فإنهما من 'قطع' و'فصل'، بزيادة ألف ونون قبل الفاء. فوزنهما انفعل ينفعل، ويسمى باب الإنفعال.

أما 'افتقر' و'اجتمع' فمن 'فقر' و'جمع' بزيادة ألف قبل الفاء وتاء بعده، فوزنهما افتعل يفتعل، ويسمى باب الإفتعال.

وكذلك الفعلان: 'أحمرّ'، و'أصفرّ. وهما من 'حمر'، و'صفر'، بزيادة ألف قبل الفاء مع تضعيف اللام، فوزنهما افعلّ يفعلّ، ويسمى باب الإفعلال.

القاعدة:

=القسم الثاني من الثلاثي المزيد فيه ما زيد فيه حرفان على الأحرف الأصلية.

وله خمسة أوزان:

=**الوزن الأول:** تفاعل يتفاعل (بزيادة تاء قبل الفاء وألف بعده). ويسمى باب التفاعل.

=**الوزن الثاني:** تَفعّلَ يتفعّل (بزيادة تاء قبل الفاء مع تضعيف العين)، ويسمى باب التَّفَعُّلِ.

=**الوزن الثالث:** انفَعَلَ يَنفَعِلُ (بزيادة الألف والنون قبل الفاء)، ويقال له باب الانفعال.

=**الوزن الرابع:** افتعل يفتعل (بزيادة ألف قبل الفاء وتاء بعده)، ويسمى باب الافتعال.

=**الوزن الخامس:** افعلّ يفعلّ (بزيادة ألف قبل الفاء مع تضعيف اللام). ويسمى باب الافْعِلال.

*****

الحمد الكامل لله تعالى

قال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}[الأنعام:١]، **جملة**: "ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" معطوفة على الابتدائية "الحمد لله". والجار "بربهم" متعلق بـ "يعدلون".

الحمد الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الأنداد والآلهة ، ودون ما سواه مما تعبده كفرة خلقه من الأوثان والأصنام. يقول: أخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم، أيها الناس، وخلق السماوات والأرض، ولا تشركوا معه في ذلك أحداً أو شيئا، فإنه المستوجب عليكم الحمد بأياديه عندكم ونعمه عليكم، لا من تعبدونه من دونه، وتجعلونه له شريكاً من خلقه، وقوله: **{وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ}**، **قال**: الظلمات ظلمة الليل، والنور نور النهار.

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ) كلام مستأنف للحث على التفكير والتأمل، والعدول عن الجدل والمماراة. **والحمد**: مبتدأ، **ولله**: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبره، **والذي**: اسم موصول في محل جر صفة، وجملة خلق السموات والأرض صلة الموصول، **والسموات**: مفعول به، **وجملة**: "وجعل الظلمات والنور"، عطف على الجملة الأولى **(ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)** **ثم**: حرف عطف للترتيب مع التراخي، والعطف على قوله الحمد الله وما بعده على، **معنى**: أن الله خليق بالحمد على ما خلق؛ لأنه خلق ما خلق نعمة للبشر ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته. **والذين**: مبتدأ، **وكفروا**: فعل وفاعل، **والجملة**: صلة الموصول، **وبربهم**: متعلقان بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول. ويجوز أن يتعلقا بيعدلون وقدم الجار والمجرور للفاصلة، ويكون يعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين، أي: ثم الذين كفروا يسوّون بربهم غيره من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا **(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ)** كلام مستأنف مسوق لإقامة الحجة على امترائهم وهو مبتدأ، **والذي**: خبر، **وجملة**: خلقكم لا

محل لها من الإعراب؛ لأنها صلة الموصول، **ومن طين:** جار ومجرور متعلقان بخلقكم، **ثم:** حرف عطف للترتيب مع التراخي، **وقضى أجلا:** فعل ماض ومفعول به، والجملة عطف على جملة خلقكم، **وأجل: الواو:** استئنافية، **وأجل:** مبتدأ، ساغ الابتداء به مع أنه نكرة؛ لأنه وصف بقوله: «مسمى»، **وعنده:** ظرف مكان متعلق بمحذوف خبره، **ثم:** حرف عطف واستبعاد لتراخي الرتبتين، وأنتم مبتدأ وجملة تمترون خبر.

عن قتادة: أما قوله: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّور}** فإنه خلق السماوات قبل الأرض، والظلمة قبل النور، والجنة قبل النار. فإن **قال قائل: فما معنى قوله إذاً:** جعل. **قيل:** إن العرب تجعلها ظرفاً للخبر والفعل **فتقول:** جعلت أفعل كذا، وجعلت أقوم وأقعد، تدل بقولها جعلت على اتصال الفعل، **كما تقول:** علقت أفعل كذا، لا أنها في نفسها فعل. يدل على ذلك قول القائل: جعلت أقوم، وأنه لا جعل هناك سوى القيام، **وإنما دل بقوله:** جعلت على اتصال الفعل ودوامه.

فقوله: **{وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} إنما هو:** أظلم ليلهما، وأنار نهارهما. يقول تعالى، معجباً خلقه المؤمنين من كفرة عباده، **ومحتجاً على الكافرين:** إن الإله الذي يجب عليكم، أيها الناس، حمده، هو الذي خلق السماوات والأرض، الذي جعل منهما معايشكم وأقواتكم، وأقوات أنعامكم التي بها حياتكم.

فمن السماوات ينزل عليكم الغيث، وفيها تجري الشمس والقمر باعتقاب واختلاف لمصالحكم. ومن الأرض ينبت الحب الذي به غذاؤكم، والثمار التي فيها ملاذكم، مع غير ذلك من الأمور التي فيها مصالحكم ومنافعكم بها، والذين يجحدون نعمة الله عليهم بما أنعم به عليهم من خلق ذلك لهم ولكم، **أيها الناس: {بِرَبِّهِمْ}** الذي فعل **ذلك وأحدثه: {يَعْدِلُونَ}** يجعلون له شريكاً في عبادتهم إياه، فيعبدون معه الآلهة والأنداد والأصنام والأوثان، وليس منها شيء شركه في خلق شيء من ذلك، ولا في إنعامه عليهم بما أنعم به عليهم، بل هو المنفرد بذلك كله، وهم

يشركون في عبادتهم إياه غيره. فسبحان الله ما أبلغها من حجة، وأوجزها من عظة، لمن فكر فيها بعقل، وتدبرها بفهم! **ولقد قيل:** إنها فاتحة التوراة.

عن ابن أبزى قال: جاءه رجل من الخوارج يقرأ عليه هذه الآية: **{الْحَمْدُ للَّه الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}**، **قال له:** أليس الذين كفروا بربهم يعدلون؟ **قال: بلى! قال:** وانصرف عنه الرجل، فقال له رجل **من القوم:** يا ابن أبزي، إن هذا قد أراد تفسير هذه غير هذا! إنه رجل من الخوارج! فقال ردوه علي.

فلما جاءه قال: هل تدري فيمن نزلت هذه الآية؟ **قال: لا ! قال:** إنها نزلت في أهل الكتاب، اذهب، ولا تضعها على غير حدها.

*****

الحالُ

الحال: اسمٌ فضلةٌ، نكرةٌ، منصوبٌ، يبيِّنُ هيئةَ اسمِ معرفةٍ قبلَهُ يسمَّى صاحبَ الحالِ، ويُستفهمُ عنهُ بكيفَ.

مثالٌ: حضرْتُ ماشياً،ماشياً: حالٌ منصوبةٌ وعلامةُ نصبِها الفتحةُ الظَّاهرةُ، وهيَ تبيِّنُ هيئةَ الفاعلِ، وهوَ الضَّميرُ التَّاءُ في حضرْتُ.

١-**الحالُ اسمٌ فضلةٌ:** أيْ يُمكنُ الاستغناءُ عنهُ في

الجملةِ دونَ أنْ يتغيَّرَ معناها، ففي الجملةِ السَّابقةِ يُمكنُ الاكتفاءُ بقولِنا:حضرْتُ إلى المدرسةِ.

٢-**صاحبُ الحالِ اسمٌ معرفةٌ:** ويصحُّ أنْ يأتيَ نكرةً إذا تأخَّرَ عن الحالِ، مثالٌ: **قول الرّصافيّ:**

حتّى إذا ما انتدبْنا العُربَ قاطبةً... كنّا كأنَّا انتدبْنا واحداً رجلاً

فكلمةُ (واحداً) حالٌ، وصاحبُ الحالِ (رجلاً) جاءَ نكرةً، **وكانَ في الأصلِ القولُ:** رجلاً واحداً، فيكونُ(واحداً) عندئذٍ صفةً، غيرَ أنَّ الصِّفةَ إذا تقدَّمَت على الموصوفِ أُعربَتْ حالاً.

٣-الحالُ نكرةٌ مُشتقَّةٌ: حضرْتُ ماشياً، ماشياً: حالٌ جاءَتْ مشتقّاً (اسمَ فاعلٍ) وهيَ نكرةٌ.

وتأتي الحالُ جامدةً:

١- إذا صحَّ تأويلُها بنكرةٍ مُشتقَّةٍ إذا دلَّتْ على:

ا- تشبيهٍ: كقولِ سليمانِ العيسى:

أنا في هدرةِ الحناجرِ أنسابُ...هتافاً ملْءَ الدُّجى ودويَّا

أيْ: هاتفاً.

ب-أومُشاركةٍ: سلَّمتُكَ الكتابَ يداً بيدٍ،أيّ مقايضةً.

ج-أوالتّرتيبِ: دخلَ الرِّجالُ رجلاً رجلاً، أيْ مرتبينَ.

د-أوالسّعرِ: اشتريْتُ العسلَ أوقيةً.

٢- أنْ تكونَ غيرَ مؤولّةٍ بمشتقٍ،إذا كانَتْ:

ا- **فرعاً من صاحبِها:** هذا ذهبُكَ خاتماً،خاتماً: حالٌ منصوبةٌ.

ب- **دالَّةً على العددِ: (فتمَّ ميقاتُ ربِّهِ أربعينَ ليلةً)، أربعينَ:** حالٌ منصوبةٌ، وعلامةُ نصبِها الياءُ لأنَّها ملحقةٌ بجمعِ المذكَّرِ السَّالمِ.

ج- **أنْ تكونَ مفضَّلةً على بعضِها:** العنبُ زبيباً أطيبُ منه دبساً، **زبيباً ودبساً:** حالٌ منصوبةٌ.

د- **أنْ تكونَ موصوفةً: ارتفعَ الموجُ قدراً كبيراً، قدراً:**
حالٌ منصوبةٌ.

وتأتي الحالُ اسمُ معرفةٍ: إذا أُوِّلَت بنكرةٍ مشتقةٍ، **مثالٌ:** ذهبْتُ وحدي، أيّ: منفرداً.

ادخلوا الأولَ فالأولَ، أيّ: مرتبين.

صاحبُ الحالِ: يأتي صاحبُ الحالِ: فاعلاً: "جاء َالطّالبُ مسرعاً".

مفعولاً به: أنزلَ اللهُ المطرَ غزيراً.

نائبَ فاعلٍ: تُؤكلُ الفاكهةُ ناضجةً.

خبراً: هذا الطّالبُ مجدّاً.

مبتدأً: أحمدُ مجتهداً خيرٌ منه كسولاً.

جارّاً ومجروراً: مررْتُ بأحمدَ مسروراً.

أنواعُ الحالِ:

١-**مفردةٌ:** جاءَ الطّالبُ مسرعاً، مسرعاً: حالٌ مفردةٌ.

٢-**جملةٌ:** تحتوي على رابطٍ يربطُها بصاحبِ الحالِ، وقد يكونُ الرّابطُ الـواوَ أو الضّميرَ أو كليهما معاً، سواءً كانَت الجملةُ اسميةً أو فعليةً، **كقولِ خليلِ مطران:**

ولقد ذكرْتُكِ و(النَّهارُ مودّعٌ)... والقلبُ بينَ مهابةٍ ورجاءِ

الرّابطُ هنا: الواوُ.

عادَ أحمدُ(يركضُ)، الرّابطُ هنا: الضّميرُ المستترُ.

٣-**شبهُ جملةٍ:** شاهدْتُ العصفورَ على الشَّجرِ

كلماتٌ لا تُعربُ إلاّ حالاً: معاً- قاطبةً-فُرادى عياناً- سرّاً- خلافاً- تترى- كهلاً.

*****

المضاعف

الأمثلة:

=لقد مَنَّ الله على المؤمنين.

=ألم تر إلى ربك كيف مدَّ الظلّ.

=وإن تنازعتم في شيئ فرُدُّوه إلى الله والرسول.

=فحَيُّوا بأحسن منها أو رُدُّوها.

=إذا زُلْزِلَتِ الأرض زلزالها.

=فَدَمْدَمَ عليهم ربهم.

إذا تأملنا الأفعال من الطائفة الأولى: منّ، ومَدَّ وردُّوا (ردَّ) وحيُّوا (حيَّ) تجدها مختلفة مما ألفنا فإن آخر كل منها حرف مشـدّد. وينبغـي أن نعـرف هنـا أن

الحرف المشدد في الأصل حرفان، مثلا، 'مَنَّ' أصله 'مَنَنَ'. وكذلك مدّ أصله 'مَدَدَ' وهلم جرا...

وتجد أن هذه الأفعال عينها ولامها من جنس واحد فإنهما في الأول النون وفي الثاني الدال فإذا كان الفعل عينه ولامه من جنس واحد مثل هذا يسمّى المضاعف. وهذا في الثلاثي...

وإذا تأملنا المثالين – الأول والثاني من الطائفة الثانية: زلزل ودمدم نجدهما فعلين رباعيين ونجد أيضا أن فائهما ولامهما الأول من جنس واحد – وهما 'ز' في الأول و'د' في الثاني. وكذلك نجد أن عينهما ولامهما الثاني من جنس واحد أيضا. وهو اللام في الأول والميم في الثاني. وهذا هو المضاعف في الرباعي.

القاعدة:

=المضاعف في الثلاثي هو الفعل الذي كان عينه ولامه من جنس واحد.

=المضاعف في الرباعي هو الفعل الذي كان فاؤه ولامه الأول من جنس واحد، وكذلك عينه ولامه الثاني من جنس واحد.

==========

أحكام المضاعف

الأمثلة: المجموعة الأولي:

=إذا جَدَّ المرء عزّ.

=الرجلان إذا جَدَّا عَزَّا.

=الرجال إذا جدُّوا عَزُّوا.

=إذا جدَّتِ المرأة عَزَّتْ.

=الولد يَشُبُّ مؤدّبا.

=النساء إذا جَدَدْنَ عَزَزْنَ.

=أنْتَ إذا جَدَدتَ عَزَزْتَ.

المجموعة الثانية:

=أنا إذا جَدَدتُ عَزَزْتُ.

=البناتُ يَشْبُبْنَ مُؤَدَّبَات.

=يا فاطمة، شُقِّى التفاح.

=يا نسآء، أُشْقُقْنَ التفاح.

المجموعة الثالثة:

=من يَرْتَدِدْ منكم عن دينه – ومن يَرْتَدَّ منكم.

=ومن يشاقق الرسول – وَمَنْ يُشَاقِّ الرّسول.

إذا تأملنا الأفعال 'جَدَّ' ومتصرّفاته في الأمثلة في الطائفة الأولى نجدها أفعالا مضاعفة من الثلاثي لكون عينها ولامها من جنس واحد.

ونرجع إلى الأمثلة ونتأمل أشكالها المختلفة فنأخذ 'جَدَّ' و'عَزَّ' في الأمثلة الأربعة في الطائفة الأولى نجدها مشدّدا آخرها. وهذا التشديد يسمّى الإدغام.

ونجد أن أصل جدّ جَدَدَ وكذلك أصل عزَّ عزَزَ فكان العين واللام من جنس واحد مع كون الثاني متحركا. فحذفت حركة الأولى وادغم وادخل في الثاني، فصار جدّ وعزّ. ولهذا يسمّى هذا التشديد الإدغام.

وإذا تأملنا الأفعال من هذا القبيل **(الذي اجتمع فيه متجانسان ولم تقع فاصل مع كون الثاني متحركا)** نجد أن هذه الأفعال تكون أبدا مع الإدغام ولم يفك في شيئ منها كما نجد في الأمثلة ففهم أن الفعل الذي اجتمع فيه متجانسان ولم يقع بينهما فاصل مع كون الثاني متحركا يجب فيه الإدغام.

وإذا تأملنا الأفعال 'جَدَدْنَ'، وعَزَزْتَ'، و'يَشْبُبْنَ'، و'أُشْقُقْنَ' من الطائفة الثانية تجدها مضاعفة أيضا لكون عينها ولامها من جنس واحد. ولكن لم نجد فيه الإدغام فما هو المانع من الإدغام؟ ولا تجد سببا سوى أن الثاني ليس بمتحرك، فلا يمكن الإدغام، لما عرفنا أن من شروط الإدغام أن يكون الثاني متحركا. وإذا بحثنا المواضع التي يقع فيها اللام ساكنا نجدها أنه قد اتصل بها

ضمائر الرفع المتحركة وهي التآء المتحركة ونون النسوة ونا الدالة على الفاعل. فإن هذه الضمائر تقتضي أن يكون ما قبلها ساكنا وهو الثاني من المتجانسين، فلا يمكن الإدغام. وإذا تتبعنا كل فعل من هذا القبيل نجدها وقد فُكَّ ادغامها. ففهم أن الأفعال المضاعفة اذا اتصلت بها ضمائر الرفع المتحركة يمتنع ادغامها..

وإذا تتبعنا المضارع والأمر من المضاعف نجدها مدغمة أبدا، إلا اذا اتصلت به نون النسوة كما في 'يَشْبُبْنَ' و'اُشْقُقْنَ' في المثالين الرابع من الطائفة الثانية والثاني من الطائفة الثالثة.

أما إذا تأملنا الفعلين: 'يَرْتَدَّ'، و'يُشَاقِ' في المثالين في الطائفة الثالثة نجدهما مضاعفتين مع الإدغام. **ولكن إلى تأملنا الفعلين المتحاذيين:** يرتدد ويشاقق تجدهما عينهما ولكن قد فك إدغامه. ونرى كل واحد من هذين الفعلين مفردا مذكرا قد دخل عليه الجازم. واذا تتبعنا كل فعل مضاعف يدل على الواحد قد دخل عليه الجازم أو كان آخره ساكنا نجده مع الإدغام مرة وعدمه مرة أخرى كما سندرسه في الدرس الآتي. فعلم أن المضاعف اذا كان مفردا واحدا وقد دخل عليه الجازم يجوز ادغامه ويجوز أيضا فك الإدغام.

القاعدة:

- الإدغام هو ادخال حرف الأول من المتجانسين في الثاني المتحرك بعد حذف حركة الأول.
- الإدغام واجب في الفعل الذي اجتمع فيه متجانسان ولم يقع بينهما فاصل مع كون الثاني متحركا
- الإدغام ممتنع في المضاعف الذي اتصلت به ضمائر الرفع المتحركة.
- الإدغام جائز في المضاعف اذا كان مفردا وقد دخل عليه الجازم.

==========

أحوال المضاعف
عند الجزم وفي الأمر

الأمثلة:

=ومن كان غنيّا فَلْيَستَعْفِفْ / فَلْيَستَعِفَّ / فَلْيَستَعِفِّ.

=فلا يغرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ / لم يَغُرَّ / لَمْ يَغُرُّ / لم يَغُرِّ.

=لا تَقْصُصْ رؤياك.

=لَمْ يَعَضَّ / لَمْ يَعَضِّ / لَمْ يَعْضَضْ.

=لَمْ يَفِرَّ / لَمْ يَفِرِّ / لَمْ يَفْرِرْ.

=من يرتدّ منكم عن دينه / ومن يَرتَدِدْ منكم عن دينه.

=وهزّي إليك بِجِذْعِ النَّخْلَة.

=شُدُّوا الوثاق.

=ردّوها عليّ.

=فحيُّوا بأحسن منها أو رُدُّوها.

=فامْنُنْ أو أَمْسِكْ.

تأمل الأفعال: فلْيَستَعْفِفْ، لاَ يَغْرُرْ، لاَ تَقْصُصْ في الطائفة الأولى من الأمثلة تجد أنها أفعال مضاعفة ونجد أيضا أنها أفعال مجزومة. فإن الأول سبقه لام الأمر. وكذلك يَغْرُرْ وتقصُصْ فإنهما سبقهما لا للنهي. **ونرى هذه الأفعال غير مدغمة وجدير بالذكرهنا أن أصول هذه الأفعال هي:** استعفّ (من عَفَّ) ويَغُرُّ وتَقُصُّ وهلمّ جرًّا. فإذا بحثنا سبب فكّ الإدغام هنا لم نجد سوى دخول الجوازم عليها...

أمّا اذا تأملنا يرتدّ وتمُدُّ نجد أنهما أيضا من الأفعال المضاعفة المجزومة لدخول الجوازم عليها. ولكنها نراها مدغمة بخلاف الأفعال التي في الطائفة الأولى من الأمثلة...

ففهم من هذا أن المضاعف يجوز ادغامه وفكه عند دخول الجوازم عليه.
وكذلك الحال في الأمر، فإنّ الأفعال في الطائفة الثالثة من الأمثلة كلها أفعال أمر من المضاعف مثلا: اضْمُمْ، واغضُضْ، فإن ماضيهما ضمَّ وغَضَّ.
أما الأفعال في الطائفة الرابعة فكلها أفعال مضاعفة من الأمر قد أدغمت ففهم منها أن الأمر من المضاعف يجوز فيه الإدغام ويجوز أيضا فكه.
تأمل الأفعال: لم يَغُرَّ، لَمْ يَغُرُّ، لَمْ يَغُرِّ، لَمْ يَغْرُرْ نجد أن هذه الأفعال مضارع غَرَّ على وزن يفعُل مضموم العين. فالأصل فيه يَغْرُرُ فدخل عليه 'لم' الجازم **فكان الأصل:** لم يَغْرُرْ فالأول متحرك والثاني ساكن. وقد قدمنا أن شرط الإدغام أن يكون الحرف الثاني من المتجانسين متحركا وهو هنا ساكن فلا يدغم، **فيقال** لم يَغْرُرْ بفك الإدغام. وإن كان الأمر كذلك فمن أين يأتي الإدغام في هذه الأفعال المذكورة. والسبب في ذلك هو أن السكون هنا عارض لدخول الجازم عليه، وليس بأصل فإنه اذا أُزيل الجازم من هنا يكون الفعل يَغْرُرُ بالضم فلاعتداد بهذا السكون فيدغم الأول في الثاني (بخلاف السكون في مددتُ ونحوه فإنه أيضا عارض لأن هذه الضمائر كجزء من الكلمة وسكن ما قبلها دلالة على ذلك).
ففهم منه أن الواحد من المضاعف يجوز فيه الإدغام وفكه اذا دخل الجازم عليه كما قدمنا. أما اذا عدنا إلى الأفعال مرة أخرى نجد بعضها متحركا بالحركات الثلاث الفتح والكسر والضم عند الإدغام وبعضها متحركا بالفتح والكسر فحسب! فما هو السبب؟ اذا بحثنا نجد أن سببه هو أنّ الفعل إما ان يكون مفتوح العين في المضارع أو مكسوره أو مضمومه. فإذا كان مفتوحه ومكسوره يجوز فيه عند دخول الجازم فتح آخره وكسره، **مثل:** عَضَّ، يَعَضُّ. فَيَعَضُّ هو على وزن يَفْتَحُ، فالأصل يَعْضَضُ ومثل يَفِرُّ فالأصل فيه يَفْرِرُ على وزن يَضْرِبُ مكسور العين. فإذا ورد الواحد من المضاعف على هذين الوزنين يجوز في آخره الفتح والكسر عند دخول الجازم عليه. أما الكسر فلأن الساكن إذا حُرِّكَ

حُرِّكَ بالكسر لما بين الكسر والسكون من التآخي. ولأن الجزم قد جعل عوضا عن الجرّ عند تعذُّر الجرّ في الأفعال. فكذا جعل الكسر عوضا عن الجزم عند تَعَذُّرِ السكون، واما الفتح فلكونه أخفّ ويمكن أن يقال أيضا، أن الكسر في لم يفرّ ونحوه لمتابعة العين وكذلك الفتح في لم يعضّ (وكذلك الضم في لم يمدُّ وهو أيضا لمتابعة العين فإن أصله لم يمدُدْ بضمّ العين)..............................

أما اذا كان الفعل مضموم العين في المضارع فيجوز في آخره الحركات الثلاث عند دخول الجازم مع الإدغام. ويجوز أيضا فكه. فالفتح للخفة والكسر لأنه الأصل في حركة الساكن والضم لإتباع العين كما رأينا..........................

وهذا هو الحكم في الأمر مثل فرَّ من يَفِرّ فإنه يجوز فيه أن يقال: فِرَّ، فِرِّ، افْرِرْ. ومثل عَضَّ من عَضَّ يَعَضُّ بالفتح. فيقال فيه عَضَّ، عَضِّ، اِعْضَضْ. ومُدَّ من مَدَّ يَمُدُّ يقال مُدَّ، مُدِّ، مُدُّ، اُمْدُدْ...................................

القاعدة:

=**إذا دخل الجازم على المضاعف:** فإذا كان الفعل مفتوح العين أو مكسوره في المضارع يجوز فيه فتح الآخر وكسره مع الإدغام ويجوز أيضا فك الإدغام.

=فإن كان الفعل مضموم العين في المضارع فيجوز فيه الحركات الثلاث في آخره مع الإدغام ويجوز أيضا فك الإدغام.

=وهكذا حكم الأمر.

==========

التمرينات:

عين المضاعف من الجمل الآتية:

=وهزّي إليك بجذع النخلة.

=مضمضت بالمآء العذب.

=يوم يعضّ الظالم على يديه.

=احمرّ وجه الرجل من الغضب.

=وهم في ريبهم يتردّدون.

=ولا رادّ لما قضيت.

=ثم رددناه أسفل سافلين.

=يا أيها المدّثر.

=اِثّاقَلتم إلى الأرض.

*****

المعتل

الأمثلة:

=فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون.

=قال ربّ إنّي وهن العظم منّي.

=ما زاغ البصر وما طغى.

أنظر فعل 'بطل' في المثال الأول، ليس في حروفه الأصلية شيئ من حروف العلة (أوي). وهذا النوع من الأفعال يسمى الصحيح. وقد درسنا أحكامه وكيفية تصريفه في الدروس السابقة.

أمّا إذا نظرنا إلى الأفعال: وقع، قال، وهن، زاغ، طغى نجد أن كل واحد منها فيه شيئ من حروف العلة، فبعضها فاؤه من حروف العلة مثل وقع، و وهن، وبعضها عينه من حروف العلّة مثل قال، وزاغ، وبعضها لامه من حروف العلة مثل طغى. وهذا النوع من الأفعال يسمى 'المعتل'.

فعلى هذا، يمكن ان نقسم الفعل إلى أقسام: فما كان فاؤه من حروف العلة يسمى: 'المثال'، **وما كان عينه من حروف العلة يسمى:** 'الأجوف'، **وما كان لامه من حروف العلة يسمى:** 'الناقص'. وقد يكون عينه ولامه من حروف العلة، فهذا يسمى 'اللفيف المقرون'، مثل لوى وعوى، وقد يكون فاؤه ولامه من

حروف العلة، فهذا يسمى 'اللفيف المفروق'، مثل ولي، وقى. فالمجموع خمسة أقسام...

=**الفعل نوعان: صحيح و معتلّ:**

=**الصحيح:** هو الفعل الذي ليس في حروفه الأصلية شيئ من حروف العلة (أوي).

-**المعتلّ:** هو الفعل الذي كان في حروفه الأصلية شيئ من حروف العلة

-**المعتلّ على خمسة أقسام:**

-**المثال:** هو الفعل الذي كان فاؤه من حروف العلة.

-**الأجوف:** هو الفعل الذي كان عينه من حروف العلة.

-**الناقص:** هو الفعل الذي كان لامه من حروف العلة.

-**اللفيف المقرون:** هو الفعل الذي كان عينه ولامه من حروف العلة.

-**اللفيف المفروق:** هو الفعل الذي كان فاؤه ولامه من حروف العلة.

==========

التمرينات:

ميز الأفعال المعتلة من الأفعال الصحيحة مع بيان السبب من الفقرة الآتية:

كان إياس بن معاوية قاضيا زكيّا، فصل كثيرا من المشكلات بأسلوب بسيط، وذات يوم، **جائه رجل يشكو أحد التجار فقال:** يا سيدي، لقد استودعت هذا الرجل مالا كثيرا وخرجت في رحلة لي، فلما عدت أنكر أنه أخذ هذا المال. فانظر ماذا ترى؟ **سأل القاضي:** وأين كنتما عندما أعطيته المال؟ **أجاب الشاكي:** كنا عند شجرة في الصحراء: **قال القاضي للتاجر:** هل صحيح ما يقول الرجل؟ **أجاب:** لا يا سيدي! ما أخذت منه مالا، ولا رأيت هذه الشجرة في حياتي. **قال القاضي للشاكي:** اذهب إلى هذه الشجرة، فلعلّ الله يوضّح لك هناك حقا، فإما أنك لا تقول الحقيقة، وإما أنك واريت مالك عند الشجرة ونسيت...

قوله تعالى: **{وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ}[الأعراف: ٨ – ٩].**

الواو: مستأنفة، "**والوزن**": مبتدأ خبره "الحق"، و"**يومئذ**": ظرف زمان متعلق بحال من "الوزن"، "**إذٍ**": اسم ظرفي مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، والتنوين للتعويض عن جملة، **وجملة**: "فمن ثقلت" معطوفة على المستأنفة الأولى، وجملة "ثقلت" خبر المبتدأ "من".

(وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ) الواو: استئنافية والكلام مستأنف لتقرير وزن الأعمال يوم القيامة بميزانها الحق الثابت الذي لا يطيش به الموزون، لامتحان الخلق وإظهار حكم العدل، وإقامة الحجة على الناس. **والوزن**: مبتدأ، **وفي الخبر وجهان**: أحدهما هو الظرف «يومئذ» ، **أي**: الوزن الحق كائن أو مستقر يومئذ، **أي**: يوم يسأل الرسل والمرسل إليهم، فحذفت الجملة المضاف إليها «إذ» وعوض منها التنوين. **وفي الحق على هذا الوجه أوجه**: منها أنه نعت للوزن، **أي**: الوزن الحق كائن في ذلك اليوم، ومنها أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه جواب سؤال مقدر **من قائل يقول**: ما ذلك الوزن؟ **فقيل**: هو الحق لا الباطل، وثاني الوجهين في خبر «الوزن» أن يكون الخبر «الحق»، و«يومئذ» على هذا الوجه متعلق ب «الوزن» ، **أي**: يقع الوزن يومئذ، **(فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفاء**: استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، وثقلت فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وموازينه فاعل، والفاء رابطة لجواب الشرط، واسم الاشارة مبتدأ، وهم مبتدأ ثان، والمفلحون خبر «هم»، والجملة الاسمية خبر اسم الاشارة. ويجوز أن يكون «هم» ضمير فصل لا محل له، والمفلحون خبر أولئك، وجملة «فأولئك هم المفلحون» في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» **(وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ)**، والجملة عطف على الجملة المتقدمة، **وأولئك**: اسم إشارة مبتدأ، **والذين**: اسم موصول خبر، والجملة

جواب الشرط الجازم المقترن بالفاء، **وجملة:** "خسروا أنفسهم" صلة الموصول، **وأنفسهم:** مفعول به **(بِما كانُوا بِآياتِنا يَظْلِمُونَ)** الجار والمجرور متعلقان بخسروا، **وبآياتنا:** جار ومجرور متعلقان بيظلمون، وقد تعدى يظلمون بالباء لتضمنه معنى التكذيب. **وما:** مصدرية، **وجملة:** "كانوا" لا محل لها لوقوعها بعد موصول حرفي، **وجملة:** "يظلمون" خبر كانوا **(وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ) الواو:** استئنافية، والكلام مستأنف مسوق لتذكيرهم بما أفاض عليهم من النعم التي تستوجب الشكر، ولكنهم لم يقابلوها بما يستوجب، **واللام:** جواب قسم محذوف، **وقد:** حرف تحقيق، ومكناهم فعل ماض وفاعل، **وفي الأرض:** جار ومجرور متعلقان بمكناهم، **وجعلنا:** فعل وفاعل، **ولكم:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف مفعول جعلنا الأول، **ومعايش:** مفعول جعلنا الثاني، **وفيها:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال **(قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ) قليلا:** نعت لمصدر محذوف أو لظرف محذوف. **وما:** زائدة لتأكيد القلة، **وتشكرون:** فعل مضارع مرفوع وفاعل، والجملة حالية أو مستأنفة.

جاء في الصحيح: **((أن البقرة، وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف)).**[1]

---

[1] **حديث جندب:** أخرجه البخارى (١٩٢٩/٤، ح / ٤٧٧٣)، ومسلم (٢٠٥٣/٤، ح / ٢٦٦٧)، والنسائى فى الكبرى (٣٣/٥ ، ح / ٨٠٩٨)، والدارمى (٥٣٤/٢، ح / ٣٣٦٠)، وأحمد (٣١٣/٤، ح / ١٨٨٣٦)، وأبوعوانة (٤٧٨/٢، ح / ٣٩٠٠)، وابن حبان (٥/٣، ح / ٧٣٢)، وابن أبى شيبة (١٤٢/٦، ح / ٣٠١٦٧)، والطبرانى (١٦٣/٢، ح / ١٦٧٣)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤١٨/٢، ح /٢٢٦٠)، وأبو يعلى (٨٩/٣، ح / ١٥١٩)، والديلمى (٩٧/١، ح / ٣١٥)، وأبو نعيم فى الحلية (١٠٩/٣) .

ومن غريب الحديث: "ائتلفت": اجتمعت. "اختلفتم" أى: تنازعتم فى فهم معانيه. "فقوموا عنه" أى تفرقوا لئلا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر.

قال تعالى: **{فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ}[الأعراف: ٢٢]**.

قال الفراء: «العرب لا تكاد تقول نصحتك، **وإنما يقولون:** نصحت لك، وأنصح لك، وقد يجوز نصحتك». **واللام:** هي المزحلقة، **ومن الناصحين:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن **(فَدَلاَّهُما بِغُرُورٍ) الفاء:** عاطفة، **ودلاهما:** فعل وفاعل مستتر ومفعول به، **وبغرور:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: مصاحبين للغرور، **فالفاء:** للمصاحبة.

ويجوز أن يتعلقا بدلاهما، فتكون لمجرد السببية، **أي:** دلاهما بسبب غروره إياهما **(فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما) الفاء:** عاطفة، **ولما:** حينية ظرفية، **أو:** حرف لمجرد الربط، **وذاقا الشجرة:** فعل وفاعل ومفعول به، **وجملة:** "ذاقا" في محل جر بالإضافة، **وجملة:** "بدت لهما" لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، **ولهما:** جار ومجرور متعلقان ببدت، **وسوءاتهما:** فاعل بدت **(وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) الواو:** حرف عطف، **وطفقا:** من أفعال الشروع، **والألف:** اسمها، **وجملة:** يخصفان خبرها، **وعليهما:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، **ومن ورق الجنة:** جار ومجرور متعلقان بيخصفان، **والجنة:** مضاف إليه، **(وَناداهُما رَبُّهُما: أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ)**، **الواو:** عاطفة، **وناداهما ربهما:** فعل ومفعول به وفاعل، **وجملة:** "ألم أنهكما" مفسرة لا محل لها.

والهمزة: للاستفهام، وتفيد العتاب والتقريع على الخطأ، حيث لم يتحوّطا ويعتصما بالحذر مما حذرهما الله منه، **وعن تلكما:** جار ومجرور متعلقان بأنهكما، **والشجرة:** بدل من اسم الاشارة، **(وَأَقُلْ لَكُما:** إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ)، **الواو:** حرف عطف، **وأقل:** فعل مضارع معطوف على الفعل المجزوم بلم، وإن واسمها، **ولكما:** جار ومجرور متعلقان بعدو أو بمحذوف حال؛ لأنه

كان في الأصل صفة لعدو، وتقدم عليه، **ومبين:** صفة لعدو، **وجملة:** "إن وما في حيزها" في محل نصب مقول القول.

==========

الميزان الصرفي

الميزان الصرفي: لفظ وضعه العلماء لمعرفة أصول حروف الكلمة وترتيبها، وبيان ما يطرأ عليها من تغيير سواء أكان بالزيادة أم بالنقص، أو اختلاف حركاتها وسكناتها. **وجعلوه مكونا من ثلاثة أحرف أصول هي:** "ف ع ل"، وكل حرف منها يقابل الحرف الأصلي في الكلمة الموزونة.

ونحن نعني في أثناء الشرح بأوزان الألفاظ، ونشير إلى كثير منها، موضحين بها أصول الألفاظ الموزونة وحركاتها، وما اعترى بعضها من علل صرفية.

فمن ذلك قولنا: "وعمت" وزنه على الأصل قبل النقل فعلت بفتح الفاء والعين، **وكان أصله:** عيمت، على مثال ضربت، ثم نقل إلى فعلت بكسر العين، **فقالوا:** عيمت".

وقد يكتفي بذكر وزن الكلمة ليدل به على أصل بنائها قبل الإعلال، **كقولنا:** "ووزن غرت فعلت بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل. وأما غار الرجل يغور، فوزنه فعل يفعل بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل ووزن غار الماء وغارت عينه فعل بفتح العين، والمستقبل يفعل كالفصل الذي قبلهما، وهي ثلاثتها من ذوات الواو، وأما غار الرجل أهله، فإنها من ذوات الياء، ووزنها فعل يفعل بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل".

وقد يكون غرضه من ذكر الميزان الصرفي الدلالة على الحرف الأصلي والزائد في بناء الكلمة، **كقولنا:** "وهي الثندؤة بضم الثاء وبالهمز، ووزنها فعللة، والثندوة بفتح الثاء غير مهموز، ووزنها فعلوة". **وقولنا:** "وهم المطوعة.... من خفف الطاء فإنه يجعل وزنه مفعلا ويأخذ من **قولهم:** طاع له يطوع طوعا، فهو طائع... وأما من شدد الطاء، فإنه يجعل وزنه متفعلة".

وقولنا: "الفنطيسة... فنعيلة من الفطس".

وقولنا: "وشويت اللحم فانشوى بنون قبل الشين؛ لأن انفعل للمطاوعة".

وقولنا: "**والاستعمال**: استفعال من العمل".

ونذكر من أوزان الأدواء "فعال" كالعطاس، والزكام والصداع، والفلاج.

وهذه إشارة إلى أوزان بعض صيغ المبالغة السماعية والقياسية، فذكر منها:

١- **فعول**، وزان كسوب وصبور وشكور.

٢- **فعال**، وزان مذاء.

٣- **فعيل**، وزان حريص وطويل وعليم ورحيم.

٤- **فعال**، وزان طوال.

٥- **فعول**، وزان سبوح وقدوس.

٦- **فعيل**، وزان شريب، وسكير وخمير.

٧- **مفعال**، وزان معطار ومذكار ومئناث.

٨- **فعلة**، وزان لعنة وضحكة وهزأة وسخرة وخدعة.

كما نشير إلى أوزان بعض الصيغ المتبادلة، ومن ذلك:

١- فعل بمعنى مفعول، **كقولنا**: "والمصدر يكون بمعنى المفعول، **كقولنا**: درهم ضرب، وماء سكب، أي مضروب ومسكوب".

٢- فعل بمعنى فعيل، **كقولنا**: "فالهدي على فعل، **مثل**: ظبي، والهدي فعيل، **مثل**: صبي، بمعنى واحد".

٣- فعولة بمعنى مفعولة، **كقولنا**: "وأكولة الراعي بالواو... وهي الشاة التي يعدها الراعي للأكل، وهي فعولة بمعنى مفعولة، **مثل**: الحلوبة التي تحلب والركوبة التي تركب".

٤- فعول بمعنى فاعل، **كقولنا**: "امرأة صبور وشكور ونحو ذلك بغير هاء؛ لأنه عدل عن فاعل إلى فعول". ٥- فعيل بمعنى مفعول، **كقولنا**: "**والفصال**: جمع فصيل، وهو ولد الناقة، إذا فصل عن أمه، وهو فعيل في معنى مفعول".

وقولنا: "**وأهديت الهدية أهديها إهداء:** إذا أرسلتها..... وهي فعيلة بمعنى مفعولة".

وقولنا: "**وتقول:** ملحفة جديد... وفي فعيل في تأويل مفعولة بمعنى مجدودة، وهي المقطوعة".

ولعل أهم ما تناوله في حديثه عن الأوزان الصرفية صياغة بعضها على شكل قواعد كلية، أو قواعد تعليمية، يسهل حفظها وتطبيقها. **ومن أمثلة ذلك قوله:** "جميع ما جاء من فصول هذا الباب على وزن فعل، فإن أول حروف الماضي منها يكون مضموما، وهو فاء الفعل، والحرف الثاني منها يكون مكسورا، وهو عين الفعل، فإذا كان مستقبلا فتحت عين الفعل منه".

"كل ما كان ماضيه على أفعل بالألف، فإن مستقبله يجيء على يفعل بضم الياء وسكون الفاء وكسر العين ومصدره إفعال واسم الفاعل منه مفعل بكسر العين، واسم المفعول مفعل بفتحها، نحو أكرم يكرم إكراما، فهو مكرم، والمفعول به مكرم".

"كل اسم على فعول فهو مفتوح الأول إلا السبوح والقدوس، فإن الضم فيهما أكثر، وقد يفتحان". "كل اسم على فعلول، فهو مضموم الأول؛ لأنه ليس في كلام العرب فعلول بفتح الفاء وسكون العين إلا كلمة واحدة، وهي صعفوق لخول باليمامة". "أفعلاء لا يكاد يوجد في الواحد". "كل ما كان على "فعلة" بفتح الفاء وسكون العين، إذا جمعتها بالألف والتاء فإنك تفتح العين منها كالبكرة والبكرات، إلا أن تكون وصفا، أو تكون معتلة العين، فإنك تتركها على حال السكون، **فتقول في جمع جوزة:** جوزات، وفي جمع خدلة: خدلات بسكون الواو والدال".

٣- الإعلال والإبدال والإدغام:

توقف أبو سهل عند عدد من الألفاظ المشروحة، وأشار إلى ما طرأ عليها من إعلال، أو إبدال، أو إدغام، وذلك على النحو التالي:

أ- الإعلال:

١- الإعلال بالنقل أو التسكين، كقولنا: "أعيم بكسر العين وسكون الياء، وكان أصله أعيم بسكون العين وكسر الياء، على مثال ضربت أضرب، فاستثقلت كسرة الياء، فنقلت إلى العين التي قبلها، فصار أعيم".

٢- الإعلال بالقلب، وأشار إليه في عدد من الألفاظ كما يلي:

- **قلب الواو ألفا، نحو قوله:** "**أصل الماء:** موه بفتح الميم والواو فقلبوا الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها".

- **قلب الواو ياء، نحو قوله:** "وهو الحائط.... وجمعه حيطان، وأصله حوطان بالواو، فقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها".

- **قلب الياء ألفا، نحو قوله:** "لقاة وزنها فعلة بفتح العين، لأن أصلها لقية، فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار لقاة"٤.

- قلب الياء واوا، **نحو قوله:** "فأما حوران بالواو، فإنه جمع على فعلان بضم الفاء، وكان أصله حيران بياء ساكنة وقبلها ضمة، فانقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها، وذلك أن أصل هذه الكلمة الياء، لأنه من التحير".

٣- الإعلال بالنقل والقلب. نحو قوله: "**والأصل في دير يدار:** دور يدور، على مثلا ضرب يضرب".

٤- الإعلال بالحذف، نحو قوله: "يلغ... الأصل فيه يولغ، فحذفت الواو، لوقوعها بين ياء وكسرة".

وقولنا: "تكن هو فعل مستقبل، وأصله تكون، إلا أنه جزم بلم سكنت النون، فالتقى ساكنان، وهما الواو والنون، فحذفوا الواو لالتقاء الساكنين، فبقي تكن".

٥- الإعلال بالقلب والحذف، نحو قولنا: "**أصل الشاة:** شوهة، بفتح الشين، على فعلة، فحذفت منها الهاء الأصلية، وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت شاة".

ب- الإبدال:

١- **إبدال الواو تاء، نحو قولنا:** "**ومنه تقول:** هي التخمة.... والتاء فيه بدل من الواو، لأنها من الشيء الوخيم، مثل التقى، وهذه التاء مبدلة من الواو أيضا، لأنه من الوقاية".

٢- **إبدال التاء دالا، نحو قولنا:** "وادلجت.. أصله ادتلجت، بتاء بعد الدال، فأبدلوا من التاء دالا، ثم أدغموا الدال في الدال".

- **إبدال التاء طاء، نحو قولنا:** "**ويقال:** التخ عليهم أمرهم.... والطخ بالطاء، فهو يلطخ الطخاخا.... والطاء في هذا بدل من التاء لقرب مخرجيهما".

٤- **إبدال الواو والباء ياء على غير قياس، نحو قولنا:** "وهو الديوان والديباج.... **فأما الديوان:** فمعروف.... وأصله عند العرب لما تكلمت به دوان تشديد الواو، فاستثقلوا ذلك، فأبدلوا من الواو الأولى ياء، **ولذلك قالوا في الجمع:** دواوين على الأصل، **ولم يقولوا:** دياوين.

وأما الديباج: فمعروف....وأصله عند العرب لما تكلمت به دباج بشديد الباء، فاستثقلوا التشديد أيضا، فأبدلوا من الباء الأولى ياء اتباعا للكسرة التي قبلها، **ولذلك قالوا في الجمع:** ديابيج بياء معجمة".

ج- الإدغام:

أشار أبو سهل إلى هذه الظاهرة في ألفاظ قليلة، ومما أشار إليه: إدغام المثلين، **نحو قولنا:** "**ويوم قار وقر بالفتح:** أي بارد، **وليلة قارة وقرة:** أي باردة. **وأصل:** قار قارر، على مثال بارد، **وأصل:** قر قرر بكسر الراء على مثال حذر المكسور الذال، **وأصل:** قرة قررة بكسر الراء أيضا".

فإشارة أبي سهل إلى أصل هذه المادة إدراك منه لعلة الإدغام.

٢- **إدغام المتقاربين، نحو قولنا:** "ادلجت.... أصله ادتلجت بتاء بعد الدال، فأبدلوا من التاء دالا، ثم أدغموا الدال في الدال".

وقولنا: في "المطوعة" تشديد الطاء والواو: وزنه متفعلة، وكان الأصل متطوعة، فأدغمت التاء في الطاء لتقارب مخرجيهما".

وقولنا عند شرح قول ثعلب: "مما يجري في كلام الناس": "وصلت من هنا بما في الخط، لأجل إدغام النون في الميم لقرب مخرجيهما".

٤- **المذكر والمؤنث**: عقد ثعلب أربعة أبواب في فصيحه تدور حول ظاهرة التذكير والتأنيث، ولم يقصر الشارح حديثه على الألفاظ الواردة في هذه الأبواب، بل أشار إلى عدد من الألفاظ التي تندرج تحت هذه الظاهرة في مواضع أخرى من الكتاب، **ويمكن إجمال كل ما أشار إليه فيما يلي:**

ألفاظ سماعية مؤنثة لا غير كالإصبع، والكبد، والفخذ، والذراع، والرحى.

٢- ألفاظ سماعية تذكر وتؤنث، كالسراويل، والسكين، والعنق، والهدى.

٣- **ألفا أو صيغ مشتقة لا تلحقها علامة التأنيث، لأنها صفات أو أسماء خاصة بالمؤنث نحو**: "امرأة طالق وحائض، وناقة سرح، ورخل، وعجوز"، أو لاستغنائها بذكر الاسم الموصوف عن علامة التأنيث، **نحو**: امرأة قتيل وصبور وشكور.

٤- ألفاظ يشترك فيها المذكر والمؤنث، ولا يجوز تأنيثها لأنها مصادر وصف بها، **نحو**: "خصم، وضيف، ودنف".

٥-ألفاظ جاءت بالتاء في وصف المؤنث والمذكر للمبالغة، **نحو**: ملولة، وصرورة وهذرة.

٦- ألفاظ جاءت بالتاء في وصف المذكر للمبالغة، **نحو**: "رجل راوية، وعلامة، ونسابة".

٧- ألفاظ الهاء فيها أصلية وليست للتأنيث، **نحو**: "مياه، وشياه، وعضاه".

٨- ألفاظ تلحقها تاء التأنيث للفرق بين الواحد من الجنس وجمعه، وذكر من ذلك ألفاظا كثيرة، **نحو**: "نواة، وتمرة، وبضعة، وحمامة، وسماناة، وأيكة، وريطة".

٩- ألفاظ مؤنثة على غير قياس، وذكر منها لفظا واحدا، **وهو**: إحدى بمعنى واحدة. ونوضح بعض الأحكام الخاصة بالتذكير والتأنيث، فنشير إلى حكم دخول الهاء على "فعيل" إن كان اسما، وسقوطه منه إن كان صفة، **نقول: "وكذلك امرأة**

قتيل بغير هاء أيضا: بمعنى مقتولة؛ لأنك ذكرت امرأة قبل هذا النعت، فاستغنيت بذكرها عن إتيان الهاء في نعتها، وكذلك جميع ما أتى من النعوت على فعيل بمعنى مفعول، وقد تقدمها ذكر الأسماء المنعوتة، فإنها تجري في حذف الهاء هذا المجرى، **نحو**: كف خضيب، وعين كحيل، ولحية دهين، وإنما لم يثبتوا الهاء في هذا، لأنه معدول عن جهته؛ لأنهم عدلوا من مفعول إلى فعيل.... وإذا أفردت النعت من المنعوت جئت بالهاء، **فقلت**: رأيت قتيلة، ولم تذكر امرأة، وأدخلت فيه الهاء، لتفرق بها بينها وبين المذكر، وكذلك إذا أضفت، **فتقول**: قتيلة بني فلان". **وعن دخول الهاء في الاسم نقول: "وهي أكيلة السبع بالياء**: وهي اسم الشاة التي أكلها، فلذلك دخلتها هاء التأنيث، لأنها اسم وليست بصفة، ولو كانت صفة لم تدخلها الهاء".

وأشار إلى قاعدة تذكير العدد وتأنيثه في عدة مواضع، **قال في أحدها**: "والعدد إذا كان لمؤنث فإن الهاء تسقط منه من ثلاثة إلى عشرة، وإذا كان لمذكر أثبتت فيه من ثلاثة إلى عشرة. ومنه قوله تعالى: **{سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً}**، فحذف الهاء من سبع، لأنها الليالي؛ لأن واحدتها ليلة، وأثبتها في ثمانية، لأنها للأيام، لأن واحدها يوم". ونشير إلى أن تأنيث أفعل التفضيل "يكون على فعلى، **مثل**: أحسن وحسنى، وأول وأولى، وآخر وأخرى".

ولعل أبرز ما نشير إليه مما يتصل بهذا الموضوع بعض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. ومما نشير إليه خلافهم في صفة المؤنث إذا كان على زنة **فاعل نحو**: "امرأة طالق وحائض وطاهر وطامث"، بإسقاط الهاء، فذكر أن الكوفيين يرون أن الهاء إنما سقطت من هذه الأوصاف، "لأنها نعوت تخص المؤنث ولا حظ للمذكر فيها فلم يحتاجوا إلى الهاء؛ لأن الهاء إنما تدخل فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث، مثل قائم وقائمة، ليفرق بينهما بها، فلما لم يكن في هذه النعوت للمذكر حظ لم يحتاجوا إلى الفرق". **أما البصريون فننقل عنهم في هذه المسألة رأيين، أحدهما للخليل والآخر لسيبويه. فالخليل يرى أنهم:**

"أسقطوا الهاء من هذه النعوت، وجاءوا بها على لفظ المذكر؛ لأنهم أجروها مجرى النسب، **كأنهم قالوا:** امرأة ذات طلاق، وذات حيض، وذات طهر، وذات طمث، ولم يجعلوها جارية على الفعل بمعنى طلقت فهي طالقة.... فإن جعلوها جارية على أفعالها أثبتوا فيها الهاء علامة للتأنيث، **فقالوا:** طلُقت فهي طالقة..".

سخنا بفتح السين والخاء، وسخنة، بضم السين وسكون الخاء، **وسخونة:** إذا حميت، وحمي ماؤها من حزن أو مرض، وهو ضد قرت. **وقيل:** معنى سخنن عينه، أي لم تنم لمرض بها، هو من الحرارة أيضا. وهي عين سخينة، على فعيلة. "وأمر القوم" **بكسر الميم:** "إذا كثروا"، يأمرون أمرا وأمرة بفتحها، فهم أمرون بكسرها مع القصر، وآمرون أيضا بالمد، مثل حذرون وحاذرون.

"**وأمر علينا فلان:** أي ولي" بفتح الميم، فهو يأمر بضمها، أمرا بسكونها وفتحا الهمزة، وإمرة وإمارة بكسرها، فهو أمير، ونحن مأمور علينا.

"ومللت الشيء في النار" بفتح اللام، "أمله" بضم الميم، "**ملا**": إذا دفنته في الملة، وهي الرماد الحار أو الجمر، **نحو:** الخبز لينخبز، واللحم لينشوي، فأنا مال، والخبز وغيره مليل ومملول. "ومللت من الشيء" بكسر اللام، وكذلك مللت الشيء: إذا سئمته". **ومن أمثلته في الأسماء قوله: "والحمل بكسر الحاء:** ما كان على ظهر الإنسان أو الدابة... والحمل بفتح الحاء: حمل المرأة، وهو جنينها الذي في بطنها". **وقولنا: "والعجم بفتح الجيم:** حب الزبيب والنوى... والعجم بسكون الجيم العض".

وأما سيبويه "فإن مذهبه في هذه النعوت التي أسقطت منها علامة التأنيث وجعلت بلفظ المذكر، أنها جاءت أوصافا لمذكر، وإن ا لمراد بها شيء طالق، وشيء حائض، وطاهر، وطامث، وكذلك أشباههما". **ونشير إلى خلاف الفريقين في قولهم:** "ملحفة جديد وخلق". **فالكوفيون يرون أنها:** "فعيل في تأويل مفعولة بمعنى مجدودة، وهي المقطوعة". **أما البصريون فيقولون:** "إنما حذفوا الهاء من ملحفة جديد وخلق على غير القياس، وليس جديد من المعدول عن المفعول، لأنه

لا يجوز فيهما مفعول، وكان القياس أن تثبت فيهما الهاء، كما تثبت في صغيرة وكبيرة ومريضة، ولكنهما جاءا شاذين، **ولا يقال في شيء من الأشياء**: جديدة ولا خلقة، وإنما هو جديد وخلق بغير هاء للمذكر والمؤنث...".

كما تطرق إلى خلافهم في علامة التأنيث التي تلحق المذكر، **نحو قولهم في المدح**: رجل علامة ونسابة، **وفي الذم**: رجل هلباجة وفقاقة، فالكوفيون يرون أن الهاء جاءت في وصف المذكر الممدوح والمذموم تشبيها بالداهية والبهيمة، فكأنهم "إذا مدحوه وبالغوا في ذلك شبهوه بالداهية، وأردوا أن أمره وفعله منكر زائد على غيره كالداهية، وكذلك أيضا إذا ذموه وبالغوا في ذلك شبهوه بالبهيمة التي لا تنطق بشيء يفهم، ولا تفرق بين الفعل القبيح والحسن.

أما البصريون فإنهم قالوا: الهاء في هذا الباب للمبالغة في الوصف الذي يمدح به أو يذم". ولم يبد المصنف رأيا في مسائل الخلاف هذه، ولم يتعصب لأحد الفريقين، لكنه كان يبدأ بعرض رأي الكوفيين أولا، فإذا انتهى منه نسبه إليهم، **كقوله بعد عرض رأيهم في المسألة الأخيرة**: "هذا هو معنى قول الكوفيين وطريقتهم". ثم يعقب بعرض رأي البصريين مبتدئا بنسبته إليهم قبل عرضه، كما يلاحظ أيضا في المسألة الأخيرة.

أما في غير هذه المسائل فقد أخذ برأي الخليل في جعل فاعل في صفة المؤنث على النسب، فقال في تفسير "سفرت المرأة، **وهي سافر**": "أي هي ذات سفور". **ونقول في قولهم**: "تحسبها حمقاء وهي باخس": "أي: أنها ذات بخس... **كما قالوا**: طالق، أي: ذات طلاق".

٥- **الجمع**: والآن نعرض لجمع عدد كبير من الألفاظ المشروحة، وبين كثيرا من الأحكام المتصلة بهذه الجموع. ونعني عناية خاصة بالإشارة إلى جموع القلة والكثرة، ووضح في غير موضع القاعدة العامة لهذه الجموع، **كقولنا**: "وثلاثة أجد، وكذلك إلى العشرة، وهذا هو الجمع القليل، فإذا زادوا على ا لعشرة، فهو جمع كثير، **تقول فيه**: الجداء بكسر الجيم والمد".

وقولنا: "ومياه جمع كثير، **ويقال في القليل:** أمواه، بإظهار الهاء أيضا، والكثير ما زاد على العشرة، والقليل من الثلاثة إلى العشرة". وكثيرا ما كان يشير إلى الجمع القليل والكثير للكلمة مع النص على ذلك، **نحو قولنا:** "والضرع جمعه القليل أضرع، والكثير الضروع". **وقولنا:** "النعمة.... جمعها القليل أنعم، والكثير نعم". وفي حالات أخرى كثيرة أيضا يذكرهما دون النص على القلة والكثرة، **نحو قولنا:** "والخيط من النعام..... والجمع خيطان وأخياط".

وقولنا: "والجد في النسب... والجمع أجداد وجدود".

۞ وقد يكون للكلمة جمعان فأكثر في القلة أو الكثرة فيذكر ذلك، **نحو قولنا:** "وهو الأنف.... وجمعه في القليل آنف وآناف، وفي الكثير أنوف".

وقولنا: "**ومنه الحوار بالضم:** وهو ولد الناقة.... وجمعه في العدد القليل أحورة، وفي الكثير حوران وحيران".

وقولنا: "**والطائر:** واحد... وجمعه طير، كراكب وركب، وأطيار وطيور وطوائر".

وقولنا: "وهي الحلقة من الناس، ومن الحديد..... وجمعها حلق... وحلق..... وحلقات بفتحها في أدنى العدد".

۞ وقد تتعدد الجموع بحسب تعدد لغات الكلمة، فيذكر ذلك أيضا، **نحو قولنا:** "**وتقول في جمع المفتوح الثاني من هذه:** أشماع وأشعار وأنهار. **وفي جمع المسكن:** شموع وشعور ونهر بضم النون والهاء. وقياس الساكن في جمع القلة أشمع وأشعر وأنهر".

وقولنا: "وهي القلنسوة.... والقلنسية... **وتقول في جمعها في اللغتين جميعا- إن حذفت الواو** -: القلانس، **وإن حذفت النون:** القلاسي، وإن حذفت الهاء: القلنسي".

وقولنا: "ودرهم زائف وزيف.... وجمع زائف زائفات وزوائف وزيف.... وجمع زيف زيوف".

ونشير عند شرح الألفاظ المجموعة إلى أفرادهـا، **نحـو قولنـا:** "والعجـم... والواحدة عجمة".

وقولنا: "وواحدة الشطب المضمومة الطاء شطيبة،على مثال طريقة وطرق".

وقولنا: "والرقاق.... والواحدة منه رقاقة".

ونشير إلى جمع الجمع، **وننص على هذه التسمية في قولنا:** "رهن جمع رهان، مثل فراش وفرش، فيكون جمع جمع".

وقد نشير إليه من غير تسمية كقوله: "**وهو السوار:** للذي في اليد... **وجمعه القليل أسورة، وجمع أسورة أساور وأساورة**".

وقولنا: "وهي القلنسوة.... والقلنسية... **وتقول في جمعها في اللغتين جميعـا- إن حذفت الواو** -: القلانس، **وإن حذفت النون:** القلاسي، **وإن حـذفت الهـاء:** القلنسي".

وقولنا: "ودرهم زائف وزيف.... وجمع زائف زائفـات وزوائـف وزيـف.... وجمع زيف زيوف".

وسوف نشير عند شرح الألفاظ المجموعة إلى أفرادها، **نحم قولنا:** "والعجـم... والواحدة عجمة".

وقولنا: "وواحدة الشطب المضمومة الطاء شطيبة،**على مثال:** طريقة وطرق".

وقولنا: "والرقاق.... والواحدة منه رقاقة".

ونشير إلى جمع الجمع، **وننص على هذه التسمية في قولنا:** "رهن جمع رهان، **مثل:** فراش وفرش، فيكون جمع جمع".

وقد نشير إليه من غير تسمية كقولنا: "**وهو السوار:** للذي في اليد... وجمعه القليل أسورة، وجمع أسورة أساور وأساورة".

وقولنا: "وجمع الظفر أظفار، وجمع الأظفار أظافير".

ونتحدث عن اسم الجمع، وهو ما ليس له واحد من لفظه، من غير أن ينص على هذا التسمية، **فنقول:** "**وتقولنا:** امرؤ بضم الراء، وامرآن وقوم، وامرأة وامرأتان

ونسوة، فجاء لفظ الجمع للمذكر والمؤنث من غير لفظ موحدهما، **ولا يقولون في الجمع:** امرؤون ولا امرآت". ووافق ثعلبا على جعل "عدى" جمعا لعدو، وهو عند أكثر علماء اللغة والنحو اسم جمع، وضع موضع الجمع.

ونذكر قاعدة صرفية هامة، **وهي:** أن المصادر وأسماء الأجناس لا تثنى ولا تجمع، إلا إذا اختلفت أنواعها، **وذلك في قولنا:** "المصدر لا يثني، ولا يجمع، ولا يؤنث؛ لأنه يدل بلفظه على القليل والكثير، كأسماء الأجناس، كالماء والزيت والعسل.... لأن كل لفظ من ذلك يقع على الجنس بأسره قليله وكثيره، فاستغني عن تثنيته وجمعه، **فإن اختلفت أنواعها جاز تثنيتها وجمعها، كقولنا:** شربت ماءين، تريد: ماء حلوا، وماء ملحا.... **وكذلك المصدر نحو قولنا:** ضربت زيدا ضربين، أي نوعين من الضرب شديدا وهينا. ومنه قوله تعالى: **{وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}** أراد ظنونا مختلفة".

كما نذكر أن المصدر متى كثر استعماله ثني وجمع أيضا، **حيث نقول:** "ورجل ضيف، وامرأة ضيف، وقوم ضيف كذلك، لا يثنى ولا يجمع، لأنه مصدر وضع موضع ضائف... وإن شئت ثنيت وجمعت، **فقد قالوا:** أضياف وضيوف وضيفان... وإنما ثني هذا وجمع لما كثر استعماله؛ لأنهم أجروه مجرى الأسماء والصفات، ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث من هذا الباب إلا ما كثر استعماله، فأما ما يقل استعماله **فالأصل فيه:** أن يترك في التثنية والجمع والتأنيث بلفظ واحد، لأنها مجراة مجرى المصادر".

ونشير إلى قاعدة جمع ما جاء على وزن "فعلة" من الأسماء والصفات، كما سبق في حديثنا عن الميزان الصرفي. وننبه على بعض الجموع التي جاءت على غير القياس من غير أن يعلل ذلك، وقد يذكر القياس، **كقولنا:** "وهو الدخان... وجمعه دواخن على غير القياس، **كما قالوا:** عثان وعواثن".

وقولنا: "**وفوهة النهر:** مخرج مائه. والجمع أفواه على غير قياس وقياسه فوايه". ونتحدث عن بعض الألفاظ التي لم يسمع لها بجمع، وغالبا ما يذكر

قياسه، **نحو قولنا:** "وهو صداق المرأة: لمهرها، ولم يسمع له جمع، وقياسه في القليل أصدقة، وفي الكثير صدق". **وقولنا:** "وناقة سرح... أي سريعة في سيرها، ولم يسمع لها بجمع وقياسه أسراح مثل عنق وأعناق، وطنب وأطناب".

وقولنا: "**وأما الحدور بفتح الحاء:** فهو مثل الهبوط... ولم يسمع له بجمع أيضا".

ونشير إلى بعض الجموع التي تتكلم بها العامة، فنقول: "وهي الرحى.... وجمعها أرحاء، **ولا يقال:** أرحية"، ولم يعلل سبب المنع. **ونقول:** "**وهذه فرس:** للأنثى من الخيل..... **وتقول للمذكر:** هذا فرس.... والجمع منهما أفراس، **ولا يقال:** فرسان، إنما الفرسان جمع فارس، كراكب وركبان".

ونقول: "**وأما الدانِق والدانَق:** فهما بمعنى واحد... وجمعها دوانق، **والعامة تقول:** دوانيق فيكون جمع داناق، وهي لغة للعرب".

وأشار إلى بعض الجموع التي طرأ عليها شيء من العلل الصرفية، من ذلك **قولنا - غير ما تقدم الحديث عنه -:** "أوقية، وجمعها أواقي..... **وقد قالوا أيضا:** أواق بالتخفيف، على حذف الياء التي هي لام الفعل".

﴿﴾ **ونشير إلى دور الجمع في رد الكلمات إلى أصولها، فنقول:** "**وجمع العضة:** عضاه بإظهار الهاء في الجمع أيضا؛ لأن أصل عضة "عضهة" بهاءين وفتح الضاد، فحذفوا الهاء الأصلية وبقوا الزائدة، فإذا صغروا أو جمعوا ردوا الهاء المحذوفة".

قوله تعالى: **{فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ}** فخدعهما بغرور. **يقال منه:** ما زال فلان يدلي فلانا بغرور، **بمعنى:** ما زال يخدعه بغرور، **ويكلمه بزخرف من القول باطل:** **{فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ}**، **يقول:** فلما ذاق آدم وحواء ثمر الشجرة، **يقول: طعماه:** **{بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا}** **يقول:** انكشفت لهما سوآتهما؛ لأن الله أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة، فسلبهما ذلك بالخطيئة التي أخطأ والمعصية التي ركبا: **{وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ}** **يقول:** أقبلا وجعلا

يشدان عليهما من ورق الجنة، ليواريا سوآتهما. عن أبي بن كعب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**كان آدم كأنه نخلة سحوق، كثير شعر الرأس، فلما وقع بالخطيئة بدت له عورته، وكان لا يراها، فانطلق فارا، فتعرضت له شجرة فحبسته بشعره، فقال لها: أرسليني! فقالت: لست بمرسلتك! فناداه ربه: يا آدم، أمني تفر؟ قال: لا، ولكني استحييتك**)).[1]

قال ابن جرير: "كان لباس آدم وحواء عليهما السلام نوراً على فروجهما، لا يرى هذا عورة هذه، ولا هذه عورة هذا. فلما أصابا الخطيئة بدت لهما سوآتهما. قال: **يقول تعالى ذكره: ونادى آدم وحواء ربهما**: ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التي أكلتما ثمرها، وأعلمكما أن إبليس لكما عدو مبين، **يقول**: قد أبان عداوته لكما، بترك السجود لآدم حسدا وبغياً".

قال تعالى: {قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ(٢٥) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}[الأعراف:٢٣-٢٦].

عن الحسن عن أبي بن كعب ﷺ، قال: كان آدم رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس، فلما وقع فيما وقع فيه من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك، وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة، فتعلقت برأسه شجرة من شجر الجنة، **فقال لها**: أرسليني. **فقالت**: إني غير مرسلتك فناداه ربه عز وجل يا آدم أمني تفر، قال: يا رب إني استحيتك. **قول الله تعالى: "نزع عنهما لباسهما"** كان لباس

---

[1] **أنظر**: تفسير الطبري (١٢/ ٣٥٢).

قوله: ((نخلة سحوق)) هي الطويلة المفرطة التي تبعد ثمرها على المجتنى.

آدم وحواء نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا، فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما.رعن ابن عباس، **قال:** لما أكل آدم من الشجرة قيل له لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها، **قال:** حواء أمرتني، **قال:** فإني قد أعقبتها أن لا تحمل إلا كرها ولا تضع إلا كرها، **قال:** فرنت عند ذلك حواء فقيل لها الرنة عليك وعلى ولدك. الرياش في كلام العرب الأثاث وما ظهر من الثياب.

*****

الوقف

الوقف: هو قطع النطق عند آخر الكلمة، والمراد به هنا الوقف الاختياري "وهناك أوقاف أخرى غير مقصودة هنا، **وهي:** الاختباري بالموحدة، والإنكاري، والتذكري، والترنمي، والاستثباتي".

وأنه يكون عند انتهاء الكلمة، ولما استحال الابتداء بالساكن استحسنوا في ضده، وهو الوقف ضد الحركة، وهو السكون، **وجملة مذاهب العرب في الوقف سبعة:** الإسكان، والإشمام، والروم، والنقل، والتشديد، والإبدال من التنوين ومن حرف العلة، والحذف.

وأجودها الإسكان في الرفع والجر والنصب في غير المنون لوجهين: أحدهما: ما تقدم من مضادة الوقف للابتداء.

والثاني: أن الوقف يكون للاستراحة فيناسب الإسكان لخفته: ولك في الوقف على المحرك الذي ليس هاء التأنيث خمسة أوجه:

أحدها: أن تقف بالسكون وهو الأصل، ويتعين ذلك في الوقف على تاء التأنيث.

والثاني: أن تقف بالروم وهو: إخفاء الصوت بالحركة، ويجوز في الحركات كلها خلافا للفراء في منعه إياه في الفتحة، وأكثر القراء على اختيار قوله.

والثالث: أن تقف بالإشمام، ويختص بالمضموم وحقيقته: الإشارة بالشفتين إلى الحركة بعيد الإسكان من غير تصويت فإنما يدركه البصير دون الأعمى.

والرابع: أن تقف بتضعيف الحرف الموقوف عليه، **نحو:** "هذا خالد"، و"هو يجعل"، وهو لغة سعدية.

وشرطه خمسة أمور، وهي: أن لا يكون الموقوف عليه همزة، **ك:** "خطأ، ورشأ، ولا ياء، **ك:** القاضي، ولا واوا، **ك:** يدعو، ولا ألفا، **ك:** يخشى، ولا تاليا لسكون، **ك:** زيد، وعمرو.

والخامس: أن تقف بنقل حركة الحرف إلى ما قبله، **ك: قراءة بعضهم: {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}[العصر:٣]، وقوله:** "لترك ما قبله، ولا في، **نحو:** "إنسان"، و"يشد"، و"يقول"، و"يبيع"؛ لأن الألف والمدغم لا يقبلان الحركة والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها تستثقل الحركة عليهما، ولا في، **نحو:** "سمعت العلم"؛ لأن الحركة فتحة، وأجاز ذلك الكوفيون والأخفش، ولا في، **نحو:** "هذا علم"؛ لأنه ليس في العربية فعل - بكسر أوله وضم ثانيه.

ويختص الشرطان الأخيران بغير المهموز، فيجوز النقل في، نحو: {الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ}[النمل:٢٥]، وإن كانت الحركة فتحة، **وفي نحو:** "هذا رداء"، وإن أدى النقل إلى صيغة فعل ومن لم يثبت في أوزان الاسم فعل - بضمة فكسرة - وهو منقول عن الفعل لم يجز في، **نحو:** "بقفل" النقل، ويجيزه في، **نحو:** "ببطء"؛ لأنه مهموز.

وإذا وقف على تاء التأنيث التزمت التاء إن كانت متصلة بحرف، **ك:** "ثمت"، أو فعل، **ك:** "قامت"، أو باسم وقبلها ساكن صحيح، **ك:** "أخت، وبنت". وجاز إبقاؤها وإبدالها إن كان قبلها حركة، **نحو:** "تمرة، وشجرة"، أو ساكن معتل، **نحو:** "صلاة، ومسلمات". لكن الأرجح في جمع التصحيح، **ك:** "مسلمات"، وفيما أشبهه وهو اسم الجمع، وما سمى به من الجمع تحقيقا، أو تقديرا، **فالأول:** أولات، **والثاني: ك:** "عرفات، وأذرعات"، **والثالث: ك:** "هيهات"، فإنها في التقدير جمع هيهية، ثم سمى بها الفعل - الوقف بالتاء ومن الوقف بالإبدال، **قولهم:** "كيف

الإخوة والأخواة "، وقولهم:"دفن البناه من المكرماه"، وقرأ الكسائى والبزى: "هيهاه"، والأرجح في غيرهما الوقف بالإبدال.

ومن الوقف بتركه قراءة نافع وابن عامر وحمزة : "إن شجرت"، وقال الشاعر:

والله أبحاك بكفى مسلمت... من بعدما وبعدمـــا وبعدمـت

كانت نفوس القوم عند الغلصمت...وكادت الحرة أن تدعى أمت

ومن خصائص الوقف اجتلاب هاء السكت، ولها ثلاثة مواضع:

أحدها: الفعل المعل بحذف أخره سواء كان الحذف للجزم، **نحو:** "لم يغزه"، و"لم يخشه"، و "لم يرمه"، **ومنه:** "لم يتسنه"، أو لأجل البناء، **نحو:** "اغزه"، و"اخشه"، و"ارمه"، **ومنه:** "فبهداهم اقتده"، والهاء في ذلك كله جائزة لا واجبة إلا في مسألة واحدة، **وهي أن يكون الفعل قد بقى على حرف واحد كالأمر من:** "وعى، يعى"، **فإنك تقول:** "عه" **قال ابن مالك:** "وكذا إذا بقى على حرفين أحدهما زائد، **نحو:** "يعه". وهذا مردود بإجماع المسلمين على وجوب الوقف على، **نحو:** "ولم أك"، "ومن تق" بترك الهاء.

الثاني: "ما" الاستفهامية المجرورة، وذلك أنه يجب حذف ألفها إذا جرت، **نحو:** "عم، وفيم، ومجيء، **جئت فرقا بينهما وبين"، ما "الخبرية في مثل":** "سألت عما سألت عنه"، فإذا وقفت عليها ألحقتها الهاء حفظا للفتحة الدالة على الألف، ووجبت إن كان الخافض اسما، **ك:** "**قولك في:** "مجىء، جئت"، **و"اقتضاء ما اقتضى":** "مجىء مه، واقتضاء مه"، وترجحت إن كان حرفا، **نحو:** "عم يتساءلون"، وبها قرأ البزى.

الثالث: كل مبنى على حركة بناء دائما ولم يشبه المعرب، وذلك، **ك:** "ياء المتكلم:، **وك:** "هى، وهو"، فيمن فتحهن، **وفي التنزيل:** "ما هيه"، و"ماليه"، و"سلطانيه"، **وقال الشاعر:**

فما إن يقال له من هوه ....

ولا تدخل في، **نحو:** "جاء زيد"؛ لأنه معرب، ولا في، نحو:" اضرب"، و"لم يضرب"؛ لأنه ساكن، ولا في نحو: "لا رجل"، و"يا زيد"، و "من قبل ومن بعد"؛ لأن بناءهن عارض، **وشذ قوله:** "أرمض من تحت وأضحى من عله ... "
فلحقت ما بنى عارضا فإن "عل" من باب "قبل، وبعد" قاله الفارسى، والناظم.
الوقف على الاسم والفعل والحرف: أما الأسماء: فتنقسم في ذلك على أربعة أقسام: اسم ظاهر سالم، وظاهر معتل، ومضمر مكني، **ومبهم مبني: الأول:** الأسماء الظاهرة السالمة، **نحو:** "هذا خالد، وهذا حجر، ومررت بخالد وحجر"، **فأما المرفوع والمضموم فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه:**
إسكان، مجرد، وإشمام، وروم التحريك والتضعيف، وجعل سيبويه لكل شيء من ذلك علامة في الخط، فالإشمام نقطة علامة، وعلامة الإسكان وروم الحركة خط بين يدي الحرف، وللتضعيف الشين، فالإشمام لا يكون إلا في المرفوع خاصة؛ لأنك تقدر أن تضع لسانك في أي موضع شئت ثم تضم شفتيك، وإشمامك للرفع إنما هو للرؤية وليس بصوت يسمع، **فإذا قلت:** "هذا معن"، فأشممت كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تشم، وإنما هو أن تضم شفتيك بغير تصويت، وروم الحركة صوت ضعيف ناقص فكأنك تروم ذاك، ولا تتممه، وأما التضعيف، **فقولك:** "هذا خالد"، وهو يجعل، وهذا فرح.
ومن ثم قالت العرب في الشعر، في القوافي: "سبسبا **تريد: السبسب، وعيهل تريد:** العيهل"، وإنما فعلوا ذلك ضرورة، وحقه الوقف إذا شدد، وإذا وصل رده إلى التخفيف، فإن كان الحرف الذي قبل آخر حرف ساكنا لم يضعفوا، **نحو:** "عمرو"، فإذا نصبت فكل اسم منون تلحقه الألف في النصب في الوقف، **فتقول:** "رأيت زيدا وخالدا"، فرقوا بين النون والتنوين، ولا يفعل ذلك في غير النصب وأزد السراة، **يقولون:** "هذا زيدو، وهذا عمرو وبكرو، ومررت بزيدي"، يجعلون الخفض والرفع مثل النصب، والذين يرومون الحركة يرومونها في

الجر والنصب، والذين يضاعفون يفعلون ذلك أيضا في الجر والنصب إذا كان مما لا ينون، **فيقولون:** "مررت بخالد، ورأيت أحمر".

القسم الثاني: وهو الظاهر المعتل: المعتل من الأسماء على ثلاثة أضرب: ما كان آخره ياء قبلها كسرة، أو همزة، أو ألف مقصورة، فأما ما لامه ياء، ف: **نحو:** "هذا قاض، وهذا غاز، وهذا العم"، **يريد:** القاضي، والغازي، والعمى أسقطوها في الوقف؛ لأنها تسقط في الوصل من أجل التنوين.

الضرب الثاني: وهو ما كان آخره همزة: ما كان في الأسماء في آخره همزة وقبل الهمزة ألف، فحكمه حكم الصحيح، وإعرابه كإعرابه، **تقول:** "هذا كساء، ومررت بكساء"، **وهو مثل:** "حمار" في الوصل والوقف، فإن كانت الهمزة ألف قبلها وقبلها ساكن فحكمها حكم الصحيح، وحكمها أن تكون كغيرها من الحروف كالعين، **وذلك قولك:** "الخبء حكمه حكم الفرع في الإسكان"، وروم الحركة والإشمام، **فتقول:** "هو الخبء ساكن"، والخبء بروم الحركة، والخبء تشم، **وناس من العرب كثير يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة:**

"الحركة"، ومنهم تميم وأسد، **يقولون:** "هو الوثوء"، فيضمون الثاء بالضمة التي كانت في الهمزة في الوصل، "وفي الوثيء، ورأيت الوثأ" وهو البطؤ، ومن البطيء، ورأيت البطأ وهو الردؤ، **وتقديرها:** الردع، ومن الردىء، ورأيت الردأ، وناس من بني تميم، **يقولون:** "هو الرديء"، كرهوا الضمة بعد الكسرة، **وقالوا:** "رأيت الرديء سووا بين الرفع والنصب"، **وقالوا:** "من البطؤ"؛ لأنه ليس في الكلام "فعل"، **ومن العرب من يقول:** "هو الوثو"، فيجعلها واوا من الوثي، "ورأيت الوثاء"، ومنهم من يسكن الثاء في الرفع والجر ويفتحها في النصب، وإذا كان ما قبل الهمزة متحركا لزم الهمزة ما يلزم النطع من الإشمام والسكون وروم الحركة، وكذلك يلزمها هذه الأشياء إذا حركت الساكن قبلها، **وذلك قولك:** "هو الخطأ"، والخطأ تشم والخطأ تروم، **قال سيبويه:** "ولم نسمعهم ضاعفوا؛ لأنهم لا يضاعفون الهمزة في آخر الكلمة، **ومن العرب من يقول:** هو الكلو

حرصا على البيان، **ويقول:** من الكلى، ورأيت الكلاء، وهذا وقف الذين يحققون الهمزة، فأما الذين لا يحققون الهمزة من أهل الحجاز، **فيقولون:** الكلا، وأكمو، وأهنى يبدل من الهمزة حرفا من جنس الحركة التي قبلها، وإذا كانت الهمزة قبلها ساكن فالحذف عندهم لازم، ويلزم الذي ألقيت عليه الحركة ما يلزم سائر الحروف من أصناف الوقف".

الضرب الثالث: منه وهو ما كان في آخره ألف مقصورة: حق هذا الاسم أن تقف عليه في الرفع والنصب والجر بغير تنوين، وإن كان منصرفا، **فتقول:** "هذا قفا، ورأيت قفا، ومررت بقفا"، إلا أن هذه الألف التي وقفت عليها يجب أن تكون عوضا من التنوين في النصب، وسقطت الألف التي هي لام لالتقاء الساكنين، كما تسقط مع التنوين في الوصل، هذا إذا كان الاسم مما ينون مثله، وبعض العرب **يقول في الوقف:** "هذا أفعى وحبلى، وفي مثنى مثنى"، فإذا وصل صيرها ألفا، وكذلك كل ألف في آخر اسم وزعموا أن بعض طيء، **يقول:** "أفعو"؛ لأنها أبين من الياء، **وحكى الخليل عن بعضهم:** "هذه حبلا مهموز، **مثل:** حبلع، ورأيت رجلا مثل رجلع، فهمزوا في الوقف، فإذا وصلوا تركوا ذلك".

القسم الثالث: وهي الأسماء المكنية: من ذلك "أنا" **الوقف بألف فإذا وصلت، قلت:** "أن فعلت ذاك بغير ألف"، **ومن العرب من يقول في الوقف:** "هذا غلام"، **يريد:** هذا شبهها بياء قاض، **وقد أسقان وأسقن يريد:** أسقاني، وأسقني؛ لأن في اسم، وقد قرأن أبو عمرو، **فيقول:** ﴿رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾[الفجر:١٥]، ﴿رَبِّي أَهَانَنِ﴾[الفجر:١٦]، **على الوقف وترك الحذف أقيس فأما:** "هذا قاضي، وهذا غلامي، ورأيت غلامي"، فليس أحد يحذف هذا، **ومن قال:** "غلامي"، فاعلم وإني ذاهب لم يحذف في الوقف؛ لأنها، **ك:** ياء القاضي في النصب، **ومن ذلك قولهم:** "ضربه وزيد وعليه، ومال ولديه ورجل وضربها زيد"، وعليها مال، فإذا كان قبل الهاء حرف لين فإن حذف الياء والواو في الوصف أحسن وأكثر، **وذلك قولك:** "عليه يا فتى، ولديه فلان، ورأيت أباه قبل، وهذا أبوه كما ترى".

والإتمام عربي ولا يحذف الألف في المؤنث فيلتبس المذكر والمؤنث، فإن لم يكن قبل هاء التذكير حرف لين أثبتوا الواو والياء في الوصل، وجميع هذا الذي يثبت في الوصل من الواو والياء يحذف في الوقف إلا الألف في "ها"، وكذلك إذا كان قبل الهاء حرف ساكن، **وذلك قول بعضهم:**

"منه يا فتى، وأصابته جائحة، والإتمام أجود"، فإن كان الحرف الذي قبل الهاء متحركا فالإثبات ليس إلا كما تثبت الألف في التأنيث، وهاتان والواو والياء تلحقان الهاء التي هي كناية يسقطان في الوقف، هذا في المكنى المتصل، فأما إن كانت الكناية منفصلة، نحو: "هو، وهي، وهما، وهن"، فإن جميع ذا لا يحذف منه في الوقف شيء، **ومن العرب من يقول:**

"هنه، وضربتنه، وذهبته، وغلاميه، ومن بعديه، وضربنه"، فأما من رأى أن يسكن الياء فإنه لا يلحق الهاء وهيه يريدون "هي"، وهوه يريدون "هو"، يا هذا وخذه بحكمه، وكثير من العرب لا يلحقون الهاء في الوقف فإذا، **قلت:** "عليكمو مال، وأنتمو ذاهبون، ولديهمي مال"، فمنهم من يثبت الياء والواو في الوصل، ومنهم من يسقطهما في الوصل ويسكن الميم، والجميع إذا وقفوا وقفوا على الميم، ولو حركوا الميم كما حركوا الهاء في "عليه مال"، لاجتمع أربع متحركات، **نحو:** "رسلكمو"، وهم يكرهون الجمع بين أربع متحركات، وهذه الميمات من أسكنها في الوصل لا يكسرها إذا كان بعدها ألف وصل ولكن يضمها؛ لأنها في الوصل متحركة بعدها واو كما أنها في الاثنين متحركة بعدها ألف، **نحو:** "غلامكما"، وإنما حذفوا وأسكنوا استخفافا، **وذلك قولك:** "كنتم اليوم، وفعلتم الخير"، **وتقول:** "مررت بهي قبل، ولديهي مال، ومررت بدارهي، وأهل الحجاز، **يقولون:** "مررت بهو قبل، ولديهو مال"، **ويقرأون:** فخسفنا بهو وبدار هو الأرض، وجميع هذا الوقف فيه على الهاء، **ويقول:** "بهمي داء، وعليهمي مال، **ومن قال:** "بدار هو الأرض"، **قال:** "عليهمو مال، وبهمو داء"، والوقف على الميم.

الرابع: المبهم المبني: تقول في الوصل: علام تقول كذا وكذا، وفيم صنعت، ولم فعلت، وحتام وكان الأصل: على "ما"، وفي ما ولما صنعت، فالأصل "ما" إلا أن الألف تحذف مع هذه الأحرف إذا كان "ما" استفهاما، فإذا وقفت فلك أن، تقول: "فيم، وبم، ولم ،وحتام، ولك أن تأتي بالهاء"، **فتقول:** "لمه، وعلامه، وحتامه، وبمه"، وثبات الهاء أجود في هذه الحروف؛ لأنك حذفت الألف من "ما" فيعوضون منها في الوقف الهاء، ويبينون الحركة، **وأما قولهم:**

"مجيء م جئت، ومثل م أنت"، فإنك إذا وقفت ألزمتها الهاء؛ لأن "مجيء، ومثل"، تستعملان في الكلام مفردين؛ لأنهما اسمان، **ويقولون:** "مثل ما أنت، ومجيء ما جئت"، **وأما حيهل إذا وصلت، فقلت:** "حيهل بعمر"، وإذا وقفت فإن شئت، **قلت:** "حيهل"، وإن شئت، **قلت:** "حيهلا"، تقف على الألف كما وقفت في "أنا"، **وتقول:** "هذي أمة الله"، فإذا وقفت، **قلت:** "هذه"، فتكون الهاء عوضا عن الياء.

وقد تلحق الهاء بعد الألف في الوقف؛ **لأن الألف خفية وذلك قولهم:** "هؤلاء، وها هناه"، والأجود أن تقف بغير هاء، ومن قال: "هؤلاء، وها هناه"، لم يقل في "أفعى، وأعمى"، ونحوهما من الأسماء المتمكنة كيلا يلتبس بهاء الإضافة؛ لأنه لو قال: "أعماه، وأفعاه"، لتوهمت الإضافة إلى ضمير. **واعلم:** أنهم لا يتبعون الهاء ساكنا سوى هذا الحرف الذي يمتد به الصوت؛ لأنه خفي وناس من العرب كثير لا يلحقون الوقف على الفعل.

الفعل ينقسم إلى قسمين: سالم، ومعتل. فأما السالم فما لم تكن لامه ألفا ولا ياء ولا واوا، والمعتل ما كان لامه ألفا أو ياء أو واوا.

الأول: الفعل السالم والوقف عليه كما تقف على الاسم السالم في الرفع في جميع المذاهب غير مخالف له، إلا في الاسم المنصوب المنصرف الذي تعوض فيه الألف من التنوين فيه، فتعوض منه، **تقول:** "لن نضرب"، أما المجزوم فقد استغنى فيه عن الإشمام والروم وغيره؛ لأنه ساكن، وكذلك فعل الأمر، **تقول:**

"لم يضرب، ولم يقتل، واضرب، واقتل"، وإذا وقفت على النون الخفيفة في الفعل كان بمنزلة التنوين في الاسم المنصوب، **فتقول:** "اضربا"، ومنهم من إذا ألحق النون الشديدة، **قال في الوقف:** "اضربنه، وافعلنه، وافعلنه"، ومنهم من لا يلحق الهاء.

الثاني: الفعل المعتل: نحو: "يرمي، ويغزو، وأخشى، ويقضي، ويرضى"، وجميع هذا يوقف عليه بالواو والياء والألف، ولا يحذف منه في الوقف شيء؛ لأنه ليس مما يلحقه التنوين في الوصل فيحذف، فأما المعتل إذا جزم أو وقف للأمر ففيه **لغتان:** من العرب من، **يقول:** "إرمه، ولم يغزه، وأخشه، ولم يقضه، ولم يرضه"، ومنهم من، **يقول:** "ارم، واغز، واخش فيقف بغير هاء".

الوقف على الحرف: الحروف كلها لك أن تقف عليها على لفظها فالصحيح فيها، والمعتل سواء، وقد ألحق بعضهم الهاء في الوقف لبيان الحركة، **فقال:** "إنه يريدون "أن"، **ومعناها:** أجل، **قال الشاعر:**

"ويقلن شيب قد علاك... وقد كبرت فقلت: إنه"

وليته، ولعله، كذاك.

الوقف على منون: أرجح اللغات وأكثرها، "**وهناك لغتان أخريان: لغة ربيعة:** وهي حذف التنوين مطلقا والوقف بالسكون، ولغة الأزد، **وهي:** إبدال التنوين ألفا بعد الفتحة وواوا بعد الضمة وياء بعد الكسرة".

أن يحذف تنوينه بعد الضمة والكسرة كقولك: "هذا علي"، و"نظرت إلى علي"، أما بعد الفتحة إعرابية كانت أو بنائية، **فيبدل التنوين ألفا مثال الإعرابية: {عُرُباً أَتْرَاباً}[الواقعة:٣٧]**، ومثال البنائية "إيها" اسم فعل بمعنى انكفف، و"ويها" اسم فعل مضارع بمعنى أعجب. و"إذا" شبهوها بالمنون والمنصوب، فأبدلوا تنوينها في الوقف ألفا "واختار بعضهم الوقف عليها بالنون".

الوقف على هاء الضمير: إذا وقفنا على هاء الضمير، فإن كانت مفتوحة ثبتت ألفها، **كـ:** "رأيتها"، و"مررت بها"، وإن كانت مضمومة أو مكسورة حذفت

صلتها، وهي الواو للضمة والياء للكسرة، كـ: "رأيته"، و"مررت به" إلا في ضرورة الشعر فيجوز إثباتها كقول رؤبة:

"ومهمه مغبرة أرجاؤه... كأن لون أرضه سماؤه"

"**المهمه: المفازة، وأرجاؤه**: نواحيه، والتشبيه مقلوب أي كان لون سمائه من الغبرة لون أرضه".

الوقف على المنقوص: المنقوص المختوم بياء فإذا وقفنا عليه وجب إثبات يائه في ثلاث مسائل:

(١) أن يكون محذوف الفاء أي أول الكلمة كما إذا سميت بمضارع "وفى" وهو "يفي"؛ لأن أصلها "يوفى" حذفت" فاؤه فلو حذفت لامه لكان إجحافا.

(٢) **أن يكون محذوف العين أي وسط الكلمة، نحو**: "مر" اسم فاعل من "أرى" أصله "مرئي" نقلت حركة عينه وهي الهمزة إلى الراء، ثم حذفت للتخفيف، وأعل **قاض** "**قاض**: أصلها قاضي بياء ساكنة وتنوين ساكن فحذفنا الياء الساكنة للتخلص من التقاء الساكنين"، فلا يجوز حذف الياء في الوقف.

(٣) **أن يكون منصوبا منونا، نحو: {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً}[آل عمران:١٩٣]**، أو غير منون، نحو: **{كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ}[القيامة:٢٦]**، فإن كان مرفوعا أو مجرورا جاز إثبات يائه وحذفها، ولكن الأرجح في المنون الحذف، **نحو**: "هذا ناد"، و"نظرت إلى ناد"، ويجوز الإثبات "ورجحه يونس".

الوقف على المحرك: لك في الوقف على المحرك الذي ليس ياء التأنيث خمسة أوجه:

(١) السكون وهو الأخل، ويتعين ذلك في الوقف على تاء التأنيث كـ: "ربت، وثمت".

(٢) أن تقف بالروم، وهو إخفاء الصوت بالحركة ويجوز في الحركات كلها.

(٣) أن تقف بالإشمام ويختص بالمضموم، وحقيقته الإشارة بالشفتين إلى الحركة بعد الإسكان من غير تصويت.

(٤) أن تقف بتضعيف الحرف الموقوف عليه، **نحو:** "هذا خالد"، **وشرطه:** ألا يكون الموقوف عليه همزة، **كـ:** "خطأ"، و"رشأ"، ولا ياء كالقاضي، ولا واوا، ك: يدعو ولا ألفا، **كـ:** "يخشى" ولا تاليا لسكون، **كـ:** "عمر، وبكر".

(٥) أن تقف بنقل حركة الحرف الأخير إلى ما قبله كقراءة بعضهم: **{وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}[العصر:٣]**، وشرطه أن يكون ما قبل الآخر ساكنا لا يتعذر تحريكه ولا يستثقل، وألا تكون الحركة فتحة وألا يؤدي النقل إلى عدم النظير "فلا يجوز الوقف بنقل حركة الخرف الأخير في، **نحو:**

"هذا جعفر"؛ لتحرك ما قبله، ولا في "إنسان"، ويشذ؛ لأن الألف والمدغم يتعذر تحريكهما ولا في، **نحو:** "يقول، ويبيع"؛ لأن الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها تستثقل الحركة عليها، ولا في، **نحو:** "سمعت العلم"؛ لأن الحركة فتحة ولا في، **نحو:** "هذا علم"؛ لأنه ليس في العربية فعل". **الوقف على تاء التأنيث:** يوقف عليها بالتاء إن كانت متصلة بحرف، **كـ:** "ثمت"، و"ربت"، أو فعل، **كـ:** "قامت"، أو باسم وقبلها ساكن صحيح، **كـ:** "أخت"، و"بنت"، وجاز إبقاؤها وإبدالها هاء إن كان قبلها حركة "ولا تكون الحركة إلا فتحة"، **نحو:** "ثمرة"، و"شجرة"، أو ساكن معتل، **نحو:** "صلاة"، و"زكاة"، و"مسلمات"، و"أولات" لكن الأرجح في جمع التصحيح، **كـ:** "مسلمات"، وفيما أشبهه وهو اسم الجمع، **كـ:** "عرفات"، و"أذرعات"، أو تقديرا، **كـ:** "هيهات"، "**فإنها في التقدير:** جمع هيهية ثم سمي بها الفعل" الوقف بالتاء والأرجح في غيرهما الوقف بإبدال التاء هاء.

*****

فتنة الشيطان

قال تعالى: **{يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ}[الأعراف:٢٧]**.

قوله: "كما أخرج": الكاف نائب مفعول مطلق، "ما" مصدرية، **أي**: فتنة مثل فتنة إخراج، والمصدر مضاف إليه، **وجملة**: "ينزع" حال من ضمير "أخرج"، **وجملة**: "إنه يراكم" مستأنفة لا محل لها، و"هو" تأكيد للضمير الهاء في "إنه"، وهذا الفاصل مسوِّغ لعطف "وقبيله" على الضمير المستتر في "يراكم"، وجملة "لا ترونهم" مضاف إليه.

(يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً) جملة مستأنفة مسوقة لتذكير أبناء آدم ببعض النعم. **ويا**: حرف نداء، **وبني آدم**: منادى مضاف، **وقد**: حرف تحقيق، **وأنزلنا**: فعل وفاعل، **وعليكم**: جار ومجرور متعلقان بأنزلنا، **ولباسا**: مفعول به، **وجملة**: "يواري سوءاتكم" صفة ل «لباسا»، **وريشا**: عطف على قوله لباسا **(وَلِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ)** **الواو**: استئنافية أو حالية، **ولباس**: مبتدأ، **والتقوى**: مضاف إليه، **وذلك**: اسم اشارة مبتدأ ثان، **وخير**: خبر ذلك، والرابط هو اسم الإشارة؛ لأن أسماء الاشارة تقرب من الضمائر، وجملة: "ذلك خير خبر «لباس» ، (ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) الجملة مستأنفة لتأكيد ما تقدم. **وذلك**: مبتدأ، **ومن آيات الله**: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، ولعل واسمها، **وجملة**: "يذكرون" خبرها، **وجملة**: "الرجاء حالية"، **(يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ)**: كلام مستأنف لمخاطبة بني آدم وتحذيرهم، **ولا**: الناهية، **ويفتننكم**: فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بلا، **والكاف**: مفعول به، **والشيطان**: فاعل (كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ)، **كما**: نعت لمصدر محذوف، أي: لا يفتننكم فتنة مثل إخراج أبويكم من الجنة، **وأبويكم**: مفعول، **ومن الجنة**: جار ومجرور متعلقان بأخرج (يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما) الجملة حالية من الضمير في «أخرج» العائد على الشيطان، أو من الأبوين، **وعنهما**: جار ومجرور متعلقان بينزع، **ولباسهما**: مفعول به، **وليريهما**: اللام للتعليل، **ويريهما**: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور متعلقان بينزع، **وسوءاتهما**: مفعول به **(إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ)** الجملة تعليلية لا

محل لها مسوقة لتعليل النهي، والتحذير من فتنة الشيطان. وإن واسمها، وجملة يراكم خبرها، و«هو» تأكيد للضمير المرفوع، في «يراكم»، **وقبيله:** عطف على الضمير المرفوع، أو «هو» مبتدأ خبره محذوف دل عليه سياق الكلام **(مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ) من حيث:** جار ومجرور متعلقان بيراكم، **وجملة:** "لا ترونهم" في محل جر بالإضافة **(إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ)** الجملة تعليل لما تقدم، وإن واسمها، وجملة جعلنا خبرها، **والشياطين:** مفعول به أول، **وأولياء:** مفعول به ثان، **وللذين:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأولياء، **وجملة:** "لا يؤمنون" صلة الموصول.

عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، **قال: ((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه))،**[1] **عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء الرجال بالنهار والنساء بالليل، وكانت المرأة تقول: اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله فقال الله تعالى: {خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ}[الأعراف: ٣١])).**[2]

*****

قال تعالى: **{وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[الأعراف:٤٧].**

(وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ) الواو: عاطفة لاستكمال حديث أصحاب الأعراف، **وإذا:** ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وهو قالوا، **وجملة:** "صرفت" في محل جر بالإضافة، **وأبصارهم:** نائب فاعل،

---

[1] **حديث جابر:** أخرجه البخاري في (ح /١٣٥٨)، ومسلم في (ح /٢٦٥٨)، والدارمى (٢٩٤/٢، ح / ٢٤٦٣)، وأحمد (٤٣٥/٣، ح /١٥٦٢٧)، وابن حبان (٣٤١/١، ح / ١٣٢)، والطبرانى (٢٨٥/١، ح / ٨٣٤)، والحاكم (١٣٣/٢، ح / ٢٥٦٦)، وأبو نعيم فى الحلية (٢٦٣/٨)، والبيهقى (٢٠٣/٦، ح / ١١٩٢٣)، والضياء (٢٤٩/٤، ح /١٤٤٦).

[2] **حديث عائشة.** أخرجه البخاري (ح / ٢٧٠١)، ومسلم (ح / ٧٧٣٦).

وتلقاء: ظرف مكان متعلق بصرفت، **ويأتي**: مصدرا ولم يأت من المصادر على تفعال بكسر التاء غير مصادر محددة. (**قالُوا: رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**) **الجملة**" جواب شرط غير جازم، فلا محل لها، **وربنا**: منادى مضاف، **ولا**: ناهية المقصود بها هنا الدعاء، **ونا**: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، **ومع**: ظرف مكان متعلق بمحذوف مفعول به ثان، **والقوم**: مضاف إليه، **والظالمين**: نعت للقوم.

الفوائد:

المصادر كلها من هذا الوزن على تفعال بفتح التاء، وإنما تجيء تفعال في الأسماء، وليست كثيرة، ذكر بعض أئمة اللغة منها ستة عشر اسما، ومنها التبيان والتلقاء، ومر تهواء من الليل، وتبراك وتعشار وترباع وهي مواضع، وتمساح للدابة المعروفة، والتمساح الرجل الكذاب أيضا، والزلزال وتجفاف وتمثال وتمراد والتمراد بيت صغير في بيت الحمام لمبيضه، وتلفاق وهما ثوبان يلفقان، وتلقام، **أي**: سريع اللقم، ويقال أتت الناقة على تضرابها، **أي**: على الوقت الذي ضربها الفحل فيه، وتضراب كثير الضرب، وتقصار وهي المخنقة، وتنبال وهو القصير.

عن البراء بن عازب ﷺ، **قال**: خرجنا مع رسول الله في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه، **فقال**: ((استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا. **ثم قال**: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال إلى الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، **فيقول**: أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. **قال**: فتخرج تسيل كما

تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا، **قالوا**: ما هذه الروح الطيبة. **فيقولون**: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، **فيقول الله** ﷻ: اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، **قال**: فتعاد روحه فيأتيه ملكان فيجلسانه، **فيقولان له**: من ربك؟ **فيقول**: ربي الله، فيقولان له: ما دينك فيقول ديني الإسلام، **فيقولان له**: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ **فيقول**: هو رسول الله ﷺ، **فيقولان له**: وما عملك؟ **فيقول**: **قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء**: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة، فيأتيه من روحها "طيبها" ويفسح له في قبره مد البصر. **قال**: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح، **فيقول**: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، **فيقول له**: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير، **فيقول**: أنا عملك الصالح، **فيقول**: رب أقم الساعة رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال إلى الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، **فيقول**: أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط الله وغضب. **قال**: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا، **قالوا**: ما هذه الروح الخبيثة؟ **فيقولون**:

فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: **{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ}** **فيقول الله** ﷻ: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلي، فتطرح روحه طرحا ثم قرأ: **{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ}** فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه، **فيقولان له**: من ربك فيقول هاه هاه لا أدري، **فيقولان**: ما دينك؟

فيقول: هاه هاه لا أدري، **فيقولان**: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ **فيقول**: هاه هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فأفرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، **فيقول**: أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد، **فيقول**: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر.

فيقول: أنا عملك الخبيث. **فيقول**: رب لا تقم الساعة))،[1] **قال قتادة: قال علي** ﷺ: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين، قال الله تعالى فيهم: **{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ}**.

*****

---

[1] **حديث البراء. صحيح**: أخرجه أبو داود (٢٣٩/٤، ح / ٤٧٥٣)، وأحمد (٢٨٧/٤، ح/ ١٨٥٥٧)، وقال الهيثمى (٥٠/٣) : رجاله رجال الصحيح. والطيالسى (ص ١٠٢، ح /٧٥٣)، والرويانى (٢٦٣/١، ح / ٣٩٢)، وهناد (٢٠٥/١، ح / ٣٣٩)، وابن خزيمة فى التوحيد (ص ١١٩)، وأبوعوانة كما فى إتحاف المهرة (٤٥٩/٢، ح /٢٠٦٣)، وابن منده (٩٦٢/٢، ح / ١٠٦٤)، **وقال**: هذا إسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء وهو ثابت على رسم الجماعة. والحاكم (٩٣/١ ٩٨، ح / ١٠٧، ١٠٩ ١١٧)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٥٥/١، ح /٣٩٥)، وقال: صحيح الإسناد.

التوكيد

وهو ضربان: لفظىٌّ، ومعنوىٌّ وله سبعة ألفاظ:

الأول، والثانى: النَّفْسُ والعَيْنُ ويُؤكَّد بهما لرفع المجاز عن الذات، **تقول:** "جَـاءَ الخَلِيفَةُ"، فيحتمل أن الجائى خَبَرُهُ أو ثَقَلُه، فإذا أكدت بالنفس أو بالعين أو بهما ارتفع ذلك الاحتمالُ. ويجب اتصالهما بضمير مُطَابِقٍ للمؤكَّدِ، وأن يكون لفظهما طِبْقَةُ في الإفراد والجمع، وأما في التثنية فالأصَحُّ جمعُهُا على أفْعُـل، ويتـرجَّح إفرادهما على تثنيتهما عند ابن مالك وغَيْرُه بعكس ذلك.

والألفاظ الباقية: كِلاَ وكِلْتَا للمثنى وكُلٌّ وجميع وعَامَّةٌ لغيره، ويجب اتصـالهُنَّ **بضمير المؤكَّدِ فليس منه:** "خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً"، وخلافاً لم وَهِمَ ولا **قراءةُ بعضهم:** "إِنَّا كُلاًّ فِيهَا"، للفراء والزمخشرى بل "جميعاً"، حـالٌ و" كُـلاًّ"، بَدَلٌ، ويجوز كونُه حالا من ضمير الظرف.

ويُؤَكَّدُ بهنَّ لرفع احتمال تقدير بعضٍ مضافٍ إلى متبوعهن، **فمـن ثَـمَّ جـاز:** "جَاءَنِي الزيْدَانِ كِلاَهُمَا"، و"المرأتَانِ كِلْتَاهُمَا"، **لجواز أن يكون الأصل:** جاء أحـد الزيدين، أو إحدى المرأتين، **كما قال تعالى: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَـانُ}، بتقدير:** يخرج من أحدهما، وامتنع على الأصح.

وتقول: "اخْتَصَمَ الزَّيْدَانِ كِلاَهُماَ، والهِنْدَانِ كِلْتَاهُما"، لامتناع التقـدير المـذكور، **وجاز:** "جاءَ القَوْمُ كُلُّهُم، واشْتَرَيْتُ العَبْدَ كُلَّهُ".

وامتنع: "جَاءَ زَيْدٌ كُلّهُ"، والتوكيدُ بجميع غَرِيبٌ، **ومنه قول امرأة:**

فِدَاكَ حَىُّ خَوْلاَنْ...جَمِيعُهُمْ وَهَمْدَانْ

وكذلك التوكيد بعامَّة والتاء فيها بمنزلتها في النافلة فتصلح مع المؤنث والمذكر، **فتقول:** "اشْتَرَيْتُ العَبْد عَامَّتَهُ"، كما قال الله تعالى: **{وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً}.**

ويجوز - إذا أريد تقوية التوكيد - أن تُتْبِعَ كُلَّهُ بأجمع وكُلَّها بجَمعَـاءَ، وكلهـم بأجمعين، **وكلهنَّ بجُمَع قال الله تعالى: {فَسَجَدَ المَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}.**

وقد يُؤكَّد بهن وإن لم يتقدم كل، **نحو:** { لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}، {لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ}، ولا يجوز تثنية أجمع ولا جمعاء استغناءً بكلاَ وكِلْتَا، كما استغنوا بتثنية سِيٍّ سَوَاء، وأجاز الكوفيون والأخْفَشُ ذلك، **فتقول:** "جَاءَنِى الزيْدَانِ أجْمَعَانِ"، و"الهِنْدَانِ جَمْعَاوَانِ"، وإذا لم يُفِدْ توكيدُ النكرة لم يَجُزْ باتفاق، وإن أفاد جاز عند الكوفيين وهو الصحيح، وتحْصُلُ الفائدةُ بأن يكون المؤكَّدُ محدوداً والتوكيد من ألفاظ الإحاطة، ك: "اعْتَكَفْتُ أسْبُوعاً كُلَّهُ"، **وقوله:**

يَالَيْتَ عِدَّةَ حَوْلٍ كُلِّه رَجَبُ ....

ومَنْ أنشد "شهر"، مكان حول فقد حَرَّفَه، **ولا يجوز:** "صُمْتُ زَمَناً كُلَّهُ"، ولا "شَهْراً نَفْسَهُ".

وإذا أُكِّد ضميرٌ مرفوعٌ متصل بالنفس أو بالعين وجب توكيده أولا بالضمير المنفصل، **نحو:** "قُومُوا أَنْتُمْ انْفُسُكُمْ"، **بخلاف:** "قَامَ الزَّيْدُونَ أَنْفُسُهُمْ"، فيمتنع الضمير، **وبخلاف:** "ضَرَبْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ"، و"مَرَرْتُ بِهِمْ أنفُسِهِمْ"، "قَامُوا كُلُّهُمْ"، فالضمير جائز لا واجب.

وأما التوكيد اللفظى فهو: اللفظ المكرر به ما قبله:

فإن كان جملة فالأكثر اقترانها بالعاطف، **نحو:** "كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ"، ونحو: "أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى"، وتأتى بدونه، نحو قوله ﷺ: **((وَاللهِ لأَغْزُوَنَّ قُرَيْشاً))**، ثلاث مَرَّات، ويجب التركُ عند إيهام التعدد، **نحو:** "ضَرَبْتُ زَيْداً ضَرَبْتُ زَيداً". وإن كان اسماً ظاهرا، أو ضميراً منفصلاً منصوباً، فواضح نحو: "فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ بَاطِلٌ بَاطِلٌ"، **وقوله:**

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ المِرَاء فَإِنَّهُ ....

وإن كان ضميراً منفصلا مرفوعاً جاز أن يُؤَكَّدَ به كل ضميرٍ متصل، نحو: "قُمْتَ أنْتَ"، و"أكْرَمْتُكَ أَنْتَ"، و"مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ".

وإن كان ضميراً متصلاً وُصِلَ بما وُصِلَ المؤكَّد، نحو: "عَجِبْتُ مِنْكَ مِنْكَ".

وإن كان فعلا، أو حرفاً جوابياً فواضح، كقولك: "قَامَ قَامَ زَيْدٌ"، **وقوله:**

لاَ لاَ أَبُوحُ بحِبِّ بَثْنَةَ إنّهَا ....

وإنْ كان غَيْرَ جوابىٍّ، وجب أمران: أن يُفْصَلَ بينهما وأن يعُادَ مع التوكيد ما اتصل بالمؤكد إن كان مضمراً، **ونحو:** "أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إذَا مُتُّمْ وكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مخْرَجُونَ"، وأن يُعَاد هو أو ضميره وإن كان ظاهراً، نحو: "إنَّ زَيْداً إنَّ زَيْداً فَاضِلٌ"، أو"إنَّ زَيْداً إنَّهُ فَاضِلٌ"، وهو الأولى، **وَشَذَّ اتِّصَال الحرفين كقوله:**

إنَّ إنَّ الكَرِيمَ يحلُمُ مَالَمْ ....

وأسهَلُ منه قولُه:

حتَّى تَرَاهَا وكَأَنَّ وكَأنْ ....

لأن المؤكَّد حَرْفَانَ فلم يَتَّصِلِ لفظٌ بمثله، **وأشَذُّ منه قوله:**

وَلاَ لِلماَ بِهِمْ أَبَداً دَوَاءُ ....

لكَوْنِ الحرف على حرف واحد، **وأَسْهَلُ منه قولُه:**

فَأَصْبَحَ لاَ يَسْأَلَنهُ عَنْ بِمَا بِهِ ....

لأن المؤكَّد على حرفين، ولا ختلاف اللفظين.

*****

ملخص الميزان الصرفي

الكلمة في العربية قد تأتي:

ثلاثية، أو رباعية، أ وخماسية، أو سداسية.

ولما كانت الكلمات الثلاثية غالبة في اللغة العربية، جعل علماء الصرف ميزان الكلمة على ثلاثة أحرف، هي (الفاء، والعين، واللام) مجموعة في كلمة (فَعَلَ)، ويأخذ الميزان الصرفي (فعل) نفس حركات الكلمة الموزونة.

فمثلا: (زَرَعَ)وزنها (فَعَلَ)، وهنا نطلق على الحرف (زاي) فاء الكلمة، والحرف (راء) عين الكلمة، والحرف (عين) لام الكلمة، **وكلمة:** (زُرِعَ) وزنها

(فُعِلَ). وكلمة(عَلِمَ) وزنها (فَعِلَ)، وكلمة (صَامَ) وزنها (فَعَلَ)؛ لأن أصلها (صَوَمَ)، وكلمة (عَدَّ) وزنها(فَعَلَ)، وكلمة(عُدَّ) على وزن (فُعِلَ)، ولعلك لاحظت أننا نقوم بفك الحرفين المدغمين عند وزن الكلمة فالفعل (عَدّ) أصله (عَدَدَ) والفعل (عُدَّ) أصله (عُدِدَ).

هذا في الفعل الثلاثي، فماذا لو زاد الفعل عن ثلاثة أحرف؟ قد يكون الحرف الزائد أصليا، لا يمكن الاستغناء عنه، فهو من أصول الكلمة، مثل الفعل (زَلْزَلَ) الرباعي، وكلمة (زَبَرْجَد) الخماسية، ففي هذه الحالة نقوم بإضافة حرف اللام ليقابل كل حرف زائد، فالكلمة الزائدة عن ثلاثة أحرف وحروف زيادتها أصلية **مثل**: (وَسْوَسَ وزَلْزَلَ) يصير وزنها (فَعْلَلَ) بإضافة (لام) إلى الميزان الأصلي (فَعَلَ)، وكلمة (زَبَرْجَد) وزنها (فَعَلَّل)، بإضافة (لامين) إلى الميزان الأصلي (فَعَلَ).

قد يكون الحرف الزائد غير أصلي، يمكن الاستغناء عنه، فهو ليس من أصول الكلمة، مثل الفعل (قَاتَلَ) فهذا الفعل زيد على أصله (قتل) حرف الألف، في هذه الحالة ينزل الحرف الزائد كما هو في الميزان، فيكون وزن (قَاتَلَ) هو (فَاعَلَ)، و(انْتَصَرَ) (افْتَعَلَ)؛ لأن أصله (نصر) فزيدت الألف والتاء، و(انهزم) (انفعل)؛ لأن أصله (هزم)، فزيدت الألف والنون، و(استَخْرَجَ) (اسْتَفْعَلَ)؛ لأن أصله (خرج) فزيدت الألف والسين والتاء، والفعل (استَرَدّ) وزنه (اسْتَفْعَلَ)؛ لأن أصله (رَدَّ)، وكلمة (مُصْطَفَى) وزنها (مُفْتَعَل)؛ لأن أصلها (صفو) وأصل كتابتها (مصتفو) فقلبت التاء طاء مناسبة للصاد وهو حرف مفخم، وقلبت الواو ألفا مقصورة؛ لأنها جاءت متطرفة بعد فتح، والفعل(قَتَّلَ) وزنه (فَعَّلَ) بتشديد العين، وهنا نلاحظ أن الفعل (قتّل) مزيد بالتضعيف، فنكرر في الميزان الحرف المقابل للحرف المكرر.

وحروف الزيادة كما حددها علماء الصرف: مجموعة في قولنا: اليوم تنساه / أو: سألتمونيها، أو هناء وتسليم، بالإضافة إلى (التضعيف).

هذا إذا كانت الكلمة مزيدة بحرف أو أكثر، فماذا لو حذف من الكلمة حرف، أو أكثر؟ **إذا حذف من الكلمة حرف أو أكثر حذف ما يقابله في الميزان**: فمثلا فعل الأمر (عُدْ) وزنه(فُلْ) ؛ لأنه من الفعل (عاد) الثلاثي فلما حذف الحرف الأصلي الثاني حذف ما يقابله في الميزان وهو حرف العين ، والفعل(كُـلْ) علـى وزن (عُلْ)؛ لأن أصله (أكَلَ)، فلما حذف الحرف الأول الأصلي حذف ما يقابله فـي الميزان وهو حرف الفاء، والفعل (اسع) وزنه (افْعَ)؛ لأن أصله (سعى) والألـف الأولى زائدة فتنزل في الميزان كما هي، والفعل (يَصِـفُ) وزنـه (يَعِـلُ)؛ لأن أصله (وصف) والفعلان (قِ) و(عِ) وزنهما (عِ)؛ لأن أصـلهما(وَقَـى، وَعَـى) **والكلمات**: (سِمَة وعِظَة وهِبَة) وزنها (عِلَة)؛ لأنها من (وسم، وعـظ، وهـب)، وكلمة (أَبٌ) وزنها (فَعٌ)؛ لأنها من(أبو).

*****

عمارة مساجد الله

قال تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّه شَاهِدِينَ عَلَـى أَنْفُسِـهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ}[التوبة: ١٧].

المصدر: "أن يعمروا" اسم كان. والجار "للمشركين" متعلق بخبرهـا. "شـاهدين" حال **من المشركين، والجارّان**: "على أنفسهم"، "بالكفر" متعلقان بـ "شـاهدين". جملة "وهم خالدون" معطوفة على "حبطت أعمالهم" في محل رفع.

قوله: {أَن يَعْمُـرُواْ} عمارة المسجد تطلق على بنائه وإصلاحه، وتطلـق علـى لزومه والإقامة فيه لعبادة الله، **فالعمارة قسمان**: حسيّة ومعنوية، وكلاهما مـراد في الآية. **وقوله: {شَاهِدِينَ}** أي: مقرين ومعترفين به، وذلـك بإظهـار آثـار الشرك والوثنية.

قوله: **{حَبِطَتْ}** أي: ضاعت وذهب ثوابها.

قوله تعالى: **{مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَـاجِدَ اللَّـه}** الجملـة مـن **{أَنْ يَعْمُرُوا}** في موضع رفع اسم كان. **{شَاهِدِينَ}** على الحال. واختلف العلماء فـي

تأويل هذه الآية، **فقيل**: أراد ليس لهم الحج بعد ما نودي فيهم بالمنع عن المسجد الحرام، وكانت أمور البيت كالسدانة والسقاية والرفادة إلى المشركين، فبين أنهم ليسوا أهلا لذلك، بل أهله المؤمنون. **وقيل**: إن العباس لما أسر وعير بالكفر وقطيعة الرحم. **قال**: تذكرون مساوئنا ولا تذكرون محاسننا. **فقال علي**: ألكم محاسن؟ **قال**: نعم إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني، فنزلت هذه الآية ردا عليه. فيجب إذا على المسلمين تولي أحكام المساجد ومنع المشركين من دخولها. وقراءة العامة "يَعْمُرُ" بفتح الياء وضم الميم، من عمر يعمر. وقرأ ابن السميقع بضم الياء وكسر الميم أي يجعلوه عامرا أو يعينوا على عمارته. وقرئ "مسجد الله" على التوحيد، **أي**: المسجد الحرام. وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وابن كثير وأبي عمرو وابن محيصن ويعقوب. والباقون "مساجد" على التعميم. وهو اختيار أبي عبيد؛ لأنه أعم والخاص به يدخل تحت العام.

وقد يحتمل أن يراد بقراءة الجمع المسجد الحرام خاصة. وهذا جائز فيما كان من أسماء الجنس، **كما يقال**: فلان يركب الخيل وإن لم يركب إلا فرسا. والقراءة "مساجد" أصوب، لأنه يحتمل المعنى.

وقد أجمعوا على قراءة قوله: **{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ}** على الجمع، قاله النحاس. **وقال الحسن**: إنما قال مساجد وهو المسجد الحرام؛ لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها. **قوله تعالى: {شَاهِدِينَ} قيل**: أراد وهم شاهدون فلما طرح "وهم" نصب. **قال ابن عباس**: شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم لأصنامهم، وإقرارهم أنها مخلوقة.

وقال السدي: شهادتهم بالكفر هو أن النصراني تقول له. ما دينك؟ **فيقول**: نصراني، واليهودي، **فيقول**: يهودي والصابئ فيقول صابئ. **ويقال للمشرك**: ما دينك؟ **فيقول**: مشرك. **{أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ}** تقدم معناه.

(ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ) ما: نافية وكان فعل ماض ناقص، **وللمشركين:** خبر كان المقدم، وأن وما في حيزها اسمها المؤخر. **(شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ) شاهدين:** حال من الواو في يعمروا، **وعلى أنفسهم:** جار ومجرور متعلقان بشاهدين، **وكذلك قوله:** "**بالكفر**" أي: ما صح ولا استقام في العرف والطبع أن يجمعوا بين عمارة المساجد والكفر وهما متناقضان. **(أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ) أولئك:** مبتدأ، **وجملة:** "حبطت أعمالهم" خبر، **وفي النار:** جار ومجرور متعلقان بخالدون وهم مبتدأ وخالدون خبر.

الفوائد:

تقع «أم» على أربعة أوجه:

١- متصلة، أي: أن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر وتسمى معادلة لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية إن كانت الهمزة التي قبلها للتسوية، نحو قوله تعالى في سورة المنافقون: «**سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم**»، أو كانت لطلب التعيين، **نحو:** "أفي الدار زيد أم عمرو".

٢- منقطعة وهي مسبوقة بالخبر المحض نحو قوله تعالى: «**تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه**»، ومسبوقة بالهمزة التي تفيد معنى آخر غير الاستفهام كالإنكار، **مثل:** «ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها» فهي بمثابة النفي، **ومعنى:** «أم» المنقطعة التي لا يفارقها الإضراب.

٣- أن تقع زائدة ذكره أبو زيد وقال في قوله تعالى: «**أفلا تبصرون أم أنا خير**»، **إن التقدير:** أفلا تبصرون أنا بخير.

٤- أن تكون للتعريف في لسان حمير وطيء.

أمثلة شعرية لأم:

١- وما أدري وسوف أخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

فهنا وقعت متصلة وتقدمت عليها همزة الاستفهام وهي لغير التسوية.

٢- ولست أبالي بعد فقدي مالكا ... أموتي ناء أم هو الآن واقع

فهنا وقعت متصلة بعد همزة التسوية.

٣- أحاد أم سداس في أحاد ... لييلتنا المنوطة بالتناد

يحتمل أن تكون أم متصلة ومنقطعة.

*****

الشهادة لعمار المساجد بالإيمان

قوله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}[التوبة: ١٨]. "**إنما**": كافة ومكفوفة لا عمل لها، **وجملة**: "فعسى أولئك أن يكونوا" معطوفة على **جملة**: "إنما يعمر". و"عسى" فعل ماض ناسخ ، و"أولئك" اسمها. **والمصدر**: "أن يكونوا" خبر عسى.

(إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ) **إنما**: كافة ومكفوفة، **ويعمر مساجد الله**: فعل مضارع ومفعول به مقدم، **والمراد بعمارتها**: رمّ ما استرمّ منها، وتنظيفها وتنويرها وتعظيمها وتأثيثها بالرياش الفاخر المقتنى، **ومن**: اسم موصول فاعل يعمر، **وجملة**: "آمن" صلة وما بعده عطف عليه وإعرابه ظاهر.

(وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ) الواو: عاطفة، ولم: حرف نفي وقلب وجزم، **ويخش**: مجزوم بلم، والفاعل مستتر يعود على من آمن، **وإلا**: أداة حصر، **ولفظ الجلالة**: مفعول به. **(فَعَسى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) الفاء**: الفصيحة، **وعسى**: فعل ماض من أفعال الرجاء، **وأولئك**: اسمها، **وأن يكونوا**: خبرها، **ومن المهتدين**: خبر يكونوا، أي: فحال هؤلاء الموصوفين بالصفات الأربع مرجوة والعاقبة عند الله معلومة. **(أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)** جملة مستأنفة مسوقة لخطاب المشركين على طريق الالتفات عن الغيبة في قوله: «**ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله**»،

والهمزة: للاستفهام الإنكاري التوبيخي، **وجعلتم سقاية الحاج:** فعل وفاعل ومفعول به أول، **وعمارة المسجد الحرام:** عطف على سقاية الحاج، **والكاف:** اسم بمعنى مثل مفعول به ثان، **ومن:** مضاف إليه، **وجملة:** "آمن" صلة، ولا بد من حذف مضاف إما من الأول وإما من الثاني ليتصادق المجعولان، **والتقدير:** أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم السقاية والعمارة كإيمان من آمن أو كعمل من آمن. قوله تعالى: **{وَأَقَامَ الصَّلاةَ}**، **إقامة الصلاة:** الإتيان بها على الوجه الأكمل، معتدلة مقوّمة بسائر شروطها وأركانها. **قوله: {وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ}**، أي: لم يخف إلا الله، والخشية في اللغة معناها الخوف. قوله تعالى: **{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ}** دليل على أن الشهادة لعمار المساجد بالإيمان صحيحة؛ لأن الله سبحانه ربطه بها وأخبر عنه بملازمتها.

وقد قال بعض السلف: إذا رأيتم الرجل يعمر المسجد فحسنوا به الظن. وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ، **قال: ((إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان))**،[1] قال الله تعالى: **{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}**. **قال ابن العربي:** "وهذا في ظاهر الصلاح ليس في مقاطع الشهادات، فإن الشهادات لها أحوال عند العارفين بها فإن منهم الذكي الفطن المحصل لما يعلم اعتقادا وإخبارا ومنهم المغفل، وكل واحد ينزل على منزلته ويقدر على صفته".

*****

أحرف العطف

أحرف العطف: الواو– الفاء– ثم– أو– أم–لا– لكن– بل– حتى.

الواو: تفيدُ المشاركةَ بين المتعاطفين، **كقولِ شوقي:**

– ما ضرَّ لو جعلُوا العلاقةَ في غدٍ.

---

[1] **حديث أبي سعيد الخدري. صحيح:** أخرجه ابن خزيمة (ح / ١٥٠٢).

- بينَ الشّعوبِ مودّةٌ وإخاءَ.

الفاء: تفيدُ المشاركةَ بينهما، وتدلُّ على التّرتيبِ والتّعقيبِ، **كقولِ الزركلي:**

خدعُوكِ يا أمَّ الحضارةِ فارتمَتْ...تجني عليكِ فيالقٌ وجنودُ

ثمَّ: تفيدُ التّرتيبَ مع التّراخي في الزمنِ: قرأْتُ الكتابَ ثمّ القصّةَ.

أو: تفيدُ التّخيير، كقولِ أحمد شوقي:

- خُيِّرْتَ فاخترْتَ المبيتَ على الطّوى.

- لم تبنِ جاهاً أوْ تلمَّ ثَراءَ.

أم: المعادلةُ، وتفيدُ اشتراكَ ما قبلها وما بعدها في الحكمِ، كقولِ شفيق جبري:

حلمٌ على جنباتِ الشّامِ أم عيدُ؟... لا الهمُّ همٌّ ولا التّسهيدُ تسهيدُ

لا: تفيدُ النّفيَ: لا: الزّجرَ يدفعُها ولا التّهديدُ.

لكن: تُفيدُ الاستدراك: لم يجبْ أحمدُ عن السّؤالِ لكن خالدٌ.

بل: تُفيدُ الإضرابَ: ما بدأ خالدٌ الكلامَ بل إبراهيمُ.

حتّى: تُفيدُ الغايةَ: ويكونُ معطوفُها جزءاً من المعطوفِ.

عليه: يأكلُ الثّعلبُ الدّجاجةَ حتّى رأسهَا، فالرّأسُ جزءٌ
من الدّجاجةِ.

- إذا عطفْنا على ضميرِ رفعٍ وجبَ توكيدُهُ بضميرِ رفعٍ منفصلٍ، أو الفصلُ بينَهُ وبينَ المعطوفِ، ولا يشترطُ ذلكَ في ضميرِ النّصبِ المتّصلِ.

*****

تدريبات

١- أنظر: إلى الأوزان الآتية: نصر: فَعَلَ، **قال:** فعلَ، **حسن:** فَعل، **ورث:** فِعلَ، **صلى:** فعلى، **علم:** فَعلَ.

٢- أنظر إلى الأوزان الآتية: تعلم: َفعلَ، **يتأني:** يَتفَعل، **زلزل:** فَعللَ، **وسوس:** فَعللَ، **يطأطئ:** يُفَعللُ، **يوشوش:** يُفَعلُ.

٣- **أنظر إلى الأوزان الآتية:** استخبر أستَفعل، **زنة:** علَه، **قمر:** فَعلٌ.

٤- **أعرب الجمل الآتية:**

١- **المواطنان:** الصالحان يفرحان بعيد الاتحاد.

٢- **المواطنتان:** الصالحات تفرحان بعيد الاتحاد.

٣- **المواطنون:** الصالحون يفرحون بعيد الاتحاد.

٤- **المواطنات:** الصالحات يفرحن بعيد الاتحاد.

٥- **أجب عن الأسئلة الآتية:**

أ- ما هو الميزان الصرفي؟

- هو معيار لفظي اصطلح الصرفيون على اتخاذه من أحرف "فعل" لوزن الكلمات العربية القابلة للتصريف.

ب- ما أهمية الميزان الصرفي؟

١- التمييز بين الثلاثي والرباعي والخماسي من الأسماء والأفعال.

٢- معرفة أصول الكلمة من زوائدها.

٣- صحة أحرفها، حتى تسلم من التغييرات التي تعتور أحرف العلة.

ج- لماذا اجتهد النحاة في الوصول إلى الميزان الصرفي؟

- احتاج الصرفيون إلى مقياس لمعرفة أبنية الكلمة وأحوال تلك الأبنية، فاتخذوا معيارا لفظيا سموه "الميزان"، والتزموا فيه موافقة الموزون في هيئته من حركة وسكون، أو تقديم وتأخير.

- ولما كان أكثر الكلمات القابلة للتصريف على ثلاثة أحرف، في أصولها لا تنقص عنها ولا تزيد عن خمسة، جعلوا الميزان ثلاثيا قابلا للزيادة، واختاروه من لفظ" فعل"، وقابلوا أحرف الميزان بأصول الكلمة الموزونة، فالفاء يقابل أولها، والعين يقابل ثانيَها، واللام يقابل ثالثها، مع مراعاة موافقة الميزان لبنية الكلمة الموزونة من حركات وسكنات وترتيب وعدد أحرف.

د - أسباب اختيار لفظ" فعل "معيارا للوزن الصرفي؟

١- عموم دلالة لفظ" فعل "على جميع الأحداث، وما في حكمها.

٢- توزع مخارج أحرفها بالتساوي بين جهات جهاز النطق الثلاث؛ فالفاء من مقدمه والعين من آخره واللام من وسطه.

٣- صحة أحرفها، حتى تسلم من التغييرات التي تعتور أحرف العلة.

==========

تعليقات على الميزان الصرفي

كيفية وزن الكلمات:

- الكلمات التي **يدخلها التصريف نوعان:** الأسماء المتمكنة، والأفعال المتصرفة. وهذه الكلمات إما أن تكون مجردة، وإما أن تكون مزيدة.

وزن الكلمات المجردة:

١- **الثلاثي:** يقابَل بالفاء والعين واللام، ويسمى الحرف الأول من الكلمة الموزونة المقابل للفاء بفاء الكلمة، والثاني منها المقابل للعين بعين الكلمة، والثالث منها المقابل للام بلام الكلمة. وتضبط أحرف الميزان على هيئة أحرف الكلمة الموزونة من حركات وسكنات وترتيب. **فوزن كتَبَ:** فعَل، كـَ = فـَ/ ـتـَ = عَـ/ ـبَ = ـلَ(، ووزن فرس: فعَل) فـَ = فـَ/ـرَ = ـعَـ/سٌ = ـلٌ.

٢- **الرباعي:** يزاد لام على أحرف"فعل" مع مراعاة موافقة أحرف الميزان لأحرف الكلمة الموزونة من حيث التشكيل؛ **نحو:** جعفر ودحرج، **وزنهم:** فعلَل.

٣- **الخماسي:** وهو خاص بالأسماء، ويزاد لوزنه لامان على أحرف " فعل "مع مراعاة موافقة الكلمة الموزونة في التشكيل؛ **ومن أمثلته:** سفرْجَل، **وزنها:** فعلَّل؛ وجَحْمَرِش، **وزنها:** فَعْلَلِل. **وزن الكلمات المزيدة:**

الزيادة نوعان:

١- تكرير حرف أصلي.

٢- زيادة حرف أو أكثر من أحرف "**سألتمونيها**".

٣ - إذا كانت الزيادة بتكرير حرف من الأصول كرر مقابله من الميزان أيضـــا؛ **فوزن جَلبب:** فعلَل، وكرَّم: فعَّل.

٤- إذا كانت الزيادة حرفا أو أكثر من حروف الزيادة المجموعة في (سألتمونيها) عُبر في الميزان عن الزائد بلفظه؛ فوزن أقدم: "أفعل"، **ومستخرِج:** مستفعِل.

ملحوظة: قد تجتمع في الكلمة زيادتان من النوعين :التكرير، وحروف الزيادة؛ فيُعطى لكل زيادة حكمَها الخاصَّ بها .

فوزن تعلّم: (تفعّل) زيدت فيها تاء، وكررت العين، وسَجَنْجَل: (فعَنْعل) زيـدت فيها نون، وكررت العين، واعشوْشَب: (**افعوْعَل) زيدت فيها ألف وواو، وكررت العين.**

التغييرات التي لا تراعى في الوزن:

-**الإعلال بالقلب، فوزن قال وباع ،أصلهما**: قوَل وبيَع: (فعَل)، ووزن خـــاف **أصلها**: خوِف: (فعِل).

-**الإعلال بالنقل، فوزن يقول: (يفعُل، ويبيع :يفعِل) وأصلهما**: يقوُل، ويبيِع.

-الإعلال بالنقل والقلب معا، فوزن يخاف ويهاب :يفعَل، وأصلهما: **يخوَف** ويهيَب، ووزن مستقيم: مستفعِل، **وأصلها**: مستقوِم.

-**الإبدال من تاء الافتعال وشبهه، كما في**: اصطبر، وازدجر، وادَّكر، واظَّلم، **فوزنـها جميعا**: افتعل، باعتبار المبدل منه.

ويلحق بها، **نحو**: اطَّيَّرتطيَّر = تفعل (واثَّاقل) تثاقل = تفاعل.

-الإدغام، فوزن شدَّ :فعَل، ومستمِدٌّ :مستفعِل، ومودَّة :مفعَلَة.

التغييرات التي تراعى في الوزن:

-الإعلال بالحذف، فيُحذف في الميزان ما يقابل المحذوف من الموزون. فوزن

عِد) أمر من "وعد: (عِلْ، وعُدْ) أمر من "عاد: (فُلْ)، وقاض :فاعٍ.

-القلب المكاني، فوزن أيِس) مقلوب "يئس: (عفِل، وناء)، مقلوب "نأى :("فلَع. القَلب المكاني"):

تَعريفُه: هو تَقديمُ بَعضِ أحرُفِ الكَلِمةِ على بَعضٍ، دون تغيير في معناها. وأكثرُ ما يكون في المَهمُوزِ والمُعتَلِّ، **نحو:** " أيِسَ"، و"جاه."

الأمور التي يعرف بها القلب المكاني:

١-الاشتقاق، كـ" ناءَ "فمصدره" النأي "دليلٌ على أنهُ مَقلوبُ" نَأى"، ووزنُه "فلَع ."**وكذلك"**: جاه "فإن ورودَ" وجهٍ "و"وجهة "و"وجاهة "دليل على أن لفظ" جاه "مَقلوبُ" وَجهٍ"، ووزنُه"عَفل ."وكما في" قِسِيّ "فإنَّ وُرُود مفرده "قَوْس "دليلٌ على أنَّ" قِسِيّ "مَقلوب" قُوُوس"، قُدِّمَت اللامُ موضعَ العَين فصار "قُسُوّ "على وزن" قُلُوع"، وقُلِبَتِ الواوُ الثانِيةُ ياءً لِتَطرُّفِهَا، والواوُ الأُولى كذلكَ لاجتماعِها ساكِنةً مع الياء وأدغمَتا، وكُسِرتِ السِينُ للمناسبةِ، والقَافُ لِعُسر الانتقالِ من ضمٍّ إلى كَسرٍ، إلى أن صار" :قِسِيٌّ.".

٢-التَّصحيحُ مَعَ وجودِ مُوجِب الإعلال، كما في" أيِسَ"، فإن تصحيحه مع وجود موجب الإعلال، وهو تَحرُّكُ اليَاءِ وانفِتَاحُ ما قبلَها، دليلٌ على أنه مقلوب "يئس"، ووزنه" عَفِل".

٣-نُدرَة الاستِعمَالِ، كما في" آرَام "جمع" رِئم"، فندرة هذا الجمع وكثرة" أرآم " دليل على أنه مقلوب" أرآم"؛ قدمت العين وهي الهمزة الثانية موضع الفاء، وقبلت ألفا لسكونها وفتح الهمزة التي قبلها، فوزنه" أعفال".

٤-أن يترتب على عدم القول بالقلب وجود همزتين بالطرف، وذلك مطرد في كل اسم فاعل من الفعل الأجوف (معتل العين) المهموز اللام، وذلك أنَّ عينَه تقلب همزة في اسم الفاعل، **نحو:** جاءٍ، **أصلها:** جائئ، بهمزتين في الطرف، فيلزم تقديم اللام مكان العين قبلَ قلبها همزة، **فتصبح:** جائيٌ، ثم تحذف الياء كما في الاسم المنقوص. **فتصير:** جاءٍ، **ووزنها:** فالٍ.

٥- أن يترتب على عدم القول بالقلب ثبوتُ منع الصرف دون مقتض، وذلك في مثال واحد هو "أشياء"، فعدم القول بقلبها يؤدي إلى منع" أفعال "من الصرف، وقد جاء مصروفًا؛ قال تعالى: "**إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ**".

وأصل "أشياء" في مذهب الخليل وسيبويه" شيئاء "على وزن فعلاء، وهمزتها الأخيرة للتأنيث، قدمت الهمزة الأولى وهي لام الكلمة على الشين، وهي فاء الكلمة، كراهة توالي همزتين بينهما ألف، **فصار وزنها بعد القلب**: "لفعاء."

والأمران الثاني والثالث من هذه الأمور يمكن أن يرجعا إلى الأمر الأول الذي هو الاشتقاق.

*****

المشركون نجس

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[التوبة: ٢٨]. جملة: "إنما المشركون نجس" جواب النداء مستأنفة، **وجملة:** "فلا يقربوا" معطوفة على المستأنفة، "إنما المشركون نجس"، وقوله "**هذا**": نعت مؤول بمشتق، أي: عامهم المشار إليه، **جملة:** "إن شاء" مستأنفة، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه ما قبله.

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) تقدم إعرابها، **(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) إنما:** كافة ومكفوفة **والمشركون نجس:** مبتدأ وخبر، أي: ذوو نجس؛ لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس، أو لأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فلا تنفك تلابسهم، أو جعلوا كأنهم النجاسة عينها مبالغة في وصفهم بها، والنجس مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، أو هو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة. **(فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ) الفاء:** الفصيحة، **ولا:** ناهية، **ويقربوا:** مضارع مجزوم بها، **والواو:** فاعل، **والمسجد:** مفعول به، **والحرام:** صفة. **(بَعْدَ عامِهِمْ هذا)** الظرف متعلق بيقربوا، **وعامهم:** مضاف إليه،

وهذا: نعت لعامهم أو بدل منه، وهو العام التاسع للهجرة. وفي هذا الحكم مسائل فقهية يرجع إليها في المظانّ المطولة. **(وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ)** الواو: عاطفة، **وإن**: شرطية، **وخفتم**: فعل وفاعل في محل جزم فعل الشرط، **وعيلة**: مفعول به، **فسوف**: **الفاء**: رابطة، **وسوف**: حرف استقبال، **ويغنيكم الله**: فعل مضارع ومفعول به وفاعل، والجملة في محل جزم جواب الشرط، **ومن فضله**: جار ومجرور متعلقان بيغنيكم، **وإن**: شرطية، **وشاء**: فعلها، والجواب محذوف دل عليه ما قبله، أي: فسوف يغنيكم. **(إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)** إن واسمها وخبراها.

قوله تعالى: {نَجَسٌ} أي: قذر، **قال الزجاج: "يقال لكل شيء مستقذر**: نجـسٌ". **وقال الفراء**: "لا تكاد العرب، **تقول**: نَجِسٌ إلا وقبلها رجـسٌ، فـإذا أفردوهـا، **قالوا**: نجس". **قوله: {عَيْلَةً}، العيلة: الفقر والفاقة، يقال: عـال يعيـل عيلـةً** إذا افتقر، وأعال فهو مُعيل إذا صار صاحب عيال.

وقال أبو عبيدة: "العيلة مصدر عال بمعنى افتقر"، وعامهم هذا هو عـام تسـع، فدل على أنه لم يمكن منعهم عام تسع، ولذا أرسل علياً ﷺ بعد أبي بكر ينـادي ببراءة: وأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا عريان، فلو بادر ﷺ إلى الحـج عـام تسع لأدى ذلك إلى رؤيته المشركين يطوفون بالبيت، وهم عراة وهو لا يمكنـه أن يحضر ذلك، ولا سيما في حجة الوداع التي يريد أن يبين للناس فيها مناسـك حجهم، فأول وقت أمكنه فيه الحج صافياً من الموانع والعوائق بعد وجوبه عـام عشر، وقد بادر بالحج فيه والعلم عند الله تعالى.

وأجابوا عن قولهم: كونه ﷺ أمر أصحابه الذين لم يسوقوا الهدي، أن يفسـخوا حجهم في عمرة، دليل على تأخير الحج، لأنهم بعد ما أحرموا فيه فسـخوه فـي عمرة، وحلوا منه بأن هذا ليس فيه تأخير الحج لعزمهم على أن يحجوا في تلـك السنة بعينها، وتأخير الحج: إنما هو بتأخيره من سنة إلى أخرى، وذلـك لـيس بواقع هنا، فلا تأخير للحج في الحقيقة، لأنهم حجوا في عين الوقت الذي حج فيه

من لم يفسخ حجه في عمرة، فلا تأخير كما ترى. **وأجابوا عن قولهم:** إنه لو أخره من سنة إلى أخرى، أو سنين، ثم فعله بعد ذلك فإنه يسمى مؤدياً لا قاضياً بالإجماع، ولو حرم التأخير، لكان قضاء بأن القضاء لا يكون إلا في العبادة الموقتة بوقت معين.

ثم خرج ذلك الوقت المعين لها كما هو مقرر في الأصول، والحج لم يوقت بزمن معين والعمر كله وقت له، وذلك لا ينافي وجوب المبادرة خوفاً من طرو العوائق، أو نزول الموت قبل الأداء.

وأجابوا عن قولهم: إن من تمكن من أداء الحج، ثم أخره، ثم فعله لا ترد شهادته فيما بين فعله وتأخيره. ولو كان التأخير حراماً لردت شهادته لارتكابه ما لا يجوز بأنه ما كل من ارتكب ما لا يجوز ترد شهادته، بل لا ترد إلا بما يؤدي إلى الفسق، وهنا قد يمنع من الحكم بتفسيقه مراعاة الخلاف، وقول من قال: إنه لم يرتكب حراماً وشبهة الأدلة التي أقاموها على ذلك، هذا هو حاصل أدلة الفريقين.

قلت: أظهر القولين عندي وأليقهما بعظمة خالق السموات والأرض هو: أن وجوب أوامره جل وعلا كالحج على الفور، لا على التراخي، لما قدمنا من النصوص الدالة على الأمر بالمبادرة، وللخوف من مباغتة الموت، **كقوله:** **{وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ}[آل عمران:١٣٣]**، وما قدمنا معها من الآيات وكقوله: **{أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ}[الأعراف:١٨٥]**، ولما قدمنا من أن الشرع واللغة والعقل كلها يدل على أن أوامر الله تجب على الفور.

وقد بينا أوجه الجواب عن كونه ﷺ لم يحج حجة الإسلام إلا سنة عشر، والعلم عند الله تعالى، وأشار في مراقي السعود إلى أن مذهب مالك أن وجوب الأمر على الفور بقوله: وكونه للفور أصل المذهب وهو لدى القيد بتأخير أبى.

*****

المشركون نجس

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (٣) مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}[الأحزاب: ١ – ٥].

"**النبي**": عطف بيان، "**حكيما**": خبر ثان، **وجملة**: "إن الله كان" معترضة بين المتعاطفين. **جملة**: "واتبع" **معطوفة على جملة**: "**لا تطع**". **الجارّان**: "إليك من" متعلقان بـ "يوحى"، الجار "بما" متعلق بـ "خبيرا". الجار "بالله" فاعل "كفى"، والباء زائدة، و"**وكيلا**": تمييز، والجملة مستأنفة. الجار "لرجل" متعلق بـ"جعل"، "**من قلبين**": مفعول "جعل"، و"**مِنْ**": زائدة، "**في جوفه**": متعلق بنعت لقلبين، "**اللائي**": نعت، الجار "منهن" متعلق بـ "تظاهرون"، الجار "بـأفواهكم" متعلق بالمصدر "قولكم"، **وجملة**: "والله يقول"، **معطوفة على جملة**: "ذلكم قولكم". **جملة**: "وهو يهدي" معطوفة على **جملة**: "والله يقول".

جملة: "**هو أقسط**": مستأنفة، الظرف "عند" متعلق بـ "أقسط"، **وجملة**: "فإن لم تعلموا" معطوفة على "ادعوهم". **وقوله**: "**فإخوانكم**": **الفاء**: رابطة، وخبر لمبتدأ محذوف، **تقديره**: هم، الجار "في الدين" متعلق بإخوانكم؛ لأنه في معنى المشتق، أي: موافقوكم فيه، **وجملة**: "وليس عليكم جناح" مستأنفة، **وجملة**: "ولكن ما تعمدت"، **معطوفة على جملة**: "ليس عليكم جناح"، **والجار**: "فيما" متعلق بنعت لجناح، و"**لكن**": للاستدراك، "**ما**": موصول مبتدأ، وخبره محذوف، **تقديره**:

مؤاخذون به. قوله: **{اتَّقِ اللَّهَ}، أي:** أثبت على تقوى الله ودم عليها، دم على تقواه بامتثالك أوامره واجتنابك نواهيه. وقوله: **{وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ}، أي:** المشركين فيما يقترحون عليك. والتقوى لفظ جامع يراد منه فعلُ كلِّ خير، واجتنابُ كل شر، وأصله من "**الوقاية**": بمعنى الحفظ والصيانة.

قال في "اللسان": "التقوى، والإتّقاء، والتّقاة، **والتّقيّة كله واحد، ورجل تقيّ:** معناه يقي نفسه من العذاب والمعاصي بالعمل الصالح". **و{ الْكَافِرِينَ}** جمع كافر، وهو الجاحد لنعم الله، مشتق من "الكَفْر" وهو الستر، وكل من ستر شيئاً فقد كفره، ولهذا يسمّى الزارع "كافراً"؛ لأنه يستر الحب في الأرض، ومنه قوله تعالى: **{كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكفار نَبَاتُهُ}[الحديد: ٢٠] أي:** أعجب الزرّاع.

ويسمى الليل كافراً لأنه يستر بظلامه الأشياء. **وفي "الصحاح": والكافر:** الليلُ المظلم لأنه يستر بظلمته كل شيء، وكفر النعمة جحدها. **وقال الجوهري:** "ومن ذلك سُمّي الكافر كافراً لأنه ستر نعم الله ﷻ، ونعمُه آياته الدالة على توحيده".

قال بعض العلماء: الكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار وهو أن لا يعرف الله أصلاً، ولا يعترف به، ويكفر بقلبه ولسانه.

وكفر جحود وهو أن يعترف بقلبه ولا يقرّ بلسانه، ككفر إبليس، وكفر أهل الكتاب: **{فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ}[البقرة: ٨٩]. وكفر عناد وهو:** أن يعترف بقلبه، ويقرّ بلسانه ولا يدين به حسداً وبغياً ككفر أبي جهل وأضرابه. وكفر نفاق، **وهو:** أن يقرّ بلسانه ويكفر بقلبه فلا يعتقد بما يقول وهو فعل المنافقين.

قوله: **{وَالْمُنَافِقِينَ}** جمع منافق وهو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، مشتق من "النَّفَق" وهو سَرَب في الأرض، **والنافقاء:** جُحْرُ الضبّ واليربوع، **قال أبو عبيد:** "سمّي المنافق منافقاً للنّفق وهو السّرَب في الأرض، **وقيل:** إنما سُمّي منافقاً؛ لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه. فإذا طُلِبَ خرج من القاصعاء، فهو يدخل من "النافقاء" ويخرج من "القاصعاء" أو بالعكس، وهكذا يفعل المنافق

يدخل في الإسلام ثمّ يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه. **وقال في "اللسان":** وقد تكرر في الحديث ذكر النفاق، وهو اسم إسلاميّ لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويُظهر إيمانه، وإن كان أصله في اللغة معروفاً. **قوله: {وَكِيلاً} الوكيل:** الحافظ، الكفيل بأرزاق العباد، **والمتوكل على الله:** الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره، فيركن إليه وحده، ولا يتوكل على غيره، **وفي التنزيل: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الحي الذي لاَ يَمُوتُ} [الفرقان: ٥٨]**، وتوكّلَ بالأمر إذا ضمن القيام به.

والتوكل: اللجوء والاعتماد يقال: وكلتُ أمري إلى فلان أن ألجأته إليه، واعتمدت فيه عليه، قال تعالى: **{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: ٣]**. قال أبو السعود: **{وَتَوَكَّلْ عَلَى الله}** أي: فوّض جميع أمورك إليه: **{وَكَفَى بِالله وَكِيلاً}** أي: حافظاً موكلاً إليه كل الأمور.

قوله: **{إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}** أي: عليما بخلقه ظاهراً وباطناً حكيما في تدبيره وصنعه. **قال عبد الله بن الإمام أحمد:** حدثنا خلف بن هشام، حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بَهْدَلَة، **عن زِرٍّ قال: قال لي أُبي بن كعب:** كَأين تقرأ سورة الأحزاب؟ أو كَأين تعدها؟ قال: قلت: ثلاثا وسبعين آية: **فقال:** قَط! لقد رأيتها وإنها لتعادل "سورة البقرة"، **ولقد قرأنا فيها:** الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، نكالا من الله، والله عليم حكيم.[1]

(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً)

يا: حرف نداء، وأي: منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب، **يا والهاء:** للتنبيه، **والنبي:** بدل، **واتق:** فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل مستتر، **تقديره:** "أنت"، **ولفظ الجلالة:** مفعول به، **ولا: الواو:** حرف عطف، **ولا:** ناهية، **وتطع:** فعل مضارع مجزوم بلا وفاعل تطع ضمير مستتر،

---

[1] **حديث أبي. حسن:** أخرجه أحمد (ح / المسند (١٣٢/٥).

تقديره: "أنت"، **والكافرين:** مفعول به، **والمنافقين:** عطف على الكافرين، **وجملة:** "**إن الله**": تعليل للأمر والنهي لا محل لها، وإن واسمها وجملة كان خبرها، واسم كان مستتر، **تقديره:** "هو"، **وعليما:** خبر كان الأول، **وحكيما:** خبرها الثاني. **(وَاتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً)** **واتبع:** عطف على اتق، **وما:** مفعول به، **وجملة:** "**يوحى**": صلة، ونائب الفاعل مستتر، **تقديره:** "هو، **وإليك:** متعلقان بيوحى، **ومن ربك:** حال، **وجملة:** "إن الله" تعليل للأمر.

(وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً) عطف على ما تقدم، **وعلى الله:** متعلقان بتوكل، **وكفى:** فعل ماض، **والباء:** حرف جر زائد، **والله:** فاعل كفى محلا، **ووكيلا:** تمييز، وأجازوا إعرابه حالا. **(ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)** كلام مستأنف مسوق للرد على مزاعم المشركين بأن لبعضهم قلبين فهو أعقل من محمد. وما: نافية، **وجعل الله:** فعل وفاعل، **ولرجل:** متعلقان بمحذوف مفعول جعل الثاني أو بنفس جعل، **وقلبين:** مفعول جعل محلا مجرور بمن الزائدة لفظا، **وفي جوفه:** صفة لقلبين.

(وَما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ) **الواو:** عاطفة، **وما:** نافية، **وجعل:** فعل ماض وفاعل مستتر يعود على الله، **وأزواجكم:** مفعول جعل الأول، **واللائي:** اسم موصول صفة، **وجملة:** "تظاهرون"، صلة، **ومنهن:** متعلقان بتظاهرون، وإنما عدي بمن؛ لأنه ضمن معنى التباعد كأنه، **قيل:** متباعدين من نسائهم بسبب الظهار، وأمهاتكم مفعول جعل الثاني. **(وَما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ)** عطف على ما تقدم، **وأدعياءكم:** مفعول جعل الأول، **وأبناءكم:** مفعول جعل الثاني، **وذلكم:** مبتدأ، **والاشارة:** للنسب، **وقولكم:** خبر، **وبأفواهكم:** حال، أي: كائنا بأفواهكم فقط من غير أن تكون له حقيقة.

(وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) **الواو:** للحال أو للاستئناف، **والله:** مبتدأ، **وجملة:** "**يقول**": خبر، **والحق:** صفة لمصدر محذوف، أي: القول الحق، وهو

مبتدأ، **وجملة**: "يهدي السبيل"، خبر، **والسبيل**: منصوب بنزع الخافض أو مفعول ثان ليهدي كما تقدم. **(ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ)**: كلام مستأنف لبيان أن نسبة كل مولود إلى والده أقوم وأعدل. **وادعوهم**: فعل أمر وفاعل ومفعول به، **ولآبائهم**: متعلقان بادعوهم وهو مبتدأ، **وأقسط**: خبر، **وعند الله**: ظرف متعلق بمحذوف حال.

(فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوالِيكُمْ) الفاء: عاطفة، **وإن**: شرطية، **ولم**: حرف نفي وقلب وجزم، **وتعلموا**: فعل مضارع مجزوم بلم، **والواو**: فاعله.

وآباءهم: مفعوله، **فإخوانكم**: **الفاء**: رابطة للجواب، **وإخوانكم**: خبر لمبتدأ محذوف، **أي**: فهم إخوانكم، **وفي الدين**: حال، **ومواليكم**: عطف على إخوانكم، **أي**: أبناء عمومتكم، **والمولى**: يطلق على عدة معان منها ابن العم.

==========

النكرة والمعرفة

الاسم ضربان:

أحدهما: النكرة وهي الأصل وهي كل اسم شائع في جنسه لا يختص به واحد دون الآخر كرجل، وفرس، وكتاب؛ **وتقريبها إلى الفهم أن يقال**: النكرة كل ما صح دخول الألف واللام عليه كرجل، وامرأة، وثوب، أو وع موقع ما يصلح دخول الألف واللام عليه كذي بمعنى صاحب.

والثاني: **المعرفة وهي ستة أنواع**: المضمر وهو اعرفها، ثم العلم، ثم اسم الإشارة، ثم الموصول، ثم المعرف بالأداة، والسادس ما أضيف إلى واحد منها، وهو في رتبة ما أضيف إليه إلا المضاف إلى الضمير فإنه في رتبة العلم، **ويستثنى من مما ذكر**: اسم الله تعالى وهو أعرف المعارف بالإجماع.

==========

بيان المضمر وأقسامه

المضمر والضمير لما وضع لمتكلم كأنا أو مخاطب كأنت أو غائب كهو؛ وينقسم إلى: مستتر، وبارز: فالمستتر: ما ليس له صورة في اللفظ، وهو إما مستتر وجوباً كالمقدر في فعل أمر الواحد المذكر كاضرب، وقمح، وفي المضارع المبدوء بتاء خطاب الواحد المذكر كتقوم، وتضرب؛ وفي المضارع المبدوء بالهمزة كأقوم، وأضرب؛ أو بالنون كنقوم ، ونضرب؛ وإما مستتر جوازاً كالمقدر في، **نحو:** زيد يقوم، وهند تقوم، ولا يكون المستتر إلا ضمير رفع إما فاعلا أو نابٌ لفاعل.

والبارز: ما له صورة في اللفظ وينقسم إلى متصل ومنفصل، فالمتصل: هو الذي لا يفتتح به النطق لا يقع بعد إلا كتاء قمتُ، وكاف أكرمك؛ والمنفصل، هو **ما يفتتح به النطق ويقع بعد إلا نحو أن تقول:** أنا مؤمن، وما قام إلا أنا؛ وينقسم إلى المتصل على مرفوع ومنصوب ومجرور؛ فالمرفوع، **نحو:** ضربت وضربنا وضربتَ وضربتِ وضربتما وضربتم وضربتن وضرب وضربا وضربوا وضربت وضربتا وضربن؛ **والمنصوب، نحو:** أكرمني وأكرمنا وأكرمك وأكرمكِ وأكرمكما وأكرمكم وأكرمكن وأكرمه وأكرمها وأكرمهما وأكرمهم وأكرمهن؛ والمجرور كالمنصوب إلا أنه إذا دخل عليه عامل الجر، **تميز به، نحو:** مررت بي ومررت بنا.

وينقسم المنفصل إلى: مرفوع ومنصوب؛ فالمرفوع: اثنتا عشرة كلمة، **وهي:** أنا وأنت ونحن وأنتَ وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتن وهو وهي وهما وهم وهن، فكل واحد من هذه الضمائر إذا وقع في ابتداء الكلام فهو مبتدأ نحو: **{وَأَنَا رَبُّكُمْ}** (٩٢) سورة الأنبياء؛ **{وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ}**(٢٣) سورة الحجر؛ و{أَنتَ مَوْلاَنَا} (٢٨٦) سورة البقرة؛ **{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** (١٢٠) سورة المائدة؛ **والمنصوب اثنتا عشرة كلمة وهي:** (إياي وإيانا وإياك وإياكِ وإياكما وإياكم

وإياكن وإياه وإياها وإياهما وإياهن)؛ فهذه الضمائر لا تكون إلا مفعولاً به نحو: **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}** (٥) سورة الفاتحة؛ **{إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ}** (٤٠) سورة سبأ.

ومتى أمكن أن يؤتى بالضمير متصلا فلا يجوز أن يؤتى به منفصلاً، **فلا يقال في قمت**: قام أنا، **ولا في أكرمك**: أكرم إياك؛ **إلا نحو**: سَلْنيه وكنته، فيجوز **الفصل أيضا نحو**: سلني إياه وكنت إياه، والفاظ الضمائر كلها مبنية لا يظهر فيها إعراب.

===========

أسماء الإشارة

اسم الإشارة ما وضع لمشار إليه وهو: ذا للمفرد المذكر وذي وتي وته وتا للمفرد المؤنث، ذان للمثنى المذكر في حالة الرفع، وذين في حالة النصب والجر، وتان للمثنى المؤنث في حالة الرفع، وتين في حالة النصب والجر، والجمع مذكراً كان أو مؤنثاً، أولاء بالمد عند الحجازيين وبالقصر عند التميميين، **ويجوز دخول هاء التنبيه على أسماء الإشارة نحو**: هذا وهذه وهذان وهذين وهاتان وهاتين وهؤلاء، وإذا كان المشار إليه بعيداً لحقت اسم الإشارة كاف حرفية تتصرف **تصرف الكاف الاسمية نحسب المخاطب نحو**: ذاكَ وذاكِ وذاكما وذاكم وذاكن.

ويجوز أن تزيد لاماً نحو: ذلكَ وذلكِ وذلكما وذلكم وذلكن؛ ولا تدخل اللام في المثنى وفي الجمع في لغة من مده، وإنما تدخل فيهما حالة البعد الكاف نحو ذانكما وتانكما وأولئك، **وكذلك على المفرد إذا تقدمته هاء التنبيه نحو هذا**؛ فيقال في حالة البعد هذاك، **ويشار إلى المكان القريب بهنا أو ههنا نحو: {إنا ههنا قاعدون}**؛ وإلى المكان البعيد بهناك او هنالك أو هَنَّا أو هِنَّا أو ثَمَّ، **نحو: {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ}** (٢٠) سورة الإنسان.

===========

الاسم الموصول

الاسم الموصول هو ما افتقر إلى صلة وعائد وهو ضربان: نص ومشترك، فالنص ثمانية ألفاظ: الذي للمفرد المذكر والتي للمؤنث واللذان للمثنى المذكر واللتان للمثنى المؤنث في حالة الرفع، واللذين واللتين في حالة النصب والجر، والأولى والذين بالياء مطلقاً لجمع المذكر، وقد يقال اللذون بالواو في حالة الرفع واللائي واللاتي، **ويقال اللواتي لجمع المؤنث وقد تحذف ياؤها نحو: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ }**(٧٤) سورة الزمر؛ **{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا}** سورة المجادلة؛ **{وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ}**(١٦) سورة النساء؛ **{رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا}**(٢٩) سورة فصلت؛ **{وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ}** (١٠) سورة الحشر؛ **{وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ}**(٤) سورة الطلاق؛ **{وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ}** (١٥) سورة النساء.

والمشترك ستة ألفاظ: من وما وأي و أل وذو وذان فهذه الستة تطلق على المفرد و المثنى وللمجموع المذكر من ذلك والمؤنث؛ وتستعمل من للعاقل وما لغير العاقل، **تقول في من:** يعجبني من جاءك ومن جاءتك ومن جاءاك ومن جاءتاك ومن جاءوك ومن جئنك؛ **وتقول في ما جوابا لمن قال:** اشتريت حماراً أو آتانا أو حمارين أو أتانين أو حُمرا أو أُتناً؛ يعجبن ما اشتريته وما اشتريتها وما اشتريتهما وما اشتريتم وما اشترين، وقد يعكس ذلك فتستعمل من لغير العاقل نحو: **{فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ}**(٤٥) سورة النور؛ وتستعمل ما لغير العاقل نحو: **{مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}**(٧٥) سورة ص؛ والربعة الباقية تستعمل للعاقل وغيره، **تقول في أي:** يعجبني أي قام وأي قامت وأي قاما وأي قاموا واي قمنا سواء كان القائم عاقلا أو حيوانا؛وأما أل فإنما تكون اسما موصولا إذا دخلت على اسم الفاعل أو اسم المفعول كضارب والمضروب أي الذي ضَرَب والذي ضُربَ نحو: **{إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ}**(١٨) سورة الحديد؛ **{وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦)}** سورة الطور؛ وأما ذو

فخاصة بلغة طيئ تقول جاءني ذو قام وذو قامت وذو قامتا وذو قاموا وذو قمن؛ وأما ذا فشرط كونها موصولا أن تتقدم عليها ما الاستفهامية **نحو**: ما ذا ينفقون؛ أو من الاستفهامية نحو من ذا جاءك، وأن لا تكون ملغاة **بأن يقدر تركيبها مع ما نحو**: ماذا صنعت؟ إذا قدرت ماذا اسما واحدا مركباً.

وتفتقر الموصولات كلها إلى صلة متأخرة عنها وعائد، والصلة لإما جملة أو شبهها، **الجملة ما تركب من فعل وفاعل نحو**: جاء الذي قام أبوه؛ وقوله تعالى: **{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ}** (٧٤) سورة الزمر؛ من مبتدأ وخبر نحو: جاء الذي ابوه عندك؛ ما عندكم ينفد.

وثانيها: الجار والمجرور، **نحو**: جاء الذي في الدار؛ **{وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ}** (٤) سورة الانشقاق؛ ويتعلق الظرف والجار والمجرور إذا وقع صلة بفعل محذوف وجوباً تقديره استقر؛ **والثالث**: الصفة الصريحة، والمراد بها اسم الفاعل واسم المفعول، وتختص بالألف واللام كما تقدم؛ والعائد ضمير مطابق للموصول في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث كما تقدم في الأمثلة المذكورة، وقد يحذف نحو: **{ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}** (٦٩) سورة مريم؛ أي: الذي هو أشد نحو: **{وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ}** (١٩) سورة النحل؛ أي الذي تسرونه والذي تعلنونه؛ ونحو: **{وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ}** (٣٣) سورة المؤمنون.

===========

في المعرف بالأداة

وأما المعرف بالأداة فهو المعرف بالألف واللام، وهي قسمان: عهدية وجنسية؛ والعهدية إما للعهد الذكري نحو: **{فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ}** (٣٥) سورة النور؛ والعهد الذهني نحو: **{إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ}** (٤٠) سورة التوبة؛ وللعهد الحضوري نحو: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}** (٣) سورة المائدة.

والجنسية إما لتعريف الماهية نحو: **{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}** (٣٠) سورة الأنبياء؛ وإما لاستغراق الأفراد نحو وخلق الإنسان ضعيفاً؛ أو لاستغراق **خصائص الأفراد نحو**: أنت الرجل علماً؛ وتبدل لام أل ميما في لغة حمير.

فصل التعريف بالإضافة إلى المعرفة وأما المضاف إلى واحد من هذه الخمسة **فنحو**: غلامي، وغلامك، وغلامه، وغلام زيد، وغلام هذا، وغلام الذي قام أبوه، وغلام الرجل.

===========

ملخص النكرة والمعرفة

النكرة: اسم يدل على شيء غير معين، سواء أكان إنسانًا، أو حيوانًا، أو غيره أقبل رجل – امرأة – مدينة – طائرة، فـ رجل اسم جنس: **أي**: رجل.

فائدة: الاسم النكرة الضابط فيه هو أنه: يقبل أل التعريف.

قال ابن مالكه:

نكرة قابل أل مؤثرة .... أو واقع موقع ما قد ذكر

وعكس النكرة المعرفة: والمعرفة: اسم يدل على شيء معين معروف، ***مثل:***
سعيد – مكة – أنت – الباب.

جاء سعيد، الاسم معروف سعيد وله في الذهن تصور واضح ملموس.

أنواع المعارف: الضمير، العلم، اسم الإشارة، الاسم الموصول، المعرف بأل، والمعرف بالإضافة.

قال ابن مالك:

وغيره معرفة كهم وذي ..... وهند وابني والغلام والذي

هم: الضمائر، ذي: اسم الإشارة، **هند**: العلم، الذي: الاسم الموصول، **ابني**: المعرف بالإضافة، **الغلام**: المعرف بأل.

ملاحظة: إذا قلنا يا رجل، فالأصل في رجل نكرة، لكن إذا قصدت رجلا بعينه فتكون في هذه الحالة معرفة .

المعارف: الضمائر – العلم – اسم الإشارة – الاسم الموصول – المعرف بأل – المعرف بالإضافة.

١ – العلم:

في اللغة: هو الشيء الظاهر البين.

في الاصطلاح: هو الذي يعين المسمى مطلقًا.

تعريف آخر: كل اسم يدل على مسمى بعينه، أو كل ما يطلق على شيء يميزه عن باقي أفراد جنسه.

أمثلة:

– محمد في الحديقة.

– أقيم في دمشق معرض للكتاب.

– الكعبة قبلة المسلمين.

– محمد، دمشق، الكعبة، معارف تدل على المسمى بعينه وتميزه عن باقي أفراد جنسه.

العلم يعرب حسب السياق:

محمد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

دمشق: اسم مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

الكعبة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

– العلم إما أن يكون **مفردًا**: زينب – لمياء – محمد ، أو أن يكون **مركبًا إضافيًا**: عبد الله – أم سعيد، **أو أن يكون مركبًا تركيبًا مزجيا**: حضر موت، بعلبك، **أو أن يكون تركيبًا إسناديًا**: تأبط شرا.

أقسام العلم: اسم، لقب، كنية.

أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، **أبو إسحاق:** كنية، **إبراهيم:** اسم، **الشاطبي:** لقب

الكنية: ما يصدر بأب أو أم.

اللقب: في الغالب يدل على مدح أو ذم أبو بكر الصديق، الفاروق عمر، هارون الرشيد، الجاحظ، الأعمش، **وهكذا ملحوظة**: لك الخيار أن تقدم الكنية أو الاسم، **فتقول**: الفاروق عمر، أو عمر الفاروق ﷺ وأرضاه.

العلم المفرد: يعرب حسب السياق من رفع، أو نصب، **أو جر**:

جاءَ محمدٌ - رأيتُ محمدًا - مررتُ بمحمدٍ

المركب الإضافي: يعرب الجزء الأول كما يقتضيه السياق، والجزء الثاني يكون مجرور بالإضافة.

جاء عبد الله:

جاء: فعل ماضي مبني على الفتح.

عبد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وهو مضاف.

الله: لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

المركب المزجي: بعلبك بلدة طيبة الهواء، ويعرب إعراب الممنوع من الصرف، يرفع بالضمة، وينصب ويجر بالفتحة.

بعلَبكُ مدينة أثرية: بعلبك مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

رأيتُ بعلبك: بعلبك مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

سافرت إلى بعلبكَ: بعلبك اسم مجرور وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

أما إن كان مختوما ب ويه يعرب: مبني على الكسر ويكون في محل رفع ، أو نصب، أو جر ، كما يقتضيه السياق.

هذا سيبويه - رحم الله سيبويه - رحمة الله على سيبويه.

المركب الإسنادي: **يبقى على حاله أي نحكيه كما هو**:

مثال: جاء تأبط شرا.

جاء: فعل ماض مبني على الفتح، **تأبط شرا**: فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة منع من ظهورها الحكاية.

سلمت على تأبط شرا.

تأبط شرا: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة مُنع من ظهورها الحكاية.

جاء حياةُ السراب، رأيت حياةُ السراب، مررت بحياةُ السراب.

هذا أبو عثمانَ عمرُ بن بحرٍ الجاحظُ.

هذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

أبو: خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف.

عثمانَ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

عمرُ: بدل من (أبو)، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

بن: نعت ل (عمرُ) مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف.

بحرٍ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

الجاحظُ: نعت ل (عمرُ) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

رأيتُ أبا عثمانَ عمرَ بن بحرٍ الجاحظَ.

رأيتُ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاءالمتحركة ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

أبا: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف.

عثمانَ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

عمرَ: بدل من (أبا عثمان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

بن: نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وهو مضاف.

بحرٍ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

الجاحظَ: نعت منصوب وعلامة نصبة الفتحة الظاهرة.

مررْتُ بأبي عثمانَ عمرِ بن بحرٍ الجاحظِ.

مررت: فعل ماض مبني على السكون؛ لاتصاله بالتاء المتحركة، **والتاء فاعل:** ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل.

الباء: حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

أبي: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف.

عثمان: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

عمر: بدل (من أبي عثمان) مجرور وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف

بن: نعت مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وهو مضاف.

بحرٍ: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

الجاحظِ: نعت مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

هناك ما يسمى بالعلم المرتجل، والعلم المنقول.

مرتجل: رأي لم يسبق له استعمال قبل العلمية سعاد، عمر.

المنقول: منقول من أشياء أخرى.

ومنه ما يكون منقول من مصدر مثل فضل، فضل الله واسع.

ومنه ما يكون منقول من اسم جنس مثل أسد.

ومنه ما يكون منقول من صفة حارس، سعيد.

ومنه ما يكون منقول من فعل شمر، يشكر، يزيد.

ومنه ما يكون منقول من جملة: "تأبط شرا".

وهناك علم الشخص: وهو ما خُصص لأحد بعينه، **مثل:** " سعيد، محمد".

وعلم الجنس: وهو ما تناول الجنس كله مثل أسامة، علم على أسد يطلق على كل الأسود.

كسرى: يطلق على كل من ملك الفرس.

قيصر: يطلق على كل من ملك الروم.

أم عريط: العقرب، **أم عامر:** الضبع، أبو الحارس، **أبو الحصين:** الثعلب، **الأخطل:** الهر.

تدريبات

تدريب: (١):

أ - صنف الأسماء التالية إلى معارف أو نكرات:

١-عليّ تلميذٌ مُجتهدٌ .المعرفة ....: النكرة........... ....

٢-في الكوخِ مصباحُ صغيرٌ . المعرفة ....: النكرة.: ....

٣-العقربُ سامٌّ .المعرفة ....: النكرة ....

٤-زرعَ الزارع القطن . المعرفة ....: النكرة ....

٥-يحملُ المعلمُ شهادة رسمية . المعرفة ....: النكرة ....

٦-هاني طالبٌ ناجحٌ .المعرفة ....: النكرة........... ....

٧-لا يزالُ أخي طفلاً رضيعًا . المعرفة ....: النكرة ....

ب- عرّف بـــ (ال) كلّ اسم ورد نكرة في الجمل التالية:

١- أخذ طالبٌ كتابًا.. .

٢- فاز تلميذ مجدّ بجائزة قيمة ....

٣-استمع طلاب إلى درس مفيد.. .

٤-زرعَ زارعٌ قطنــًا ....

٥- يحملُ معلمُ شهادة رسمية ....

٦-سمعنا أخبارًا سارّةً ....

٧-شرح معلمٌ درسًا مفيدًا... .

٨-قابلَ مريضٌ دكتورًا ....

٩-قابلتُ رجلاً ثقيل الدّم.. .

ج: حدد الإجابة الصحيحة مما بين القوسين لما تحته خط فيما يأتي:

=التعاون أساس النجاح (نكرة . معرفة).

=هذا عمل رائع (نكرة . معرفة).

=نحن نحب وطننا (نكرة . معرفة)

=يرتقي كل مجتمع متعاون (نكرة . معرفة).

=اشتريت كتابا جديدا (نكرة . معرفة).

===========

الاشتقاق

الإشتقاقُ في الأصل: أخذُ شِقِّ الشيءِ، أي نصفهِ، ومنه اشتقاقُ الكلمة من الكلمة، أي أخذُها منها.

وفي الإصلاح: أخذُ كلمةٍ من كلمة، بشرطِ أن يكون بين الكلمتين تناسبٌ في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف؛ مع تَغايرٍ في الصيغة، كما تأخذُ "اكتُبْ" من "يكتبُ"، وهذه من "كتبَ" وهذه من "الكتابة". وهذا التعريف إنما هو تعريف الإشتقاق الصغير، وهو المبحوث عنه في علم التصريف. وهناك نوعان من الإشتقاق الأول أن يكون بين الكلمتين تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف، **ك:** "جذبَ، وجبذَ". ويسمى الاشتقاق الكبير. والآخر أن يكون بين الكلمتين تناسب في مخارج الحروف، **ك:** "نهقَ، ونعقَ". ويسمى الاشتقاق الأكبر.

ويؤخذُ الأمرُ من المضارع، والمضارعُ من الماضي، والماضي من المصدر.

فالمصدرُ أصلٌ صَدَرَ عنه كلُّ المشتقّات، منَ الأفعال والصفات التي تُشبهها وأسماءِ الزمان والمكان والآلة والمصدر الميمي.

اشتقاق الماضي:

يؤخذُ الماضي من المصدر على أوزانٍ مختلفة، سيأتي بيانُها، **مثلُ:** "كتب، وأكرمَ، وانطلقَ، واسترشدَ".

اشتقاق المضارع: يُؤخذُ المضارعُ من الماضي، بزيادة حرفٍ من أحرف المضارَعة في أوّله. وأحرف المضارعة أربعةٌ، **وهي:** "الهمزةُ والتاءُ، والنونُ، والياءُ"، **مثل:** "أذهبُ، وتذهبُ، ونذهبُ، ويذهبُ".

فالهمزة للمفرد المتكلم، **مثل**: "أكتب".

والتاء لكل مخاطب ومخاطبة وللغائبة الواحدة والغائبتين: مثلُ: "تكتب يا عليّ، وتكتبين يا فاطمة، وتكتبان يا تلميذان، وتكتبان يا تلميذتان، وتكتبون يا تلاميذ، وتكتبين يا تلميذات. وفاطمة تكتب، والفطمتان تكتبان".

والنون لجماعة المتكلمين وللمتكلم الواحد المعظم نفسه، **مثل**: "نكتب".

والياء للغائب الواحد والغئبَينِ والغائِبينَ والغائبات، **مثلُ**: "التلميذ يكتب، والتلميذات يكتبان، والتلاميذ يكتبون، والتليمذات يكتبن".

وإن كان الماضي على ثلاثة أحرف، يُسكّنُ أوّلهُ بعد دخول حرف المضارعة، **فتقول في: "سألَ وأخذَ وكرُمَ"**: "يَسألُ ويَأخذُ ويكرُمُ". وأما ثانية، فهو مفتوحٌ، أو مضمومٌ، أو مكسورٌ، حسَبَ ما تقتضيه اللغة، مثلُ "يَعلمُ ويَكتُبُ ويَحمِلُ".

وإن كان على أربعة أحرف فصاعداً، فإن كان في أوّله همزةٌ زائدة، تُحذف ويُكسر ما قبل آخره، **فتقولُ في "أكرمَ وانطلقَ واستغفرَ"**: "يُكرِمُ ويَنطلِقُ ويَستغفِرُ". وإن كان في أوّله تاءٌ زائدةٌ، يبق عل حاله بلا تغيير، **فتقولُ في "تكلّمَ وتقابلَ"**: "يتكلمُ ويتقابلُ" وإن لم يكن في أوّله همزةٌ ولا تاءٌ زائدتان. يكسر ما قبل آخره، فتقولُ في "**عَظَّمَ وبايعَ**": "يُعظِّمُ ويُبايعُ". وحرفُ المضارعة يكونُ مفتوحاً، مثلُ "يَعلمُ وتُجتهدُ وتتغفرُ"، إلا إذا كان الفعلُ على أربعة أحرف، فهو مضَمومٌ مثلُ "يُكرِمُ ويُعظِّمُ".

اشتقاق الأمر:

يؤخذُ الأمرُ من المضارع، بحذفِ حرف المضارعة من أوّله، فإن كان ما بعد حرف المضارعة متحركاً، تُركَ على حاله، **فتقولُ في**: "يتعلَّمُ" "تَعلّمْ"، وإن كان ساكناً، يُزَدْ مكان حرف المضارعة همزةٌ، **فتقولُ في "يَكتبُ ويُكرِمُ ويَنطلِقُ ويَستغفرُ"**: "اكتبْ وأكرِمْ وانطلِقْ واستغفِرْ".

وهمزةُ الأمر: همزةُ وصلٍ مكسورةٌ، **مثلُ**: "إعلمْ، إنطلِقْ، إستقبلْ"، إلا إن كان ماضيه على أربعة أحرف، فهي همزةُ قطعٍ مفتوحةٌ، **مثلُ**: "أكرمْ وأحسنْ وأعطِ"،

أو كان ماضيه على ثلاثة أحرف، ومضارعهُ على وزن (يَفعُلُ، المضمومِ العين) فهي همزةُ وصلٍ مضمومةٌ، **مثل:** "أُكتُبْ، أُنصُرْ، أُدخُلْ"، فإنَّ مضارعها: "ينصُرُ ويكتُبُ ويدخُلُ".

*****

أمور عظيمة لداود عليه السلام

قال تعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ}**[سبأ: ١٠].

(**وَلَقَدْ آتَيْنَا داوُدَ مِنَّا فَضْلاً**) **الواو:** استئنافية، **واللام:** جواب للقسم المحذوف، **وقد:** حرف تحقيق، **وآتينا داود:** فعل ماض وفاعل ومفعول به، **ومنا:** متعلقان بآتينا، أو بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لفضلا، **وفضلا:** مفعول به ثان. (**يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**): جملة النداء معمول قول محذوف، **أي:** وقلنا، وأجاز الزمخشري أن تكون بدلا من فضلا، **ويا:** حرف نداء، **وجبال:** منادى نكرة مقصودة، **وأوِّبي:** فعل أمر مبني على حذف النون، **والياء:** فاعل، **ومعه:** ظرف مكان متعلق بأوّبي، **والطير:** عطف على محل جبال وهو النصب، وقرىء بالرفع عطفا على اللفظ، **وألنّا:** عطف على آتينا، **وألنّا:** فعل ماض وفاعل وله متعلقان بألنّا، **والحديد:** مفعول به. (**أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ**): **أن:** مصدرية مؤولة بما بعدها بمصدر منصوب بنزع الخافض، أي: لأن أعمل. واختار أبو البقاء أن تكون مفسرة وتبعه الجلال، وهذا مردود؛ لأن شرط أن المفسرة أن يتقدم عليها ما هو بمعنى القول دون حروفه، وقدر بعضهم فعلا فيه معنى القول، **فقال: التقدير:** "أمرناه أن اعمل"، **وسابغات:** صفة لمفعول به محذوف، **أي:** دروعا سابغات، **والسابغات:** الكوامل الواسعات، **وقدر:** فعل أمر، **وفي السرد:** متعلقان بقدر.

قوله: {فَضْلاً} أي: أمراً عظيماً فضّلناه به على غيره، والمراد به النبوة والزبور، **وقيل:** ما خصّه الله تعالى به على سائر الأنبياء من النعم كتسخير

الجبال، والطير، وإلانة الحديد، وحسن الصوت، وغير ذلك من النعم. بين لمنكري نبوة محمد ﷺ أن إرسال الرسل ليس أمرا بدعا، بل أرسلنا الرسل وأيدناهم بالمعجزات، وأحللنا بمن خالفهم العقاب. **{آتَيْنَا}**: أعطينا. **{فَضْلاً}**، أي: أمرا فضلناه به على غيره.

واختلف في هذا الفضل على تسعة أقوال:

الأول: النبوة.

الثاني: الزبور.

الثالث: العلم، قال الله تعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً}**.

الرابع: القوة. **قال الله تعالى:** {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ}.

الخامس: تسخير لجبال والناس، قال الله تعالى: **{يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ}**.

السادس: التوبة، قال الله تعالى: **{فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ}**.

السابع: الحكم بالعدل، قال الله تعالى: **{يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ}** الآية.

الثامن: إلانة الحديد، قال تعالى: **{وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ}**.

التاسع: حسن الصوت، وكان داود عليه السلام ذا صوت حسن ووجه حسن.

وحسن الصوت هبة من الله تعالى وتفضل منه، وهو المراد بقوله تبارك وتعالى: **{زِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ}**، **وقال** ﷺ لأبي موسى: ((**لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود**))[1].

قال العلماء: المزمار والمزمور الصوت الحسن، وبه سميت آلة الزمر مزمارا. وقد استحسن كثير من فقهاء الأمصار القراءة بالتزيين والترجيع. **قوله: {أَوِّبِي**

---

[1] **حديث أبي موسى:** أخرجه البخارى (١٩٢٥/٤، ح / ٤٧٦١)، أومسلم (٥٤٦/١، ح / ٧٩٣)، والبيهقى (١٢/٣ ، ح / ٤٤٨٤)، والترمذى (٦٩٣/٥، ح / ٣٨٥٥) **وقال:** غريب.
وللحديث أطراف أخرى منها: "إن عبد الله بن قيس" ، "لقد أوتى هذا من مزامير آل داود".

مَعَهُ}، أي: سبّحي معه، ورجّعي معه التسبيح، قال تعالى: **{إِنَّا سَخَّرْنَا الجبال مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بالعشي والإشراق}**[ص: ١٨]. **{أَوِّبِي مَعَهُ}**، أي: رجعي معه؛ من آب يؤوب إذا رجع، أوبا وأوبة وإيابا.

وقيل: المعنى تصرفي معه على ما يتصرف عليه داود بالنهار، فكان إذا قرأ الزبور صوتت الجبال معه، وأصغت إليه الطير، فكأنها فعلت ما فعل. **وقال وهب بن منبه:** "المعنى نوحي معه والطير تساعده على ذلك، فكان إذا نادى بالنياحة أجابته الجبال بصداها، وعكفت الطير عليه من فوقه. فصدى الجبال الذي يسمعه الناس إنما كان من ذلك اليوم إلى هذه الساعة؛ فأيد بمساعدة الجبال والطير لئلا يجد فترة، فإذا دخلت الفترة اهتاج، **أي:** ثار وتحرك، وقوي بمساعدة الجبال والطير. وكان قد أعطي من الصوت ما يتزاحم الوحوش من الجبال على حسن صوته، وكان الماء الجاري ينقطع عن الجري وقوفا لصوته".

قال القرطبي: "فكان إذا قرأ الزبور صوّتت الجبال معه، وأصغت إليه الطير، فكأنها فعلت ما فعل.

قال ابن قتيبة: وأصل التأويب في السير، وهو أن يسير النهار كله وينزل ليلاً، فكأنه أراد: ادأبي النهار كله بالتسبيح معه إلى الليل". **وقيل المعنى:** سيري معه حيث شاء، من التأويب وهو السير.

قوله تعالى: **{يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ}**، **أي: وقلنا:** يا جبال أوبي معه، **أي:** سبحي معه. **{وَالطَّيْرَ}** بالرفع قراءة ابن أبي إسحاق ونصر عن عاصم وابن هرمز ومسلمة بن عبد الملك، عطفا على لفظ الجبال، **أو على المضمر في: {أَوِّبِي}**، وحسنه الفصل بمع. الباقون بالنصب عطفا على موضع: { يَا جِبَالُ } أي: نادينا الجبال والطير، قاله سيبويه. وعند أبي عمرو بن العلاء بإضمار فعل على معنى وسخرنا له الطير. **وقال الكسائي:** "هو معطوف، **أي:** وآتيناه الطير، حملا على: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً}**".

*****

كان داود عليه السلام حداداً

قال تعالى: {**وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلاً يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١) وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَتَماثِيلَ وَجِفانٍ كَالْجَوابِ وَقُدُورٍ راسِياتٍ اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ (١٣)**}[سبأ: ١١-١٣].

"**أن**": مصدرية، والمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض اللام، و"**سابغات**": من قبيل حذف الموصوف وإبقاء الصفة، **أي**: دروعًا سابغات، "صالحا" مفعول به، **وجملة**: "اعملوا"، **معطوفة على جملة**: "قَدِّر"، **وجملة**: "إني بصير" مستأنفة، والجار "بما" متعلق بـ "بصير". قوله: {**سَابِغَاتٍ**}، **أي**: دروعاً واسعات، فذكر الصفةَ؛ لأنها تدل على الموصوف، **والسابغات**: الدروع الكوامل التي تغطي لابسها حتى تفضل عنه فيجرّها على الأرض. **وقيل**: {**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ**}، **أي**: دروعا سابغات، **أي**: كوامل تامات واسعات؛ **يقال**: سبغ الدرع والثوب وغيرهما إذا غطى كل ما هو عليه وفضل منه.

قال أبو حيّان: "**السابغات**: الدروع، وأصله الوصف بالسبوغ وهو التمام والكمال، وغلب على الدروع فصار كالأبطح".

وقوله: {**وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ**} **أي**: في النسج، **والمراد**: اجعله على قدر الحاجة، لا تجعل حِلَق الدرع صغيرة فتنفصم الحَلْقة، ولا واسعة فلا تقي صاحبها السهم والرمح. **قال قتادة**: "كانت الدروع قبل داود صفائح فكانت ثقالاً، فأُمر بأن يجمع بين الخفّة والحصانة، **ويقال لصانع الدروع**: سرّاد، وزرّاد بإبدال السين بالزاي، **والسَّرْد**: إتباع الشيء بالشيء من جنسه".

قال القرطبي: "وأصل ذلك في سرد الدرع، وهو أن يحكمها ويجعل نظام حلَقها ولاءً غير مختلف".

(أوِّبِي): فعل أمر من التأويب والأوب أي رجعي معه التسبيح أو راجعي معه في التسبيح لأنه إذا رجعه فقد رجع فيه.

(سابِغاتٍ): دروعا واسعة ضافية.

(وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ): السرد: نسج الدرع، **قال في الأساس:** «سرد النعل وغيرها خرزها، **قال الشماخ يصف حمرا:**

شككنا باحساء الذناب على هوى ... كما تابعت سرد العنان الخوارز

أي: تتابعن على هوى الماء. وثقب الجلد بالمسرد، **والسّراد:** وهو الأشفى الذي في طرفه خرق، **وسرد الدرع:** إذا شك طرفي كل حلقتين وسمرهما ودرع مسرودة ولبوس مسرّد»، **وقال أبو الطيب يصف قميصه:**

مفرشي صهوة الحصان ولكن ... قميصي مسرودة من حديد

المسرودة المنسوجة من الحديد وهي الدروع. **ومعنى التقدير:** في السرد، **أي:** لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق، **والمراد:** جعل السرد على قدر الحاجة، وذهب الخطيب في تفسيره مذهبا طريفا، **قال:** «**قوله تعالى:** وقدر في السرد، **أي:** أنك غير مأمور به أمر إيجاب، وإنما هو اكتساب، والكسب يكون بقدر الحاجة وباقي الأيام والليالي للعبادة، فقدر في ذلك العمل ولا تشتغل جميع أوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب». ولكن سياق الحديث يبعد هذا التأويل؛ لأنه في صدد الحديث عن الدروع ونسجها وأحكامها وتقدير صنعها.

وفي المختار: «سرد الدرع، أي: نسجها وهو إدخال الحلق بعضها في بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر».

(غُدُوُّها): سيرها غدوة وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس، **يقال:** غدا يغدو غدوا ذهب غدوة، ويستعمل بمعنى صار فيرفع المبتدأ وينصب الخبر.

(رَواحُها): سيرها في الرواح، أي: العشي.

(القِطْرِ): بكسر القاف النحاس المذاب وسيأتي سر تسميته بعين القطر في باب البلاغة.

(مَحارِيبَ): **المحاريب**: المساكن والابنية الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب؛ لأنه يذب عنها ويحارب عليها ثم نقل الى الطاق التي يقف الامام فيها وهي مما أحدث في المساجد والمفرد محراب.

(تَماثِيلَ): جمع تمثال وهو الصورة المصوّرة أو هو ما تصنعه وتصوره مشبها بخلق الله من ذوات الروح والصورة، روي أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما.

(جِفانٍ): جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة.

(كَالْجَوابِ): جمع جابية وهي الحوض الكبير وسمي جابية؛ لأن الماء يجبى فيه، أي: بجمع، **قال الأعشى يمدح المحلق:**

نفى الذم عن آل المحلق جفنة ... كجابية السيح العراقي تفهق

الجفنة: قصعة الثريد، **والجابية**: الحوض يجبي الماء، **أي**: يجمعه إلى الحوض، **والسيح**: الماء الكثير الجاري، **وفهق**: يفهق كفرح يفرح اتسع وامتلأ حتى يتصبب، **قيل**: كان يقعد على الجفنة ألف رجل.

(قُدُورٍ راسِياتٍ): **القدور**: جمع قدر بكسر القاف وهو إناء يطبخ فيه، **وراسيات**: ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها.

(وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلاً) **الواو**: استئنافية، **واللام**: جواب للقسم المحذوف، **وقد**: حرف تحقيق، **وآتينا داود**: فعل ماض وفاعل ومفعول به، **ومنا**: متعلقان بآتينا أو بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لفضلا وفضلا مفعول به ثان.

(يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) جملة النداء معمول قول محذوف، أي: وقلنا، وأجاز الزمخشري أن تكون بدلا من فضلا، **ويا**: حرف نداء، **وجبال:**

منادى نكرة مقصودة، **وأوّبي:** فعل أمر مبني على حذف النون، **والياء:** فاعل، **ومعه:** ظرف مكان متعلق بأوّبي، **والطير:** عطف على محل جبال وهو النصب. وقرىء بالرفع عطفا على اللفظ، **وألنّا:** عطف على آتينا، **وألنّا:** فعل ماض وفاعل وله متعلقان بألنّا، **والحديد:** مفعول به. **(أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) أن:** مصدرية مؤولة بما بعدها بمصدر منصوب بنزع الخافض، **أي:** لأن أعمل.

واختار أبو البقاء أن تكون مفسرة وتبعه الجلال وهذا مردود؛ لأن شرط أن المفسرة أن يتقدم عليها ما هو بمعنى القول دون حروفه، **وقدر بعضهم:** فعلا فيه معنى القول، **فقال: التقدير:** أمرناه أن اعمل، **وسابغات:** صفة لمفعول به محذوف، **أي:** دروعا سابغات، **والسابغات:** الكوامل الواسعات، **وقدر:** فعل أمر، *وفي السرد:* متعلقان بقدر.

(وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) واعملوا: فعل أمر مبني على حذف النون، **والواو:** فاعل، **وصالحا:** مفعول به أو صفة لمفعول مطلق محذوف، **أي:** عملوا عملا صالحا، وإن واسمها وبما تعملون متعلقان ببصير، **وبصير:** خبر إن. **(وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ) الواو:** عاطفة، **ولسليمان:** متعلقان بالفعل المحذوف، أي: وسخرنا لسليمان الريح، **فالريح:** مفعول للفعل المحذوف، وذلك على قراءة النصب، وعلى قراءة الرفع هي مبتدأ مؤخر، **ولسليمان:** خبر مقدم، **وجملة:** غدوها شهر المؤلفة من المبتدأ والخبر حال من الريح. **وقيل:** هي مستأنفة، **وجملة:** ورواحها شهر عطف عليها. **(وَأَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ):** عطف على سخرنا المقدرة، **وأسلنا:** فعل ماض وفاعل وله متعلقان بأسلنا، **وعين القطر:** مفعول به. **(وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ):** لك أن تعلق من الجن بفعل مقدر، **تقديره:** وسخرنا له فتكون من مفعولا به للفعل المقدر، ولك أن تجعل الجار والمجرور خبرا مقدما فتكون مبتدأ مؤخرا، **وجملة:** "يعمل" صلة، **وبين يديه:** الظرف متعلق بيعمل، **وبإذن ربه:**

متعلقان بمحذوف حال. **(وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ)**: **الواو**: عاطفة، **ومن**: اسم شرط جازم مبتدأ، **ويزغ**: فعل الشرط، **ومنهم**: حال، **وعن أمرنا**: متعلقان بيزغ، **ونذقه**: فعل الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر المبتدأ، **ومن عذاب السعير**: متعلقان بنذقه.

(يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَتَماثِيلَ وَجِفانٍ كَالْجَوابِ وَقُدُورٍ راسِياتٍ) **الجملة**: بدل من يعمل لتفصيل ما ذكر من عملهم وله متعلقان بيعملون، **وما**: مفعول به، **وجملة**: يشاء صلة، ومن محاريب: في موضع الحال من مفعول يشاء المحذوف، **أي**: يشاؤه، ومنعت محاريب من الصرف؛ لأنها جمع على صيغة منتهى الجموع، **وتماثيل**: عطف على محاريب، **وجفان**: عطف أيضا، **وكالجواب**: صفة لجفان، وحذفت ياء الجواب في خط القرآن، **وقدور راسيات**: عطف أيضا. **(اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ)**: كلام مستأنف مسوق للمنة على آل داود، **واعملوا**: فعل أمر وفاعل، **وآل داود**: منادى محذوف منه حرف النداء، **وشكرا**: مفعول لأجله، **أي**: لأجل الشكر. **وقيل**: مصدر من معنى اعملوا كأنه، **قيل**: اشكروا شكرا، أو على الحال، **أي**: شاكرين. وأجاز الزمخشري أن ينتصب باعملوا مفعولا به، **ومعناه**: إنا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أنتم شكرا على طريق المشاكلة، **والواو**: حالية، **وقليل**: خبر مقدم، **والشكور**: مبتدأ مؤخر، **ومن عبادي**: صفة لقليل.

لتابع المنادى أقسام أربعة:

١- ما يجب نصبه مراعاة لمحل المنادى وهو ما اجتمع فيه أمران، **أحدهما**: أن يكون التابع نعتا أو بيانا أو توكيدا، **والثاني**: أن يكون التابع مضافا مجردا من ال.

٢- ما يجب رفعه مراعاة للفظ المنادى وهو تابع أي وتابع اسم الاشارة.

٣- ما يجوز رفعه ونصبه، **وهو نوعان:** أحدهما النعت المضاف المقرون بأل، **والثاني:** ما كان مفردا من نعت، أو بيان، أو توكيد، أو كان معطوفا مقرونا بأل، ومنه الآية التي نحن بصددها.

٤- ما يعطي تابعا ما يستحقه إذا كان منادى مستقلا، وهو البدل والمنسوق المجرد من أل فيضم إن كان مفردا وينصب إن كان مضافا.

*****

اسمي الزّمانِ والمكَان

اسمي الزَّمانِ والمكَان: هُما اسْمانِ مَصُوغَانِ لزَمانِ وقُوعِ الفِعلِ أو مكانِه.

صِيَغُهما من الثُّلاثي:

هما من الثُّلاثي على وزْن "مَفْعَل" إذا كان المضارع مَضمُومَ العَين أو مَفْتوحَها، أو مُعْتلَّ اللام مُطْلقاً، **نحو:** "مَكْتَب"، و"مَلْعَب"، و"مَرْمَى"، و"مَسْعَى"، و"مَقَام" من قام. وإن كان المضارع مَكسورَ العين أو مِثالاً، (**المثال:** ما كانت فاؤه حرف علة كـ "وعد" = **المثال**) مُطلقاً، **غيرَ معتل اللام:** فعلى وزن "مَفْعِل"، **نحو:** "مَجْلِس" و "مبِيع" و "موعِد" و "ميْسِر". ويُستثنى من مَضْمُوم العَين أحَدَ عَشَرَ لفظاً جاءت بالكَسر، **وهي:** "المَنْسِكُ، المَطْلِعُ، والمَشْرِقُ، والمَغْرِبُ، والمَرْفِقُ، والمَفْرِق، والمَجْزِر، والمَنْبِت، والمَسْقِط، والمَسْكِن، والمَسْجِد". لاسمي الزمان والمكان.

صِيَغُهما من غير الثلاثي:

تكون صيغةُ اسمِ الزَّمان والمَكانِ مِنْ غَير الثُّلاثي على زِنَة اسم المَفْعول كـ "مُدْخَلٍ" و "مخْرَجٍ" و "مُنْطَلَقٍ" و "مستَودَعٍ".

وبهذا يُعلم أنَّ صِيغَةَ الزَّمان والمكانِ، والمصدر الميميِّ واحدةٌ في غير الثلاثي وفي بعض أوزان الثُّلاثي، والتمييز حِينَئذٍ بَيْنهما يكون بالقَرائنِ، فإن لم تتضح فالصِّيغة صَالِحَةٌ لكلٍّ مِنْها .

صيغتهما من الاسمِ الجامدِ:

يُصاغُ بكثرة من الاسم الجامد اسمُ مكانٍ على وَزْن "مَفْعَلَة" بفتحٍ فسكون، ففتح، للدَّلالة على كثرة ذلك الشيء في ذلك المكان، كـ "مَأْسَدَة"، و"مسْبَعَة"، و"مَقْثَأَة"، أيْ: الموضِع الذي تَكْثُر فيه الأُسُود والسِّباع والقِثَّاء وهُوَ مع كَثْرَةِ وُرُوده لَيس له **قياسٌ مُطَّرِد فلا يُقالُ:** "مَضْبَعَة" للموضِع الكَثير الضِّباع، **ولا يُقال:** "مَقْرَدَة" لكثرة القِردة في مَوْضع. وقد تَلْحَق اسمَي الزَّمان والمَكان التاءُ، **نحو:** "مَقْبَرَة" و "مطْبَعَة" ومَدْرَسَة"، وذلك أيضاً سماعيٌ لا قِياسيّ.

*****

اضربوا الرِّقاب

قوله تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ}[محمد: ٤]

جملة الشرط: مستأنفة، "إذا" ظرفية شرطية متعلقة بفعل مقدر هو العامل في "ضرب" أي: فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو، "ضَرْبَ" مفعول مطلق للعامل المقدر، **وجملة:** "فاضربوا" جواب الشرط. "حتى" ابتدائية، والجملة بعدها مستأنفة، والعامل في "إذا" معنى الجواب، "الوثاق" مفعول به، والفاء في "فإمَّا" عاطفة، "إمَّا" حرف تخيير، "مناً" مفعول مطلق، **أي:** تمنون مَنًّا، وجملة "تمنون مَنًّا" معطوفة على جواب الشرط، "**بعد**": ظرف زمان مبني على الضم متعلق بنعت لـ "مَنًّا"، **والواو:** عاطفة، "**إما**": حرف تخيير، "**فداء**": مفعول مطلق، **وجملة:** "تفدون فداء"، معطوفة على جملة: "تمنون"، **والمصدر:** "(أن تضع"، مجرور بـ "حتى" متعلق بـ (تفدون) المقدر. **قوله "ذلك:"** خبر لمبتدأ محذوف، أي: الحكم ذلك، والجملة مستأنفة، وجملة الشرط معطوفة على جملة "الحكم ذلك". **قوله "ليبلو": اللام:** للتعليل، والفعل منصوب بأن مضمرة، والمصدر

المؤول المجرور متعلق بفعل مقدر، **أي**: ولكن أمركم بالقتال ليبلو، **وجملة**: "ولكن أمركم"، معطوفة على جملة الشرط، **جملة**: "والذين قتلوا" مستأنفة، **وجملة**: "فلن يضل" خبر المبتدأ "الذين"، **والفاء**: زائدة.
قوله تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ} لما ميز بين الفريقين أمر بجهاد الكفار. **قال ابن عباس**: "الكفار المشركون عبدة الأوثان". **وقيل**: "كل من خالف دين الإسلام من مشرك أو كتابي إذا لم يكن صاحب عهد ولا ذمة، ذكره الماوردي". واختاره ابن العربي، **وقال**: "وهو الصحيح لعموم الآية فيه". وقوله: **{فَضَرْبَ الرِّقَابِ}** مصدر.
قال الزجاج: "أي: فاضربوا الرقاب ضربا. وخص الرقاب بالذكر لأن القتل أكثر ما يكون بها" **وقيل**: نصب على الإغراء. **قال أبو عبيدة**: "هو كقولك يا نفس صبرا". **وقيل**: التقدير اقصدوا ضرب الرقاب. **وقال**: **{فَضَرْبَ الرِّقَابِ}** ولم يقل فاقتلوهم، لأن في العبارة بضرب الرقاب من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل، لما فيه من تصوير القتل بأشنع صوره، وهو حز العنق وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه وأوجه أعضائه. **وقوله: {حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ}، أي**: أكثرتم القتل. **وقوله**: **{فَشُدُّوا الْوَثَاقَ}**، أي: إذا أسرتموهم. والوثاق اسم من الإيثاق، وقد يكون مصدرا، **يقال**: أوثقته إيثاقا ووثاقا. وأما الوثاق "بالكسر" فهو اسم الشيء الذي يوثق به كالرباط؛ قاله القشيري. **وقال الجوهري**: "وأوثقه في الوثاق أي شده، **وقال تعالى**: **{فَشُدُّوا الْوَثَاقَ}**. **والوثاق**: "بكسر الواو" لغة فيه. وإنما أمر بشد الوثاق لئلا يفلتوا. {فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً} { فَإِمَّا مَنًّا}، **عليهم بالإطلاق من غير فدية**: **{وَإِمَّا فِدَاءً}**. ولم يذكر القتل ها هنا اكتفاء بما تقدم من القتل في صدر الكلام.
روي **عن بعضهم أنه، قال**: كنت واقفا على رأس الحجاج حين أتي بالأسرى من أصحاب عبد الرحمن بن الأشعث وهم أربعة آلاف وثمانمائة فقتل منهم نحو من ثلاثة آلاف حتى قدم إليه رجل من كندة، **فقال**: يا حجاج، لا جازاك الله عن

السنة والكرم خيرا، **قال:** ولم ذلك؟ **قال:** لأن الله تعالى، **قال:** **{فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً}**، في حق الذين كفروا، فوالله ما مننت ولا فديت؟ **وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الأخلاق:**

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم...إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

فقال الحجاج: أف لهذه الجيف أما كان فيهم من يحسن مثل هذا الكلام؟ خلوا سبيل من بقي.

فخلي يومئذ عن بقية الأسرى، وهم زهاء ألفين، بقول ذلك الرجل. **واختلف العلماء في تأويل هذه الآية على خمسة أقوال: الأول:** أنها منسوخة، وهي في أهل الأوثان، لا يجوز أن يفادوا ولا يمن عليهم.

والناسخ لها عندهم قوله تعالى: **{فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ جَدْتُمُوهُمْ} [التوبة:٥]**، وقوله: **{فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ}[الأنفال:٥٧]**، وقوله: **{وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً}[التوبة: ٣٦]** الآية، قاله قتادة والضحاك والسدي وابن جريج والعوفي عن ابن عباس، وقاله كثير من الكوفيين.

وقال عبدالكريم الجوزي: "كتب إلى أبي بكر في أسير أسر، فذكروا أنهم التمسوه بفداء كذا وكذا، **فقال:** اقتلوه، لقتل رجل من المشركين أحب إلي من كذا وكذا. **الثاني:** أنها في الكفار جميعا. وهي منسوخة على قول جماعة من العلماء وأهل النظر، منهم قتادة ومجاهد. **قالوا:** إذ أسر المشرك لم يجز أن يمن عليه، ولا أن يفادى به فيرد إلى المشركين، ولا يجوز أن يفادى عندهم إلا بالمرأة؛ لأنها لا تقتل. **والناسخ لها: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ}[التوبة:٥]**، إذ كانت براءة آخر ما نزلت بالتوقيف، فوجب أن يقتل كل مشرك إلا من قامت الدلالة على تركه من النساء والصبيان ومن يؤخذ منه الجزية. وهو المشهور من مذهب أبي حنيفة، خيفة أن يعودوا حربا للمسلمين. ذكر عبدالرزاق أخبرنا معمر عن قتادة: **{ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً}**، **قال:** نسخها **{فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ**

خَلْفَهُمْ}. **وقال مجاهد**: نسخها: **{فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ}[التوبة:٥]**.
وهو قول الحكم. **الثالث**: أنها ناسخة، قال الضحاك وغيره. روى الثوري عن جويبر عن الضحاك: **{فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ}[التوبة: ٥] قال**: نسخها: **{ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً}**.

وقال ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء: "فإما منا بعد وإما فداء فلا يقتل المشرك ولكن يمن عليه ويفادى، كما قال الله ﷻ. **وقال أشعث**: كان الحسن يكره أن يقتل الأسير، ويتلو: **{فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً}**. **وقال الحسن أيضا**: في الآية تقديم وتأخير، **فكأنه قال**: فضرب الرقاب حتى تضع الحرب أوزارها. **ثم** قال: **{حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ}**.

وزعم أنه ليس للإمام إذا حصل الأسير في يديه أن يقتله، لكنه بالخيار في ثلاثة منازل: إما أن يمن، أو يفادي، أو يسترق. **الرابع**: **قول سعيد بن جبير**: لا يكون فداء ولا أسر إلا بعد الإثخان والقتل بالسيف، لقوله تعالى: **{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ}[الأنفال: ٦٧]**. فإذا أسر بعد ذلك فللإمام أن يحكم بما رآه من قتل أو غيره. **الخامس**: أن الآية محكمة، والإمام مخير في كل حال، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وقال كثير من العلماء منهم ابن عمر والحسن وعطاء، وهو مذهب مالك والشافعي والثوري والأوزاعي وأبي عبيد وغيرهم. وهو الاختيار؛ لأن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين فعلوا كل ذلك، قتل ﷺ عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث يوم بدر صبرا، وفادى سائر أسارى بدر، ومن على ثمامة بن أثال الحنفي وهو أسير في يده، وأخذ من سلمة بن الأكوع جارية ففدى بها أناسا من المسلمين، وهبط عليه عليه السلام قوم من أهل مكة فأخذهم النبي ﷺ ومن عليهم، وقد من على سبي هوازن. وهذا كله ثابت في الصحيح.

قال النحاس: "وهذا على أن الآيتين محكمتان معمول بهما، وهو قول حسن؛ لأن النسخ إنما يكون لشيء قاطع، فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى للقول بالنسخ،

إذا كان يجوز أن يقع التعبد إذا لقينا الذين كفروا قتلناهم، فإذا كان الأسر جاز القتل والاسترقاق والمفاداة والمن، على ما فيه الصلاح للمسلمين". وهذا القول يروى عن أهل المدينة والشافعي وأبي عبيد، وحكاه الطحاوي مذهبا عن أبي حنيفة، والمشهور عنه ما قدمناه، وبالله ﷻ التوفيق. **الرابعة:** قوله تعالى: **{حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا}**، **قال مجاهد وابن جبير:** هو خروج عيسى عليه السلام. **وعن مجاهد أيضا:** أن المعنى حتى لا يكون دين إلا دين الإسلام ، فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة، وتأمن الشاة من الذئب. ونحوه عن الحسن والكلبي والفراء والكسائي.

قال الكسائي: "حتى يسلم الخلق". **وقال الفراء:** "حتى يؤمنوا ويذهب الكفر". **وقال الكلبي:** "حتى يظهر الإسلام على الدين كله". **وقال الحسن:** "حتى لا يعبدوا إلا الله". **وقيل:** معنى الأوزار السلاح، فالمعنى شدوا الوثاق حتى تأمنوا وتضعوا السلاح. **وقيل:** معناه حتى تضع الحرب، أي: الأعداء المحاربون أوزارهم، وهو سلاحهم بالهزيمة أو الموادعة. ويقال للكراع أوزار. **قال الأعشى:** "وأعددت للحرب أوزارها، رماحا طوالا وخيلا ذكورا، ومن نسج داود يحدى بها، على أثر الحي عيرا فعيرا". **وقيل:** **{حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا}**، أي: أثقالها. والوزر الثقل، ومنه وزير الملك لأنه يتحمل عنه الأثقال. وأثقالها السلاح لثقل حملها. **قال ابن العربي:** "**قال الحسن وعطاء:** في الآية تقديم وتأخير، المعنى فضرب الرقاب حتى تضع الحرب أوزارها فإذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق، وليس للإمام أن يقتل الأسير". وقد روي عن الحجاج أنه دفع أسيرا إلى عبد الله بن عمر ليقتله فأبى، **وقال:** ليس بهذا أمرنا الله، **وقرأ :** **{حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ}**.

قلنا: قد قاله رسول الله ﷺ وفعله، وليس في تفسير الله للمن والفداء منع من غيره، فقد بين الله في الزنى حكم الجلد، وبين النبي ﷺ حكم الرجم، ولعل ابن عمر كره ذلك من يد الحجاج فاعتذر بما قال، وربك أعلم. **وقوله:** **{ذَلِكَ وَلَوْ**

يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ}، **{ذلك}** في موضع رفع على ما تقدم، أي: الأمر ذلك الذي ذكرت وبينت. **وقيل**: هو منصوب على معنى افعلوا ذلك. ويجوز أن يكون مبتدأ، المعنى ذلك حكم الكفار. وهي كلمة يستعملها الفصيح عند الخروج من كلام إلى كلام، وهو كما قال تعالى: **{هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ}[ص:٥٥]**. أي: هذا حق وأنا أعرفكم أن للظالمين كذا. **ومعنى**: **{لانْتَصَرَ مِنْهُمْ}** أي: أهلكهم بغير قتال.

وقال ابن عباس: "لأهلكهم بجند من الملائكة". **{وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ}**، أي: أمركم بالحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين، كما في السورة نفسها. **{وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}** يريد قتلى أحد من المؤمنين **{فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ}**، **قراءة العامة**: **{قَاتَلُوا}** وهي اختيار أبي عبيد.

وقرأ **أبو عمرو وحفص**: **{قُتِلُوا}** بضم القاف وكسر التاء، وكذلك قرأ الحسن إلا أنه شدد التاء على التكثير. وقرأ الجحدري وعيسى بن عمر وأبو حيوة **{قَتَلُوا}** بفتح القاف والتاء من غير ألف، يعني الذين قتلوا المشركين. **قال قتادة**: "ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب، وقد فشت فيهم الجراحات والقتل، **وقد نادى المشركون**: اعل هبل. **ونادى المسلمون**: الله أعلى وأجل. **وقال المشركون**: يوم بيوم بدر والحرب سجال. فقال النبي ﷺ: **((قولوا لا سواء. قتلانا أحياء عند ربهم يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون))**. **فقال المشركون**: إن لنا العزى ولا عزى لكم.

فقال المسلمون: الله مولانا ولا مولى لكم"[1]. **قال الإمام الفخر**: "والمقصود من وضع الحرب أوزارها، انقارض الحرب بالكلية بحيث لا يبقى في الدنيا حزب من أحزاب الكفر، يحارب حزباً من أحزاب الإسلام، **وإنما قال**: **{حتى تَضَعَ الحرب أَوْزَارَهَا}** **ولم يقل**: حتى لا يبقى حرب، **لأن التفاوت بين العبارتين**

---

[1] أنظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٣٠/١٦).

كالتفاوت بين قولك: انقرضت دولة بني أمية، وقولك لم يبق من دولتهم أثر، ولا شك أن الثاني أبلغ، فكذا هاهنا"[١].

(فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ) الفاء: عاطفة لترتيب ما في حيزها من الأمر على ما قبلها، **وإذا:** ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط والعامل فيه فعل مقدّر هو العامل في ضرب الرقاب، **تقديره:** فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو"، ولا يعمل فيه نفس المصدر؛ لأنه مؤكد. **وجملة:** "لقيتم" في محل جر بإضافة الظرف إليها، **والذين:** مفعول لقيتم، **وجملة:** "كفروا"، صلة، **والفاء:** رابطة لجواب الشرط، **وضرب:** مفعول مطلق لفعل محذوف، **والرقاب:** مضاف إليه. **(حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِداءً) حتى:** حرف ابتداء، **أي:** تبدأ بعده الجمل، وجعلها أبو حيان حرف غاية وجر، **قال:** «وهذه غاية للضرب»، **وإذا:** ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، **وجملة:** "أثخنتموهم" في محل جر بإضافة الظرف إليها، **والفاء:** رابطة لجواب "إذا"، **وشدّوا الوثاق:** فعل أمر وفاعل ومفعول به، **والفاء:** للتفريع، **وإما:** حرف شرط وتفصيل، **ومنّا وفداء:** مصدران منصوبان بفعل لا يجوز إظهاره؛ لأن المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه بإضمار فعل، **والتقدير:** فإما أن تمنّوا منّا وإما أن تفادوا فداء، وأجاز أبو البقاء أن يكونا مفعولين بهما لعامل مقدّر تقديرهم أولوهم منّا واقبلوا منهم فداء، وليس بالوجه، **وبعد:** ظرف مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظا لا معنى، **أي:** بعد أسرهم وشدّ وثاقهم. **(حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها) حتى:** حرف غاية وجر وهي مع مدخولها إما أن تتعلق بالضرب والشدّ أو بالمنّ والفداء؛ لأنها غاية لذلك كله على تفصيل تجده مبسوطا في كتب الفقهاء وليس هذا موضعه، **وتضع:** فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، **والحرب:** فاعل، **وأوزارها:** مفعول به.

---

[١] **أنظر:** تفسير الفخر الرازي (١ / ٤٠٥٨).

الهمزة الابتدائية

الهمزة الابتدائية: هيَ همزةٌ تردُ في أولِ الكلمةِ، **وهيَ نوعانِ**: همــزةُ وصــلٍ، وهمزةُ قطعٍ.

همزةُ الوصلِ: هيَ همزةٌ يتوصّل بها إلى النُّطقِ بالسّاكنِ، لا تظهرُ في الكتابــةِ، لكنّها تظهرُ في اللّفظِ إذا وقعَتْ في أولِ الكلامِ، أمّا إذا سُبقَتْ بكلامٍ آخــرَ فــلا تظهرُ في اللّفظِ. **وتوجدُ في**:

أ- عددٍ منَ الأسماءِ، **هي**: ابن- ابنة- ابنم- اثنان-اثنتــان- امــرؤ- امــرأة- وايْمن- وايْم- اسم.

ب-في أمرِ الثّلاثيِّ، **مثلُ**: اكتب- اسمع.

ج- في ماضي الخماسي، **مثلُ**: استمَعَ، وأمرُه، **مثل**: استمعْ، ومصــدرُه، **مثــل**: استماع.

د- في ماضي السّداسي، **مثلُ**: استعجَلَ،وأمرُه، **مثل**: استعجِلْ- ومصدرُه، **مثــل**: استعجال.

هــ - في ال التّعريف، **مثلُ**: الكتاب.

همزة القطع: همزةٌ تظهرُ في اللّفظِ والكتابةِ سواءً جاءَتْ في أولِ الكلامِ أو فــي درَجِه، **وتوجدُ في**:

ا-**الاسمِ المفردِ**: هو كلّ اسمٍ غير الأسماءِ الّتي ذكرَت في همزةِ الوصلِ، **مثــلُ**: إبراهيم- أم.

ب- في ماضي الثّلاثيِّ المبدوءِ بهمزةٍ أصليةٍ، **مثلُ**: أمر- أخذ.

ج- في ماضي الرّباعيِّ، **مثل**: أرجَعَ، وأمره، **مثلُ**: أرجِــعْ، ومصــدره، **مثــلُ**: إرجاع.

الهمزة المتوسّطة: هيَ همزةٌ تردُ في وسطِ الكلمةِ، وتكتبُ بمقارنةِ حركتِها مــعَ حركةِ الحرفِ الّذي قبلها، ثمّ تكتبُ فوقَ حرفِ علّةٍ يناسبُ الحركةَ الأقوى، علماً

أنّ أقوى الحركاتِ من الأعلى إلى الأدنى، هيَ: الكسرةُ يليها الضّمّةُ فالفتحةُ فالسّكونُ.

١- إذا كانت أقوى الحركتين هيَ الكسرة تكتبُ الهمزةُ على نبرةٍ، **مثلُ:** عائد- فئة.

٢- إذا كانت أقوى الحركتين هيَ الضّمّة، تكتبُ الهمزةُ على واوٍ، **مثلُ:** مُؤْمن - مَؤُونة.

٣- إذا كانت أقوى الحركتينِ هيَ الفتحة تكتبُ الهمزةُ على ألفٍ، **مثلُ:** ينْأى- مَأْتم.

الحالاتُ الشّاذةُ للهمزةِ المتوسّطةِ: هيَ الحالاتُ الّتي لا تخضعُ الهمزةُ المتوسّطةُ في كتابتِها للقاعدةِ السّابقةِ.

١-إذا جاءت الهمزةُ المتوسّطةُ مفتوحةً بعد ألفٍ ساكنةٍ تكتبُ على السّطرِ، **مثل:** عباءَة- قراءَة.

٢-إذا جاءَت الهمزةُ المتوسّطةُ مفتوحةً بعدَ واوٍ ساكنةٍ تُكتبُ على السّطرِ، **مثلُ:** مروءَة- سموْءَل.

٣-إذا جاءَتِ الهمزةُ المتوسّطةُ مفتوحةً بعدَ ياءٍ ساكنةٍ تُكتبُ على نبرةٍ، **مثلُ:** هيْئَة- ييْئَس.

٤-إذا جاءَتِ الهمزةُ المتوسّطةُ مضمومةً بعدَ ياءٍ ساكنةٍ تُكتبُ على نبرةٍ، **مثلُ:** ميْئُوس....

الهمزة المتطرّفة:

هيَ همزةٌ تأتي في آخرِ الكلمةِ،وتُكتبُ بحسبِ حركةِ الحرفِ الّذي قبلَها.

١-إذا كانَ ما قبلَها مكسوراً تُكتبُ على ياءٍ غيرِ منقوطة، **مثلُ:** شاطِئ.

٢- إذا كانَ ما قبلَها مضموماً تُكتبُ على واوٍ، **مثلُ:** تباطُؤ.

٣- إذا كانَ ما قبلَها مفتوحاً تُكتبُ على ألفٍ، **مثلُ:** قرَأ.

٤- إذا كانَ ما قبلَها ساكناً تُكتبُ على السّطرِ، **مثلُ:** بناء.

أمّا إذا جاءَت هذهِ الهمزةُ منوّنةً بتنوينِ الفتحِ فإنّها تُكتبُ على النّحوِ التّالي:

١-إذا سُبقَت بألفِ مدٍّ تُكتبُ على السَّطرِ ويُرسمُ التّنوين فوقَ الهمزةِ، **مثل:** بناءً.

٢-إذا سُبقَت بجرفٍ من حروفِ الفصلِ يُرسمُ التّنوينُ على ألفٍ بعد الهمزة، وتُكتبُ الهمزةُ على السّطرِ، مثل:جزءاً.

٣-إذا سُبقَت بحرفٍ من حروفِ الوصلِ يرسمُ

التّنوينُ على ألفٍ بعدَ الهمزةِ، ويوصلُ الحرفُ الّذي قبل الهمزةِ بالألفِ، وتكتبُ الهمزةُ على نبرةٍ، مثلُ: عبئاً.

الألف اللّيّنة: هيَ ألفٌ غير مهموزةٍ تردُ في وسطِ الكلمةِ أو في آخرها، ولا يجوزُ الابتداءُ بها. **وتُكتبُ على النّحوِ التّالي:**

١- إذا جاءَتْ في وسطِ الكلمةِ تُرسمُ ألفاً ممدودةً، **مثلُ:** باع- جاد.

٢- إذا جاءَتْ في آخرِ الكلمةِ تُرسمُ ألفاً ممدودةً إذا كانَ أصلُها واواً، في الأفعالِ والأسماءِ الثّلاثيةِ، **مثلُ:** عصا- جفا.

- وتُرسمُ ألفاً ممدودة إذا جاءَتْ في آخرِ الأسماءِ الأعجميةِ، **مثلُ:** فرنسا- سوريّا.

٣- تُرسمُ ألفاً مقصورةً في آخرِ الكلمةِ إذا كانَ أصلُها ياءً في الأفعالِ والأسماءِ الثّلاثيةِ، **مثلُ:** فتى- رحى.

- وتُرسمُ مقصورةً في الأسماءِ فوقِ الثُّلاثيّةِ إذا لم تُسبق بياءٍ، **مثلُ:** مستشفى- كبرى، وفي الأفعالِ فوقِ الثّلاثيةِ إذا لم تُسبق بياءٍ، **مثلُ:** أعطى- أفضى. أمّا إذا سبقت الألفُ اللّينةُ السّابقة بياءٍ رسمتْ ألفاً ممدودة، **مثلُ:** يحيا- دنيا- استحيا.

ملاحظةٌ: إذا كانَ(يحيا) فعلاً رُسمتْ ألفهُ ممدودةً، أمّا إذا كان اسماً رسمتْ ألفهُ مقصورةً لتمييزهِ عن الفعلِ، وكذلكَ الحالُ لما شابهَهُ من الأسماءِ.

همزة ابن وابنة: هيَ همزةُ وصلٍ تُحذفُ ألفها أو تثبتُ كتابتُها.

١- **تُحذف همزتُها:**-إذا وقعَتْ بينَ اسمينِ علمينِ ثانيهما أبٌ للأولِ وكانَت نعتاً للاسمِ الأولِ، **مثالٌ:** عمرُ بنُ الخطّابِ أعدلُ الخلفاءِ.

- **إذا وقعَتْ بعدَ النّداءِ**: يا بنَ الكرامِ، يا بنةَ العربِ.

-إذا وقعَتْ بعدَ استفهامٍ، **مثلُ**: أبنُ أحمد أنت؟

- **تثبتُ همزتُها**: -إذا وقعَتْ بينَ اسمينِ علمينِ ثانيهُما أبٌ للأوّلِ وكانَت خبراً للاسمِ الأوّلِ، **مثالٌ**: أحمدُ ابنُ سعيد، إذا كانَ غرضُكَ الإخبارُ عن نسبِ أحمدَ.

-إذا وقعَتْ في أوّلِ السَّطرِ.

-إذا لم تقعْ بينَ اسمينِ علمينِ، **مثالٌ**: قرأتُ كتابَ ابنِ بطّوطةَ.

حذف الألف:

تُحذفُ الألفُ كتابةً في بعضِ المواضعِ، منها:

١-تُحذفُ ألفُ ابن وابنة إذا وقعَتْ بينَ اسمينِ علمينِ ثانيهُما أبٌ للأوّلِ وكانَت صفةً للعلمِ الأوّلِ، **مثالٌ**: انتصرَ خالدُ بنُ الوليدِ في اليرموك.

٢-تحذفُ الألفُ من ال إذا سُبقَت بحرفِ جرٍّ، **مثالٌ**: (للهِ الأمرُ مِنْ قبلُ ومِن بعدُ).

٣-تُحذفُ ألفُ ما الاستفهاميةِ إذا سُبقَتْ بحرفِ جرٍّ تمييزاً لها عن ما الموصوليةِ، **مثلُ**: (عمَّ يتساءلونَ؟).

٤-تُحذفُ ألفُ هاء التّنبيهِ من (ها) في هأنذا، هؤلاء، أولئك، ذلك.

٥-تُحذفُ ألفُ الرَّحمن في صفةِ اللهِ تعالى، **مثلُ**: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ (الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ الرَّحمنِ الرَّحيمِ).

زيادة الألف:

تُزاد الألفُ كتابةً في بعضِ المواضعِ، منها:

١-ألفُ التّفريقِ بعدَ واوِ الجماعةِ في الأفعالِ لتمييزِها عن الواوِ الأصليّةِ في الأفعالِ، **مثلُ**: (ذهبوا- سمعوا). ٢-ألفُ كلمةِ(مائة)، الّتي كانَت تُزادُ في الكتابةِ قبلَ تنقيطِ الحروفِ لبيانِ المقصودِ منها، وما زالت تُستعملُ في أيّامنا في

الأوراقِ النَّقديةِ، **مثالٌ**: مائةُ ليرةٍ سوريّةٍ، كما تُستعمل في الرّسمِ القرآني، **مثـــالٌ**: {ولبثوا في كهفِهِمْ ثلاثمَائَةِ سنةٍ}.

٣-**ألفُ الإطلاقِ**: تُزاد في آخرِ البيتِ الشّــعريِّ لإشــباعِ الحركـــةِ، وإطـــلاقِ الصّوت.

٤-الألفُ المزيدةُ لرسمِ تنوينِ الفتحِ فوقَها، **مثالٌ**: مالا.

زيادة الواو:

تُزادُ الواوُ رسماً في المواضعِ التّاليةِ:

- في اسمِ (عَمْرو) لتمييزِه عن عُمَر، عندما لا يكونُ منوّناً، فإذا نُوِّن حُذفَتْ لأنَّ عُمَرَ ممنوعٌ من التّنوينِ، **مثالٌ**: فتحَ عَمْرو بنُ العاصِ مصرَ، واستمرَّ عَمْرٌ فـــي حُكمِها بعدَ ذلكَ.

٢- في بعضِ الكلماتِ **مثلُ**: أولو- أولئك.

التّاء المربوطة والتّاء المبسوطة:

التّاءُ المربوطةُ: هيَ تاءٌ ترسمُ في آخرِ الاسمِ، وتُلفظُ هاءً عندَ الوقوفِ عليهـــا، **مثلُ**: روضة- شجرة، وهي

توجدُ في عددٍ من المواضعِ منها:

١- في آخرِ الأسماءِ المختومةِ بتاءٍ زائدةٍ للتّأنيثِ، وتُقلبُ تـــاءً مبســـوطةً عنـــدَ جمعِها جمعَ مؤنّثٍ سالماً، **مثلُ**: شاعرة- فاطمة.

٢- في آخرِ جمعِ التّكسيرِ إذا لم يكن مفردُهُ منتهياً بتاءٍ مبسوطةٍ، **مثالٌ**: قُضاة- سُعاة.

التّاءُ المبسوطةُ: هيَ تاءٌ ترسمُ في آخرِ الاسمِ، ولا تُلفظُ هاءً عندَ الوقوفِ عليها بل تبقى على حالِها، **مثلُ**: الطّالبات- بيت، **وتُوجدُ في عددٍ من المواضعِ منها:**

١-في آخرِ الأفعالِ سواءً كانَت للتّأنيثِ، **مثلُ**: سمعَتْ- جلسَـــتْ، أوكانَـــتْ تـــاءَ الفاعلِ المتحرّكةِ، **مثلُ**: سمعْتُ- كتبْتُ.

٢-في آخرِ الاسمِ الثّلاثيِّ ساكنِ الوسطِ، **مثلُ**: بيْت- زيْت.

٣-في آخرِ جمعِ المؤنّثِ السّالمِ، **مثلُ**: زينبات- انتصارات.

٤-في آخرِ جمعِ التّكسيرِ للأسماءِ المنتهيةِ بتاءٍ مبسوطةٍ، **مثلُ**: صوت- أصوات.

٥-إذا كانَتْ من الحروفِ الأصليَّةِ في الكلمةِ، **مثلُ**: نبات.

٦-في بعضِ الحروفِ، **مثلُ**: ليت- لات.

*****

تاء التأنيث والهاء المربوطة - إذن

١- هناك كلمات تنتهي بتاء التأنيث، وهي التاء المربوطة، وترسم هكذا (ة) وهذه التاء قد تلتبس مع الهاء الواقعة في أخر بعض الكلمات، وذلك مثل الهاء والتاء في كلمتي شبيه بمعني مثل، وكراسة. فنحن نرسم الهاء التي في أخر الكلمة الأولي بدون نقطتين، ونرسم التاء المربوطة التي في أخر الكلمة الثانية وفوقها نقطتان. كما أن كلا منهما تنطق هاء عند الوقف، فنقول كراسه وشبيه بالسكون، فكيف نفرق بين الهاء والتاء؟.

أ – عند تنوين الكلمتين تنطق الهاء في آخر الكلمة الأولي هاء من الحلق وتنطق التاء في آخر الكلمة الثانية تاء.

ب- عند إضافة الكلمة التي آخرها هاء إلي ضمير تبقي الهاء كما هي، **فنقول**: شبيهي، وشبيهك، وشبيهه لكن عندما نضيف الكلمة التي آخرها تاء مربوطة إلي ضمير فإن هذه التاء ترسم تاء مبسوطة، **فتقول**:

كراستي – كراستك – كراسته.

٢- قد تلحق التاء بعض الحروف مثل حرف (ثم) و(رب) و(لعل) و(لا).

فكيف ترسم ؟

ترسم التاء مع ثم الدالة علي الظرفية بفتح التاء هكذا ثمة بالتاء المربوطة.

لكن لو كانت ثم دالة علي العطف رسمت هكذا ثمت بالتاء المبسوطة، **وكذلك ترسم مع سائر الحروف مبسوطة فترسم هكذا:** ربت – لات – لعلت.

٣- هناك من يكتب إذن بالنون وهناك من يكتبها بالألف والتنوين، لكن هذا الخلاف يدخل في باب تاريخ الكتابة، وقد استقر العرف الإملائي الآن علي كتابتها إذن بالنون في كل الأحوال.

==========

تدريبات

١- ميز بين التاء المربوطة والهاء في الكلمات التالية:

مدرسه – معلمه – مدينه – قريه – نبيه – كراسة – أبله – برهه – جبهه – تيه جاه – ردهه – سفه – سمه – سنة – شره – شاه – فقه – قمه – كره – كره – مده – وجه – وله.

٢- أضف الكلمات التالية إلي ضمير متصل وبين ما حدث من تغيير:

زرافة – عمة – عمامة – كرة – مدينة – أبله.

٣- عين الرسم الصحيح فيما يلي:

- ثمت رجال في القاهرة يسهرون علي نظافتها.
- نمة رجال في القاهرة يسهرون علي نظافتها.
- قام زيد ثمت علي.
- قام زيد ثمة علي.
- ربت ضارة نافعة.
- ربة ضارة نافعة.

٤- الكلمات التي تحتها خط كلمات تحتاج إلي ضبط كتابي، صوبها:

"كان هناك تاجر، ذو جاة عريض، ونعمه وافره، وخدم متكاثره، يعم أهلة السعادة، وتبدو علي جبينه النجابة، شمائلة فائحه، وتجارته رابحه، عند ما

ذهب هذا التاجر إلي السوق إستقبله التجار بالترحاب والسرور، حين إذن أفضا إليهم بسره المكنون وخبيأته التي لا يعرفها أحد، أخبرهم عن الكنز الذي منح منه ثرائه إنه الأمانة".

*****

همزتا القطع والوصل

١- **همزتا القطع والوصل تكونان في أوائل الكلمات، مثل:** أحمد، أيمن، أسامة، أخرج، استخرج، المدرسة، الشارع.

٢- همزة الوصل لا تكتب أبدا، لكنها تنطق إذا وقعت أول الكلام فقط، فإذا وقعت في وسط الكلام فإنها لا تنطق، أما همزة القطع فإنها تكتب دائما وتنطق في كل الأحوال.

٣- همزتا الوصل والقطع تكونان في الأفعال وفي الأسماء وفي الحروف أقصد حروف المعاني، **مثل:** إن – أن – إلي – أو – أم.

٤- جميع الحروف همزتها همزة قطع ما عدا حرفا واحدا هو حرف (ال) الذي يدخل علي الأسماء لتعريفها، **مثل:** المدرسة – الشارع – العلم – الكتاب – الفهم.

٥- **هناك عشرة أسماء محفوظة همزتها همزة وصل وهي:**

أ – "اسم" فإذا ثني، **فنقول:** "اسمان" و"اسمين" فهمزتاها همزتا وصل أيضا. لكنك لو جمعتها فقلت أسماء مهمزتها همزة قطع.

ب– ابن في المفرد والمثني أيضا لكن همزته في الجمع همزة قطع (أبناء).

ج– ابنة في المفرد والمثني.

هـ– امرأة في المفرد والمثني.

ز– است في المفرد والمثني.

ط– اثنتان.

د – امرؤ في المفرد والمثني.

و – ابنم في المفرد والمثني.

ح – اثنان.

ي – أيمن الله أو أيم الله.

===========

تدريبات

١- عين همزة الوصل وهمزة القطع في الكلمات المهموزة التالية:

أسبانيا – أو – أحد عشر – رأس – إلي – أيضا – أوروبا – كان – أكثر – لأن – إلا – إذن – أسبوع – الدولة.

٢- في الفقرة التالية ثماني همزات قطع بينها:

"قد يؤدي الخلل في الجهاز المناعي عند ابناء الطبقة الفقيرة إلي تكوين اجسام مضادة لصفائح الدم أو كرات الدم، وفي هذه الحالة ينبغي تسجيل اسم المريض سواء أكان رجلا ام امرأة، وقد أسفرت الفحوص التي تمت علي يدي اثنين من الأطباء المصريين عن نتائج طبية في اكتشاف العلاج الناجح لهذا المرض".

٣- في الفقرة التالية عدة همزات قطع وعدة همزات وصل بين كلا منهما:

"خلال عرض أدلة الثبوت في الدعوى المرفوعة ضد أحد تجار السموم البيضاء تبين انها جاءت كافية لتأكيد جرم اثنين آخرين من المتهمين هما امرأتان، أم وابنتها، كانت الابنة تروج للتجارة المحرمة أمام إحدى المدارس، عندما فاجأها رجال الشرطة، وبعد ذلك أصبح اسمها مشهورا علي كل لسان، فعلي كل امرئ أن يحاذر علي نفسه وعلي أبنائه".

٤- ضع دائرة حول الكلمة التي تحتوي همزة وصل:

إياى – أي – ألم – أرق – اسم – أخ – أخت – أشرف – أخوان – ابنان – ابنتان – أيمان الله – أنا – أبوان.

*****

الهمزة التي ترسم على ياء أو على نبرة في وسط الكلمة

ترسم الهمزة المتوسطة علي ياء في ثلاثة أحوال:

١- إذا كانت هذه الهمزة مكسورة مهما كانت حركة الحرف السابق عليها أو نوعه مثل: حينئذ – رئي – سئل – يلتئم – وقائي – صائم – نائم – سئم.

٢- إذا كانت هذه الهمزة مسبوقة بكسرة، مثل:

وطئوا – ظمئوا – برئوا – قارئون – مئون – متنبئون – لاجئون – قارئه – يلتجئون – يبتدئون – يستهزئون.

٣-إذا كانت هذه الهمزة مسبوقة بياء ساكنة، مثل:

تسيئة – مشيئة – بريئة – قميئة – هيئة – بريئان – يسيئان – ميئوس.

٤- تكتب الهمزة علي نبرة إذا كانت الهمزة مضمومة والحرف الذي يسبقها ساكنا ويوصل بما يعده (**مثل:** حروف الباء والتاء والثاء والسين)، وتكون بعدها واو، أو إذا كانت مفتوحة وبعدها ألف، **مثل:** مسئول – مشئوم – مفئود – عبئان – دفئان – كفئان.

١- وتكتب علي نبرة أيضا إذا كانت مضمومة وكان بعدها واو وقبلها حرف مفتوح يمكن ان يوصل بما بعده، **مثل:** يملئون كئود – نئوم – يئول – اخطئوا – سئول – بئونه.

٢- وجرى العرف الكتابي أيضا علي كتابة الهمزة علي نبرة إذا كانت مضمومة وبعدها واو وقبلها حرف مضموم يوصل بما بعده، **مثل:** شئون، فئوس، كئوس.

تدريبات

١- بين السبب في كتابة الهمزة علي ياء أو نبرة في الكلمات التالية:

الجائزة – رئيس – هائل – رئاسة – هيئة – فائض – السيئة – إسرائيل – نائب – الثنائية – في لقائه – القائد – الجزائر – المسائل – الشائعات – ساعتئذ – بريئون – قارئون – تهيئة – المئوية – اللاجئون.

٢-اختر الرسم الصحيح لكتابة الهمزة في الكلمات الآتية :-

- (يبتدؤن – يبتدئون – يبتدأون).
- (يتفاءلون – يتفائلون – يتفاألون).
- (يتهيأون – يتهيئون – يتهيؤون).
- (مأوية – مئوية – ميؤية).
- (متلألئون – متلألؤن – متلألأون).
- (متنبئات – متنبآت – متنبأات).
- (بريئات – بريآت – بريأات).
- (باءسون – بائسون – بإسون).
- (يعبئون – يعبأون – يعبؤون).
- (يبرءون – يبرأون – يبرؤون).
- (يقرءون – يقرأون – يقرؤون).

*****

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[النور:٢٧]. الاعراب: يا: حرف نداء. **أيها:** أي: منادى مبني على الضم في محل نصب، وها: حرف تنبيه. **الذين:** اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب نعت. **آمنوا:** فعل ماض مبني على الضم ؛ لاتصاله بواو الجماعة. **وواو الجماعة:** ضمير متصل

مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب. لا: حرف نهي وجزم. **تدخلوا:** فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة. **و واو الجماعة:** ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب. **بيوتا:** مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. **غير:** نعت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وغير مضاف. **بيوتكم: بيوت:** مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وبيوت مضاف. و كم: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. **حتى:** حرف غاية ونصب. تستأنسوا: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

و واو الجماعة: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. **وتسلموا: الواو:** حرف عطف. **تسلموا:** فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة. وواو الجماعة: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. **على: حرف جر: أهلها: أهل:** اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة. **و الهاء:** ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

ذلكم: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. **خير:** خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. لكم : جار ومجرور. **لعلكم: لعل:** حرف ترج ونصب. **و كم:** ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم لعل. **تذكَرون:** فعل مضارع حُذفت إحدى التاءين مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة. **و واو الجماعة:** ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل رفع خبر "لعل"

==========

١- **الكناية في قوله تستأنسوا:** فإن أصل معناها الاستئناس وهو ضد الاستيحاش لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا فهو متردد مستطار القلب مستوحش، أو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فإذا أذن له بالدخول استأنس وزايله تردّده واستطارة قلبه، وقد أريد المعنى البعيد منه وهو الاستئذان.

٢- الإرداف وقد تقدم أنه هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ الاشارة الدال على المعاني الكثيرة بل لفظ هو ردف المعنى الخاص وتابعه قرب من لفظ المعنى الخاص قرب الرديف من الردف، وواضح أن هذا النوع من الاستئناس يردف الإذن فوضع موضع الإذن، ويجوز أن يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف من أنس الشيء إذا أبصره ظاهرا مكشوفا وعليه يكون المعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا، والوجه الأول هو البين، وسر التجوز فيه والعدول اليه عن الحقيقة ترغيب المخاطبين في الإتيان بالاستئذان بواسطة، وسيأتي في باب الفوائد مزيد بحث عن الاستئذان.

الفوائد:

في القرطبي سبب نزول هذه الآية كما روى الطبراني وغيره عن عدي بن ثابت أن امرأة من الأنصار، **قالت**: يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحدٌ لا والد ولا ولد فيأتي الأب فيدخل علي، وانه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال، فنزلت هذه الآية، فقال أبو بكر: يا رسول الله أفرأيت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن فأنزل الله ليس عليكم جناح ... الآية.

*****

قال تعالى : {**وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**}[**الأعراف: ١٣٢**].

وقالوا: الواو: حرف عطف. **وقالوا**: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، **و الواو**: ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.

مهما: اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

تأتنا: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، **ونا**: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

به: جار ومجرور.

آية: تمييز مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

لتسحرنا: اللام: حرف تعليل ونصب، **وتسحرنا**: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، **و نا**: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

بها: جر ومجرور. **فما**: **الفاء**: رابطة. **و ما**: حرف نفي يعمل عمل ليس.

نحن: ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم ما. **لك**: جار ومجرور. **بمؤمنين**: جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب خبر ما، وجملة ما في محل جزم جواب الشرط، والشرط جوابه في محل رفع خبر المبتدأ: "مهما".

قوله تعالى: {**وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ**} أي: **قال قوم فرعون لموسى**: {**مَهْمَا**}. **قال الخليل**: الأصل ما، ما؛ الأولى للشرط، والثانية زائدة توكيد للجزاء؛ كما تزاد في سائر الحروف، **مثل**: إما، وحيثما، وأينما، وكيفما. فكرهوا حرفين لفظهما واحد؛ فأبدلوا من الألف الأولى هاء، **فقالوا**: مهما. **وقال الكسائي**: أصله مه؛ أي: اكفف، ما تأتنا به من آية. **وقيل**: هي كلمة مفردة، يجازي بها ليجزم ما بعدها على تقدير إن. **والجواب**: {**فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**}{**لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**} لتصرفنا عما نحن عليه. **قيل**:

بقي موسى في القبط بعد إلقاء السحرة سجدا عشرين سنة يريهم الآيات إلى أن أغرق الله فرعون. قال السمرقندي في "بحر العلوم" [1]: ((**وقوله: {بِهِ مِنْ آيَةٍ} يعني: من آية: {لِتَسْحَرَنَا بِهَا} يعني:** لتأخذ أعيننا بها **{فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} يعني:** بمصدقين بأنك مبعوث ورسول من الله ، فغضب موسى عند ذلك فدعا عليهم . قال الله تعالى: **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ} [الأعراف: ١٣٣]** وهو المطر الدائم من السبت إلى السبت حتى خربت بنيانهم وانقطعت السبل، وكادت أن تصير مصرا بحرا واحدا فخافوا الغرق فاستغاثوا بموسى فأرسلوا إليه، **وقالوا:** اكشف عنا العذاب نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه فكشف عنهم المطر، وأرسل الله عليهم الريح فجففت الأرض فخرج من النبات شيء لم يروا مثله بمصر قط. **قالوا:** هذا الذي جزعنا منه خير لنا، ولكن لم نشعر به فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل، فنقضوا العهد وعصوا ربهم، فمكثوا شهرا فدعا عليهم موسى، فأرسل الله تعالى كما قال تعالى: **{الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ}** مثل الليل فكانوا لا يرون الأرض ولا السماء من كثرتها، فأكل كل شيء أنبتته الأرض، فاستغاثوا بموسى، **وقالوا:** يا أيها الساحر، **يعني:** يا أيها العالم سل لنا ربك ليكشف عنا العذاب ونؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه فأرسل الله تعالى ريحا فاحتملت الجراد وألقته في البحر، فلم يبق في أرض مصر جرادة واحدة. **فقال لهم فرعون:** انظروا هل بقي شيء، فنظروا فإذا هو قد بقي لهم بقية من كلئهم وزرعهم ما يكفيهم عامهم ذلك. **قالوا:** قد بقي لنا ما في بلغتنا هذه السنة ، فقالوا : يا موسى لا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل فمكثوا شهرا ثم دعا عليهم فأرسل الله تعالى عليهم **{الْقُمَّلَ} قال قتادة:** القمل أولاد الجراد التي

---

[1] **أنظر:** (بحر العلوم ، ١ / ٥٥٧) .

لا تطير، وهكذا قال السدي. وذكر عن أبي عبيدة أنه، قال: القمل عند العرب الحمنان، وهو ضرب من القردان فلم يبق من أرض مصر عود أخضر إلا أكلته وأتاهم منه مثل السيل على وجه الأرض، فأكل كل شيء في أرض مصر من نبات ، أو ثمر ، فصاحوا إلى موسى: ادع لنا ربك هذه المرة يكشف عنا العذاب، ونحن نطيعك ونعطيك عهدا موثقا؛ لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه، فأرسل الله تعالى ريحا حارة فأحرقته، فلم يبق منه شيء، وحملته الريح فألقته في البحر. **فقال لهم موسى:** أرسلوا معي بني إسرائيل، **فقالوا له:** قد ذهبت الأنزال كلها، فأي شيء تفعل بعد هذا، فعلى أي شيء نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، اذهب فما استطعت أن تضر بنا فضرنا، فإنا لو نؤمن بك ولن نرسل معك بني إسرائيل ، فمكثوا شهر فدعا الله تعالى عليهم موسى، فأرسل الله تعالى **{الضَّفَادِعَ}** فخرجوا من البحر مثل الليل الدامس، فغشوا أهل مصر ودخلوا البيوت ووقع على ثيابهم وفرشهم وسررهم وكان الرجل منهم يستيقظ في الليل وقد امتلأ فراشه من الضفادع، فكان الرجل يكلم صاحبه يجعل فمه في أذنه ليسمع كلامه من كثرة نقيق الضفادع، فضاق الأمر عليهم فصاحوا إلى موسى، **فقالوا:** يا موسى لئن رفعت عنا هذه الضفادع لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه فأذهب الله تعالى عنهم الضفادع، **فقال لهم موسى:** أرسلوا معي بني إسرائيل. **فقالوا:** نعم اخرج بهم ولا تخرج معهم مواشيهم وأموالهم ، **فقال لهم موسى:** إن الله أمرني أن أخرج بهم، ولا أخلف من أموالهم ومواشيهم شيئا، **فقالوا:** والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل، فمكثوا شهرا فدعا عليهم، فأرسل الله تعالى عليهم **{الدَّمَ}** فجرت أنهارهم دما، فلم يكونوا يقدرون على الماء العذب ولا غيره، وبنو إسرائيل في الماء العذب. وكلما دخل رجل من آل فرعون يستقي من أنهار بني إسرائيل ماء صار الماء دما، والماء من بين يديه ومن خلفه، فركب فرعون وأشراف أصحابه فأتوا أنهار بني إسرائيل، فإذا هي عذبة صافية، فجعل يدخل

فرعون الرجل منهم، فإذا دخل واغترف صار الماء في يده دما، فمكثوا كذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم، فمات كثير منهم في ذلك، فاستغاثوا بموسى. **فقال فرعون:** اقسم بإلهك يا موسى لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه فأذهب الله تعالى عنهم الدم وعذب ماؤهم وصفا، فعادوا إلى كفرهم. فذلك قوله تعالى: **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ} يعني:** متتابعات.

والقلب الذي لا ترده الشدة إلى الله قلب تحجر فلم تعد فيه نداوة تعصرها الشدة! ومات فلم تعد الشدة تثير فيه الإحساس! وتعطلت أجهزة الاستقبال الفطرية فيه، فلم يعد يستشعر هذه الوخزة الموقظة، التي تنبه القلوب الحية للتلقي والاستجابة. والشدة ابتلاء من الله للعبد؛ فمن كان حياً أيقظته، وفتحت مغاليق قلبه، وردته إلى ربه؛ وكانت رحمة له من الرحمة التي كتبها الله على نفسه. ومن كان ميتاً حسبت عليه، ولم تفده شيئاً، وإنما أسقطت عذره وحجته، وكانت عليه شقوة، وكانت موطئة للعذاب! وهذه الأمم التي يقص الله سبحانه من أنبائها على رسوله ﷺ ومن وراءه من أمته. لم تفد من الشدة شيئاً. لم تتضرع إلى الله، ولم ترجع عما زينه لها الشيطان من الإعراض والعناد. وهنا يملي لها الله سبحانه ويستدرجها بالرخاء: **{فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُواْ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[الأنعام : ٤٤ – ٤٥].**

(فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ) الفاء: استئنافية، **ولما:** ظرفية، **ونسوا:** فعل وفاعل، **وجملة:** نسوا في محل جر بالإضافة، **وما:** اسم موصول في محل نصب مفعول به، **وجملة:** ذكروا صلة الموصول، **وبه:** جار ومجرور متعلقان بذكروا، وفتحنا فعل وفاعل. والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، **وعليهم:** جار ومجرور متعلقان بفتحنا، **وأبواب:** مفعول به، **وكل شيء:** مضاف إليه، **(حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ**

مُبْلِسُونَ) حتى: ابتدائية أو غائية، **وإذا:** ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بأخذناهم، **وجملة:** فرحوا في محل جر بالإضافة، **وبما:** جار ومجرور متعلقان بفرحوا، **وجملة:** أوتوا صلة الموصول، **وأوتوا:** فعل ماض مبني للمجهول، **والواو:** نائب فاعل، **وجملة:** أخذناهم من الفعل والفاعل والمفعول لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، **وبغتة:** حال أو مفعول مطلق، **فإذا: الفاء:** عاطفة، **وإذا:** هي الفجائية وهي حرف على ما اخترناه، **وهم:** مبتدأ، **ومبلسون:** خبر، والجملة استئنافية.

(فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) الفاء: عاطفة، **وقطع:** فعل ماض مبني للمجهول، **ودابر:** نائب فاعل، **والقوم:** مضاف إليه، **والذين:** اسم موصول في محل جر نعت للقوم، **وجملة:** ظلموا لا محل لها لأنها صلة الموصول، **والحمد: الواو:** استئنافية، **والحمد:** مبتدأ، **ولله:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، **ورب:** نعت أو بدل، **والعالمين:** مضاف اليه.

الفوائد:

(إذا الفجائية) فيها ثلاثة مذاهب:

١- **مذهب سيبويه:** وهو أنها ظرف مكان أو زمان.

٢- **مذهب جماعة آخرين من البصريين:** وهو أنها ظرف زمان.

وفي الحالين تتعلق بالخبر وهو قوله: مبلسون، أي أبلسوا في زمان إقامتهم أو مكانها.

٣- **مذهب الكوفيين:** وهو أنها حرف فلا تتعلق بشيء. وهذا ما اخترناه. وسترد تفاصيل عنها في مواطنها.

إن الرخاء ابتلاء آخر كابتلاء الشدة. وهو مرتبة أشد وأعلى من مرتبة الشدة! والله يبتلي بالرخاء كما يبتلي بالشدة، يبتلي الطائعين والعصاة سواء، بهذه وبذاك سواء. والمؤمن يبتلى بالشدة فيصبر، ويبتلى بالرخاء فيشكر، ويكون أمره كله

خيراً، وفي الحديث: ((**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن**، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)).[1]

*****

قال تعالى: **{سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ}[المؤمنون:٨٩].**

سيقولون: السين: حرف استقبال. **و يقولون:** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، **و واو الجماعة:** ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

لله: جار ومجرور في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو الله.

فأنى: الفاء: رابطة. **و أنى:** اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب حال.

تسحرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، **و واو الجماعة:** ضمير مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل.

وهذه الآيات القرآنية تدل على أن توحيد الربوبية لا ينقذ من الكفر إلا إذا كان معه توحيد العبادة، أي: عبادة الله وحده لا شريك له ، ويدل لذلك قوله تعالى : **{وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف:١٠٦].**

(وَما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ): الواو: عاطفة، **وما:** نافية، **ويؤمن أكثرهم:** فعل مضارع وفاعل، **وبالله:** متعلقان بيؤمن، **وإلا:** أداة حصر، **والواو:** حالية، **وهم:** مبتدأ، **ومشركون:** خبر، والجملة نصب على الحال. **وفي هذه الآية الكريمة إشكال:** وهو أن المقرر في علم البلاغة أن الحال قيد لعاملها وصف

---

[1] **حديث صهيب.** أخرجه مسلم (٢٢٩٥/٤ ، ح / ٢٩٩٩) ، والدارمى (٤٠٩/٢ ، ح / ٢٧٧٧) ، وأحمد (٣٣٣/٤ ، ح /١٨٩٥٩) ، وابن حبان (١٥٥/٧ ، ح / ٢٨٩٦) .

لصاحبها وعليه فإن عامل هذه الجملة الحالية الذي هو يؤمن مقيد بها ، فيصير المعنى تقييد إيمانهم بكونهم مشركين، وهو مشكل لما بين الإيمان والشرك من المنافاة. ولم أر من شفي الغليل في هذا الإشكال، والذي يظهر لي، والله تعالى أعلم، أن هذا الإيمان المقيد بحال الشرك إنما هو إيمان لغوي لا شرعي؛ لأن من يعبد مع الله غيره لا يصدق عليه اسم الإيمان ألبتة شرعاً؛ أما الإيمان اللغوي فهو يشمل كل تصديق ، فتصديق الكافر بأن الله هو الخالق الرازق يصدق عليه اسم الإيمان لغة مع كفره بالله، ولا يصدق عليه اسم الإيمان شرعاً.
وإذا حققت ذلك علمت أن الإيمان اللغوي يجامع الشرك فلا إشكال في تقييده به ، وكذلك الإسلام الموجود دون الإيمان في قوله تعالى: **{قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ}[الحجرات:١٤]**، فهو الإسلام اللغوي؛ لأن الإسلام الشرعي لا يوجد ممن لم يدخل الإيمان في قلبه، والعلم عند الله تعالى)).
(قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ): قالت الأعراب: فعل ماض وفاعل وجملة آمنا في محل نصب مقول القول، **وجملة:** لم تؤمنوا في محل نصب مقول القول أيضا، **والواو:** حرف عطف، **ولكن:** حرف استدراك مهمل، **وقولوا:** فعل أمر وفاعل، **وجملة:** أسلمنا مقول القول، **والواو:** للحال، **ولما:** حرف نفي وجزم، **ويدخل:** فعل مضارع مجزوم بلما، وما في لما من معنى التوقع دال على أنهم قد آمنوا فيما بعد، **والإيمان:** فاعل، **وفي قلوبكم:** متعلقان بيدخل.
اعلم أنه يمكن أن يكون المقصود من هذه الآيات الرد على منكري الإعادة، وأن يكون المقصود الرد على عبدة الأوثان، وذلك لأن القوم كانوا مقرين بالله تعالى، **فقالوا:** نعبد الأصنام لتقربنا إلى الله زلفى ثم إنه سبحانه احتج عليهم بأمور ثلاثة: **أحدها: قوله: {قُل لِّمَنِ الأرْضُ وَمَن فِيهَا}** ووجه الاستدلال به على الإعادة أنه تعالى لما كان خلقاً للأرض ولمن فيها من الأحياء وخالقاً لحياتهم

وقدرتهم وغيرها فوجب أن يكون قادراً على أن يعيدهم بعد أن أفناهم، ووجه الاستدلال به على نفي عبادة عبادة الأوثان من حيث إن عبادة من خلقكم وخلق الأرض وكل ما فيها من النعم هي الواجبة دون عبادة ما لا يضر ولا ينفع، وقوله: **{أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}** معناه الترغيب في التدبر؛ ليعلموا بطلان ما هم عليه. **وثانيها: قوله: {مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}** ووجه الاستدلال على الأمرين كما تقدم وإنما، **قال: {أَفَلاَ تَتَّقُون}** تنبيهاً على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل إلا بترك عبادة الأوثان والاعتراف بجواز الإعادة. **وثالثها**: قوله تعالى: **{قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ}**. إعلم أنه سبحانه لما ذكر الأرض أولاً والسماء ثانياً عمم الحكم ههنا، فقال: **{مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ}**، ويدخل في الملكوت الملك والملك على سبيل المبالغة، وقوله: **{وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ} يقال**: أجرت فلاناً على فلان إذا أغثته منه، **ومنعته يعني**: وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث أحد منه أحداً. أما قوله تعالى: **{فَأَنَّى تُسْحَرُونَ} فالمعنى**: أنى تخدعون عن توحيده وطاعته، والخادع هو الشيطان والهوى ثم بين تعالى بقوله: **{بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ}** أنه قد بالغ في الحجاج عليهم بهذه الآيات وغيرها، وهم مع ذلك كاذبون، وذلك كالتوعد والتهديد. وقرىء: أتيتهم وأتيتهم بالضم والفتح، **وههنا سؤالات: السؤال الأول: قرىء: {قُل لِلَّهِ}** في الجواب الأول باللام لا غير، وقرىء الله في الأخيرين بغير اللام في مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام، وباللام في مصاحف أهل البصرة فما الفرق؟ **الجواب**: لا فرق في المعنى؛ لأن قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد.

السؤال الثاني: كيف، **قال: {إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** ثم حكى عنهم سيقولون الله، وفيه تناقض. **الجواب**: لا تناقض؛ لأن قوله: **{إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** لا ينفي عملهم بذلك وقد، يقال مثل ذلك في الحجاج على وجه التأكيد لعلمهم والبعث على اعترافهم **بما يورد من ذلك: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ**

وَالشَّهادَةِ فَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢) قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ (٩٣)رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِى فِى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَى أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (٩٥)ادْفَعْ بِالَّتِى هِى أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ}[المؤمنون:٩١ – ٩٦].

(قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيها إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) قل: فعل أمر وفاعله مستتر، **تقديره:** أنت. والجملة استئنافية، **ولمن:** خبر مقدم، **ومن:** استفهامية، **والأرض:** مبتدأ مؤخر، **ومن:** عطف على الأرض، **ومن:** موصولية وعبر عنهم بمن تغليبا للعقلاء كما تقرر، وفيها متعلقان بمحذوف صلة من، **وإن:** شرطية، **وكنتم تعلمون:** كان واسمها، **وجملة: "تعلمون":** خبرها، **وكنتم:** فعل الشرط والجواب محذوف، أي: فأخبروني بخالقهما، وفي هذا تلويح بغباوتهم.

(سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ): الجملة مستأنفة مسوقة للأخبار من الله تعالى عما يقع منهم في الجواب قبل وقوعه، **ولله:** متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، **تقديره:** هي، والجملة مقول القول، **قل:** فعل أمر، والمراد بالأمر التوبيخ والتأنيب، **والهمزة:** للاستفهام الانكاري التوبيخي، **والفاء:** عاطفة على محذوف، **ولا:** نافية، **وتذكرون:** فعل مضارع بحذف إحدى التاءين، **والأصل:** تتذكرون. **(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) من:** اسم استفهام مبتدأ، **ورب:** السموات السبع خبره، **ورب العرش العظيم:** عطف عليه. **(سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ) لله:** خبر لمبتدأ محذوف، أي: لا بد لهم أن يقولوا ذلك، وأتى باللام نظرا إلى معنى السؤال، **فإن قولك:** من ربه ولمن هو في معنى واحد، **كقولك:** من رب هذه الدار، **فيقال:** زيد، **ويقال:** لزيد. **(قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجارُ عَلَيْهِ) من:** اسم استفهام مبتدأ، **ويده:** خبر مقدم، **وملكوت كل شيء:** مبتدأ مؤخر، والجملة خبر من والتاء والواو في ملكوت زائدتان للمبالغة كزيادتهما في الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة، **والملكوت:** الملك العظيم والعز والسلطان، **والملكوت السماوي:** هو

محل القديسين في السماء، **والواو**: عاطفة أو حالية، **وهو**: مبتدأ، وجملة يجير خبر والواو عاطفة، **وجملة**: لا يجار عطف على يجير، **والمعنى**: يغيث من يشاء ويحرسه ولا يغاث أحد منه، وعدي بعلى لتضمنه معنى النصر.
(إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) إن: شرطية، **وكنتم**: فعل الشرط والجواب محذوف كما تقدم، أي: فأخبروني. **(سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ) لله**: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وفيه نظر إلى أن المعنى من له ما ذكر، **والتقدير**: في الأولى قل من له السموات السبع، **وفي الثاني**: قل من له ملكوت كل شيء، **فلام الجر**: مقدرة في السؤال فظهرت في الجواب نظرا للمعنى. وقد قرىء بإسقاطها مع رفع الجلالة جوابا على اللفظ لقوله من؛ لأن المسئول به مرفوع المحل وهو من فجاء جوابه مرفوعا مطابقا له في اللفظ. **فأنى: الفاء**: الفصيحة، وأنى: اسم استفهام بمعنى كيف وهي في محل نصب على الحال، **وتسحرون**: فعل مضارع مبني للمجهول، **والواو**: نائب فاعل. **(بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ): بل**: حرف إضراب وعطف، **وأتيناهم**: فعل وفاعل ومفعول به، **وبالحق**: حال، **والواو**: حالية، وإن واسمها، واللام المزحلقة وكاذبون خبر إن.
(مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ) ما: نافية، **واتخذ الله**: فعل وفاعل، **ومن**: حرف جر زائد، **وولد**: مجرور لفظا منصوب محلا؛ لأنه مفعول به، **والواو**: عاطفة، **وما**: نافية، **وكان**: فعل ماض ناقص، **ومعه**: ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم، **ومن**: حرف جر زائد، **وإله**: مجرور لفظا مرفوع محلا؛ لأنه اسم كان. **(إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) إذن**: حرف جواب وجزاء مهمل. وإلى هذا ذهب الفراء، **قال الزمخشري**: «فإن **قلت**: إذن لا تدخل إلا على كلام هو جواب وجزاء، **فكيف وقع قوله**: إذن لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل؟ **قلت**: الشرط محذوف، **تقديره**: لو كان معه آلهة، **فحذف لدلالة**: وما كان معه من إله»، واختار غير الفراء والزمخشري أن تكون إذن بمعنى لو الامتناعية، وعليه جرى البيضاوي، **قال**:

«أي: لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه، واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا، فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء، واللازم باطل بالإجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الكائنات إلى واجب واحد».

واللام: واقعة في جواب الشرط على كلا القولين، **وذهب كل إله**: فعل وفاعل، والجملة لا محل لها، **وبما خلق**: متعلقان بذهب، وجملة خلق صلة، **ولعلا بعضهم على بعض**: عطف على ما تقدم. **(سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) سبحان الله**: نصب على المصدر، **وعما**: متعلقان بسبحان، **وجملة**: يصفون صلة، ويجوز أن تكون ما مصدرية، أي: عن وصفهم. **(عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ) عالم الغيب**: بالجر على البدلية من الجلالة أو صفة له، وقرىء بالرفع على القطع فهو خبر لمبتدأ محذوف، **فتعالى: الفاء**: عاطفة كأنه قال علم الغيب فتعالى، **وعما**: متعلقان بتعالى، **وجملة**: يشركون صلة. **(قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ)** رب: منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، وإما أدغمت إن الشرطية بما الزائدة، **وتريني**: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وهو في محل جزم فعل الشرط، **والنون**: للوقاية، **والياء**: مفعول به، **وما**: مفعول به ثان فهي بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة؛ لأنه من أرى الرباعي، **وجملة**: يوعدون صلة "ما"، والعائد محذوف، **أي**: يوعدون به من العذاب **(رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)** هذا جواب الشرط، **والفاء**: رابطة وأعيد لفظ رب منادى مبالغة في التضرع والابتهال، **ولا**: ناهية، **وتجعلني**: فعل مضارع مجزوم بلا، **والنون**: للوقاية، **والياء**: مفعول به أول، **وفي القوم**: مفعول به ثان، **والظالمين**: صفة.

(وَإِنَّا عَلى أَنْ نُرِيَكَ ما نَعِدُهُمْ لَقادِرُونَ) الواو: عاطفة على ما تقدم، وإن واسمها وعلى أن نريك متعلقان بقادرون، **وأن**: حرف مصدري ونصب، **ونرى**: مضارع منصوب بأن والفاعل مستتر، **تقديره**: نحن، **والكاف**: مفعول به أول،

وما: مفعول به ثان وقد تقدم القول في أرى البصرية، واللام المزحلقة وهي لام الابتداء زحلقت إلى الخبر، **وقادرون:** خبر إنا.

(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَصِفُونَ) كلام مستأنف مسوق لحث النبي ﷺ على الصفح عن مساءتهم ومقابلتها بما أمكن من الإحسان. **وادفع:** فعل أمر وفاعله مستتر، **تقديره:** أنت، **وبالتي:** جار ومجرور متعلقان بادفع، والتي: نعت لمحذوف، **أي:** الخصلة، **وهي أحسن:** مبتدأ وخبر والجملة الاسمية صلة التي، **والسيئة:** مفعول به، **وجملة:** نحن أعلم حالية، **ونحن:** مبتدأ، **وأعلم:** خبر، **وبما:** متعلقان بأعلم، **وجملة:** يصفون صلة، ويجوز أن تكون ما مصدرية، **أي:** بوصفهم لك وسوء ذكرهم.

*****

رسم الهمزة على ألف في وسط الكلمة

١- ترسم الهمزة المتوسطة علي ألف إذا كانت ساكنة وقبلها حرف مفتوح، **مثل:**

رأس – فأس – يأمرون – يأكلون – مأمون.

٢- وترسم علي ألف إذا كانت مفتوحة وقبلها حرف مفتوح مثل:

سأل – قرأ – رأي – بدأا – نشأا – لجأا – يقرأان – يبدأان – يدرأان.

هكذا ترسم مع ألف الاثنين التي هي فاعل. أما إذا كان بعدها حرف مد **أو الألف الدالة علي علامة التثنية فترسم هكذا:**

منشآت – مآرب – ملجآن – مبدآن – مبتدآن – نبآن – مرفآن.

٣- **وترسم الهمزة علي ألف إذا كانت مفتوحة وقبلها حرف ساكن صحيح، مثل:**

نشأة – مسألة – جرأة – فجأة.

وإذا كان بعدها آلف مد رسمت هي والألف مدة، **مثل:** القرآن – ظمآن، إلا إذا كانت هذه الألف في آخر الكلمة وترسم ياءً، فالهمزة حينئذ تظهر علي الألف، **مثل:** مرأى – ظمأى – ينأى – المنأى.

==========

تدريبات:

١- هات المثني والجمع من الكلمات التالية:

بادئ – مبتدئ – برئ – بطئ – سئ – ظامئ.

٢-أسند كل فعل من الأفعال التالية إلي ألف الاثنين مرة وواو الجماعة مرة أخرى: **يبدأ – يبرأ – يظمأ – يبطئ – ينشئ – يختبئ – يستضئ.**

٣- اختر الرسم الصحيح للكلمات التالية:

- (ملجآن – ملجأان – ملجئان) مثني ملجأ.
- (يلجآن – يلجأان – يلجئان).
- (لاجئان – لاجأان – لاجأن) مثني لاجئ.
- (ملتجئان – ملتجأان – ملتجآن) مثني ملتجئ.
- (القرآن الكريم – القرءان – القرأان)
- (قرءان – قرآن – قرأان) مثني قرء.
- (ينشأان – ينشآن – ينشئان).
- (منشأان – منشآن – منشئان).
- (اهدأا – اهدءا – اهدآ) فعل الأمر من هدئ.
- (يتبرءون – يتبرأون – يبرؤون).
- (متبرئون – متبرأون – متبرؤن).
- (أبطأوا – ابطئوا – ابطؤا) فعل الماضي ابطأ + واو الجماعة.
- (مبدآن – مبدأان – مبدءان) مثني مبدأ.

- (ضوءان – ضوآن – ضوأان) مثني ضوء.
- (نبوءات – نبوآت – نبوأات) جمع نبوءة.
- (جريئان – جزيآن – جريأان) مثني جرئ.

*****

رسم الهمزة على واو في وسط الكلمة

١- **ترسم الهمزة المتوسطة علي واو إذا كانت مفتوحة مسبوقة بحرف مضموم مثل:** مؤن – يؤدي – يؤخر – يؤكد – يؤول – يؤاخي – يؤذن – مؤذن –يؤازر – لؤماء – مؤامرة – رؤساء – بؤساء.

٢- **ترسم الهمزة علي واو أيضا إذا كانت مضمومة مسبوقة بحرف مفتوح. ولم يكن بعد الهمزة واو المد، مثل:** يملؤه – يشنؤه – يقرؤه – يرزؤه.

٣- وترسم علي واو إذا كانت مضمومة ومسبوقة بألف أو حرف ساكن وليس بعدها واو، مثل: التفاؤل – التشاؤم – هواؤها – غذاؤهم – شتاؤها – ابتداؤها – أرؤس – أنؤر.

٤- **ترسم علي واو إذا كانت ساكنة مسبوقة بضمة، مثل:** مؤمن – مؤنس – يؤذي – يؤمن – يؤثر.

==========

تدريبات:

١- **هات الفعل المضارع من الأفعال التالية ثم أسنده إلي واو الجماعة:**

بدأ – أبطأ – خبأ – ظمئ – اضاء – أنشأ – هزئ – هدأ – نأي – ملأ – كافأ – قرأ.

٢- **ما الفرق في المعني بين كل كلمتين مما يلي:**

- يئول – يؤول.

- قرآن – قرءان.
- برآء – بارئون.
- ابطأا – أبطئا.

٣- عين الرسم الصحيح:

- (مبادؤكم – مبادئكم – مبادءكم).
- (رئي – رؤى – رءى).
- (مخطئون – مخطؤن – مخطأون).

٤- اسند الأفعال التالية إلي تاء المتكلم مرة ونون النسوة مرة أخرى:

باء – لجأ – قرأ – ناء – ساء – شاء

٥- اجمع الكلمات التالية علي وزن أفعل:

نار – رأس – فأس

*****

رسم الهمزة المتوسطة على السطر

١- **ترسم الهمزة المتوسطة مفردة علي السطر إذا كانت مفتوحة وقبلها حرف ساكن لا يوصل بما بعده، مثل:** (الدال والذال والراء والواو)، أو كان قبلها الألف أو الواو الساكنة أو الواو المشددة المضمومة، **مثل:** بدءان – قرءان – جزءان – قراءة – نبوءة – ملاءة – براءة – إضاءة – جزاءين – إضاءات – عباءات – لجوءهم – يتبوءان.

٢- **إذا كانت الهمزة المتوسطة مضمومة وقبلها حرف مفتوح لا يوصل بما بعدة وبعد الهمزة واو المد، مثل:** قرءوا – تبوءوا – يبدءون – يقرءون – دءوب – رءوف – رءوم.

٣- **وترسم علي السطر إذا كانت مضمومة وقبلها حرف مضموم لا يوصل بما بعده وبعدها واو المد، مثل:** رءوس – دءوب.

٤- ترسم على السطر أيضًا إذا كانت مضمومة وقبلها حرف ساكن لا يوصل بما بعده وبعدها واو المد، مثل: مرءوس – مذءوم – جاءوا – شاءوا ، أو كان الحرف الذي قبلها واوًا ساكنه أو مشددة بالضم، **مثل:** يسوءه – هدوءه – وضوءه – موءودة – تبوءك.

==========

تدريبات:

١- ما الفرق في المعني بين كل كلمتين مما يلي:

- جزأين – جزاءين.
- ملاءة – ملأه.
- عباءة – عبأه.
- قراءة – قرأه.
- نبؤه – نبوءه.
- كفأ – كافأ.

٢- عين الرسم الصحيح للكلمات التالية:

- (دؤوب – دءوب – دأوب).
- (بدءان – بدأان – بدآن).
- (جزآن – جزءان – جزأان).
- (رأوم – رؤوم – رءوم).
- (مخبوءان – مخبوآن – مخبوأان).
- (مرءوس – مرأوس – مرؤوس).
- (تراءفوا – تراأفوا – تراؤفوا).
- (المراؤون – المراءون – المرائن).
- (سيئوا النية – سيؤا – سيأوا).

- (الرؤساء كافئوا المجد – كافأوا – كافؤا).
- (يملئون – يملأون – يملؤون).
- (يهزأون – يهزءون – يهزؤون).
- (ميئوس – ميأوس – ميؤوس).

*****

الهمـــزة المتوسطة

يمكن إجمال قواعد رسم الهمزة المتوسطة في النقاط التالية:

١- أن الهمزة المتوسطة عندما يكون الحرف الذي يسبقها من غير الحروف التي لا يتصل بها حرف آخر (واقصد بالحروف غير المتصل بها حرف آخر".

٢- ا ، د ، ذ ، ر ، ز ، و") وعندما لا يكون الحرف الذي بعدها واو المد فإنها **لا نخرج عن القاعدة التالية:**

أ – إذا كانت هي مكسورة أو مسبوقة يكسر أو ياء ساكنة كتبت علي ياء.

ب- إذا كانت مضمومة ومسبوقة بأي حركة غير الكسرة تكتب علي واو. أو كان ما قبلها مضمومًا وهي ساكنة أو متحركة بأي حركة غير الكسرة تكتب أيضا علي واو.

ج- إذا كانت مفتوحة ومسبوقة بفتح أو سكون أو ساكنة ومسبوقة بفتحة كتبت علي ألف.

٣- إذا كان الحرف السابق علي الهمزة من الحروف المنتهية التي لا توصل بما بعدها، **أو إذا كان بعدها واو المد تتبع القواعد التالية:**

أ – إذا كانت مكسورة أو مكسور ما قبلها تكتب علي ياء في كل الأحوال.

ب- إذا كانت الهمزة مفتوحة ومسبوقة بحرف ساكن وبعدها واو المد أو ألف رسمت علي السطر.

ج- إذا كانت الهمزة مضمومة ومسبوقة بفتحة أو ضمة أو سكون وبعدها واو المد رسمت أيضا علي السطر.

*****

الهمزة المتطرفة في آخر الكلمة

١- هذه الهمزة يخضع رسمها لحركة الحرف السابق عليها:

أ - فإذا كانت حركة الحرف السابق علي الهمزة كسرة كتبت الهمزة علي ياء، **مثل:** ناشئ - شاطئ - دافئ - بادئ - مناوئ.

ب- وإذا كانت حركته ضمة كتبت الهمزة علي واو، **مثل:** يجرؤ - التلألؤ، التكافؤ - التهيؤ - التشيؤ.

ج- وإذا كانت حركته فتحة كتبت الهمزة علي الألف، **مثل:** نشأ - لجأ - برأ - يبدأ - بدأ - قرأ.

د - وإن كان هذا الحرف ساكنا رسمت الهمزة مفردة علي السطر، **مثل:** بطء - كفء - شئ - دفء - نشى - رزء - شاء - نشوء.

٢- إذا كانت الهمزة المتطرفة منونة بالفتح وضعت ألف بعد الهمزة، ورسمت الهمزة المفردة علي نبرة إذا كان الحرف السابق عليها مما يتصل بما بعده **مثل:** عبئا - فيئا - شاطئا.

فإن كان هذا الحرف لا يتصل بما بعده رسمت علـى السطر، **مثل:** بدءًا - سوءًا - رزءًا. وإذا كان الحرف السابق علي الهمزة ألفا لا توضع ألف بعد الهمزة، حتى لا يجتمع شبه ثلاثة ألفات في نهاية الكلمة، **مثل:** بناء - دعاء - نداء - إنشاء.

==========

تدريبات:

١- هات الفعل المضارع والأمر والمصدر من الأفعال التالية:

بدأ – أنشأ – أبطأ – أضاء – ظمئ – أنبأ

٢- فرق بين الكلمات المتشابهة فيما يلي:

- كافأ – كافئ.
- كفء – كفؤ – كفأ.
- قرأ – قرء.
- ملأ – ملئ.
- نشأ – نشئ.
- برأ – برئ – برؤ – برىء.

٣- عين الرسم الصحيح فيما يلي:

- (ابتداء – ابتداءا – ابتدأا).
- (رجل كفءٌ – كفء – كفؤ).
- (جزءا – جزء – جزؤا).
- (نبأ – نبأا – نباء).
- (تجرأ تجرؤا – تجرءا – تجرأ).
- (تلألؤا – تلألأ – تلألء).
- (متلالئا – متلألأ – متلألئ).
- (يهنؤكم – يهنأكم – يهنئكم).
- (يكافؤكم – يكافأكم – يكافئكم).

*****

مفهوم التوسط والتطرف في الكلمة

قد تلحق بالكلمة كلمة أخرى في صدرها أو في عجزها وتندمج الكلمتان معا في النطق، متصبحان كالكلمة الواحدة، وبذلك تصبح الهمزة التي في أول الكلمة أو في آخرها في وسط هذا المركب الجديد. وذلك مثل كلمة (إذ) التي في أولها

همزة قطع، عندما تلتصق بها كلمة (حين) في صدرها فتصبح هناك كلمة جديدة مركبة، فهل تظل همزة إذن تعامل علي أنها همزة قطع في أول الكلمة؟ أم أنها تعامل معاملة الهمزة المتوسطة؟

بالمثل عندما نلحق كاف الخطاب بكلمة دعاء فتصبح الكلمة دعاؤك أو دعاءك أو دعائك؟

هناك كلمات تلصق بالكلمة المبدوءة بالهمزة فلا تغير فيها شيئا، **مثل (أل) تقول:** (الإنسان) (الأمن) (الأسرة).

ومثل لام القسم، **مثل:** والله لأشاركن. ومثل ياء الجر، **مثل:** أخبرته بأن يقوم، ومثل كاف الجر مثل الأصدقاء كالأخوة، والفاء والواو مثل فأحمد وإبراهيم صديقان – والسين وسوف.

وهناك كلمات عندما تلتصق بالكلمة تتحول الهمزة معها إلي همزة متوسطة مثل الكلمات: حينئذ – ساعتئذ – عندئذ – لئلا – وقتئذ – لئن.

أما اللواحق فهي جميعا تحول الهمزة المتطرفة إلي همزة متوسطة، مثل: ابتداءان – افتراءات.

إذا حذف حرف من آخر الكلمة نتيجة لجذم الكلمة أو بنائها علي حذف حرف العلة، وترتب علي ذلك أن الهمزة المتوسطة أصبحت في آخر الجزء المتبقي من الكلمة فإن رسم الهمزة حينئذ يخضع لقواعد الهمزة المتطرفة، **مثل:** لم ينء.

إذا دخلت همزة الاستفهام علي كلمة مبدوءة بهمزة قطع مكسورة عوملت هذه الهمزة معاملة الهمزة المتوسطة.

مثل: أئذا، أصلها أ + إذا. وإذا دخلت همزة الاستفهام هذه علي كلمة فيها همزة وصل مكسورة حذفت همزة الوصل من النطق ومن الكتابة، **مثل:** دخول همزة الاستفهام علي جملة اسمك علي .. تقول اسمك علي؟ وماعدا ذلك تبقي همزة الوصل كما هي مثل أأيمن الله قسمك؟

==========

تدريبات

١- ادخل ال علي الكلمات التالية وبين ما حدث في الهمزة من تعبير: - أكـل - إيمان - استعداد - إكرام - أمل - أمير

٢- أدخل اللام علي الكلمات التالية واكتبها حسب الرسم المناسب:

- أن لا يكون عليكم حجة.
- أن يكون هناك رادع.

٣- ادخل لام التعليل علي الجمل التالية بدلا من كي:

- دخلت القاعة كي أشارك في النقاش.
- طلبت الكلمة كي أرد علي السؤال.

٤- ادخل باء الجر وبين ما حدث من تغيير:-

أكثر - أحسن - أفضل - استبشار - إيمان

٥- ادخل حرفًا جازمًا علي الأفعال التالية وبين ما حدث في الرسم الإملائي من تغيير

ينأي - يرتئي.

٦- ادخل همزة الاستفهام علي الجمل التالية وبين ما حدث فيها

- أحمد أخي.
- استبشر الناس خيرا.
- اسمك زيد.
- إذا كنا عظاما نخره.
- إن ذاكر التلميذ ينجح.
- إفكا ألهه دون الله تريدون.
- ايمن الله قسمي.
- أسامة صديقك.

رسم الألف اللينة في آخر الفعل

١- الألف اللينة في آخر الفعل هي ألف ساكنه مسبوقة بحرف مفتوح تنطق ألفا ولكنها تكتب ألفا مرة وتكتب ياء مرة أخرى، **مثل:** دعا - سعى - قضى - استدعي - انتهي.

٢- هذه الألف إما أن تكون في فعل مكون من ثلاثة أحرف فيسمي الفعل ثلاثيا، **أو يكون مكونا من أكثر من ثلاثة أحرف فيسمي:** رباعيا، أو أكثر فيسمي خماسيا أو سداسيا.

٣- إذا كانت هذه الألف في فعل ثلاثي وكان أصلها ياء أو كانت أصلية كتبت ياء، **مثل:** (أبي) بمعني (رفض) فالألف هنا أصلية؛ لأن المضارع (يأبي). **ومثل:** (أتي) أصلها ياء (يأتي) أصلها ياء لأن مضارع هو الفعل (يأتي) وبالمثل بغي وجري وحكي وروي وهدي؛ لأن مضارعها يبغي - يجري - يحكي - يروي - يهدي.

٤- وإذا كانت هذه الألف آخر فعل ثلاثي وكان أصلها واوا، كتبت ألفا، **مثل:** دنا أصلها واو؛ لأن مضارعها (يدنو) <u>سطا</u> يسطو <u>صفا</u> يصفو - **<u>طفا</u>:** يطفو، علا يعلو نما ينمو.

٥- وإذا كانت هذه الألف آخر فعل أكثر من ثلاثة، كتبت ياء في كل الأحوال، إلا في حالة واحدة، وهي إن يكون الحرف السابق علي الألف ياء، فتكتب الألف حينئذ ألفا، **مثل:** استحيا ، يتزيا - أعيا - أحيا. ما عدا ذلك تكتب فيه الألف ياء، **مثل:** التقي - اشتري - اعتلي ... الخ.

٦- يلاحظ أن الفعل المضارع الذي ماضية مكون من ثلاثة أحرف مثل الفعل الماضي دعا عندما يتحول إلي المضارع المبني للمجهول يصير يدعي أو أدعي فيعامل علي أنه مكون من أربعة أحرف؛ لأننا في هذه الحالة نعد ياء المضارع أو ألف المضارعة ضمن الكلمة، لأنها أصبحت جزءًا من صلب بنيتها فترسم

الألف حينئذ ياء، **مثل:** يرمي – يقلى – يغلــى – يكســى – يمحــى ، بالبنــاء للمجهول.

==========

تدريبات:

حدد الرسم الصحيح لكل كلمة مما يلي:

١- خطي – خطا (بمعني مشي).

٢- خلي – خلا (بمعني فرغ).

٣- خوى – خوا (بمعني فرع).

٤- دجى – دجا (أظلم).

٥- دحى – دحا (بسط).

٦- دعى – دعا (تضرع).

٧- دنى – دنا (اقترب).

٨- دهى – دها (اصاب).

٩- ربى – ربا (زاد).

١٠- رجى – رجا (طلب).

١١- رسى – رسا (وقف).

١٢- رعى – رعا (حرس).

١٣- رفى – رفا (أصلح).

١٤- رقى – رقا (صعد).

١٥- رمى – رما (ألقي).

١٦- رنى – رنا (نظر).

١٧- زكي – زكا (نما).

١٨- زهى – زها (ازدان).

١٩- سحى - سحا (جرف بالمسحاة).

٢٠- أسرى - اسرا (سار ليلاً).

٢١- سطى - سطا (بطش).

٢٢- سلى - سلا (نسى).

٢٣- سهى - سها (غفل).

٢٤- طهى - طها (انضج).

٢٥- يدى - يدا (ظهر).

٢٦- تلى - تلا (قرأ).

٢٧- جفى - جفا (خاصم).

٢٨- سخى - سخا (كرم).

٢٩- سمى - سما (ارتفع).

٣٠- غزى - غزا (حارب).

٣١- كبى - كبا (عثر).

٣٢- كسى - كسا (ألبس).

٣٣- محى - محا (أزال).

٣٤- قلى - قلا (كره).

٣٥- نوى - نوا (أضمر).

٣٦- هدى - هدا (أرشد).

٣٧- غدى - غدا (أصبح).

٣٨- أكدى - أكدا (افتقر).

٣٩- استثنى - استثنا (أخرجه عن القاعدة).

٤٠- استوى - استوى (اعتدل).

٤١- أسا - أسى (حزن).

*****

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

واتبعوا: الواو: حرف عطف، و **اتبعوا**: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و **الواو**: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

تتلوا: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

الشياطين: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

على: حرف جر.

ملك: اسم مجور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

سليمان: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

وما: الواو حرف استئناف، و **ما**: حرف نفي.

كفر: فعل ماض مبني على الفتح.

سليمان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ولكن: الواو: حرف عطف، و **لكن**: حرف استدراك ونصب.

الشياطين: اسم لكن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

كفروا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و **الواو**: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة في محل رفع خبر لكن.

يعلمون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، و واو الجماعة خبر متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

الناس: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

السحر: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. والجملة في محل نصب حال .

وما: الواو: حرف عطف. **و ما**: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب معطوف.

أنزل: فعل ماض مبني على الفتح، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

على: حرف جر.

الملكين: اسم مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى.

ببابل: اسم مجرور وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

هاروت: عطف بيان مجرور وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

وماروت: الواو: حرف عطف، **و ماروت**: معطوف مجرور وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

وما: الواو: حرف عطف، **و ما**: حرف نفي.

يعلمان: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وألف الإثنين ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

من: حرف جر زائد.

أحد: مفعول به مجرور لفظًا منصوب محلاً.

حتى: حرف نصب.

يقولا: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وألف الإثنين ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

إنما: كافة ومكفوفة.

نحن: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ.
فتنة: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
فلا: رابطة. **و لا:** حرف نهي وجزم.
تكفر: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.
فيتعلمون: الفاء: حرف استئناف. **ويتعلمون:** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة. و واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.
ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به.
يفرقون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، و واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .
به: جار ومجرور.
بين: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
المرء: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.
وزوجه: الواو: حرف عطف، وزوجه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، **والهاء:** ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.
وما: الواو: حرف اعتراض، **وما:** حرف نفي يعمل عمل ليس.
هم: ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع اسم ما.
بضارين: الباء: حرف جار. **وضارين:** مجرور لفظًا منصوب محلاً.
به: جار ومجرور.
من: حرف جار زائد.
أحد: مفعول به مجرور لفظًا منصوب محلاً.
إلا: حرف استثناء.

بإذن: جار ومجرور.

الله: اسم الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

ويتعلمون: **الواو**: حرف عطف. **و يتعلمون**: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، و واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع.

ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به .

يضرهم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، **و هم**: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

ولا: **الواو**: حرف عطف. **و لا**: حرف نفي.

ينفعهم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، **وهم**: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

ولقد: **الواو**: حرف قسم، **واللام**: لام جواب القسم . **وقد**: حرف تحقيق.

علموا: فعل مضارع مبني على الضم ؛ لاتصاله بواو الجماعة، **و الواو**: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

لمن: **اللام**: حرف ابتداء. **و من**: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وحُرِّك بالكسر لالتقاء الساكنين.

اشتراه: فعل ماض مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

ما: حرف نفي.

له: جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم.

في: حرف جر.

الآخرة: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

من: حرف جر زائد.

خلاق: مبتدأ مؤخر لفظًا مرفوع محلاً. والجملة في محل رفع خبر المبتدأ من، وجملة من سدَّ مسد مفعولي علم.

وليس: الواو: حرف عطف، و **اللام:** جواب.

وبئس: فعل ماض جامد مبني على الفتح يفيد الذم.

ما: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل.

شروا: فعل ماض مبني على الضم المقدر لاتصاله بواو الجماعة، و **الواو:** ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

به: جار ومجرور.

أنفسهم: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. و **هم:** ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

لو: حرف شرط.

كانوا: فعل ماض ناسخ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و الواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان.

يعلمون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، و واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب خبر كان.

(هارُوتَ وَمارُوتَ): علمان أعجميان بدليل منع الصرف ولو كانا من الهرت والمرت أي الكسر كما زعم بعضهم لا نصرفا وقد نسجت حولهما أساطير طريفة يرجع إليها في المطوّلات.

(خَلاقٍ): بفتح الخاء أي نصيب.

(بابل): مدينة قديمة والمنع من الصرف للعلمية والعجمة وتقع أنقاضها على الفرات قرب الحلة شرقي بغداد.

وفي هذه الآية فن رفيع من فنون البلاغة وهو تنزيل العالم منزلة الجاهل فإن صدر الآية يدل على ثبوت العلم في أنه لا نفع لهم في اشتراء كتب السحر والشعوذة، واختيارها على كتب الله وآخر الآية ينفي عنهم العلم فإن لو تدل على امتناع الثاني لامتناع الاول إلا أن نفي العلم عنهم لأمر خطابي نظرا إلى أنهم لا يعملون على مقتضى العلم ولكن في ذلك مبالغة من حيث الاشارة الى أن علمهم بعدم الثواب كاف في الامتناع فكيف العلم بالذم والرداءة.

*****

المبني والمعرب

وتنقسم الكلمات إلى قسمين:

١- قسمٌ لا يتغيَّر آخره أبداً، ويسمَّى: "**مبنياً**".

٢- وقسمٌ يتغيَّر آخره، ويسمَّى: "**معــرباً**".

فالذي لا يتغـير:

١ - المبني:

مثل:

- (أينَ الكـــــتاب).

و - (أينَ ذهب علي).

و - (مِنْ أين جئتَ).

- ومِنَ المبني:

أ- **جميع الحروف والأفعال** - ماعدا المضارع - .

ب- و**ألفاظ من الأسماءِ**، يسمَّى بعضُها:

- **بالضمائر** كــ "**أنا**"، و"**أنت**"، و"**هــو**".

- وبعضُها **بالأسماء الموصولة** كــ "**الذي**"، و"**التي**".

- وبعضها **بأسماء الشرط** ، كــ "**من**"، و"**مهما**".

فالذي لا يتغيَّر آخره إمَّا أن يكونَ ملازماً للسكون **كـ** "لـم"، أو الضـمَّة **كـ** "**حيثُ**"، أو الفتحة كـ "**أين**"، أو الكسرة كـ **الباء** في: ﴿بِسْمِ اللهِ﴾.

٢ – المعرب:

==========

في إعراب الأفعال

علامات إعراب الأفعال:

- **والذي يتغيَّر آخِـره:**

أ- **إن كان فعلاً – فتغيُّره يكون:**

بالضمَّة، والفتحة، والسكون.

ب- وإن كان آخر المضارع ألفاً أو واواً أو ياءاً سمِّيَ معتـلَّ الآخـر، وجُـزِم بحذفِ آخرِه نيابةً عن السكون، نحو: (لم يخشَ)، و(لم يدعُ)، و(لم يرمِ).

ج – والمضارع إذا اتصل به "**ألف اثنين**"، **أو**"**واو جماعة**"، **أو**"**ياءُ مخاطبة**":

- يُرفع بثبوت النون نيابةً عن الضمَّة، ويُنصبُ ويُجزمُ بحذفِها نيابةً عن الفتحـة والسكون.

نحو: (الرجلان يكتبان).

و – (أنتما تكتبان)، في ألف الاثنين.

أو "لواو الجماعة"، **نحو**: (الرجال يكـتبون).

- و(أنتم تكتبون) .

أو "**لياء المخاطبة**"، **نحو**: (أنت تكتبين).

.... **فهذا بثبوت النون.**

- ونصبه وجزمه بحذفها، نحو:

- (لن يكتبا).

و – (لن تكتبي).

وما أشبهه، وتسمَّى هذه الأفعال وأمثالها بالأمثلة الخمسة.

- مواضع إعراب الأفعال:

١- نصب الفعل المضارع:

- أمَّا الفعل المضارع:

١ – فيُنصبُ إذا كان قبله أحد هذه الحروف:

نحو: ("أن"، "لن"، "إذاً"، "كي").

- (يسرُّني أنِ تنجحَ).
- (لنِ يسودَ الكسلان) .
- (إذاً تبلغَ المجد).
- (جِئتُ كي أتعلَّمَ).

٢- جزم الفعل المضارع:

- ويجزمُ الفعل المضارع إذا كان قبله احدى هذه الكلمات:

" لَمَ"، "لمَّـــا"، "لام" الأمر، "لا" الناهية، "إن"، "إذما"، "مَن"، "مهما"، "متى"، "أيَّانَ"، "أين"، "أنَّى"، "حيثما"، "كيفما".

نحو: - (لم أخُـــنْ عهداً).

- (لمَّا يثمرْ بستاننا).
- (ليلزمْ كلُّ إنسانٍ حـــدَّه).

- وقسمٌ يُجزَمُ بعدَه فعلان، نحو:

- (إن يقمْ زيدٌ يقمْ عمروُ).
- (من يعملْ سوءاً يجز بَه).
- (مهما تستقِمْ توفَّقْ).
- (أينما تكونوا يدرككم الموت).
- (كيفما تجلسْ أجلسْ).

٢- والذي يكون آخره معرباً، مثل:

- (السماءُ صافيةٌ).
- و(حجَبَتْ السحبُ السماءَ) .
- و(نظرتُ إلى السماءِ).

==========

في إعراب الأسماء

- **علامات إعراب الأسماء:**

أ- والمثنَّى يرفع بالألف، وينصب ويجرُّ بالياء.

ب- وجمع المذكَّرِ السالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء.

ج- وجمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة.

- **مواقع إعراب الأسماء:**

١- **المرفوعات من الأسماء:**

- **أمَّا الاسم، فيرفع:**

أ- **إذا وقع فاعلاً**، والفاعل هو: الاسم المرفوع المذكور قبلَه فعلُه.

نحو: (حضر زيدٌ).

ب- **إذا وقع نائباً عن الفاعل**، وهو: الاسم المرفوع الذي لم يذكر معه فاعلُه.

نحو: (ضُرِبَ سعدٌ).

جـ- **إذا وقع مبتدءاً**، والمبتدأ هو: الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظيَّة.

د- **إذا وقع خبراً**، والخبر هو: الاسم المرفوع المسند إليه.

نحـو: (زيدٌ قائمٌ) .

هـ- **إذا وقع اسماً لـ "كان" وأخواتها**، وهي (أمسى، أصبحَ، أضحى، وظلَّ، وباتَ، صارَ، ليسَ، ما زالَ، ما انفكَّ، ما فتئَ، ما برحَ، ما دامَ).

نحو: (كان بكرٌ جالساً).

و- إذا وقع خبراً لــ " إنَّ " وأخواتها، وهي:

(أنَّ ، لكنَّ، كأنَّ، ليت، لعــــلَّ).

نحو: (إنَّ الجوَّ لطيفٌ).

٢- المنصوبات من الأسماء:

و ينصب الاسم إذا وقع:

أ- **مفــعولاً به**، وهو الاسم المنصوب الذي يقع عليه الفعل:

ومثاله: (ساعد محمدٌ زيداً).

ب- **مفعولاً مطلقاً**، ويسمَّى أيضاً "**المصدر**":

و مثاله: (ضَربْتُ ضرباً).

جـ- **ظرفَ زمان، ومثاله:** (صمتُ اليومَ).

د ــ ظرفَ مكان، ومثاله: (جلستُ أمامَ الكعبةِ).

هـ- **حالاً، ومثاله:** (جاء زيدٌ راكباً).

و- **تمييزاً، ومثاله: ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً﴾**، و(طابَ محمد نفسًا).

ز- **مستثنى**، إذا كان الكلامُ تاماً موجباً، **ومثاله:** (قامَ القومُ إلا زيداً).

ح- **مفعولاً من أجله، ومثاله:** (قام زيدٌ إجلالاً لعمرو).

ط ــ **مفعولاً معه، ومثاله:** (سرتُ والنيلَ).

ي- **خبر كان، ومثاله:** (كان زيدٌ قائماً).

ك- إســـم **إنَّ، ومثاله:** (إنَّ زيداً قائمٌ).

ل- **المنادى، ومثاله:** (يا غافلاً والموتُ يطلبه).

م- اسم **"لا" النافية للجنس، ومثاله:** (لا حسدَ إلا في اثنتين).

٣- المجرورات من الأسماء:

- **ويجرُّ الاسم في حـــالين:**

أ- الأول: **إذا سبقه حرف جر، نحو:**

- (نزل المطر من السماءِ).
- (وصل المسافر إلي الاسكندريَّةِ).
- (عِن المرءِ لا تسأل وسل عن قرينِه).
- (الجـود علي المحتاجِ أحسن من الدرِّ علي التاجِ).
- (تعرَّف إلي اللهِ في الرخاءِ يعرفك في الشِـدَّةِ).
- (رُبَّ صديقٍ خيرٌ من طريقٍ).
- (العمل بـالقلمِ أنفـذُ من العملِ بـالسيفِ).
- (العلم كالنورِ، والجهل كالظلمةِ) .
- (الكبرياء للهِ)، (واللهِ ما صنعتُ).
- (تاللهِ إن كدتَ لتردين).

ب- والثاني: إذا نُسِب إليه اسمٌ سابق:

نحو: (خادم الأمير)، ويسمَّى "**مضافاً إليه**".

ومثله: (سـورُ المدينةِ).

و - (باب البـيتِ).

و - (عنان الفرسِ).

ولا يكون المضاف إليه إلاَّ مجروراً.

وإلى هنا تمَّ لنا معرفة جميع مواضع الرفع والنصب والجزم والجر.

==========

التوابع

غير أنَّه قد يسري إعراب الكلمة على ما بعدها، بحيث: تُرفَـعُ عنـد رفعهـا، وتنصب عند نصبها، ويسمَّى المتأخِّـر تابعاً.

والتوابع: أربعة أنواع:

١- فيُرفعُ المتأخر.

٢- أو يُنصبُ.

٣- أو يُجزمُ.

٤- أو يُجَـــرُّ.

- : تبعـــــاً لما قَـــبله.

- وهو أربعة أنواع:

١- **نوعٌ يسمَّى: نعتاً**، مثل: عاقل وجاهل في قولك:

- (عدوٌّ عاقلٌ خيرٌ من صديقٍ جاهلٍ).

ومثلُهُ: (رزقــني اللهُ بنتاً عفيفةً جـميلةً).

و - (ضاعَ لي كـيسٌ صغيرٌ أســودُ).

وتقول:

- (هذا رجلٌ قصيرٌ).

و - (هذه بنتٌ جميلةٌ).

و - (هذه ناقةٌ هملاجةٌ).

و - (هذا حسنٌ العالمُ).

و - (هذه سارة المصونة).

٢- **ونوعٌ يسمَّى: عـطفاً، نحو:**

(يبلغُ الطالبُ المجدَ والشرفَ بالعلمِ والأدبِ).

ومثل: "الواو"، و"الفاء": ("ثمَّ"، "أو" ، "أم"، "لكن"، "لا"، "بل").

ففي: (انكسرَ القلمُ والدواة)، فما بعد **"الواو"** يسمَّى معطوفاً عليه.

- و(كسرتُ القلمَ والدواةَ).

- و(عجبتُ من كسر القلمِ والدواةِ).

فمتى وقع حرفٌ من أحرفِ العطفِ المذكورةِ بين اثنين لحقتْ الثـــانيَ حركـــةُ إعرابِ الأول.

٣ــ **ونوعٌ يسمَّى: توكيداً، مثل:**

- (جاء الأميرُ نفسُه ـــ أوعينُه ـ).
- و(كلٌّ) أو(**جميع**)، **نحو:**
- (سار الجيشُ كلُّهُ ـ أوجميعُه ـــ).
- (خـــاطبتُ الســـلطانَ نفـسَــه).

ولذلك يسمَّى: "توكيداً"، والتوكيد يتبعُ ما قبله في حركةِ إعرابِــه، فكلمة (نفس) **في المثال السابق توكيدٌ.**

- (حضر السلطانُ نفسُه).
- (دخلتُ منزل السلطانِ نفسِه) .
- (مررتُ بالجيشِ كلِّه - أو جميعـــِه -) .

٤ ــ ونوعٌ يسمَّى: بدلاً، نحو:

- (واضعُ النحوِ الإمامُ عليٌّ).
- (جدَّد الأميرُ القــصرَ أكثرَه).
- (انصرف الديوانُ عُمَّالُه).

فلفظ (عليّ) في هذا التركيب يسمَّى بدلاً ، ويتبع مـــا قبلـــه – وهـــو "الإمـــامُ" المرفوع على أنّه خبرٌ – في حركة إعرابه.

وفي:

- (إنَّ الإمامَ علياً واضعُ النحو) .
- (النحو من وضعِ الإمامِ عليٍّ):

إلاّ أنَّ البدل يسمَّى في المثال الأوَّل مطابقاً، لأنَّ "علياً" يطـــابق "الإمـــام" فـــي المعنى.

تنبيــه: إذا وقعت كلمةُ من الكلمات المبنيَّة في موضعٍ من المواضع الســـابقة يلزمُ أن ننطقَ بها كما سمعناها، ولكن نعتبر أنَّها في موضع رفعٍ أو نصـــبٍ أو جرٍّ – حسب ما يقتضيه الموضع.

نحو:

- (هوَ عالمٌ).

و - (إنَّهُ فاضلٌ).

و - (من صدقَ قصدُهُ حسُن عملُه).

وفي (إنَّهُ فاضلٌ):

وعلى هذا القياس.

كيفــيَّة الإعــراب:

علمنا ممَّا تقدَّم أنَّ الحروف تتركَّب منها الكلمات:

١- **فنُعَــيِّنُ الاسمَ والفعلَ والحرفَ** منها.

٢- **ونُــمَــيِّزُ المرفوعَ والمنصوبَ والمجرورَ والمجزومَ.**

٣- **ونذكُرُ سببَ ذلك،** وهذا يسمَّى بــــ: **(الإعراب).**

فنقول: (لا يؤخِّــــرَّ أحدٌ عمل اليومِ لغــدٍ).

وعلى هذا القياس، وبالله التوفيق.

==========

الفعل

الفعل يُقسَّم من حيث الزمان إلى: ماضٍ، ومضارع، وأمر.

أ- الفعل الماضي:

- الفعل الماضي: لفظٌ يدلُّ على حدثٍ في الزمن الماضي.

مثال: كتب، جلس، قرأ، عمل.

بناء الفعل الماضي:

- يُبنى على الفتح إذا لم يتَّصِل بآخره شيء، **مثال:** فتحَ، آمنَ، أسلمَ، فَهِمَ.
- أو إذا اتصلت به تاء التأنيث الساكنة: **مثال:** جلسَتْ، اجتهدَتْ.
- أو إذا اتصلَّت به ضمائر النصب المتَّصِلة: **مثال:** نصَحَه، نصحَك، نصحَني.

- ويُبنى على الضمِّ إذا اتصلت به واو الجماعة: **مثال:** آمنُوا، كتبُوا.

- ويُبنى على السكون إذا اتَّصلتْ به التاء المتحركة، أو (نـا)، أو نون النسوة، **مثال:** أخذْتُ، نهضْنَا، احتشَمْنَ.

- ويُبنى الفعل الماضي المعتل الآخر على الفتح المقدر: **مثال:** دنا، قضى، سما.

الإعراب:

- **غرَّدَ الطير**: غرَّد: فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر.

- **أخلصْتُ في عملي**: أخلصْتُ: فعل ماضٍ مبني على السكون الظاهر.

- آمنوا بالله: آمنوا: فعل ماض مبني على الضم الظاهر.

ب - الفعل المضارع:

- **الفعل المضارع**: لفْظ يدل على حدثٍ في الزمن الحاضر، ويُصاغ من الفعل الماضي بزيادة أحد أحرف المضارعة في أوّله.

- **وأحرف المضارعة، هي**: الألف والنون والياء والتاء، وتُجمع في كلمة (أنيت).

- **[كتب]**: أكتب، نكتب، يكتب، تكتب.

- **إعراب الفعل المضارع**: يُعرَب الفعل المضارع فيكون [مرفوعًا أو منصوبًا أو مجزومًا].

- **رفع الفعل المضارع:**

- الفعل المضارع مرفوع أصلاً إذا تَجرَّد عن الناصب والجازم.

- فإذا كان صحيحًا رُفِع بالضمة الظاهرة على آخره.

- **مثال:** يدرُسُ، يعملُ، يجتهدُ، يُخلِصُ.

- وإذا كان مُعتل الآخر بالألف أو الواو أو الياء رُفِع بضمة مقدرة.

- **مثال:** يسعى، يحيا، يدعو، يقضي.

- **الإعراب:**

- **يُجاهِد المسلمون الأعداء**: يُجاهِدُ: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة.

يسعى الطالب نحو النجاح: يسعى: فِعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الألف.

- **يسمو الإنسان بأخلاقه**: يسمو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الواو.

- **يقضي الحاكم بالحق**: يقضي: فِعْل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء.

ويُرفَع الفعل المضارع بثبوت النون في الأفعال الخمسة:

والأفعال الخمسة هي: يدرسون، تدرسون، يدرسان، تدرسان، تدرسين.

نصب الفعل المضارع:

يُنصَب الفعل المضارع إذا سبقتْه أحد الحروف الناصبة.

الأحرف الناصبة هي: (أنْ، لن، كي، إذنْ، لام التعليل، لام التوكيد (لام الجحود)، حتى).

هذه الأحرف تَنصب الفعل المضارع الصحيح الآخر بالفتحة الظاهرة؛ **مثال**: لن يدرسَ، كي يقرأ.

ويُنصَب الفعل المضارع المعتلُّ الآخر بالألف بالفتحة المقدرة، **مثال**: لن يسعى، إذنْ يحيا.

ملاحظة:

(تظهر الفتحة على الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو والياء).

وينصب الأفعال الخمسة بحذف النون: **مثال**: لن يدرسوا.

الإعراب: **طلبت أن يذهبَ**: **أن**: حرف ناصب، **يذهبَ**: فعل مضارع منصوب بالفتحة الظاهرة.

استيقظت كي أصليَ: **كي**: حرف ناصب، **أُصلِّيَ**: فِعْل مضارع منصوب بالفتحة الظاهرة.

المسلمون لن **يُهزَموا: لن**: حرف ناصب، **يُهزَموا**: فعل مضارع منصوب بحذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

جزم الفعل المضارع:

يُجزَم الفعل المضارع إذا سبقته أحد الحروف الجازمة: والأحرف الجازمة، **هي**: (لم، لَمَّا، لام الأمر، لا الناهية).

أو أدوات الشرط الجازمة: التي تَجزِم فعلين مضارعين، **وهي**: (إن، إذما، مَن، مهما، متى، أي، حيثما، كيفما، أينما، أيان، أين، أنى).

وكذلك يُجزَم الفعل المضارع إذا كان جوابًا لطلب: **مثال**: ادرس تنجح.

علامات الجزم:

يُجزَم الفعل المضارع الصحيح الآخر بالسكون الظاهر، **مثال**: لم يفهَمْ، لِتقرَأْ، لا تجلسْ، لا تكسلْ.

ويُجزَم الفعل المضارع المعتل الآخر بحذف حرف العلَّة من آخره: يسعى: لم يسعَ، يدنو: لم يدنُ، يقضي: لم يقضِ، يحيا: لم يحيَ.

وتُجزَم الأفعال الخمسة بحذف النون من آخرها: يجتهدون: لم يجتهدوا، **يَدرِسان**: لم يدرسا، **تجلسين**: لتجلسي.

==========

أدوات الشرط الجازمة

تَجزِم فعلين مضارعين يُسمَّى الأول فِعْل الشرط، ويسمى الثاني جواب الشرط، **مثال**: من اجتهد ينجح.

وجميع هذه الأدوات تُعرَب أسماءً إلا (إن) فهي حرف لا محلَّ له من الإعراب، وكلها لها الصدارة، وإلا بَطَل عملُها، **مثال**: إن من يدرس ينجح، [هنا بَطَل عمل من].

وكلها مبنيَّة باستثناء [أي] فهي مُعربَة.

بناء الفعل المضارع: الفعل المضارع مُعرَب أصلاً، **ولكن يبنى بناءً عارضًا:**
يُبنى على الفتح إذا اتصلَّت به نون التوكيد [الثقيلة، أو الخفيفة]، **مثال:** لنضـربَنَّ المُذنِب.
وعلى السكون إذا اتَّصلت به نون النسوة، **مثال:** الطالبات يَجتهِدْن لينجَحْنَ.
الإعـراب: أعرب ما تحته خط:
إذا رأيتَ نيوبَ الليثِ بارزةً = فلا تَظنَنَّ أن الليث يبتسِمُ
تظنَنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة.
يبتسمُ: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة.
مَن يَدرُس ينجح:
من: اسم شرط جازِم يَجزِم فعلين مضارعين في محل رفع مبتدأ.
يدرس: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم السكون.
ملاحظة: [الإعراب ليس كاملاً، وهو يُركِّز على جزْم الفعل المضارع].
ج- فعِل الأمر:
التعريف: فعِل الأمر لفظ يُطلَب به تنفيذ فعِل في المستقبل.
مثال: اقرأْ، اجلسْ، اعملْ، تكلَّمْ.

==========

بناء فعل الأمر

يُبنَى على السكون.
إذا كان صحيح الآخر ولم يتَّصِل به شيء، المثال السابق في التعريف.
أو إذا اتصلت به نون النسوة، **مثال:** اذهَبْنَ، اجلِسْنَ.
ويُبنى على حذْف النون إذا اتصلت به: [ألف الاثنين أو واو الجماعـة أو يـاء المخاطبة]، **مثال:** ازرعا، اعملوا، اجتهدي. ويُبنى فعل الأمر المعتل الآخر على حذْف حرف العلة، مثال: اخشَ، اقضِ، ادعُ.

ويُبنى على الفتح إذا اتَّصلتْ به نون التوكيد، **مثال**: اقرأنَّ، انهضَنَّ.

الإعراب: اعملِ المعروف وأمرْ به، وانهَ عن المنكر، وابتعدْ عنه.

اعمل وأمرْ وابتعد: فعل أمر مبني على السكون الظاهر.

انهَ: فعل أمر مبني على حذف الألف المقصورة (أصلها انهى).

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ} [التوبة: ١٠٥]:

اعملوا: فعل أمر مبني على حذف النون.

تمارين عامة على الأفعال الماضية والمضارعة والأمر

إذا رأيت نيوبَ الليث بارزةً = فلا تظننَّ أن الليث يبتسم

رأيْتَ: فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء في محل رفع فاعل.

تظنَنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد.

يبتسم: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة.

ملاحظة: [الفعلان الأخيران فاعلهما ضمير مستتر].

فقل لمن يدَّعي في العلمِ معرفةً = حفِظتَ شيئًا وغابتْ عنك أشياء

قل: فعل أمر مبني على السكون الظاهر.

يدَّعي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء، منَع من ظهورها الثقل.

حفظْتَ: فعل ماض مبني على السكون؛ لاتصاله بتاء الفاعل المتحركة.

غابت: فعل ماض مبني على الفتح، والتاء تاء التأنيث الساكنة.

لا تنهَ عبدًا إذا صلى.

لا: لا الناهية حرف جازم.

تنهَ: فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره، (أصله تنهى).

صلى: فعل ماض مبني على السكون.

{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ} [الطلاق: ٢، ٣].

من: اسم شرط جازم يَجزِم فعلين مضارعين.

يتَّقِ: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره.

يجعل: فعل مضارع جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون الظاهر.

يرزقه: فعل مضارع معطوف على (يجعل) مجزوم مِثله.

يَحتسِب: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، **[لا هنا**: نافية لا عمل لها].

إن تَعِدْ تَفِ بوعدك.

إن: حرف شرط جازم، تجزم فعلين مضارعين.

تعِدْ: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بالسكون الظاهر.

تفِ: فعل مضارع جواب الشرط، مجزوم بحذف حرف العلة من آخره.

مَن يجاهد في سبيل الله يدخل الجنة.

من: اسم شرط جازم يجزم فعلين مضارعين.

يُجاهد: فعل مضارع، فعل الشرط، مجزوم بالسكون الظاهر.

يدخل: فعل مضارع، جواب الشرط، مجزوم بالسكون الظاهر.

***

الاسم

الاسم: وهو لفظٌ يدلُّ على معنى بنفسه، غير مُقتَرِن بأحد الأزمنة الثلاثة [الماضي، المضارع، الأمر]، مثال: كتاب، إنسان.

وهو قسمان: اسم جنس، اسم علَم.

اسم جنس: وهو ما يُطلَق على جميع أفراد الجنس، **مثال**: تلميذ، أستاذ.

واسم علَم: وهو ما يُطلَق على فرد من أفراد الجنس، **وهو نوعان:**

الأول: مفرد: **مثال**: يوسف.

الثاني: مركَّب: **مثال**: عبدالله.

ونَستعرِض الآن الأسماء وإعرابها وصيغتها واشتقاقها.

==========

المفرد والمثنى والجمع

المفرد: كل اسم يدلُّ على واحد من الأشخاص أو الحيوانات أو الأشياء.

مثال: رجل، خروف، كتاب، قلم.

المثنى: كل اسم دلَّ على اثنين، **مثال**: ولدان، خروفان، **ويُصاغ المثنى**: بزيادة ألف ونون في حالة الرفع، أو ياء ونون في حالتَي النصب أو الجر.

مثال: كتب الطالبانِ رسالتين، جلست قرب الحديقتين.

الجمع: **هو كل اسم دلَّ على أكثر من اثنين، وهو ثلاثة أقسام**:

جمع المذكر السالم: ويُصاغ بزيادة واو ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتَي النصب والجر، **مثال**: المعلِّمون يحبون المهذبين من المجتهدين.

جمع المؤنث السالم: ويُصاغ بإضافة ألف وتاء، وهو يُرفَع بالضمة، ويُنصَب ويُجر بالكسرة. **مثال**: المعلماتُ يحببن المهذباتِ من المجتهداتِ.

جمع التكسير: وهو كل جمع يختلف لفظه عن لفظ مفرده.

مثال: [كتاب... كتب]، [ولد... أولاد]، [قلم... أقلام]، [دفتر .... دفاتر].

==========

الاسم المقصور

الاسم المقصور: هو كل اسم ينتهي بألف ليِّنة، **مثال**: عصا، فتى، هوى.

لا تظهر الحركات على آخر الاسم المقصور، وإنما تُقدَّر عليه للتعذر؛ (أي عدم إمكان ظهورها)، **مثال**: عيسى دعا إلى ترك الدنيا.

==========

الاسم المنقوص

الاسم المتقوص: هو كل اسم ينتهي بياء قبلها كسرة، **مثال:** الداعي، القاضي.
تُقدَّر حركة الضمة والكسرة على الياء "للثقل"، أما الفتحة فتظهر لخفتها، **مثال:** الباقي أفضل من الفاني، احترمِ القاضي.

==========

علامات إعراب الاسم

الاسم المُعرَب: هو الذي يتغيَّر آخره بحسب موقعه من الجملة.
فيكون مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا.
يرفع بالضمة أو الألف (المثنى) أو الواو (جمع المذكر السالم).
يُنصَب بالفتحة أو الياء (المثنى) أو الكسرة (جمع المؤنث السالم).
يجر بالكسرة أو الياء (المثنى والجمع).
مثال: مؤمنٌ، مؤمنات، مؤمنون.
مسلمًا، مسلمين، مسلمين.
مجاهدٍ، مجاهدين، مجاهدين.

*****

{سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) وَآتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَجَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً (٣) وَقَضَيْنا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً (٤)}[الإسراء:١-٤].

(**سُبْحانَ**): علم جنس للتنزيه والتقديس وانتصابه بفعل مضمر متروك إظهاره، تقديره: أسبح الله سبحانه، أو سبحت الله سبحان، أي: فهو مفعول مطلق،

ومعناه: ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص، ولذا لا يستعمل إلا فيه تعالى.

(أَسْرَى): سرى بمعنى سار في الليل، وهما لازمان ومصدر الأول الإسراء ومصدر الثاني السرى بضم السين.

(مَرَّتَيْنِ): تثنية مرة وفي القاموس مرمرا ومرورا جاز وذهب واستمر ومره، وبه جاز عليه وامترّ به وعليه كمر والمرة الفعلة الواحدة والجمع مرّ ومرار ومرر بكسرهما ومرور بالضم ولقيه ذات مرة ولا يستعمل إلا ظرفا.

(فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ): في القاموس: الجوس: بالجيم طلب الشيء باستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت في الغارة، والطوف فيها كالجوسان والاجتياس وبابه قال، **وخلال الديار فيه وجهان: أحدهما:** أنه اسم مفرد بمعنى وسط، **والثاني:** أنه جمع خلل كجبل وجبال وجمل وجمال.

وقال الجوهري: الجوس مصدر جاسوا خلال الديار، **أي:** تخللوا فطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الأخبار، **أي:** يطلبها. **وحكى الهروي في الغريبين عن الأزهري:** أن معنى جاسوا وطئوا. **وحكي عن الأصمعي أنه يقال:** تركت فلانا يجوس بني فلان ويحوسهم ويدوسهم، **أي:** يضؤهم. **وقال أبو عبيد:** كل موضع خالطته ووطئته فقد جسته وحسته.

(الْكَرَّةَ): الغلبة والدولة وهي في الأصل مصدر كريكر، **أي:** رجع ثم استعملت تعبيرا عن الدولة والقهر والغلبة.

(نَفِيراً): النفير من ينفر مع الرجل من قومه، **وقيل:** جمع نفر كالعبيد والمعيز، **وفيه أوجه: أحدها:** أنه فعيل بمعنى فاعل، **أي:** نافر. **والثاني:** أنه جمع نفر نحو عبيد. **والثالث:** أنه مصدر، **أي:** أكثر خروجا إلى الأعداء وقد قدمنا أن النون والفاء إذا كانتا فاء للكلمة وعينا لها، دلتا على الخروج والنفاذ.

(يتبروا): التتبير: الهلاك.

(حَصِيراً): محبسا وسجنا. **قال لبيد:**

ومقامه غلب الرجال كأنهم ... جن لدى باب الحصير قيام

وقال الحسن: يعني فراشا، **وعنه أيضا:** وهو مأخوذ من الحصر والذي يظهر انها حاصرة لهم أي محيطة بهم من جميع جهاتهم فحصير معناه ذات حصر إذ لو كان للمبالغة لزمته التاء لجريانه على مؤنث، **كما تقول:** رحيمة وعليمة، ولكنه على معنى النسب، **كقوله:** السماء منفطر به، **أي:** ذات انفطار.

(سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ) **سبحان:** مفعول مطلق لفعل محذوف، **والذي:** مضاف إليه وجملة أسرى صلة، **وبعبده:** متعلقان بأسرى، **وليلا:** ظرف متعلق بأسرى، **وبعبده:** جار ومجرور متعلقان بأسرى، **وليلا:** ظرف زمان متعلق بأسرى أيضا، **ومن المسجد:** جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، **أي:** مبتدئا، **وإلى المسجد الأقصى:** حال أيضا، **أي:** منتهيا إلى المسجد، **والأقصى:** نعت للمسجد، **والذي:** نعت ثان، **وباركنا:** صلة وهي فعل وفاعل، **وحوله:** ظرف متعلق بباركنا.

(لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) **اللام:** للتعليل، **ونريه:** فعل مضارع منصوب بأن مضمرة والفاعل مستتر، **تقديره:** "نحن"، **والهاء:** مفعول به، والأولى أن تجعل الجار والمجرور خبرا لمبتدأ محذوف، **أي:** وذلك لنريه، ومن آياتنا: جار ومجرور متعلقان بنريه، **ومن:** حرف جر للتبعيض، وأن واسمها وهو مبتدأ أو ضمير فصل، **والسميع:** خبر هو أو خبر إن، **والبصير:** خبر ثان.

(وَآتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَجَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ) **الواو:** استئنافية أو عاطفة على جملة سبحان الذي أسرى، **ونا:** فاعل، **وموسى:** مفعول به أول، **والكتاب:** مفعول به ثان، **وجعلناه هدى:** فعل وفاعل، **والهاء:** مفعول به أول، **وهدى:** مفعول به ثان، **ولبني:** متعلقان بهدى، **وإسرائيل:** مضاف اليه. **(أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً)** يصح في أن أن تكون مصدرية منصوبة مع مدخولها بنزع الخافض، **أي:** بأن لا تتخذوا، والجار والمجرور متعلقان بكتبنا، ويجوز أن تكون مفسرة؛ لأن الإتيان فيه معنى القول دون حروفه، **ولا:** ناهية، **وتتخذوا:** مضارع

مجزوم بلا، ووكيلا: مفعول تتخذوا الأول، **ومن دوني:** هو المفعول الثاني لتتخذوا. **(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً) ذرية:**
اضطربت أقوال المعربين في نصبها المتفق عليه بين القراء جميعا **فقيل:** نصبت على الاختصاص وبه بدأ الزمخشري، **وقيل:** على النداء، **وقيل:** بدل من وكيلا، **وقيل:** مفعول ثان لتتخذوا، على أن النفس لا تطمئن لواحد منها والله أعلم.
ومن: مضاف إلى ذرية، **وحملنا:** صلة، **ومع:** ظرف مكان متعلق بحملنا، **ونوح:** مضاف إليه، وإن واسمها، **وكان:** فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر، تقديره: "هو"، وعبدا: خبرها، وشكورا: صفة.
ومما يرجح إعراب ذرية على الاختصاص أو النداء قول الزمخشري في إعراب جملة: «إنه كان عبدا شكورا» أنها تعليلية لاختصاصهم بأنهم أولاد المحمولين مع نوح، **فكأنه قيل:** «لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تشركوا بي؛ لأن نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه أسوتكم كما جعله آباؤكم أسوتهم»، وهذه فطنة من الزمخشري تسترعي الانتباه وتستحق الاعجاب.
(وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ) الواو: عاطفة، **وقضينا:** فعل وفاعل، **وإلى بني إسرائيل:** متعلقان بقضينا، **وقضينا:** في الأصل فعل يتعدى بنفسه ولكنه تعدى هنا بإلى لتضمنه معنى أوحينا، **ومعنى قضينا:** أعلمنا وأخبرنا أو حكمنا وأتممنا، **وأصل القضاء:** الإحكام للشيء والفراغ منه.
وقيل: أوحينا، ويدل عليه قوله إلى بني إسرائيل ولو كان بمعنى الإعلام والاخبار، **لقال:** قضينا بني إسرائيل ولو كان بمعنى حكمنا، **لقال:** على بني إسرائيل، ولو كان بمعنى أتممنا، **لقال:** لبني إسرائيل. وفي الكتاب حال والمراد به التوراة. **(لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ)** اللام: جواب للقسم المحذوف، أو أجرى القضاء المبتوت مجرى القسم، **كأنه قيل:** وأقسمنا لتفسدن، **وتفسدن:** فعل مضارع معرب؛ لأنه لم يتصل مباشرة بنون التوكيد الثقيلة وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات، **وواو الجماعة:** المحذوفة لالتقاء الساكنين هي

الفاعل، **والأصل**: لتفسدونن، وقد تقدمت له نظائر وفي الأرض متعلقان بتفسدن، **ومرتين**: نصب على الظرفية، وأعربه أبو البقاء مفعولا مطلقا على أنه صفة لمصدر محذوف، أو على أنه في نفسه مصدر عمل فيه ما هو من غير جنسه.

(وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً) الواو: عطف، **ولتعلن**: عطف على لتفسدن وهي مماثلة لها في إعرابها، **وعلوا**: مفعول مطلق، **وكبيرا**: صفة.

اشتملت هذه الآيات على ضروب من البلاغة ندرجها فيما يلي:

١- **الذكر: ذكر الليل مع أن السرى لا يكون إلا بالليل يحتمل أمرين:**

آ- **أولهما**: أن الاسراء لما دل على أمرين أحدهما السير، والآخر كونه ليلا أريد إفراد أحدهما بالذكر تثبيتا في نفس المخاطب وتنبيها على أنه مقصود بالذكر.

ب- **وثانيهما**: الإشارة بتنكير الليل إلى تقليل مدته؛ لأن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية، وهذا بخلاف ما لو قيل أسرى بعبده الليل فإن التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل.

٢- **الوصل والفصل**: ومن الفنون البعيدة المنال التي تطول على من رامها الفصل والوصل فإن القارئ ليشعر أن بين آية الاسراء، وقوله: «وآتينا موسى الكتاب» إلى آخر الآية تباينا شديدا في ظاهر الأمر حتى إذا تمعّن وتدبر وجد الوصل بين الفعلين، فإنه تعالى أخبر أنه أسرى بمحمد ﷺ الى الأرض المقدسة ليريه من آياته ويرسله الى عباده كما أسرى بموسى من مصر إلى مدين حين خرج خائفا يترقب، وأسرى به وبابنة شعيب إلى الأرض المقدسة ليريه من آياته ويرسله الى فرعون وملئه وآتاه الكتاب. فهذا هو الوصل بين الفصلين المذكورين. وأما الوصل بين قوله تعالى: «ذرية من حملنا مع نوح» وبين ما قبله فتذكار بني إسرائيل بأول نعمه ﷻ عليهم بنجاة آبائهم مع نوح في السفينة من الغرق إذ لو لم ينج آباؤهم لما وجدوا، فكأنما النعم السابغة عليهم سلسلة متعاقبة الحلقات، أولها: نجاة آبائهم من غرق الطوفان الذي عم العالم بأسره

وآخرها نجاتهم من الغرق حين شق لهم البحر ليغرق فرعون وجنوده وملؤه وينجوا هم، وإذن كان يترتب عليهم أن يشكروا من أسبغ عليهم هذه الآلاء والعوارف وأن يتأسوا بنوح جدهم الأكبر الذي كان عبدا شكورا، أليس الولد سر أبيه؟ بيد أن هؤلاء نسيج وحدهم من الجحود والإنكار، وغمط النعمة، ومقابلة الحسنات بالسيئات.

*****

الاسم الممنوع من الصرف

الاسم الممنوع من الصرف: هو الاسم الذي لا يظهر التنوين على آخره، ولا يلحقه كسر.

وهو أنواع:

الجمع:

الجمع على وزن مفاعل ومفاعيل.

مثال: مساجد، مصابيح.

أو جاء في آخره ألف زائدة.

مثال: أصدقاء، حكماء، شعراء.

المفرد وهو أنواع:

اسم آخره ألف زائدة، أو همزة زائدة: **مثال:** صحراء.

اسم تفضيل على وزن أفعل، فُعلى، أحسَن، كُبرى.

صفة مشبهة على وزن أفعل، وفعلان، **وفُعلى:** أصفر، غضبان، حيرى.

اسم علَم آخره تاء التأنيث: جميلة، حمزة.

اسم علم آخره ألف التأنيث: ليلى، أسماء.

رباب، سعاد.

اسم علم آخره ألف ونون: سليمان، عدنان.

اسم علم أعجمي أكثر من ثلاثة أحرف: إبراهيم، يعقوب.

اسم عَلَم مركَّب تركيبًا مزجيًا: بيت لحم، بنو خذ نصر.

اسم علم على وزن الفعل: يزيد، أحمد.

اسم علم على وزن فُعل: عُمر.

إعراب الممنوع من الصرف: يُرفَع بالضمة، ويُنصَب ويجر بالفتحة.

مثال: مساجد المدينة واسعة.

دخلت مدارس كبيرة.

تعلَّمت من شعراءَ كبار.

ملاحظة: لا يُجَر الاسم الممنوع من الصرف بالفتحة إلا إذا كان مجردًا من (أل) التعريف ولم يكن مضافًا، وإلا أصبح مصروفًا.

مثال: تعلَّمت في مدارس الحكومة [مضاف].

صلَّيتُ في المساجد القريبة [**معرف بـ:** أل].

==========

الفاعل

الفاعل: اسم مرفوع يأتي بعد الفعل ليدل على فعل الفعل.

مثال: قام الولد.

الإعراب:

يُرفَع الفاعل بالضمة الظاهرة [المثال السابق].

ويرفع بالألف إذا كان مثنى، **مثال:** جاء الرجلان.

ويُرفَع بالواو إذا كان جمعًا مذكرًا سالمًا، **مثال:** صلى المؤمنون.

حالاته:

يكون الفاعل اسمًا ظاهرًا، [المثال السابق].

ويكون ضميرًا مستترًا، **مثال:** مدرسك جاء [فاعل جاء ضمير مستتر].

ويكون ضميرًا متصلاً، **مثال:** آمنتُ بالله، [التاء ضمير متَّصِل].

ويكون اسمًا موصولاً، **مثال:** حضر الذين أحبهم.

ويكون اسم إشارة. **مثال:** جاء هذا من قبل.

نماذج للإعراب:

يزكي المؤمن مالَه: المؤمن: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة.

أدى التلميذان واجبَهما: التلميذان: فاعل مرفوع بالألف؛ لأنه مثنى.

انتصر المسلمون على عدوهم: المسلمون: فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.

المدرس يُخلِص في عمله: يخلص: فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

اهتديت إلى الحق: اهتديت: التاء ضمير متَّصِل في محل رفع فاعل.

حضر الذين أحبهم: الذين: اسم موصول في محل رفع فاعل.

==========

المفعول به

المفعول به: اسم يقع عليه عمل الفعل ويكون منصوبًا، مثال: كتب التلميذ الدرس. وقد يتعدَّى الفعل بمفعول به واحد، **مثال:** نظرت خالدًا.

أو بمفعولين: مثال: أعطى المعلم التلميذ جائزة.

والأفعال التي تتعدَّى بمفعولين هي: [أعطى، منَح، سأل، كسا، ألبس، علَّم، رزق، أطعم، أسكن].

وقد يتعدَّى الفعل بثلاثة مفاعيل، **وهي:** [أرى، أعلم، حدَّث، أخبر، خبَّر، أنبأ، نبَّأ] **مثال:** أرى المعلم التلميذ الدرس هينًا. يُنصب المفعول به بالفتحة إذا كان مفردًا أو جمع تكسير، ويُنصب بالياء إذا كان مثنى أو جمع مذكر سالمًا.

نماذج للإعراب: جاهَد المسلمون الأعداء: الأعداء: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة.

شرب الرجل كوبَين من اللبن:

كوبين: مفعول به منصوب بالياء؛ لأنه مثنى.

أسكن الله المتقين جناتِ عدن: المتقين: مفعول به منصوب بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. **جنات:** مفعول به منصوب بالكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

==========

نائب الفاعل

نائب الفاعل: عندما يكون الفعل مبنيًّا للمجهول ينوب المفعول به عن الفاعل.

مثال: أكرم الأستاذُ المجتهدَ: أُكرِمَ المجتهدُ.

يزرع الفلاح الأرض: تُزرعُ الأرضُ.

بناء الفعل للمجهول:

يُبنى المجهول من الفعل الماضي بضم الحرف الأول وكسْر الحرف الذي قبل الآخر، **مثال:** زرَع: زُرِعَ.

ويُبنى المجهول من الفعل المضارع بضم الحرف الأول وفتْح الحرف الذي قبل الآخر، **مثال:** يكتبُ، يُكتَبُ.

إعراب نائب الفاعل: يُعرَب نائب الفاعل إعرابَ الفاعل في كل حالاته.

==========

نماذج للإعراب:

تُستحسَنُ الرياضة صباحًا، **الرياضة:** نائب فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة.

كوفئتُ لاجتهادي، **كوفئت:** التاء ضمير متَّصِل في محل رفع نائب فاعل.

==========

الأسماء المبنية

التعريف: المبني من الأسماء هو الذي لا يتغيَّر آخره بتغير التراكيب، وتبنى هذه الأسماء على الضم أو الفتح أو الكسر أو السكون.

والأسماء المبنية هي:

الضمائر.

أسماء الإشارة.

الأسماء الموصولة.

==========

الضمائر

الضمير: **هو ما دلَّ على مُتكلِّم أو مخاطب أو غائب، مثال:** [أنا، أنت، هو].

والضمير أربعة أقسام:

١- الضمير المنفصل. ٢- الضمير المتصل.

٣- الضمير الظاهر. ٤- الضمير المستتر.

الضمير المنفصل:

الضمير المنفصل نوعان:

ضمائر الرفع المنفصِلة، وهي: [أنا، نحن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، هو، هي، هما، هم، هنَّ].

وتقع هذه الضمائر: مبتدأ أو خبرًا، أو فاعلاً، أو نائب فاعل.

مثال:

أنت مؤمن، (أنت) مبتدأ.

ما جاء إلا أنت، (أنت) فاعل.

هذا هو، (هو) خبر.

ضمائر النَّصب المنفصِلة، وهي:

إياي، إيانا (للمتكلِّم).

إياكَ، إياكِ، إياكما، إياكم، إياكن (للمخاطب).

إياهُ، إياها، إياهما، إياهن (للغائب).

وتقع هذه الضمائر مفعولاً به مقدمًا، أو مفعولاً معه أو معطوفة على منصوب.

مثال: إياك نعبد، (مفعول به).

سافرت وإياكَ، (مفعول معه).

***

الضمير المتَصِل

وهو الذي يتَّصِل بالكلمة، وهو قسمان:

ضمائر الرفع المتصلة، **وتقع:**

فاعلاً: التاء المتحركة المتَّصِلة بالفعل الماضي: قرأتُ، قرأتَ، قرأتِ.

واو الجماعة: كتبوا: جلسوا.

ألف الاثنين: درسا، أكلا.

نون النسوة: كتبن، قرأن.

ياء المخاطبة: ساعدي، اجلسي.

نائب فاعل: الأمثلة السابقة، ببناء الفعل للمجهول.

اسم **كان وأخواتها:** كنتُ، صِرت، أصبحا، ظلوا.

ضمائر النصب المتَّصِلة: وهي: [الهاء، الكاف، ياء المتكلم]، وتقع:

مفعول به: إذا اتصلت بالفعل: زاره، زارك، زارني.

مضاف إليه: إذا اتصلت بالاسم: قلمه، قلمك، قلمي.

في محل جر بحرف الجر: إليه، إليك، إليَّ.

اسم **إن وأخواتها:** إنه، لعلك، ليتني.

[نا] وهي تشترك بين الرفع والنصب والجر وتقع:

مفعولاً به: إذا اتصلت بالفعل: زاره، زارك، زارني.

مثال:

اجتهدنا: [نا]: (في محل رفع فاعل).

علمتنا: [نا]: (في محل نصب مفعول به).

مدرستنا: [نا]: (في محل جر مضاف إليه).

إلينا: **[نا]**: (في محل جر بحرف الجر).

ملاحظة: إذا أُضيف الاسم إلى ياء المتكلّم تُقدَّر عليه الضمة والفتحة لاشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء، أما الكسرة فتظهر عليه.

مثال: كتابي موجود في محفظتي.

كتابي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة.

محفظتي: اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

***

الضمير الظاهر أو البارز

وهو ما كان له صورة في اللفظ، وتُعَد الضمائر المنفصلة والمتصلة ضمائر ظاهرة.

==========

الضمير المستتر:

وهو الذي لا يكون له صورة في اللفظ.

مثال: اعمل (أي أنت).

ويَستتِر الضمير وجوبًا إذا كان للمتكلم والمخاطب، ويستتر جوازًا إذا كان للغائب.

مثال:

أجلسُ قرب المدفأة: فاعل أجلس ضمير مستتر وجوبًا تقديرًا [أنا].

احفظ درسك: فاعل احفظ ضمير مستتر وجوبًا تقديره [أنت].

خالد يسافر غدًا: فاعل يسافر ضمير مستتر جوازًا تقديره [هو].

==========

نماذج للإعراب على الضمائر:

استيقظت مبكرًا: التاء ضمير متّصِل في محل رفع فاعل.

أنت كريم: أنت: ضمير مُنفصِل في محل رفع مبتدأ.

إياك نستعين: إياك: ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم.

الوالدان يُكرَمان: الألف الأولى في محل رفع مبتدأ، والألف الثانية في محل رفع نائب فاعل.

كوني حسنة الخُلُق: الياء في محل رفع اسم كان.

قمنا بواجبنا: نا الأولى: في محل رفع فاعل، **ونا الثانية:** في محل جر بالإضافة.

==========

اسم الإشارة

هو اسم مبني، يستخدم في الإشارة إلى الأشخاص أو الأشياء.

وأسماء الإشارة هي: [هذا، هذه، هذي، ها هنا، ذاك، تلك، ذلك، هنا، هنالك، هؤلاء، أولئك].

أما (هذانِ، هاتانِ): فهما اسما إشارة مُعرَبان، يُرفعان بالألف وينصبان ويجران بالياء.

ويعرب اسم الإشارة حسب موقعه من الجملة:

مثال:

هذا زهيرٌ: هذا: اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ.

انظر إلى ذاك: ذاك: اسم إشارة مبني في محل جر بحرف الجر.

خذ هذين القلمين: هذين: اسم إشارة مفعول به منصوب بالياء لأنه مثنى.

==========

الاسم الموصول

الاسم الموصول: هو لفظ ينوب عن مقصود، ولا يتم معناه إلا بجملة تأتي بعده تُسمَّى صلة الموصول، ولا محل لها من الإعراب.

مثال: جاء الذي أحببتُه.

الأسماء الموصولة المبنيَّة على السكون: [الذي، التي، اللواتي، اللاتي، من، ما].

الاسم الموصول المبني على الفتح: الذين.

أما (اللذان، اللتان) فهما اسمان موصولان معربان يرفعان بالألف، ويُنصَبان ويُجرّان بالياء (اللذين، اللتين).

يُعرَب الاسم الموصول حسب موقعه من الجملة.

ويكون الاسم الموصول نعتًا إذا اجتمع مع الموصوف.

مثال: جاء الرجل الذي تحبه.

نماذج للإعراب:

قال الشاعر الجاهلي:

ذهَب الذين يُعاش في أكنافهم = وبقيتُ في خَلْفٍ كجِلْد الأجرب

الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

حضر اللواتي يَحتجِبن.

اللواتي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل.

إن الذين آمنوا صادقون.

الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم إنَّ.

==========

المبتدأ والخبر

المبتدأ والخبر: هما اسمان مرفوعان تتألَّف منهما الجملة الاسمية.

مثال: خالد مجتهد، المدرس صادق.

المبتدأ: لا يكون المبتدأ إلا اسمًا مُعربًا أو مبنيًّا أو ضميرًا منفصلاً [كريم صالح، هذا مهذب، أنت عاقل].

الخبر: قد يكون متعددًا، **مثال:** عبد الله مؤمن صالح محترم.

أو جملة اسمية، **مثال:** الصادق سيرته حسنة.

أو جملة فعلية، **مثال:** المخلص يحبه الناس.

أو ظرفًا، **مثال:** الكتاب عندك.

أو جارًا ومجرورًا، **مثال:** الكتاب في المحفظة.

ج- يجب أن يُطابِق الخبر المبتدأ: إفرادًا، وتثنية، وجمعًا، وتذكيرًا، وتأنيثًا.

مثال: الصادق محبوب، الطالبة عفيفة، الرجلان شجاعان، المؤمنون صالحون.

د- يتقدَّم المبتدأ على الخبر ويتأخَّر عنه، **مثال:** عندنا زائر.

==========

نماذج للإعراب:

البيت أثاثه قديم:

البيت: مبتدأ مرفوع بالضمة.

أثاثه: مبتدأ ثانٍ مرفوع بالضمة.

قديم: خبر المبتدأ الثاني، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

عندنا زائر:

عندنا: ظرف في محل رفع خبر مقدَّم.

زائر: مبتدأ مؤخَّر مرفوع.

==========

كان وأخواتها

وتُسمَّى **الأفعال الناقصة**: تدخل على المبتدأ والخبر، فترفَعُ الأول ويسمى اسمها، وتنصب الثاني ويسمى خبرها.

مثال: كان التلميذ مجتهدًا.

أخوات كان هي: صار، أصبح، أضحى، أمسى، بات، ظل، ليس، ما زال، ما برح، ما فتئ، ما انفكَّ، ما دام.

يكون اسم هذه الأفعال اسمًا معربًا أو مبنيًا أو ضميرًا متصلاً أو منفصلاً أو مستترًا، ويكون خبرها كخبر المبتدأ.

إذا كان اسم الأفعال الناقصة مؤنثًا يؤنث فعله، وإن كان مثنى أو جمعًا، يبقى الفعل على حاله، **مثال:** كانت البنت مهذَّبة، ظل الجنود شجعانًا.

يتقدَّم الخبر على الاسم أحيانًا، **مثال:** كان في بيتنا ضيف.

قد تأتي الأفعال الناقصة تامة ما عدا: ليس، ما فتئ، ما زال، حينئذ تعمل عمل الفعل فتأخذ فاعلاً فقط.

مثال: كان صباحٌ، كان مساءٌ.

قال تعالى: **{فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ} [الروم: ١٧].**

==========

إنّ وأخواها

هي الأحرف المشبهة بالفعل، وعددها ستة: إنَّ، أنَّ، كأنَّ، لكنَّ، ليت، لعلَّ.

تدخل هذه الأحرف على المبتدأ والخبر، فتَنصِب الأول ويُسمَّى اسمها، وترفع الثاني ويسمى خبرها، (على عكس كان وأخواتها).

مثال: إن العلم نور.

إذا اتصلت بها (ما) الكافة أبطلت عملها.

مثال: إنما العلم نور.

إذا جاء بعدها ظرف أو جاء ومجرور فإن اسمها يكون مؤخرًا.

مثال: إن عندك بيتًا، ولعلَّ عندك عذرًا.

يكون اسم إن وأخواتها اسمًا ظاهرًا أو مبنيًا أو ضميرًا متصلاً من ضمائر النصب.

مثال: لعلك ناجحٌ.

ملاحظة: ويكون خبرها كخبر المبتدأ، [راجع المبتدأ والخبر].

==========

تمارين:

ندخل كان أو إحدى أخواتها وإن أو إحدى أخواتها على ما يلي:

المؤمنون صالحون: ما زال المؤمنون صالحين، إنَّ المؤمنين صالحون.

الجنود شجعان: كان الجنود شجعانًا، ليت الجنود شجعان.

اللاعبان نشيطان: ظل اللاعبان نشيطين، لعلَّ اللاعبين نشيطان.

الأستاذ صادق: ما برح الأستاذ صادقًا، ليت الأستاذ صادقٌ.

==========

نماذج للإعراب:

كان الأستاذ صادقًا.

كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

الأستاذ: اسم كان مرفوع بالضمة الظاهرة.

صادقًا: خبر كان منصوب بالفتحة الظاهرة.

إنَّ المؤمنين صالحون: إن حرف مشبَّه بالفعل مبني على الفتح.

المؤمنين: اسم إن منصوب بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

صالحون: خبر إن مرفوع بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

ما زال اللاعبان نشيطين:

ما زال: ما : نافية، زال: فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

اللاعبان: اسم زال مرفوع بالألف؛ لأنه مثنى.

نشيطين: خبرها منصوب بالياء؛ لأنه مثنى.

لعلك ناجحٌ: لعلك: لعلَّ: حرف مشبَّه بالفعل، والكاف ضمير متَّصِل في محل نصب اسم لعل. **ناجحٌ:** خبر لعلَّ مرفوع بالضمة الظاهرة.

{طس تِلْكَ آياتُ الْقُرْآنِ وَكِتابٍ مُبِينٍ (١) هُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤) أُولئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ (٥) وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦)}[النمل: ١-٦].

(طس. تِلْكَ آياتُ الْقُرْآنِ وَكِتابٍ مُبِينٍ) طس تقدم الكلام على إعرابها ومعناها في بحث فواتح السور. **وتلك**: مبتدأ، **وآيات القرآن**: خبر، **وكتاب مبين**: عطف على القرآن، **ومبين**: صفة، **(هُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ) يجوز في هدى**: النصب على الحال والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة، **أي**: هاديه ومبشرة، ويجوز فيها الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، **أي**: هي هدى وبشرى، **ومعنى هداها للمؤمنين، وهم مهديون**: زيادتها في هداهم. **(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) الذين**: نعت للمؤمنين، ولك أن تقطعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف، **أي**: هم الذين، **وجملة**: يقيمون الصلاة صلة الذين، **وجملة**: يؤتون الزكاة عطف على يقيمون الصلاة، **وهم: الواو**: للحال، **وهم**: مبتدأ، أو للعطف، **وجملة**: يوقنون خبره، **وبالآخرة**: متعلقان بيوقنون، **وهم**: مبتدأ جيء للفصل بين المبتدأ وخبره ليتصل بالخبر في الصورة. **(إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ)**: كلام مستأنف مسوق لبيان السبب في عدم إيمانهم وتحيرهم وتردّدهم في أعمالهم، وإن واسمها وجملة لا يؤمنون صلة الذين، **وبالآخرة**: جار ومجرور متعلقان بيؤمنون، **وجملة**: زينا خبر إن، **وزينا**: فعل وفاعل ولهم متعلقان بزينا، **وأعمالهم**: مفعول به، **والفاء**: عاطفة، **وهم**: مبتدأ، **وجملة**: يعمهون خبره، **أي**: يتحيرون ويترددون بين تركها؛ لأنها واضحة البطلان ظاهرة السوء وبين الاستمرار عليها، **وقيل**: معنى يعمهون يستمرون من غير تردد إذ لم يدر في خلدهم لحظة الإقلاع عنها وهو جميل وقوي، **ولكن العمه هو كما يقول الزمخشري وغيره من أئمة اللغة:**

التردد والتحير كما يكون حال الضالّ عن الطريق، **وعن بعض الأعراب:** أنه دخل السوق وما أبصرها قط، **فقال:** رأيت الناس عمهين أراد مترددين في أعمالهم وأشغالهم، وتكاد تجمع معاجم اللغة على أن العمه مصدر عمه يعمه ويعمه من باب ضرب وفتح عمها وعموها وعموهية وعمهانا، **أي:** تحير في طريقه أو أمره، وتردد في الضلال فهو عمه وجمعه عمهون وعامه وجمعه عامهون وعمّه.

(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ): أولئك: مبتدأ، **والذين:** خبره، **ولهم:** خبر مقدم، **وسوء العذاب:** مبتدأ مؤخر، والجملة صلة، **وهم:** مبتدأ، **وفي الآخرة:** متعلقان بالأخسرون، **والأخسرون:** خبره، **وهم:** مبتدأ جيء به للفصل بين المبتدأ وخبره ليتصل بالخبر في الصورة، **هذا ولا بد من الاشارة الى أن قوله:** «الأخسرون» يحتمل أنها على بابها من التفضيل، وذلك بالنسبة للكفار، ويحتمل أنها للمبالغة لا للتشريك؛ لأن المؤمن لا خسران له في الآخرة البتة. **(وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ): الواو:** استئنافية، وإن واسمها واللام المزحلقة وجملة تلقى خبرها ونائب الفاعل مستتر، **تقديره:** "أنت"، **والقرآن:** مفعول به ثان، **ومن لدن:** الجار والمجرور متعلقان بتلقى، **وحكيم:** مضاف إليه، **وعليم:** صفة.

١- **التنكير:** التنكير فقد نكر الكتاب المبين ليبهم بالتنكير فيكون أفخم له، **ومثله في:** «مقعد صدق عند مليك مقتدر» أما عطفه على القرآن مع أنه هو القرآن نفسه فهو من قبيل عطف إحدى الصفتين على الأخرى، **كقولك:** هذا فعل السخي والجواد الكريم؛ ولأن المعطوف فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه.

٢- **تكرير الضمير: وفي قوله:** «وهم بالآخرة هم يوقنون» كرر الضمير حتى صار معنى الكلام، ولا يوقن بالآخرة حق الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح؛ لأن خوف الآخرة يحملهم على تحمل المشاق، وقد سبق لنا أن ذكرنا أن إيقاع الضمير مبتدأ يفيد الحصر كما مر في قوله تعالى: «هم

ينشرون»: أن معناه: لا ينشر إلا هم، وأما وجه تكراره هنا فهو أنه كان أصل الكلام هم يوقنون بالآخرة ثم قدم المجرور على عامله عناية به فوقع فاصلا بين المبتدأ والخبر فأريد أن يلي المبتدأ خبره، وقد حال المجرور بينهما فطري ذكره ليلية الخبر ولم يفت مقصود العناية بالجار والمجرور حيث بقي على حاله مقدما ولا يستنكر أن تعاد الكلمة مفصولة له وحدها بعد ما يوجب التطرية.

٣- **التعبير بالاسمية والفعلية: قلنا في مواطن من هذا الكتاب:** إن التعبير يكون أحيانا بالجملة الاسمية وأحيانا بالجملة الفعلية على أن ذلك ليس متروكا الى الاعتباط، وإنما يعدل عن أحد التعبيرين لضرب من التأكيد والمبالغة والاستمرار والانقطاع، فإن الايمان والإيقان بالآخرة أمر ثابت مطلوب دوامه ولذلك أتى به جملة اسمية وجعل خبرها فعلا مضارعا، **فقال:** «وهم بالآخرة هم يوقنون» للدلالة على أن إيقانهم يستمر على سبيل التجدد أما إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مما يتكرر، ويتجدد في أوقاتهما المعينة، ولذلك أتى بهما فعلين، **فقال:** «الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة» .

يكون من المجاز الحكمي، فالطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق، وجعلوا إنعام الله بذلك عليهم وإحسانه إليهم ذريعة إلى اتباع شهواتهم وبطرهم، وإيثارهم الروح والترفه ونفارهم عما يلزمهم فيه من التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة، فكأنه زين لهم بذلك أعمالهم، وإليه أشارت الملائكة صلوات الله **عليهم في قوله:** «ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر» والطريق الثاني أن إمهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين فأسند إليه لأن المجاز الحكمي يصححه بعض الملابسات. **وقيل:** هي أعمال الخير التي وجب عليهم أن يعملوها زينها الله لهم فعمهوا عنها وضلوا، ويعزى الى الحسن.

وقد أجاب أهل السنة بأن هذا الجواب مبني على القاعدة الفاسدة في إيجاب رعاية الصلاح والأصلح وامتناع أن يخلق الله تعالى للعبد إلا ما هو مصلحة، فمن ثم جعل التزيين الى الله تعالى مجازا والى الشيطان حقيقة ولو عكس

الجواب لفاز بالصواب، وتأمل ميله إلى التأويل الآخر من أن المراد أعمال البر على بعده لأنه لا يعرض لقاعدته بالنقض، **على أن التزيين قد ورد في الخير في قوله تعالى:** «ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم» على أن غالب **وروده في غير البر كقوله:** «زين للناس حب الشهوات»، «زين للذين كفروا الحياة الدنيا»، و«كذلك زين للمسرفين»، **ومما يبعد حمله على أعمال البر إضافة الأعمال إليهم في قوله:** أعمالهم، وأعمال البر ليست مضافة إليهم لأنهم لم يعملوها قط فظاهر الاضافة يعطي ذلك، **ألا ترى الى قوله تعالى:** «ولما يدخل الايمان في قلوبكم»، **وقوله:** «قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان»، فأطلق الايمان في المكانين عن إضافته إليهم؛ لأنه لم يصدر منهم، وأضاف الإسلام الظاهر إليهم لأنه صدر منهم.

*****

" لا " النافية للجنس

هي تعمل عمل إن بشرط:

أن تنفي الجنس نفيًا تامًّا.

أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

أن يتّصِل اسمها بها.

ألا يتقدّم خبرها عليها.

وألا يدخل عليها جار.

مثال: لا معلم حاضر عندنا.

لا يقال: (لا خالد في مدرستنا)؛ لأن خالدًا معرفة واسم لا يجب أن يكون نكرة.

ولا يقال: (لا في الجامعة أستاذ)؛ لأنه فُصِل بين (لا) واسمها، فبَطَل عملها.

ولا يقال: (عندنا لا مال)؛ لأن (خبر لا) تقدّم عليها.

ولا يقال: (جئنا بلا أقلام)؛ لأنه دخل على لا حرف جر.

ويستتر الضمير، ففي جميع هذه الحالات يَبطُل عملها وتصبح حرف نفي.

ملاحظة: قد يحذف خبر (لا) إذا كان معروفًا.

مثال: (لا بأس)؛ أي: (لا بأس كائنٌ عليك).

وكثيرًا ما يحذف مع (إلا).

مثال: لا إله إلا الله؛ أي (لا إله موجود إلا الله موجود).

==========

المفعول فيه

المفعول فيه: هو اسم منصوب يدل على زمان وقوع الفعل أو مكانه.

مثال: قمت صباحًا، جلست أمام المعلم.

المفعول فيه قسمان:

ظرف زمان:

مثال: يوم، ساعة، شهر، لحظة، أبدًا.

وظرف مكان:

مثال: يمين، شمال، فوق، تحت، أمام، وراء.

(كل وبعض) إذا أضيفتا إلى الظرف تعربان مفعولاً فيه.

مثال: نمت كل الليل، مشيت بعض الوقت.

اسم العدد إذا أضيف إلى الظرف يعرب مفعولاً فيه.

مثال: غبت ثلاثة أيام.

اسم الإشارة مبدلاً منه الظرف يعرب مفعولاً فيه.

مثال: سافرت هذا العام إلى دمشق.

نماذج للإعراب:

جلست في الحديقة صباحًا فوق الحشائش.

جلست: فعل ماض مبني على السكون والتاء ضمير متَّصِل في محل رفع فاعل.

في الحديقة: جار ومجرور.

صباحًا: مفعول فيه ظرف زمان منصوب.

فوق: مفعول فيه ظرف مكان منصوب بالفتحة الظاهرة.

الحشائش: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.

==========

المفعول لأجله

المفعول لأجله: هو مصدر منصوب يذكر لبيان سبب الفعل.

مثال: زرتك حبًا بك.

يشترط أن يكون لفظ المفعول لأجله من غير لفظ الفعل.

مثال: أتعلم رغبةً في الاستفادة.

نماذج للإعراب:

حبًا – رغبةً:

حبًا – رغبةً: مفعول لأجله منصوب بالفتحة الظاهرة.

==========

المفعول المطلق

هو مصدر منصوب يُذكَر بعد فعل من لفظه:

لتأكيد معناه: سرتُ سيرًا حثيثًا.

أو **لبيان نوعه**: جلست جلوس المهذبين.

أو **لبيان عدده**: خطوت خطوتين.

يحذف الفعل أحيانًا ويبقى المفعول المطلق: شكرًا لك.

==========

نماذج للإعراب:

خطوت خطوتين:

خطوتين: مفعول مُطلَق منصوب بالياء؛ لأنه مثنى.

شكرًا لك:

شكرًا: مفعول مُطلَق لفعل محذوف تقديرًا أشكرك.

سرت في الطريق سيرًا سريعًا:

سيرًا: مفعول مطلق منصوب بالفتحة الظاهرة.

*****

{يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً (١) وَاتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً (٣) ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللاَّئِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ وَما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (٥)}[الأحزاب:١-٥].

(تُظاهِرُونَ): مضارع ظاهر ومصدره الظهار بكسر الظاء وهو- كما في القاموس- قول الرجل لامرأته أنت عليّ كظهر أمي وقد ظاهر منها وتظهّر وظهّر، وخصوا الظهر دون غيره؛ لأنه موضع الركوب والمرأة مركوب الزوج ففي قول المظاهر أنت عليّ كظهر أمي كناية تلويحية؛ لأنه ينتقل من الظهر الى المركوب ومن المركوب إلى المرأة؛ لأنها مركوب الزوج، **فكأن الظاهر يقول:** أنت محرمة عليّ لا تركبين كتحريم ركوب أمي. ومن المفيد أن نورد ما قاله الزمخشري في معنى أنت عليّ كظهر أمي، **قال:** «أرادوا أن يقولوا أنت عليّ حرام كبطن أمي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج، وإنما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر؛ لأنه عمود البطن ومنه حديث عمر ﷺ: ((يجيء به أحدهم على عمود بطنه أراد على ظهره ووجه آخر

وهو أن إتيان المرأة وظهرها إلى السماء كان محرما عندهم محظورا، **وكان أهل المدينة يقولون:** إذا أتيت المرأة ووجهها إلى الأرض جاء الولد أحول فلقصد المطلق منهم إلى التغليظ في تحريم امرأته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر أمه فلم يترك ظهر الأم))، وأحكام الظهار مبسوطة في كتب الفقه. **(أَدْعِياءَكُمْ)**: جمع دعي وهو من يدعى لغير أبيه، فعيل بمعنى مفعول ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس؛ لأن أفعلاء إنما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام إذا كان بمعنى فاعل، نحو: "تقي وأتقياء، وغني وأغنياء"، وهذا وإن كان فعيلا معتل اللام إلا أنه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى.

(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً) **يا:** حرف نداء، وأي: منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب، يا **والهاء:** للتنبيه، **والنبي:** بدل، **واتق:** فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل مستتر، **تقديره:** "أنت"، **ولفظ الجلالة:** مفعول به، **ولا: الواو:** حرف عطف، **ولا:** ناهية **وتطع:** فعل مضارع مجزوم بلا وفاعل تطع ضمير مستتر، **تقديره:** "أنت"، **والكافرين:** مفعول به، **والمنافقين:** عطف على الكافرين، **وجملة:** إن الله تعليل للأمر والنهي لا محل لها، وإن واسمها وجملة كان خبرها، واسم كان مستتر، **تقديره:** "هو"، **وعليما:** خبر كان الأول، **وحكيما:** خبرها الثاني. **(وَاتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً)**: واتبع: عطف على اتق، **وما:** مفعول به، **وجملة:** يوحى صلة، ونائب الفاعل مستتر، **تقديره:** هو، **وإليك:** متعلقان بيوحى، **ومن ربك:** حال، **وجملة:** "إن الله"، تعليل للأمر أيضا. **(وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً) عطف:** على ما تقدم وعلى الله متعلقان بتوكل، **وكفى:** فعل ماض، **والباء:** حرف جر زائد، **والله:** فاعل كفى محلا، **ووكيلا:** تمييز، وأجازوا إعرابه حالا. **(ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)**: كلام مستأنف مسوق للرد على مزاعم المشركين بأن لبعضهم قلبين فهو

أعقل من محمدن. **وما**: نافية، **وجعل الله**: فعل وفاعل، **ولرجل**: متعلقان بمحذوف مفعول جعل الثاني، أو بنفس جعل، **وقلبين**: مفعول جعل محلا مجرور بمن الزائدة لفظا، **وفي جوفه**: صفة لقلبين. **(وَما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ)**. **الواو**: عاطفة، **وما**: نافية، **وجعل**: فعل ماض وفاعل مستتر يعود على الله، **وأزواجكم**: مفعول جعل الأول، **واللائي**: اسم موصول صفة، **وجملة**: تظاهرون صلة، **ومنهن**: متعلقان بتظاهرون وإنما عدي بمن؛ لأنه ضمن معنى التباعد كأنه، **قيل**: متباعدين من نسائهم بسبب الظهار، **وأمهاتكم**: مفعول جعل الثاني. **(وَما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ)**: عطف على ما تقدم، **وأدعياءكم**: مفعول جعل الأول، **وأبناءكم**: مفعول جعل الثاني، **وذلكم**: مبتدأ، والاشارة للنسب، **وقولكم**: خبر، **وبأفواهكم**: حال، **أي**: كائنا بأفواهكم فقط من غير أن تكون له حقيقة.

(وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) **الواو**: للحال أو للاستئناف، **والله**: مبتدأ، **وجملة**: "يقول" خبر، **والحق**: صفة لمصدَر محذوف، **أي**: القول الحق وهو مبتدأ، **وجملة**: يهدي السبيل خبر، **والسبيل**: منصوب بنزع الخافض أو مفعول ثان ليهدي. **(ادْعُوهُمْ لآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ)**: كلام مستأنف لبيان أن نسبة كل مولود إلى والده أقوم وأعدل. **وادعوهم**: فعل أمر وفاعل ومفعول به، **ولآبائهم**: متعلقان بادعوهم وهو مبتدأ، **وأقسط**: خبر، **وعند الله**: ظرف متعلق بمحذوف حال.

(فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوالِيكُمْ) **الفاء**: عاطفة، **وإن**: شرطية، **ولم**: حرف نفي وقلب وجزم، **وتعلموا**: فعل مضارع مجزوم بلم والواو فاعله، **وآباءهم**: مفعوله، **فإخوانكم**: **الفاء**: رابطة للجواب، **وإخوانكم**: خبر لمبتدأ محذوف، أي: فهم إخوانكم، **وفي الدين**: حال، **ومواليكم**: عطف على إخوانكم، **أي**: أبناء عمومتكم، **والمولى**: يطلق على عدة معان منها ابن العم.

(وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ) الواو: عاطفة، **وليس**: فعل ماض ناقص، **وعليكم**: خبر ليس المقدم، **وجناح**: اسمها المؤخر، **وفيما**: صفة لجناح، **وجملة**: أخطأتم صلة وبه متعلقان بأخطأتم. **(وَلَكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) الواو**: عاطفة، **ولكن**: حرف استدراك مهمل؛ لأنه خفف، **وما**: عطف على ما في قوله فيما فمحله الجر، ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف، **أي**: تؤاخذون به، أو عليكم الجناح فيه، **وجملة**: "كان الله حالية، أو استئنافية".

الفوائد:

اشتملت هذه الآيات على فوائد كثيرة نوردها فيما يلي على سبيل الاختصار ونحيل من أراد المزيد منها على المطولات.

١- **معنى ولا تطع الكافرين والمنافقين: قال الزمخشري**: «لا تساعدهم على شيء ولا تقبل لهم رأيا ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم أعداء الله وأعداء المؤمنين لا يريدون إلا المضارّة والمضادّة، وروي أن النبي ﷺ لما هاجر الى المدينة وكان يحب إسلام اليهود قريظة والنضير وبني قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم، وإذا أتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت». وروي أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا عليه فنزلوا على عبد الله بن أبيّ رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق، **فقالوا للنبي وعنده عمر بن الخطاب**: أرفض ذكر آلهتنا وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربّك فشقّ ذلك على النبي، **فقال عمر**: يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم، **فقال**: إني أعطيتهم الأمان، **فقال عمر**: اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي أن يخرجوا من المدينة.

٢- **معنى جمع القلبين**: قام النبي ﷺ يوما يصلي فخطر ، **فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين**: قلبا معكم وقلبا معهم، وروى ابن جرير

وابن أبي حاتم عن الحسن، **قال:** كان رجل من قريش يسمى ذا القلبين، **يقول:** لي نفس تأمرني ونفس تنهاني فأنزل الله فيه ما تسمعون. وروي أنه وجد من المشركين من ادعى أن له قلبين يفهم بكل منهما أو يعقل أفضل من عقل محمد وأنه هو أو غيره كان يدعى ذا القلبين، وأن الآية ردت هذا الزعم كما أبطلت مزاعم التبني والظهار من ضلالات العرب ومعنى القلب اللحمي غير مراد على كل حال.

هذا ويطلق لفظ القلب اسما لمضغة من الفؤاد معلقة بالنياط أو بمعنى الفؤاد مطلقا، **ويقول بعضهم:** إن القلب هو العلقة السوداء في جوف هذه المضغة الصنوبرية الشكل المعروفة كأنه يريد أن هذا هو الأصل ثم جعله بعضهم اسما لهذه المضغة وبعضهم توسع فسمى هذه اللحمة كلها حتى شحمها وحجابها قلبا، ويطلق اسما لما في جوف الشيء وداخله واسما لشيء معنوي وهو النفس الانسانية التي تعقل وتدرك وتفقه وتؤمن وتكفر وتتقي وتزيغ وتطمئن وتلين وتقسو وتخشى وتخاف، وقد نسبت إليه كل هذه المعاني في القرآن، والأصل في هذا أن أسماء الأشياء المعنوية مأخوذة من أسماء الأشياء الحسية.

وقد أطلق على الشيء الذي يحيا به الإنسان ويدرك العقليات والوجدانيات كالحب والبغض والخوف والرجاء، عدة أسماء منها القلب والروح والنفس واللب، وهناك مناسبة أخرى للقلب وهي أن قلب الحيوان هو مظهر حياته الحيوانية ومصدرها وللوجدانات النفسية والعواطف تأثير في القلب الحسي يشعر به الإنسان، ومهما كانت المناسبة التي كانت سبب التسمية فلفظ القلب يطلق في القرآن بمعنى النفس المدركة والروح العاقلة التي يموت الإنسان بخروجها منه قال تعالى: «وبلغت القلوب الحناجر»، **أي:** الأرواح لا هذه المضغ اللحمية التي لا تنتقل من مكانها، **وقال:** «فتكون لهم قلوب فيعقلون بها»، **أي:** نفوس وأرواح وليس المراد أن القلب الحسي آلة العقل، **وقال:** «نزل به الروح الأمين على قلبك»، أي: على نفسك الناطقة وروحك المدركة، وليس المراد بالقلب هنا

المضغة اللحمية ولا العقل؛ لأن العقل في اللغة ضرب خاص من ضروب العلم والإدراك، **ولا يقال:** أن الوحي نزل عليه ولكن قد تسمى النفس العاقلة عقلا كما تسمى قلبا، وقد يعزى الى القلب ويسند اليه ما هو من أفعال النفس أو انفعالاتها التي يكون لها أثر في القلب الحسي، **كقوله تعالى:** «إذا ذكر الله وجلت قلوبهم»، **وقوله:** «ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم»، **وقوله:** «ويذهب غيظ قلوبهم».

وقد افتتحت السورة بالأمر بتقوى الله والنهي عن طاعة الكافرين والمنافقين واتباع الوحي المنزل خاصة، **وجاء بعد ذلك قوله تعالى:** «ما جعل الله لرجل من قلبين». فكان المراد منه أن الإنسان لا يمكن أن يكون له قلبان يجمع بهما بين الضدين، وهما ابتغاء مرضاة الله وابتغاء مرضاة الكافرين والمنافقين بل له قلب واحد إذا صدق في التوجه إلى شيء لا يمكنه أن يتوجه إلى ضده بالصدق والإخلاص، فيكون في وقت واحد مخلصا لله ومخلصا لأعداء دينه، **ومن هذا الباب قول الشاعر وقد رمق سماء هذا المعنى:**

لو كان لي قلبان عشت بواحد ... وتركت قلبا في هواك يعذب

وخلاصة القـــول: أن أشد ما ذكر فيه من التأويلات انهم كانوا يدعون لابن خطل قلبين فنفى الله صحة ذلك وقرنه بما كانوا يقولونه من الأقاويل المتناقضة كجعل الأدعياء أبناء والزوجات أمهات، وهذه الأمور الثلاثة متنافية، أمـــا الأول فإنـــه يلزم من اجتماع القلبين قيام أحد المعنيين بأحدهما وضده في الآخر، وذلك كالعلم والجهل والأمن والخوف وغير ذلك، وأما الثاني فلأن الزوجة في مقام الامتهان والأم في محل الإكرامْ فنافى أن تكون الزوجة أما، وأما الثالــث فــلأن البنــوّة أصالة وعراقة في النسب والدعوة لاصقة عارضة به فهمـــا متنافيـــان وذكـــر الجوف ليصور به صورة اجتماع القلبين فيه حتى يبادره السامع بالإنكار. هــذا **وقد قال تعالى هنا:** «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه»، **وقال في موضـــع آخر:** «رب إني نذرت لك ما في بطني محررا»، فاستعمل الجوف فـــي الأولـــى والبطن في الثانية ولم يستعمل الجوف موضع البطن ولا البطن موضع الجوف،

واللفظتان سواء في الدّلالة وهما ثلاثيتان في عدد واحد ووزنهما واحد أيضا فانظر إلى سبك الألفاظ كيف يفعل فعله؟.

*****

المفعول معه

المفعول معه: **اسم منصوب بعد (واو) بمعنى (مع) ولا يعطف بها.**

مثال: سرت والجبل، **الجبل:** مفعول به من فعل محذوف، **تقديره:** (أرافق الجبل). حتى نميِّز بين (واو العطف)، و(واو المعية) علينا أن نعرف ألا يَصِح العطف بالواو.

تُعَد الواو (واو المعية) في الحالات الآتية:

إذا تقدَّم فعل أو شبهُه لا يَصلُح أن يشترك فيما بعدها، **مثال:** (ذهب أخي والفجر)، فالفجر لا يمكن أن يشترك مع أخي في الذهاب. إذا وقعت الواو بعد ضمير متَّصِل غير مؤكَّد بضمير منفصِل، **مثال:** ذهبت والمعلم.

فإذا أكِّدت وجب العطف (ذهبت أنا والمعلم).

إذا وقعت بعد ضمير جر، **مثال:** (مررت به وأصدقاءه).

نماذج للإعراب:

سرت والجبل:

سرتُ: فعل ماض مبني على السكون، والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل.

والجبل: الواو: واو المعية.

الجبل: مفعول معه منصوب بالفتحة الظاهرة.

==========

الحال

الحال: صفة نكرة مشتقة تذكُر لبيان هيئة الفاعل أو المفعول بـه، أو المجـرور بحرف الجر.

وعلامتها أن يَصِح وقوعها في جواب كيف؟

مثال: جئت مسرعًا (بيان هيئة الفاعل).

ركبت البحر هائجًا (بيان هيئة المفعول).

يبطش بالعدو فارًّا (بيان هيئة الجار والمجرور).

الاسم الذي تُبيِّن الحال هيئته يُسمَّى صاحب الحال، ويجب أن يكـون معرفـة،

الأصل في الحال الإفراد ولكنها تأتي:

جملة فعلية: جاء الرجل يركض.

أو **جملة اسمية:** جاء الرجل سَيرُه راكضًا.

نماذج للإعراب:

جاء الفتى مسرعًا.

مسرعًا: حال منصوب بالفتحة الظاهرة.

جاء الرجل يركض.

يركض: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقـديره هو، وجملة يركض في محل نصب حال.

==========

التمييز

التمييز: اسم جامد منصوب يفسر ما قبله من إبهام في اسم أو جملة أو عـدد أو مساحة أو وزن أو كيل.

مثال:

- أنا أكثر منك مالاً. [يميز الاسم والجملة].

- اشتريت خمسة عشر كتابًا. [يميز العدد].
- عندي خمسون ذراعًا أرضًا. [يميز المساحة].
- أكلت رطلاً عنبًا. [يميز الوزن].
- يسع البرميل خمسين لترًا. [يميز الكيل].

يكون تمييز العدد:

منصوبًا مفردًا مع أحد عشر وحتى تسعة وتسعين.

مثال: (عندي خمسة وعشرون كتابًا).

مجرورًا مجموعًا مع الثلاثة إلى العشرة.

مثال: (عندي سبعةُ كتبٍ).

مجرورًا مفردًا مع المائة والألف.

مثال: (عندي ألف كتابٍ).

نماذج للإعراب:

فاض الإناءُ ماءً

ماء: تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة.

خالد أكثر منك مالاً.

مالاً: تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة.

عندي خمسون كتابًا.

كتابًا: تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة.

لله درك شاعرًا.

شاعرًا: تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة.

==========

النعت

النعت: اسم تابع يُذكَر لبيان صفة من صفات الاسم الذي قبله.

مثال: هذا ولد عاقل. **جاءت البنت المهذَّبة.**
يتبع النعت منعوته في رفعه، ونصبه، وجره، وإفراده، وتثنيته، وجمعه، وتذكيره، وتأنيثه، وتعريفه، وتنكيره.
حسن تلميذ عاقل.
ليلى فتاة فاضلة.
أحب التلاميذ المهذبين.
هذان ولدان صادقان.
كتبتُ إلى الصديق الوفي.
نماذج للإعراب:
حسن تلميذ عاقل.
عاقل: نعت لـ (تلميذ) مرفوع مثله.
أحب التلاميذ المهذبين.
المهذبين: نعت لـ (التلاميذ) منصوب مثله بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.
هذان ولدان صادقان.
صادقان: نعت لـ (ولدان) مرفوع مثله بالألف؛ لأنه مثنى.
كتبت إلى الصديق الوفي.
الوفي: نعت لـ (الصديق) مجرور مثله.

==========

البدل

هو اسم تابع يمكن حذف متبوعه وجعله بدلاً منه.
مثال: زارنا الصديق كريم [نقول: زارنا كريم].
والبدل أنواع: بدل الكل من الكل: وهو المُبدَل منه نفسه.
مثال: ذهب يوسف خالك.

بدل جزء من الكل:

وهو جزء من المبدل منه.

مثال: اخضرَّ الشجر ورقه.

بدل الاشتمال:

وهو شيء مما يَشتمِل عليه المتبوع لا جزء منه.

مثال: أعجبني الكتاب عنوانه.

الاسم الذي يقع بعد اسم الإشارة ويكون مقترنًا بـــ (أل) يُعرب بدلاً مـــن اســـم الإشارة.

مثال: هذا الطبيب ماهر.

يكون البدل مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا بحسب متبوعه.

نماذج للإعراب:

اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين.

صراط: بدل من الصراط منصوب بالفتحة.

أعجبني الكتابُ عنوانه.

عنوانه: بدل من الكتاب مرفوع بالضمة.

هذا الطبيب ماهر.

الطبيب: بدل من هذا تابع له في الرفع.

اخضرَّ الشجر ورقُه.

ورقه: بدل من الشجر مرفوع بالضمة، والهاء: ضمير متصل في محـــل جـــر بالإضافة.

أعجبني بعليٍّ خلقِه.

خلقه: بدل من علي تبعه في الجر بالكسرة الظاهرة.

==========

التوكيد

وهو تكرير كلمة بلفظها: (جاء الأستاذ الأستاذ)، أو بمعناها: (جاء الأستاذ نفسه). **مثال:** زارنا كريم.

التوكيد اللفظي: وهو بتكرار اللفظ اسمًا وفعلاً وحرفًا.

مثال: جاء جاء الطالب.

مثال: لا لا أبوح بالسر.

مثال: حضر الضيف الضيف.

ويؤكد الضمير المنفصل بمثاله، مثال: أنت أنت كريم.

ويؤكد الضمير المتَّصِل بضمير منفصِل، **مثال:** عُدت أنا المريض.

التوكيد المعنوي: ويكون بذكر الألفاظ الآتية:

[نفس، عين، كل، جميع، عامة، كلا، كلتا].

مثال: جاء الأستاذ نفسه.

مثال: رأيت البنتين كلتيهما.

نماذج للإعراب: أنت أنت الرجل.

أنت: ضمير مُنفصِل في محل رفع مبتدأ.

أنت: ضمير منفصل توكيد للضمير الأول في محل رفع.

الرجل: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

==========

العطف

هو تابع يتوسَّط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف.

وحروف العطف هي: الواو، الفاء، ثم، حتى، أو، أم، بل، لا، لكن.

يتبع المعطوف المعطوف عليه في الإعراب فقط.

مثال: رأيت خالدًا وسعيدًا.

إذا عطف على الضمير المتَّصِل وجَب تأكيده بالضمير المنفصل.

مثال: نجحت أنا ورفيقي.

كما يجب إعادة حروف الجر مع المجرور.

مثال: سلَّمت عليه وعلى أخيه.

إذا عطف على الفعل، فالأفضل أن يتَّحِد زمان المعطوف والمعطوف عليه.

مثال: سافر محمد ثم رجع.

نماذج للإعراب:

دخل عادل وعلي.

وعلي: **الواو:** حرف عطف.

علي: معطوف على عادل مرفوع مثله.

سافر في النهار لا في الليل.

لا: حرف عطف.

في: حرف جر.

الليل: اسم مجرور.

نجحتُ أنا ورفيقي.

أنا: ضمير منفصِل في محل رفع توكيد للتاء.

الواو: حرف عطف.

رفيقي: معطوف على (أنا) مرفوع مثله بالضمة المقدرة على الياء للثقل.

==========

اسم الفاعل

التعريف: اسم الفاعل صفة تؤخذ من الفعل المعلوم لتدل على فاعل الفعل.

ويُصاغ من الثلاثي على وزن فاعل.

مثال: كتب – كاتب، قتل – قاتل.

ويُصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر.

مثال: أكرم - مُكرِم، قدَّم - مُقدِّم.

يعمل اسم الفاعل عملَ فعْله، فيرفع فاعلاً وينصب مفعولاً به.

مثال: أمُنجِز أبوك وعدَه.

نماذج للإعراب:

معاذ فاهم درسه.

معاذ: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

فاهم: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

درسَه: مفعول به لاسم الفاعل (فاهم) منصوب بالفتحة.

الهاء: ضمير متَّصِل في محل جر مضاف إليه.

ليس أخوك مكرمًا خادمه.

ليس: فعل ماض ناقص.

أخوك: اسم ليس مرفوع بالواو؛ لأنه من الأسماء الخمسة.

الكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

مكرمًا: خبر (ليس) منصوب بالفتحة الظاهرة.

خادمه: مفعول به لاسم الفاعل (مكرم) منصوب بالفتحة).

الهاء: ضمير متَّصِل في محل جر مضاف إليه.

***

اسم المفعول

اسم المفعول: صفة تؤخذ من الفعل المبني للمجهول لتدل على من وقَع عليه الفعل.

يُصاغ: **من الثلاثي المجرد على وزن مفعول.**

مثال: حفظ – محفوظ.

ومن غير الثلاثي على وزن المضارع المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتْح ما قبل الآخر.

مثال: يُكرَّم، مُكرَّم.

يعمل اسم المفعول عملَ الفعل المبني للمجهول فيرفع نائب الفاعل.

مثال: سامي محترم اسمه.

نماذج للإعراب:

عمر محترَمٌ قولُه.

عمر: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

محترم: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

قولُه: نائب فاعل لاسم المفعول (محترَم)، مرفوع بالضمة الظاهرة.

الهاء: ضمير متَّصِل في محل جر مضاف إليه.

ضوابط في استعمال الحروف

قال أبو نزار المعروف بملك النحاة، على ما حكاه الإمام السيوطي في الأشباه والنظائر، وأبو نزار هذا الإمام بارع من فقهاء الشافعية، ذو نظم ونثر، له مصنفات في النحو والصرف والقراءات والفقه والأصول وديوان شعر (مولده ببغداد ووفاته في دمشق ٥٦٨ هـ) قال: (إن الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجر على مقدار المعنى اللغوي المراد من وقوع الفعل، لأن هذه المعاني كامنة في الفعل، وإنما يثيرها ويظهرها حروف الجر)، وأردف (وذلك أنك إذا قلت خرجت فأردت أن تبين ابتداء خروجك قلت خرجت من الدار، فإن أردت أن تبين أن خروجك مقارن لاستعلائك قلت خرجت على الدابة، فإن أردت المجاوزة للمكان قلت خرجت عن الدار، وإن أردت الصحبة قلت خرجت بسلاحي فقد وضح بهذا أنه ليس يلزم في كل ألا يتعدى إلا بحرف واحد).

فثبت بهذا أن الفعل يصرّف في وجوه عدة بقدر من حروف الجر أطرد تصريفها فيها. وقد أحاطت كتب اللغة بوجوده تصريف كل حرف فاستعمل فيها، على جهة القياس والاطراد. تقول في تصريف **(أجاب)**: (أجبت في الكتاب، وبالكتاب، وأجبت عنك، وعلى ورقة بيضاء، ولأمر مهم، وعن الأسئلة، من أولها إلى آخرها). كما أحاطت المعجمات بتصريف الأفعال في معانيها فنصَّت على تعديتها بحروف لا يتحكم بها قياس ظاهر، **كقولك:** (أعنتك على عدوك، وتدربت على العمل، وحزنت عليه وغضبت، وحسدتك على كذا، وتوفرت على صاحبي، وارتحت إليه، واعتذرت إليه، وأنست به ورغبت على كذا، وتوفرت على صاحبي، وارتحت إليه، واعتذرت إليه، وأنست به ورغبت فيه) وهكذا. فإذا جمعت القياس في استعمال هذه الحروف على ما نصت عليه كتب اللغة عامة، إلى السماع فيما نصت عليه المعجمات خاصة، أقول إذا ضممت يدك على هذا وذاك، كان لابد من أن تلحظ أن تصريف الفعل بحرف من الحروف إنما يفرده بمعنى لا يؤديه تصريفه حرف آخر، وإن داناه أحياناً، لأن لكل حرف وجهة اختص بها دون سواه.

لكل حرف وجهة خاصة:

يقول أبو البقاء الكفوي في كلياته فيما نحن بسبيله: (الفعل المتعدي بالحروف المتعددة لابد من أن يكون له مع كل حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر، وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف. فإن ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق نحو رغبت فيه وعنه، وعدلت إليه وعنه، وملت إليه وعنه، وسعيت إليه وبه. وإن تقارب معاني الأدوات عسر الفرق، نحو قصدت إليه وله، وهديت إلى كذا ولكذا. فالنحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر.

أما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال، وهذه طريقة إمام الصناعة: سيبويه). وأبو البقاء من تعلم تبسطاً في العربية واستبحاراً

وإيغالاً في البحث، وسعة إطلاع. ويفسر ما جاء به أبو البقاء من تمايز وجهات الحروف ولو تدانى بعضها وتعاقب على معنى، قول البيضاوي في تفسير قوله تعالى: **﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق، قل الله يهدي للحق ـ يونس / ٣٥﴾**: (وهدى كما يتعدى بالى لتضمينه معنى الانتهاء، يُعدَّى باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية، وأنها لم توجه نحوه على سبيل الاتفاق، ولذا عُدّي بها ما أسند إلى الله). والموضع الذي عُديت فيه الهداية باللام في التنزيل هو ما صح أن يكون المهدي إليه فيه غاية الهداية حقاً، كالإيمان، والتي هي أقوم. ونور الله، والحق، وهكذا..

اللام وإلى:

فالقريب المختار، بل الأصل على هذا، هو التفريق في الأداء بين (اللام وإلى)، وإذا كان بعض الأئمة قد قال بتعاقبهما حيناً، كما فعل الأخفش والزجاج والزمخشري وأبو حيّان، أو ذهب إلى تعاقبهما قياساً، كما فعل الإمام المالقي فذلك لتقاربهما وتماثلهما في كثير من المواضع. قال المالقي في كتابه (رصف المباني في شرح حروف المعاني).

(والموضع الخامس أن تكون اللام بمعنى إلى، وذلك قياس، لأن إلى يقرب معناها من اللام، وكذلك لفظها)، ثم استدرك فقال: (وإن كان بينهما فرق من حيث أن إلى لانتهاء الغاية، واللام عارية عنها)، **وأردف:** (فاستعمال أحدهما في موضع الآخر جائز) وأنت تعلم أن إغناء أحد الحرفين عن الآخر لا يعني أنهما على معنى. **وهذا ما حمل أبا البقاء أن يقول:** (ثم أن فعل الهداية، متى عُدّي بالى تضمن الإيصال إلى الغاية المطلوبة فأتى بحرف الغاية. ومتى عُدّي باللام تضمن التخصيص بالشيء المطلوب).

القول في تعدية (اعتذر)

الاعتذار كما لا يخفى هو الإتيان بالعذر وطلب قبوله. قال صاحب المفردات: (واعتذرت إليه أتيت بعذر)، والعذر كما جاء في اللسان، (الحجة التي تعتذر بها)

أي تحتج. ففي الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (اعتذر وتعذر إذا احتج)، فإذا أنت أدليت بعذرك إلى صاحبك وطلبت قبول العذر قلت (اعتذرت إلى فلان). ولا تستطيع أن تقول (اعتذرت عن فلان) حتى يكون اعتذارك نيابة عنه. **قال المرزوقي في شرح الحماسة:** (حتى أن بعضهم اعتذر **عمن مات على فراشه فقال:**

بحمدٍ من سنانِكَ لا بذمٍّ... أبا قُرّانَ مِتَّ على مِثالِ

والمثال: الفراش.

أما إذا أردت الكشف عن سبب اعتذارك وما حملك عليه، **فأنت تقول:** (اعتذرت إليه تقصيري) هذا هو الأصل، وعليه نص المعاجم، ولكن هل تقول (اعتذرت إليه عن تقصيري)؟ أقول ما دمت تقصد بقولك (عن تقصيري) ذكر (سبب الاعتذار وعلّته) وما حملك عليه، فالكلام سائغ مستقيم. وقد مرّت به المعاجم وجرت عليه ألسنة الأيمة. **قال الفيومي في المصباح: (واعتذار إلي:** طلب قبول معذرته، واعتذر عن فعله، أظهر عذره). وجاء في الإفصاح، والإفصاح خلاصة المخصص لابن سيده وبعض المظان المعتمدة (العذر ما أدليت به من حجة لإسقاط الملامة.. **عذر فلاناً فيما صنع يعذره عذراً ومعذرة، وأعذره: رفع اللوم عنه، واعتذر إليه: طلب قبوله معذرته، واعتذر عن فعله ومنه: أظهر عذره)**.

أما استعمال الآيمة له فقول ابن جني في الخصائص: (ويؤكده لك أننا نعتذر لهم عن مجيئهم بلفظ المنصوب في التثنية على لفظ المجرور)، أي نعتذر عن فعلهم هذا. وكذلك قول المرزوقي في شرح الحماسة: (كالاعتذار عن الأخذ بالفضل عليهم، وترك الصفح عنهم). **وما جاء في المثل السائر لنصر الله بن الأثير الجرزي:** (فإن هذا من أحسن ما يجيء في باب الاعتذار عن الذنب). **ما جاء في اللسان (في عسق):** (هذا قول ابن سيده، والعجب من كونه لم يعتذر عن سائر كلماته). **وقد كرر هذا فقال:** (ومن الممكن أن يكون ابن سيده، رحمه

الله، ترك الاعتذار عن كلماته.. **وعن لفظة: شـانني**... واعتـذر عـن لفظـة عَسِقني). واتفق في الأشباه والنظائر) من كلام الإمام جمال الـدين بـن هشـام الأنصاري ما عدَّى به (اعتذر) بـ (عن) غير مرة ونحو هذا كثير في كلامهم.

مواضع استعمال (عن):

ولكن لِمَ كان النص في المعاجم على تعدية الفعل بـ (من) غالباً دون (عـن)؟ فأنت تقول (قد تسبب هذا عن هذا). **قال الفيومي:** (وهذا مسبب عن هـذا) وقـد تكرر ذلك في كلام ابن جني في الخصائص، **كما تقول:** (اعتللت بمرضي عـن غيابي، أي احتججت بهذه العلة. **قال الفيومي:** (واعتلّ إذا تمسك بحجـة، ذكـر بمعناه الفارابي). **وقال ابن جني:** (واعتل لهذا القول بأن ما قبلها ساكن).

قال الأستاذ محمد علي النجار في كتابه (لغويات)، (لقد استعملت العلة أيضاً في العذر، ويعتذر به الإنسان عن لوم يوجه إليه في التقصير في بعـض الأمـر).

وقال: (ومما يؤنس لما نحن فيه أنه ورد الاعتلال فـي ذكـر العلـة، ويقـول الفارابي، على ما في المصباح: اعتلّ إذا تمسك بحجته، وقال أبـو قـيس بـن **الأسلت:**

=وتكرمها جاراتها فيزرنها.

= وليس بها أن تستهين بجارة.

= وتعتلّ عن إتيانهن فتعذر.

= ولكنها منهن تحيا وتخفر.

فقوله: تعتل عن إتيانهن أي تعتذر بذكر وجه تخلفها عن زيـارتهن فظهـر أن التعلل في معنى ذكر العلَّة، له وجهه الصحيح).

وقد ذكر النحاة من معاني (عن) **المطردة:** (التعليل)، **قاله صاحب المغنى، ومثَّل له بقول تعالى: {وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعـدة ـ التوبـة / ١١٥}**. وفي الهمع للسيوطي ما في المغنى. وفي شروح الألفية وغيرهـا مـن الأمهات نحو من ذلك وانظر إلى ما جاء في أمالي المرتضى حول تخريج قولـه

تعالى {فخرعليهم السقف من فوقهم ــ }، **قال المرتضى: (قيل في ذلك أجوبة أولها**: أن يكون على معنى عن فيكون ــ فخر عنهم السقف من فوقهم ــ أي خرّ عن كفرهم وجحودهم بالله تعالى وآياته، **كما يقول القائل**: اشتكى فلان عن دواء شربه، وعلى دواء شربه، فيكون على وعن، بمعنى من أجل الدواء)!.

وإذا صح هذا فلِمَ لا نقول: (اعتذرت إليه لغيابي) واللام فيه للتعليل أيضاً؟ **والجواب عن ذلك**: نقوله، وقد أجريت اللام في مجراها ووضعت موضعها، والكلام صحيح لا شَين فيه. **ففي محاضرات الأدباء للراغب**: (المعتذر لتركه الصلاة)، **ومعناه**: (المعتذر بسبب تركه الصلاة). **وقد تكرر ذلك في المحاضرات فجاء فيه**: (المعتذر للقصر) و(الممدوح بالخفة والمعتذر للنحافة)، **وعلى هذا القول**: (اعتذرت لغيابي يوم الجمعة). وهو مستقيم.

المانعون لقول القائل (اعتذر عن التقصير):

منع الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي، رحمه الله في كتابه (دراسات في فلسفة النحو)، قول القائل (اعتذر عن التقصير والذنب)، وجعل صوابه (من التقصير والذنب)، وأتى بشواهد من نصوص المعاجم وكلام الأيمة، بمجئ التعدية بـ (من). **وقال**: (وإنما تستعمل عن مع اعتذر ومصدره لإفادة معنى النيابة، **يقال**: اعتذر زيد عن عمرو من الذنب الذي جناه أو من تقصيره..). أما ما جاء في المصباح (**واعتذر عن فعله: أظهرعذره**) فقد ذهب جواد إلى أنه محرّف.

أقول في الجواب عن ذلك أن صاحب المصباح لم ينفرد بهذه التعدية كما رأيت، وليس ثمة ما يوجب الارتياب بنصه، **وأما قول جواد**: (وإنما تستعمل عن لإفادة معنى النيابة) فهو صحيح، ولكن إذا دخلت (عن) على (من وجب عليه الاعتذار) لا على (سبب الاعتذار وعلته) وهذا واضح وقد أشرنا إليه.

المجيزون لقول القائل (اعتذر عن التقصير):

جاء في المعجم الوسيط، معجم المجمع القاهري: (ويقال اعتذار من ذنبه وعن فعله)، فهل أراد أن يخص الذنب بـ (من)، والفعل بـ (عن)؟ أقول إذا أراد ذلك فلا وجه له البتة، وإذا لم يعنِ ذلك فما الذي حمله على أن يحكي بالحرف عبارة الجوهري (الاعتذار من الذنب) ويضم إليها عبارة المصباح (واعتذر عن فعله) فيجمع بينهما ويوهم أن (من) في استعمال الفعل غير (عن)؟ وقد كان الأمثل أن يطبع على غرار الإفصاح فيقول (واعتذر عن فعله ومنه) أو (واعتذر من ذنبه وعنه).

وعرض الأستاذ محمد العدناني لتعدية (اعتذر) في معجمه (الأخطاء اللغوية الشائعة) فأقر تعدية الفعل بمن وعن لذكر العلة، لكنه عطف الأمر على (إنابة حرف مكان حرف) وليس ثمة (إنابة)، وإنما أجري كل حرف من الحرفين المذكورين في مجراه ووضع موضعه. ثم أنكر قول القائل (يعذُر) بالضم كينصُر، وجعل صوابه (يعذر) بالكسر كيضرب، قال (ويقولون: يعذُر فلا صديقه فيما صنع، بالضم، والصواب يعذر صديقه بالكسر..).

أقول: جاء الفعل على (يعذر) كيضرب، وعلى (يعذُر) كينصُر. **قال ابن سيده في المخصص:** (عذرته أعذُره عذراً ومعذرة بالفتح حكاها سيبويه..) فضم الذال في (أعذُره) **وكسرها:** وقال ابن منظور في اللسان (وعذره يعذُره فيما صنع عذراً..) فأتت الذال في المضارع الفعل مضمومة ومكسورة أيضاً. فقول الكتاب (يعذُره) بالضم صحيح كما رأيت ولا وجه فيه للتخطئة.

تعدية (اعتذر) بعلى:

أقول إذا كان (اعتذر) قد جاء بمعنى (احتجَّ) كما ذكره الهمذاني في الألفاظ الكتابية فقال (اعتذر وتعذر إذا احتجّ) وكان (العذر) كـ (الحجة) على ما جاء في **اللسان** (العذر: الحجة التي تعتذر بها) فقد اتفق أن عدَّي (اعتذر) بـ (على) كما يُعدى (احتجّ) **فأنت تقول:** (اعتذرت على فلان بعذر) كما تقول (احتججت **عليه بحجة) فانظر إلى قول منصور بن مشحاج:**

ومختبطٍ قد جاء، أو ذي قَرابةٍ... فما اعتذرتْ إبلي عليه ولا نفسي

قال المرزوقي في شرح الحماسة: (فلا نفسي احتجزت عنه بمنع ولا إبلي اعتذرت عليه بعذر، كأن عذر الإبل تأخرُها عن مباءتها، أو ذكر وقوع آفة فيها أو تسلط جدب عليها، **واحتجاز النفس:** بُخلها بها وإقامة المعاذير الكاذبة دونها وما يجري هذا المجرى). وأصل الاختباط في الورق تقول اختبطت الورق إذا نفضته من الشجر، وكما يستعار الورق فيُكنّى به عن المال يستعار الخبط فيكنّى به عن طلبه.

القول في تعديه (كشَف):

قال الدكتور مصطفى جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف..) ينتقد على كاتب بعض كلامه: (وكشف كنوزها.. ونظامها البديع، وقد أراد الكشف عن كنوزها. **ومن العجب أنه قال قبيل ذلك:** وكشف فيه عن سعة إطلاع، فسوّى بين كشف عنه وكشفه).

أقول أراد الأستاذ جواد أن (كشفه) غير (كشف عنه). فالكشف إنما يكون (للساتر) وهو الغطاء أو ما يقوم مقامه ، فالغطاء هو المكشوف. أما المكشوف عنه فهو (المستور) أو ما ينوب منابه. قال (والأصل كشف الغطاء أو الستار أو الحجاب) وأردف (والجملة) الثانية ــ أي كشف عنه ــ أريد بها إزاحة ما يستُر، عن الشيء المستور حسب)، فما صواب المسألة؟

الأصل في معنى (كشف عنه):

لا خفاء بأن الأصل في الكشف هو إزاحة الغطاء أو الستار ورفعه عن المستور. تقول (كشف الخمار عن الوجه) و(كشف الغطاء عما وراءه). قال صاحب العين (الكشف رفعك عن الشيء ما يواريه ويغطيه). فتعدية الفعل إلى (الغطاء) أو (الحجاب) إنما يكون نفسه، وإلى (المستور أو المحجوب) بـ (عن). وقد يطبق الغطاء على الإنسان فيغمره ويثقل عليه ويشتد، كالهم إذا غشي الإنسان فاحتواه، بل عظم عليه وشق، **فتقول فيه:** (جلوت الهمَّ عنه

وسرّيته، بل **كشفت عنه السوء أو الضر أو العذاب، وعلى هذا الحدآي التنزيل: {لئن كشفت عنا الرجز ـ الأعراف / ١٣٣}، و{فلما كشفنا عنه ضرّه ـ يونس / ١٢}، و{كشفنا عنهم العذاب يونس / ٣٨}.**

وقد يُلمّ بالإنسان ما يحجب عنه النظر كشاغل من غمرة فيذهب ببصره كل مذهب، وقد فُسِّر به قوله تعالى: **{لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرُك اليوم حديد ـ ق / ٢٢}. قال الإمام البيضاوي: (الغطاء الحاجب لأمور المعاد وهو الغفلة والانهماك.. وقيل الخطاب للنبي ﷺ، والمعنى كنت في غفلة من أمور الديانة، فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي القرآن، وبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون).**

ومما قيل على حد (كشف الغطاء) قول أبي علي المرزوقي في شرح الحماسة: (ثم كشفت الغمة وأثبتُ الحجة بكلام فصيح لا يلتبس)، **أي**: رفعت الغمة عنه وأزحتها)، **وقوله**: (فتركت بعدها دواهي وخطوباً عظيمة هي في أغطيتها لم تظهر ولم يكشف عنها)، **أي**: لم يكشف عنها غطاؤها، **وقوله**: (فتذكر معايبهم وتكشف عن مستور مخازيهم ومجهول مقابحهم ومساويهم) أي تكشف عنها ما كان يحجبها، **وقوله**: (تندمّ على ما قصرَّ فيه من النظر والفحص والكشف عن عقبى الأمر). **وقول الخفاجي صاحب سرّ الفصاحة**: (وذلك أليق بالمتكلمين الذين هم أصحاب التحقيق، والكشف عن أسرار المعلومات وغوامض الأشياء) أي كشف الغطاء عما طُوي عن فهم الناس.

الأصل في معنى (كشفه):

أقول إذا اتفق قول صاحب العين: (الكشف رفعك عن الشيء ما يواريه ويغطيه) كما حكاه ابن سيده في المخصص، **فقد أردف**: (وكشفت الأمر أكشفه كشفاً: أظهرته). **وحكى ابن سيده عن أبي زيد أيضاً**: (جلوت الأمر وجلّيته

وجلَّيت عنه: كشفته وأظهرته، وقد انجلى وتجلّى). **وقال ابن منظور في اللسان:** **(وكشف الأمر يكشفه كشفاً**: أظهره).

وهذا يعني أن للفعل منحى آخر يتعدى فيه بنفسه إلى (المجهول أو المخفي)، **تقول**: (كشفت الأمر إذا جلوته وأظهرته). فإذا كان (كشفت الغطاء عن المجهول) هو الأصل، فكيف تفرُع عليه هذا؟.

أقول: الأصل قولك (كشفت الحجاب عن المجهول)، **ولك أن تقول**: (كشفت حجاب المجهول)، فإذا عرفت أن (الحجاب) يلازم (المجهول)، واعتذرت بهذا فاستغنيت عنه بذكر (المجهول) حذفت المضاف فقلت (كشفت المجهول إذا أظهرته. وأكثر ما يكون الاستغناء عن (الحجاب) أي المضاف ها هنا، إذا كان الحاجب دون المجهول هو الغموض والخفاء والجهل والضياع، فيكون معنى كشف المجهول هو الاهتداء إليه وإظهاره. وحذف المضاف في القرآن والشعر، وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة، أستغفر الله وربما حذفت العرب المضاف بعد المضاف مكرراً أنساً بالحال ودلالة على موضوع الكلام، **كما قال أبو الفتح (المحتسب)**: **فعلى هذا القول ابن جني في المحتسب**: (وكشفت هذا الموضع يوماً لبعض ما كان له مذهب في المشاغبة). **وقول جُرَيبة الفقعسي:**

هم كشفوا عيبَة العائبين... من العار أوجُههم كالحُمم

قال المرزوقي في شرح الحماسة: (وقولهم هم كشفوا عيبة العائبين... أي أظهروا من عيب من كان يطلب عيبهم، ما كان خافياً.. فكأنهم كشفوا عيابهم المنطوية على عيوبهم فأسودّت وجوههم بما غشيها من العار، حتى صارت كالحُمم).

والعيبة هنا موطن العيوب ومودعه. **وانظر إلى قول أبي الحجناء: (شرح الحماسة):**

وجرَّبتُ ما جربت منه فسرّني... ولا يكشف الفتيان غير

أي: يكشف دخيلتهم.

وهذا قول المرزوقي: (وهذا المعنى قد كشَف غيرهُ) أي أظهره وجلاه. وقول **الخفاجي صاحب سر الفصاحة**: (ويكشف هذا المعنى للمتأمل أن العرب) وقوله (وكشف هذا.. ما أريد)، **وقوله**: (فالعلم بها واضح وكشفهاجلي). فلا بأس بعد **هذا بأن تقول**: (كشفت كنوزها.. ونظامها البديع) إذا اهتديت إلى هذه الكنوز فأظهرتها، وإلى هذا النظام فجلوته؟ ولا وجه لطعن جوادٍ على قائله بأن الغطاء هو المكشوف، وأن المستور هو المكشوف عنه. ذلك بأن قول الأيمة صريح بأن **كشف الأمر**: إظهاره وجلاؤه، **وإذا ذهبت تخرِّجه على الأصل قلت**: إن الكنوز ها هنا هي المجهول، وأنت تكشف حجاب المجهول، على الأصل، وتكشف المجهول أي الكنوز على حذف المضاف كما مر بك. وقد بسط ــ الدكتور جواد رأيه الذي ذكرنا، في كتاب آخر له، هو (قل ولا تقل)، فمنع قول القائل: (كشفت الأمر الخفي) أول الأمر. ثم عدل عن التلحين إلى الإيثار، **فقال**: (فالفصيح أن يقال الكشف عن الأمر الخفي) وكان قد بدأ قوله (قل كشفت عن الأمر الخفي خفاءه، **ولا تقل**: كشفت الأمر الخفي). أقول لا وجه، بل لا مساغ البتة لما ذهب إليه الأستاذ، وإلا فما معنى قول الأيمة بل إطباقهم على أنك (إذا كشفت الأمر) فقد أظهرته، أو يخرج الأمر عن أن يكون (أمراً) إذا كان خفياً؟. وإذا كان لا يصح أن يكون المكشوف غير غطاء وحجاب أو خفاء أو قناع، كما ذهب إليه جواد، فكيف أطرد عن الفصحاء الأثبات، **قولهم**: (كشف فلان عورة جاره)؟ **فانظر إلى قول الجاحظ في كتابه (حجج النبوة)**: (ولو كان كل كشف هتكاً، وكل امتحان تجسساً، لكان القاضي أهتك الناس لسرٍ وأشد الناس كشفاً لعورة)، **وقوله**: (لا من طريق الاعتساف، ولا من طريق كشف العورة) فليس المكشوف فيه كما رأيت، غطاء، أو ما يشاكله أو يغني مُغناة.

فرق ما بين كشفه وكشف عنه: أقول لا شك أن استعمال (عن) على الأصل أدل على أبرز ما قام دون (المجهول) من حجاب حائل، واتفق من غطاء ساتر،

كما هو حال (الكنوز) حين تخفى وتخبأ وتطوى، لذا كان قولك (كشفت عن الكنوز) أليق بالمراد. وهذا ما **أوحى به المرزوقي حين قال:** (فتذكر معايبهم وتكشف عن مستور مخازيهم ومجهول مقابحهم ومساويهم)، **وما أراده إذ قال:** (من النظر والفحص والكشف عن عقبى الأمر)، **فمهَّد للكشف بالنظر والفحص وما أفصح عنه بقوله:** "وما يظهر من معادن الذهب صبيحة مطرة تكشف عن عروق الذهب". **بل هذا ما قصده الخفاجي بقوله:** (وذلك أليق بالمتكلمين أصحاب التحقيق والكشف عن أسرار المعلومات وغوامض الأشياء، إذ لو لم يكن هؤلاء أصحاب تدبر وتأمل وتحقيق ما ظفروا بالكشف عن هذه الأسرار والغوامض.

خلاصة القول في تعدية (كشف): والخلاصة أنك تقول على الأصل كشفت الغطاء عن المستور، فإذا حذفت المفعول لظهوره قلت كشفت عن المستور، ويغلب هذا حين يكون المستور خفياً. كما تقول كشفت غطاء المستور فإذا حذفت المضاف، **قلت**: كشفت المستور، ولا يشترط في هذا أن يكون المستور خفياً. ولكن هل تقول كشفت عن الغطاء وتريد أنك كشفت عن الغطاء ما واراه، أي انصرفت عنه إلى ما وراءه؟

أقول: الأصل أن تقول مثلاً: كشفت المرأة وجهها، فإذا اعتادت أن تخفيه قلت كشفت المرأة عن وجهها، **وتقول**: كشفت المرأة قناعها عن وجه مضيء، على الأصل، وكشفت عن قناعها وجهاً مضيئاً إذا أظهرت وجهها المضيء، فتكون (عن) هنا (للمجاوزة)، أي كشفت الوجه المضيء منصرفة عن القناع إلى ما واراه أو ما وراءه. وقد جاء في رسائل الجاحظ: (**رسالته في الشارب والمشروب، ورسالته في بني أمية**): (كشفت عن القناع). **وفي مقدمة المرزوقي في شرح الحماسة قوله:** (والكشف عن قناع المعنى بلفظ هو في الاختيار أولى).

القول في تعدية (قسم): أخذ الدكتور مصطفى جواد على الشيخ رؤوف جمال الدين قوله: (الفعل ينقسم إلى قسمين متعدٍ ولازم)، وجعل صوابه (ينقسم على قسمين..) فقال في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف..): (فمن استعمل من النحويين ـ قسم إلى كذا ـ بدلاً من ـ قسم على كذا ـ فهو محجوج بما ذكره هو نفسه من معاني إلى، وبما استعمله الفصحاء كالجاحظ وغيره). **وقد استظهر الأستاذ بعبارة الجاحظ في كتابه (الحيوان):** (وبعض الناس يقسم الجن على قسمين)، **وقول ابن حزم الأندلسي في نسب الأنصار:** (زيد بطن ضخم ينقسم على بطون)، **وقل أبي علي الأنصاري في بعض كتبه:** (كنفس قُسِّمت على جسمين).

أقول لم يزد الأستاذ فيما قرر وجزم، على أن سَرد ما سرد، ولم يورد على قوله البيِّنه ليكون رأيه هو الأسدّ وحكمه هو الأحجى. بل لم يفصح عما ذكر النحاة من معاني (إلى). ولك ما عمد إليه أنه حكى ما اتفق للجاحظ وابن حزم وأبي علي الأنصاري أن قالوه فأجروا فيه تعدية الفعل بـ (على). ونحن لو حكينا من كلام الأيمة الفحول ما عدّوا فيه الفعل بـ (إلى) لما أقنعه سفر بجملته، فما صواب المسألة ووجه الكلام فيما نزع إليه الأستاذ؟.

تعدية (قسم) وما اشتق منه بعدّة من حروف الجر، منها على وإلى:

قال ابن منظور في اللسان: (القسم مصدر قسم الشيء يقسمه قَسماً فانقسم.. وقسَّمه جزّأه، وهي القسمة. والقسم بالكسر النصيب والحظ والجمع الأقسام).

وقال: (والقسام بالتشديد الذي يقسّم الدور والأرض بين الشركاء فيها)، **وقال:** (والقسامة بالضم الصدَقة لأنها تقسم على الضعفاء). **وقال الراغب في مفرداته:** (القسم الإفراز يقال قسمته كذا قسماً وقِسمة، وقسمةُ الميراث وقسمة الغنيمة تفريقهما على أربابهما). والذي يتبين من هذا أنك إذا أردت أن (تقسم) المال مثلاً على جماعة فتجعل لكل فرد نصيباً **قلت:** (قسمت المال بين هؤلاء) أو

(قسمت المال على هؤلاء). أي فرّقته بينهم. **قال الجاحظ في كتابه (حجج النبوّة):** (يجعل فضله مقسَّماً بين جميع الأولياء). **وقال في كتابه (التربيع والتدوير):** (أو الدول بينهما مقسومة وعليهما موقوفة). **وقال فيه:** (وزعم آخرون أن الخير والشر عليهما مقسومان) وقد تقول (قسَّمته فيهم). **ففي محاضرات الأدباء للراغب:**

لو قسَّم الله جزءاً من محاسنه...في الناس طُراً لتمَّ الحسن في الناس

وقال عروة بن الورد:

أقسِّم جسمي في جسومٍ كثيرة... وأحسو قَراح الماء والماء بارد

قال ابن السكيت: (**قوله:** أقسِّم جسمي، الجسم ها هنا طعامه، يقول أقسم ما أريد أن أطعمه في محاويج قومي، ومن يلزمني حقه والضيفان. وأحسو قراح الماء، والماء القَراح الذي لا يخالطه لبن ولا غيره، والماء البارد أي في الشتاء).

على أن لك أن تعدّي الفعل بـ (إلى) أيضاً إذا أردت معناها، كأن تروم بيان الأجزاء التي انتهت إليها القسمة. **فانظر إلى قول الإمام أبي حيان في البحر المحيط:** (وافتراق الناس إلى ثلاث فرق). ولو أحللت (الانقسام) محل (الافتراق) لكان الكلام (وانقسام الناس إلى ثلاثة أقسام). **وتأويله:** أنهم قد انتهوا في افتراقهم أو انقسامهم إلى ثلاث شعب. و(إلى) ها هنا لانتهاء الغاية، وهو رأس معانيها وملاكه، **فإذا قلت:** (قسمت كتابي إلى ثلاثة أبواب) أردت أن الكتاب قد انتهى بهذه القسمة أو صار إلى هذه الأبواب الثلاثة، وكله صحيح على تأويله وبابه. **وانظر إلى ما قاله ثعلب في تفسير قوله تعالى: {انطلقوا إلى ظلٍ ذي ثلاث شعب ــ المرسلات / ٣٠}:** (**يقال:** أن النار يوم القيامة تتفرق ثلاث فرق، فكلما ذهبوا أن يخرجوا إلى موضع ردتهم..) على ما جاء في التاج، وقد جاء ذلك في اللسان فزاد في روايته (إلى) أي (تتفرق إلى ثلاث فرق).

وإذا قلت: (قسمت الكتاب قسمين)، أو (شطرين). كان انتصاب (قسمين) على المصدر. ولك أن تنصبه حالاً مقدراً فيه (قسمت الكتاب متفرقاً). فإذا صح هذا

وأمكن مثل هذا التقدير، قلت: قسمت الكتاب إلى قسمين) على معنى (قسمته متفرقاً إلى قسمين). فانظر إلى قول المرزوقي في شرح الحماسة، **حول قول الشاعر: (قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا:** وانتصب شطرين على المصدر كأنه قال قسمنا الدهر قسمين، ويجوز أن يكون حالاً على معنى قسمناه مختلفاً فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه، **كما تقول:** طرحت متاعي بعضه فوق بعض كأنك قلت متفرقاً، **والمراد:** جعلنا أوقات الدهر بيننا وبين أعدائنا مقسومة قسمين).

وتأمل قول المرزوقي في شرح الحماسة حول بيت يزيد بن الحكم:

والناسُ مبتَنيـانِ... محمود البنايةِ أو ذميمُ

ومعنى البيت: أن أفعال عقلاء الناس لا تخلو من أن تكون مما يُستحق به حمدٌ أو ذمٌ، فهم يبنون مبانيهم ويؤسسون مكاسبهم على أحد هذين الركنين، وذلك لأن الأفعال تابعة للأغراض، وغرض العاقل إليهما ينقسم.

فتأويل قوله هذا أن غرض العاقل ينتهي في قسمته أو يصير إليهما، أي إلى هذين الركنين. **وأردف المرزقي: فانظر:** ماذا تجلب على نفسك ما تبتغيه من فعلك وتدخره من كسبك). **وقال على هذا الغرار:** "وإذا تأملت حوادث الدهر وجدتها لا تنقسم إلا إلى قسمته، لأنها لا تخلو أن تكون محبوبة أو مكروهة، أو واقعة أو منتظرة، أو مخوفة أو مرجوة". **وهذا قول ابن جني في سر الصناعة:** "وللحروف انقسام آخر إلى الشدّة والرخاوة وما بينهما"، **وقوله:** "وللحروف قسمة أخرى إلى الأصل والزيادة". **وقوله في الخصائص:** "وذلك كأن تقسم نحو مروان إلى ما **يحتمل حاله من التمثيل له فتقول:** لا يخلو من أن يكون فَعلان أو مفعالا أو فعوالا". **ونحو ذلك قول صاحب سر الفصاحة:** "وللحروف انقسام إلى الصحة والاعتلال والزيادة والسكون والحركة وغير ذلك".

أقول: ومن هنا إطباق العلماء والنحاة والكتاب قديماً على هذه التعدية. فقد جاء **في مقدمة كتاب كليلة ودمنة: "وينبغي للناظر في هذا الكتاب أن يعلم أنه ينقسم**

إلى أربعة أغراض: أحدها ما قصد فيه إلى وضعه على ألسنة البهائم..". قال هذا؛ لأن الكتاب في الأصل جملة مسائل تُبحث وأغراض تُشرح وقال الجاحظ في بعض رسائله (**الخاصة: (وقد تنقسم المودة إلى ثلاث منازل:** منها ما يكون عن اهتزاز الأريحية وطبع الحرية..)، **وقال صاحب الكليات أبو البقاء:** (لسان العرب ينقسم إلى ما لا يقاس... وإلى ما يطرد فيه القياس، وأن ما يجري فيه قياس مقرون بالسماع).

الأصل في تعدية (قسم) بعلى:

والأصل في استعمال "على" مع الفعل ها هنا، أن يكون "المقسوم" غير "المقسوم عليه، **كما في قولك:** "قسمت الغنيمة على أربابها"، أو "قسمت الصدقة على الضعفاء". فالغنيمة غير الأرباب والصدقة غير الضعفاء. ومن ذلك قول المرزوقي في مقدمة شرح الحماسة: "وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني، قد جُعل الأخصّ للأخص، والأخسّ للأخس".

والأصل في أعمال "إلى" أن يكون "المقسوم إليه" هو "المقسوم" نفسه، كما في قولك: "انقسم الناس إلى ثلاثة أصناف"، **أي:** انتهوا في القسمة أو آلوا إلى هذه الأصناف. ولكن يصح أن تحلّ "على" محل "إلى"، فتقول: "قسمت كتابي على ثلاثة أبواب"، أي: فرقت ما فيه وجزّأته ثلاثة أجزاء فجعلت كل جزء من الأجزاء في باب من الأبواب وخصصته به، كأن الباب غير الكتاب. ولا يصحّ أن تحل (إلى) محل (على)، **في مثل قولك:** "قسمت الميراث على الورثة"؛ لأن فحواه أنك قسمت الميراث أنصبَة كعدد الوارثين وجعلت لكل نصيبه، ولا يمكن أن تؤدي (إلى) هذا المؤدى لأنها لمجرد الإشارة إلى ما آلت إليه القسمة من أجزاء، فاستعمال (على) هو المراد من قسمة الميراث دون (إلى) وهو ألصق بالمعنى وأوفى بالغرض.

وهكذا ما مرَّ بك من قول الجاحظ: "كنفس قُسمت على جسمين"، **فإن معناه:** "كنفس شُطرت بين جسمين"، فكان لكل جسم من هذه النفس شطر ونصيب.

وهذا موضع (على) لا موضع (إلى)، **ولو قلت:** (كنفس قسَّمت إلى قسمين) لم يستقم المعنى الذي أردت.

متى تصح تعدية (قسم) بإلى، ومتى تصح بعلى:

كلما صح قولك: (قسمت الشيء قسمين أو ثلاثة) وهو أصل التعبير، على حدّ **ما جاء في الحديث:** ((ستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة))، جاز قولك (قسمته إلى قسمين أو ثلاثة)، أو (قسمته على قسمين أو ثلاثة). **وكلما ساغ أن تقول:** (قسمت الشيء بينهما، أو بين هذه الأشياء أو بين هؤلاء) كقول علي ﷺ في نهج البلاغة:(فقسم بينهم معايشهم)، وهو أصل التعبير عن هذا المعنى، استقام قولك (قسمت الشيء عليهما أو على هذه الأشياء أو على هؤلاء) ولم يُغنِ قولك (قسمت الشيء إليهما أو إليها أو إليهم).

شواهد تبرز الغرض من تعدية الأفعال بإلى، كما عدّي (قسم):

من أمثلة ما عُدِّي بـ (إلى) لانتهاء الغاية، كما عُدِّي (قسم)، أي لانتهاء فاعل الفعل أو ما ينوب منابه إلى غاية، تعدية (سهّل وأبدل وقلب وتقلَّب وانقلب وانفصل..). **تقول:** (سهّل الشيء إلى كذا) أي سهله فانتهى بالتسهيل إليه، و(أبدله إلى كذا) أي أبدله فانتهى بالإبدال إليه، كما كان (قسمه إلى كذا) بمعنى (قسمه فانتهى بالقسمة إلى كذا..).

قال صاحب المصباح في مقدمته: (وإن وقعت الهمزة عيناً وانكسر ما قبلها جعلت مكان الياء لأنها ــ تسهّل إليها ــ نحو البئر والذئب). **وقال ابن جني:** (وأبدل إلى الهمز حرفاً لاحظّ في الهمز له، بضدٍّ ما يجب لأنه لو التقت همزتان عن وجوب صنعة للزم تغيير إحداهما)، وأردف (فكيف يقلب إلى الهمز قلباً ساذجاً عن غير صنعة ما لاحظ له من الهمز). **وقال ابن جني في سر صناعة الإعراب:** (قد قدمنا في كتابنا الخصائص صدراً صالحاً من ــ تقلب الأصل الواحد والمادة إلى صور مختلفة يخطمُها ــ يريد ينتظمها ويقودها ــ كلها معنى

واحد، ووسمناه بباب الاشتقاق الأكبر). **وجاء في نهج البلاغة:** وليكن من أبناء الآخرة فإنه منها قَدِم، واليها ينقلب). ولا ننسَ أن (انقلب) قد عُدِّي بـإلى غير مرة، في أي الذكر الحكيم، حين جاء بمعنى (رجع).

وجاء في محاضرات الأدباء للراغب: (وكتب الصابئ عن عز الدولة إلى أبي تغلب، **وقد نقل ابنته إليه:** قد وجهت الوديعة، وإنما نقلت من وطن إلى سكن، ومن مغرس إلى مغرس. وهي مني انفصلت إليك وثمرة من جني قلبي حصلت لديك). وهو جليّ بيِّن.

القول في معنى (تعرّض له):

مذهب جواد في استعمال (تعرّض له) وحجته:

قطع الدكتور مصطفى جواد في كتابه: "قل ولا تقل"، أن قولك: "تعرَّض له"، ينمّ على رغبة الفاعل في الفعل، والمفعول إن وجد، فيمتنع على هذا أن تقول "تعرّض فلان للتعذيب"، أو نحو ذلك، إذ لا يستقيم أن يكون المتعرّض راغباً في (التعذيب) أو ما يشاكله من معاناة ومقاساة، وأن صواب التعبير أن تقول (عُرِّض للتعذيب).

قال الأستاذ جواد: "وإن من الأغلاط ما ارتكبه أدباء كبراء كالدكتور طه حسين وعباس محمود العقاد وتابعهما عليه مقلدوهما غير عالمين بها لأنهما قدوتهم وموضع ثقتهم. فالفعل الشائع اليوم في أقوال الكتّاب: تعرَّض، والخطأ في استعماله إنما ظهر في كتاب الأيام، ففي الصفحة.. منه قول الكاتب وكان ذكاؤه واضحاً وإتقانه للغة بيِّناً. وحسن تصرفه فيه لا يتعرض للشك.. وفي الصفحة.. قوله: وكان الأزهر قد تعرض لألوان مختلفة من النظام".

وقد استشهد بما جاء في المقاييس لأحمد بن فارس: "تعرض لي بما أكره.."، **والصحاح ومختاره: "وتعرّض لفلان:** تصدّى لـه.."، **والمصباح:** "وتعرّض للمعروف وتعرّضه يتعدّى بنفسه وبالحرف إذا تصدّى لذكره"، **واللسان:** "انطلق

فلأن يتعرّض بجَمَله للسوق إذا عرضه على البيع.. **والعرب تقول:** عرض لي الشيء وأعرض وتعرض واعترض بمعنى واحد".

القول فيما أتى به جواد من نصوص وشواهد:

أقول ليس فيما بسط الأستاذ جواد من النصوص والشواهد ما يوجب أن يكون "المتعرّض"، راغباً فيما تعرّض له، لكنه يكون طالباً له مبتغياً إياه، وقد يطلب المرء شيئاً ولا يرغب فيه. وإذا كان "تعرض له كتصدًّى"، فالطلب والابتغاء شرط في التعرّض. **ومن هذا قولك:** "تعرضت لمعروفه" إذا طلبته. **ولكنه قيل أيضاً:** "تعرَّض فلان للتلف"، و"تعرّض للخزي"، و"تعرض للهلاك"، كما ثبت اطراده عن الفصحاء فما وجهه؟.

أقول: "تعرض"، **كما قال ابن منظور كـ:** "عَرَضَ واعترض". **فالأصل:** ألاّ تتعرض للتلف أو تعرض له أو تعترضه، وإنما الوجه أن يتعرّض لك فيبتغيك، أو يعرض لك أو يعترضك. **فإذا قلت:** "تعرض للمكروه"، أو"للتعذيب"، فهو كما يبدو، على القلب، لا على الأصل؛ لأنه بمعنى تعرَّض لك المكروه أو التعذيب مجازاً، فأصبحت له عُرضة وغرضاً. وقد اتفق بهذا أن يكون المتعرض مبتغياً في اللفظ، وهو المتبغى والهدف في المعنى، وأن يكون "تعرض له"، **كـ:** "عُرِّض له". وحين بدا للأستاذ جواد هذا ودلّ عليه نص صريح نكر النص وعاف الدليل، **وقال:** "وقد تركت نصاً واحداً ورد في الصحاح ومختاره يخالف واقع اللغة، وإني ذاكره بعد إيراد شواهد واقع اللغة، **أي:** استعمال تعرض في كتب الأدب وكتب التاريخ". **أما نص الصحاح ومختاره فهو:** "وعرضت فلاناً لكذا فتعرّض هو له"، **أي:** غدا هدفاً له.

وثمة نص آخر أتى به الأستاذ جواد، على أنه حجة له، وهو حجة عليه. **قال ابن منظور:** "والعرب تقول عرض لي الشيء وأعرض وتعرَّض واعترض بمعنى واحد". فإذا كان (تعرّض له) كـ (أعرض له)، فما الذي يعنيه قولك،

على المجاز، (أعرض فلان للمكروه)؟ إنه يعني أنه أبدى (عرضه) بالضم للمكروه فأمكنه منه، كأعور الشيء إذا أبدى عورته. فالمعرض أو المعور هو الذي أمكن آخر من عُرضه بالضم أو عورته فغدا له هدفاً وغرضاً. **ففي الأساس:** "أعرض لك الصيد فارمه، وهو مُعرض لك"، وفيه: "**وقد أعور لك الصيدُ وأعورك:** أمكنك"، فغدا هدفاً لك. هذا إذا كان الشيء هو المعرض أو المعور، فإذا كان المرء كما مثلنا هو المعرض أو المعور غدا هو الغرض والهدف. **فقولك:** "أعرض فلان للمكروه"، **معناه:** أمكن المكروه من نفسه وكذا المتعرض، فقولك: "تعرض فلان للتلف"، مثلاً مؤداه أنه أمكن التلف من نفسه فغدا غرضاً له. وهذا ما عناه الكتَّاب حين جرت أقلامهم به، ونطقت ألسنة الأيمة على منهاجه وطبعت على غراره.

أمثلة من كلام الفصحاء تشهد بصحة ما أنكره جواد:

وهذه طائفة من أقوال أصحاب البيان وفصحاء القوم تشهد بأن ما ذكره الأستاذ جواد، على أنه مخالف لواقع اللغة، إنما هو من طرائق اللغة وأساليب، بل تقيم الدليل على سداد ما ذهبنا إليه وتنسخ عنه كل شك. **فقد جاء في نهج البلاغة:** (فكم خصكم بنعمة، وتداركم برحمة. أعورتم له فستركم، وتعرضتم لأخذه فأمهلكم). **قال الشارح:** (أعورتم له أي ظهرت عوراتكم وعيوبكم، وتعرَّضتم لأخذه أي يأخذكم بالعقاب). **ففحواه إذاً:** أبديتم عوراتكم فستركم وعرّضتم أنفسكم لعقابه فأمهلكم).

وفي كليلة ودمنة: "فإذا اجتمع عليه هذان الصنِّفان فقد تعرَّض للهلاك ـ باب الأسد وابن آوى"، **وفيه:** "والرجل الأرمد العين إذا استقبل بها الريح، تعرّض لأن تزداد رمداً ـ باب الملك والطائر"، **وقال أبو حيان التوحيدي في كتابه (أخلاق الوزيرين):** "والله، للخروج من الطارف والتليد أسهل من التعرّض لهذا القول والصبر عليه وقلة الاكتراث به"، قال هذا، في اليزيدي هجاه شاعرٌ هجاء مرّاً. **وقال المرزوقي في شرح الحماسة:** "حتى كان يترك السفر واكتساب

الأحدوثة بما يُمتهن فيه، ويتعرض من أجله للتلف". **قال فيه:** "أما تخافون أن يحق عليكم العذاب إذا استهنتم بالوعيد.. وتعرضتم لسخط الله عز وجل، في تجاوز مأموره". **وقال:** "وأما قتلٌ، وهو بالحرِّ أجدر من التعرض لما يُخزيه ويُكسبه الذل". **وقال:** "وابتذاله النفس وتعرضه للحتف"، **والحتف:** الهلاك.

وقال ابن جني في الخصائص: "وإنما وجب أن يرتَّب هذا العمل، هذا الترتيب من قبل أنك لمَّا كرهت الواو هنا لما تتعرض له من الكسرة والياء"، **وقال في المحتسب:** "والفضلة متعرّضة للحذف والبذلة". **وقال فيه:** "إن الفَعلة واحدة من جنسها، والواحد مُعرَّض للتثنية والجمع"، أفرأيت كيف جعل "متعرضة" من تعرّض له. كـ (معرَّضة) من عُرِّض له، فأنزلهما في المعنى منزلة واحدة.

خلاصة القول في معنى (تعرّض له):

فاستبان بما تقدم أن (تعرض له) كـ (عُرّض له) أو (أعرض له)، من قولك عرّضته لكذا فتعرض له، فيكون (تعرّض) هذا من قبيل (تفعل) الذي يدل على المطاوعة نحو حذَّرته فتحذر ونبّهته فتنَبَّه وعزَّيته فتعزّى، وقد أنكره الأستاذ جواد بلا بيِّنه وأباه بلا سلطان. ويأتي (تعرَّض له) بهذا المعنى كلما ابتغاك الشيء فجعلك غرضاً له، نحو قولك (تركت السفر الطويل مخافة التعرض للمرض). أما إذا ابتغيت الشيء وعزمت على طلبه كان (تعرّض له) كـ (تصدّى له). ويكون (تعرض) هذا من قبيل (تفعّل) الذي يدل على تكلف الفاعل بإصرار كتتبع وتقصَّي وتحرَّى، وذلك كقولك (ينبغي للمرء أن يتعرض لأسباب المرض فيعالجها ويحاول أن يتَّقيها).

وليست المفارقة أن تأتي صيغة (تفعّل) للتكلف حيناً والمطاوعة حيناً آخر، ولكن المفارقة أن يجتمع لفعل واحد بهذه الصيغة وهو (تعرَّض)، التكلف والمطاوعة جميعاً. والذي عندي أن الأصل فيه التكلف وهو المعنى الغالب لتفعل. أما المطاوعة فقد كانت فرعاً عليه. **فالأصل:** ألا تتعرض للتلف إذا عنيت به أنك

أبديت عُرضك له وأمكنته منه، وإنما الوجه أن يتعرض لك أن يبتغيك ويعـرض لك ويعترضك،، **فإذا قلت:** (تعرضت للتلف) وأردت المعنى الأول فهـو علـى القلب لا على الأصل. وشبيه بهذا ما مثل به المبرّد للقلب من كلام العرب فـي كتابه (الكامل) **وهو قولهم:** (المرأة تنوء بها عجيزتهـا) أي تثقلهـا، **وقـولهم:** (وهي تنوء بعجيزتها) أي تنهض بها مثقلة.

على أنه إذا كان الأصل ألاَّ يبتغي المرء ما يتفـق منـه معانـاة أو نصـب أو يتعرض فيتصدّى لما يجلب عليه العناء والشقاء، فقد يطلب المرء المشقة نفسها، بل يركب أكتاف الشدائد ليحقق بذلك غاية ويبلغ مُنية. فانظر إلى قول الجـاحظ في كتاب الحيوان حول ما قاسى من نصب وعانى من صعد ولقي من برحٍ فـي تأليف كتابه واستتمام فصوله، "لأني كنت لا أفرغ فيه إلى تلفظ الأشعار وتتبـع الأمثال واستخراج الآي من القرآن، والحجج من الرواية، مع تفرّق هذه الأمـور في الكتب، وتباعد ما بين الأشكال. فإن وجدت فيه خللا من اضطراب لفظ ومن سوء تأليف.. فلا تنكر بعد أن صورت عندك حالي التي ابتدأت عليهـا كتـابي، ولولا ما أرجو من عون الله على إتمامه.. لما تعرضت لهذا المكـروه". فلـيس التعرض ها هنا على معنى إبداء عُرضه للمكروه وتعريض صفحته لـه لتلقّـي أثره واحتمال بوائقه، وإنما هو على معنى التصدي والابتغاء.

وعندي أن من هذا القبيل قول زاهر التيمي:

ومحشُ حربٍ مُقدمٍ متـعرّض... للموت غير مُعرِّد حيَّاد

كالليث لا يَثنيه عن إقدامه... خوف الردى وقعاقع الإيعاد

مذِلٌ بمهجته إذا ما كذّبت... خوف المنيـة نجدةُ الأنجاد

قال المرزوقي: "يريد أنه يقدم ولا يُحجم... هو في بأسه وإقدامه مثل الليـث لا يصرفه عن الوجه الذي يؤمه، والأمر الذي يُهمه ما يستشعره الجبان من خـوف الموت وقعقعة الوعيد"، وأردف "**وقوله:** مَذل بمهجته، كأنـه يطـول تعرّضـه

للشدائد ويدوم ابتذاله لما يجب صونه من كرائم النفس، فعل من ضجر بمهجته فاستقتل واستطاب الموت فتعجل. **ويقال مَذِل بسرّه:** إذا باح به".

القول في تعدية (تعرض) هل يكون بـ (إلى) كما كان باللام؟

جاء في كتاب (تذكرة الكاتب) للأستاذ أسعد خليل داغر، رحمه الله: (ويعدّون الفعل تعرض بإلى فيقولون ــ لم يفكروا أن يتعرضوا إلى أحد ــ وهو بهذا المعنى إنما يتعدى باللام تقول- تعرض له وطلبه). فأنكر بذلك تعدية (تعرّض) بإلى، وليس هذا صحيحاً. فإذا قلت (تعرّض إلى فلان) فقد قصدت أن تعرّضك إنما تناول فلاناً بطلبه وابتغائه. وإذا قلت (تعرّض لفلان) فقد أردت أن تعرضك بالطلب والابتغاء إنما انتهى وصار إليه. **فقد جاء في كتاب لطائف اللطف لأبي منصور النيسابوري الثعالبي المتوفى (٤٢٩ هـ):** (معن بن زائدة تعرض إليه رجل فقال: احملني أيها الأمير، **فقال:** أعطوه جملاً وفرساً وبغلاً وحماراً وجارية، وقال: لو علمت أن الله تعالى خلق مركوباً سوى ما ذكرناه لأمرنا لك به). فقال (تعرض إليه رجل) وعدّى الفعل بإلى خلافاً لما ذهب إليه الأستاذ داغر. **ونحو من ذلك ما جاء في النهاية لابن الأثير: (وفي حديث الوليد بن يزيد عبد الملك:** أفقر بعد مسلمة الصيد لمن رمى أي أمكن الصيد من فقاره لراميه. أراد أن عمه مسلمة كان كثير الغزو يحمي بيضة الإسلام ويتولى سداد الثغور، فلما مات اختل ذلك وأمكن الإسلام لمن يتعرض إليه، فقال: أفقرك الصيد، فارمه أي أمكنك من نفسه ــ مادة فقر).

القول في تعدية (أجاب):

ومما نحن على سمته تعدية (أجاب) ومصدره (الإجابة) واسم مصدره (الجواب). **ففي شرح مجمع الأمثال:** (يقال أجاب إجابة وجابة وجواباً وجيبة). وتعدية الفعل في الأصل تكون بـ (عن)، فاستعمال الفعل بـ (على) دون (عن) لحن إذا أريد بـ (على) ما يُراد بـ (عن) من الإجابة عن السؤال أو ما يقوم

مقامه. لكن تصرّف الفعل ب، (عن) لا يمنع تعديته بغيره من الحروف الجارّة التي حُدَّت معانيها المطَّردة في الأمهات، إذا اتسعت لها معاني الفعل. فأنت تقول **مثلاً:** (أجبت في الكتاب) على الظرفية، و(بالكتاب) على الاستعانة والظرفية أيضاً، و(أجبت عنه) على البدلية، و(على ورقة بيضاء) على الاستعلاء الحسِّي، و(أجبت لأمر مهم) على التعليل، و(أجبت عن الأسئلة من أولها إلى آخرها) على ابتداء الغاية وانتهائها.

وإذا أردت بالفعل أو مصدره أن يترتب على أمر من الأمور أو يُبنى عليه فعدولك بالتعدية إلى (على) سائغ مستقيم، **كقولك:** (وإنما أجبتكم عن أسئلتكم، على ما جاء في كتابكم)، أو (إنما جوابي عن أسئلتكم، على ما جاء في كتابكم). وتحذف إن شئت (عن أسئلتكم) لظهور الغرض، استغناء بما في الكتاب من ترتب الجواب الذي يقتضي (على) **إذا أردت أن ينصرف الذهن إلى هذا فتقول:** وإنما أجبتكم، على ما جاء في كتابكم،) و(إنما جوابي، على ما جاء فيه) فيكون كلامك صحيحاً، إذا انتويت فيه هذه الجهة.

فانظر إلى ما جاء في أمالي المرتضى: (فإن قيل كيف يجوز أن يقول: السجن أحب إلي مما يدعونني إليه يوسف / ٣٣)، وهو لا يحب ما دعونه جملة... قلنا قد تستعمل هذه اللفظة في مثل هذا الموضع، وإن لم يكن في معناها اشتراك، على الحقيقة. وإنما يسوغ ذلك على أحد الوجهين دون الآخر، من حيث كان المخيَّر بين الشيئين لا يخيَّر بينهما إلا وهما مرادان أو مما يصح أن يريدهما... والمجيب على هذا، متى قال كذا أحبّ إليّ من كذا، كان مجيباً على ما يقتضيه موضوع التخيير، وإن لم يكن الأمران يشتركان في تناول محبته). فتقدير قوله (والمجيب على هذا متى قال...) والمجيب بناء على هذا متى قال، **وقوله:** (كان مجيباً على ما يقتضيه..) كان مجيباً جواباً مترتباً على ما يقتضيه..

وقد جاء في الأشباه والنظائر: (فتقول الجواب عليه من وجهين) أي الجواب المترتب عليه، إنما يكون من وجهين.

وجاء في الخصائص لابن جني: (ومن ذلك قولك في جواب من قال لك: الحسن أو الحسين أفضل، أم ابن الحنفية؟ الحسن، أو قولك الحسين، وهذا تطوع من المجيب بما لا يلزم.. ذلك أن جوابه على ظاهر سؤاله، **أن يقول له:** أحدهما. **ألا ترى أنه لما قال له:** الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية، فكأنه قال أحدهما أفضل أم ابن الحنفية؟ فجوابه، على ظاهر سؤاله، أن يقول أحدهما). فما تعليل قوله (جوابه على ظاهر سؤاله) أقول أنه على تقدير. جوابه المبني على ظاهر سؤاله. **وقد أردف ابن جني:** (ونظير قوله في الجواب على اللفظ..) أي في الجواب المحمول على اللفظ، و(على) في كل ذلك للاستعلاء مجازاً.

تعدية (أجاب) بعن وعلى ومعناه مع كل منهما:

ومن هنا كان الطعن على تعدية (أجاب) بغير (عن) دون تدبر معناه وما هو عليه من تقدير الكلام، مجازفة في القول، وحكم لا تناط به ثقة ولا يُخلد إليه بيقين.

ونحو من ذلك قول الدكتور مصطفى جواد في كتابه: (وهذا جواب على الكتاب. وذلك لأن المسموع عن العرب، **والمذكور في كتب العربية:** أجاب عن السؤال، لا أجاب عليه، ولأن معنى الفعل، أجاب، يستوجب استعمال ـ أجاب، يستوجب استعمال ـ عن ـ لإفادة الإزاحة والكشف والإبانة والقطع والخرق، ولا يصلح معه استعمال ـ على ـ التي هي للظرفية الاستعلائية. قال ابن مكرم الأنصاري: الإجابة رجع للكلام، **تقول فيه:** أجابه عن سؤاله، وقد أجاب إجابة وإجاباً وجواباً وجابة).

كما كان إطلاق القول في جواز استعمال (أجاب على) محل (أجاب عن) غير صحيح، وعلى نحو من هذا ما جاء به الأستاذ صبحي البصَّام فيما استدركه على كتاب (قل ولا تقل)، **قال: (قلت:** يجوز أن تقول أجاب عن السؤال، وهو أصل، وأن تقول: أجاب على السؤال، وفي السؤال، وكلاهما فرع. وأنا باسط الكلام

على ذلك ها هنا بعض البسط)، ثم أتى بشواهد من كلام البلغاء، فيها تعدية (أجاب) بعن، وشواهد أخرى فيها تعديته بعلى، وذهب إلى أن (على) قد حلّت فيها محلّ (عن) وأدت معناها، كما حلَّت (على) محل (عن) في قولك (رضي عليه) و(رمى على القوس) و(ذهب عليٍّ) مما اعتاد النحاة أن يذكروه في الأمثلة التي أدَّت فيها (على) مؤدى (عن).

أقول المعنى المطرد لعلى هو الاستعلاء حسًّا نحو قوله تعالى: {وعليها وعلى الفلك تحملون ـ المؤمنون / ٢٢}، أو معنى نحو قوله تعالى: {فضّلنا بعضهم على بعض ـ البقرة / ٢٥٣}. أما ما ذكره النحاة من المواضع التي فيها (على) محل (عن) فينبغي أن تقصر على الأمثلة المحكية وما شابهها، ولو جاز استعمال (على) لكل المعاني المذكورة، في كل موضع، لصح قولك (نبت على فلان). بمعنى قولك نُبتُ عنه)، وهذا محال. **في كل موضع، لصح قولك:** (نبت على فلان). (**بمعنى قولك:** نُبتُ عنه)، وهذا محال. فانظر إلى ما جاء في **المغني لابن هشام:** (على أن البصريين ومن تابعهم يرون في الأماكن التي ادّعيت فيها النيابة أن الحرف باق على معناه، وأن العامل ضُمِّن معنى عامل يتعدّى بذلك الحرف لأن التجوز في الفعل أسهل منه في الحرف)، وفي (الهمع) للإمام السيوطي (**والبصريون قالوا:** لو كان لعلى هذه المعاني لوقعت موقع هذه الحروف فكنت تقول وُليِّت عليه أنه عنه. وكتبت على القلم أي به، وجاء زيد على عمرو أي معه، والدرهم على الصندوق أي فيه، وأخذت على الكيس أي منه) **وأردف:** (وأوّلوا ما تقدم على الضمين ونحوه فضمِّن تتلو معنى تقول، ورضي معنى عطف... واكتالوا معنى حكموا في الكيل..). ذلك أن للفعل مع كل حروف وجهة خاصة قد تداني وجهته مع حرف آخر، لكنها لا تطابقها ولا تواقعها. **وهذا ما أكده أبو نزار ملك النحاة حين قال:** (إن الفعل يتعدى بعدة من حروف الجر على مقدار المعنى اللغوي المراد من وقوع الفعل، لأن هذه المعاني كامنة في الفعل وإنما يثيرها ويظهرها حروف الجر)، **وأردف:** (وذلك

إذا قلت خرجت فأردت أن تبين ابتداء خروجك قلت خرجت مـن الـدار، فـإن أردت أن تبين أن خروجك مقارن لاستعلائك قلت خرجت علـى الدابـة، فـإن أردت المجاوزة للمكان قلت خرجت عن الدار...) فأتى لكل حرف بمعناه الـذي خُصّ به، وأوضح هذا صاحب الكليات، **فقال:** (الفعل المتعدّي بالحروف المتعدية لابد أن يكون له مع كل حرف معنى زائد على معنى الحـرف الآخـر، وهـذا بحسب اختلاف الحروف. فإن ظهر اختلاف الحرفين ظهـر الفـرق..) وأردف (وإن تقارب معاني الأدوات عسر الفرق نحو قصدت إليه وله وهديت إلى كـذا ولكذا، فالنحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، أما فقهاء أهل العربيـة فـلا يرتضون هذه الطريقة بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيـره..). فقد يغنى قولك (أجاب على) عن قولك (أجاب عنه) حيناً لكن إغناء أحد الحرفين عن الآخر لا يعني البتة أنهما على معنى واحد، كما بسطنا الكـلام عليـه فـي أمثلتنا السابقة.

وفي كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: (قـال المحققـون مـن أهـل **العربية أن حروف الجر لا تتعاقب حتى قال ابن درستويه:** في جـواز تعاقبهـا أبطال حقيقة اللغة وإفساد الحكمة فيها والقول بخلاف ما يوجبه العقل والقياس).

بعض ما تعدّى بعن وعلى ومعناه مع كل منهما:

تقول: (سكتّ عن الكلام) إذا امتنعت منه و(سـكتّ عـن الأمـر) إذا أغفلتـه وتجاوزت وتغاضيت عنه مجازاً، لكنك إذا قلت (سكتّ عليه) فقد أردت شـيئاً آخر. **قال الشاعر:**

ليس العمى طول السؤال وإنما... تمام العمى طول السكوت على الجهل

أقول: قد ضُمِّن السكوت هنا معنى الصبر، وبينهما اشتراك في المعنـى. فـإذا قلت: (سكتّ على الجهل) **كان معناه:** سكتّ عن الجهل صابراً عليـه. **وتقـول:** (نمت عنه) إذا نمت حقاً كما جاء في الحديث (تنام عـن العجـين) فـإذا أردت المجاز فيه كان معناه غفلت عنه. **ففي نهج البلاغة:** (لا ينام عنكم وأنـتم فـي

غفلة ساهون)، **لكنك تقول:** (نمت عليه)، **كما جاء في نهج البلاغة:** (ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحَربَ). **قال الرضي:** (ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد ولا يصبر على سلب الأموال)، والحرب بالتحريك سلب الأموال.

وتقول: (خرج عن القانون) إذا حاد عنه و(خرج على القانون) إذا تمرد عليه وتصدى لمخالفته، كقولك (خرج على السلطان أو الإمام أو الخليفة). **وتقول:** (نبا عنه) إذا حاد ورجع و(نبا عليه) إذا اشتد عليه ولم ينقَدْ، **ذلك نحو ما جاء في نهج البلاغة:** (يرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء). **وهكذا قولك:** (شرد عنه وعليه)، و(نشز عنه وعليه)، و(صبر عنه وعليه).

وقصاري ما هناك أنه قد صح بما قدمنا أنه لا يجزيك في اختيار الحرف لتصريف الفعل العودة إلى المعجمات لتقع على الحرف الذي خُصّ به الفعل في معنى من المعاني، أو إلى كتب اللغة لتقف على المعاني المطّردة لكل حرف، بل لابد أن تحظى بنصيب من الدراية وتضرب بسهم من الفقه، بمطالعة كتب الأدب نثره وشعره وطول مدارستها، فلاشك في أنها ستطلعك على ما يُطرفك في هذا الباب، وتسبق بك إلى الحكم على ما يفضي إليه الفعل من معنى مع كل حرف.

*****

أعرب الآيات القرآنية الآية:

قال تعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ} [المائدة:١١٠] .

الإعراب:

إذ: بدل مبني على السكون في محل نصب من "يوم يجمع".

قال: فعل ماض مبني على الفتح.

الله: اسم الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

والجملة في محل جر مضاف إليه .

يا عيسى: **يا**: حرف نداء. **وعيسى**: منادى مبني على الضم المقدر؛ لأنه اسم مقصور في محل نصب.

ابن: نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

مريم: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

اذكر: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

نعمتي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة لاشتغال المحل بحركة مناسبة الياء، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

عليك: جار ومجرور.

وعلى: **الواو**: حرف عطف، وعلى حرف جر.

والدتك: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، **والكاف**: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

إذ: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب.

أيدتك: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، **والتاء**: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، **والكاف**: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر مضاف إليه.

بروح: جار ومجرور.

القدس: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

تكلم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر تقديره: "أنت". والجملة في محل نصب حال من الكاف في أيدتك.

الناس: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

في: حرف جر.

المهد: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وشبه الجملة في محل نصب حال، **في المهد**: أي صغيرًا.

وكهلا: الواو: حرف عطف، وإذ ظرف زمان ماض مبني على السكون في محل نصب.

علمتك: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، **والتاء**: ضمير متصل رمبني على الضم في محل رفع فاعل، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أول. والجملة في محل جر مضاف إليه.

الكتاب: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

والحكمة: الواو: حرف عطف. والحكمة: معطوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة

والتوراة: **الواو**: حرف عطف. **والتوراة:** معطوف منصوب وعلامة نصبه الففتحة الظاهرة.

والإنجيل: الواو: حرف عطف. **والإنجيل:** معطوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وإذ: الواو: حرف عطف. **وإذ:** ظرف زمان ماض مبني على السكون في محل نصب.

تخلق: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

والجملة في محل جر مضاف إليه.

من: حرف جر.

الطين: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

كهيئة: الكاف: اسم بمعنى مثل في محل نصب مفعول به، **وهيئة:** مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

بإذني: جار ومجرور، **والياء**: ضمير متصل مبني على السكون في محل جـر مضاف إليه.

فتنفخ: **الفاء**: حرف عطف. **وتنفخ**: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

فيها: جار ومجرور.

فتكون: **الفاء**: حرف عطف. **وتكون**: فعل مضارع ناسخ مرفوع وعلامة رفعـه الضمة الظاهرة، واسم تكون ضمير مستتر تقديره هي.

طيرًا: خبر تكون منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

بإذني: جار ومجرور. **والياء**: ضمير متصل مبني على السكون في محل جـر مضاف إليه.

وتبرئ: **الواو**: حرف عطف. **وتبرئ**: فعل مضارع مرفـوع وعلامـة رفعـه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

الأكمه: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

والأبرص: **الواو**: حرف عطف. **والأبـرص**: معطوف منصوب وعلامة نصـبه الفتحة الظاهرة.

بإذني: جار ومجرور. **والباء**: ضمير متصل مبني على السكون في محل جـار مضاف إليه.

وإذ: **الواو**: حرف عطف. **وإذ**: ظرف زمان ماضي مبني على السكون في محل نصب.

تخرج: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعـل ضـمير مستتر تقديره أنت. والجملة في محل جر مضاف إليه.

الموتى: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة؛ لأنه اسم مقصور.

بإذني: جار ومجرور. **والباء**: ضمير متصل مبني على السكون في محل جـر مضاف إليه.

وإذ: الواو: حرف عطف. **وإذ**: ظرف زمان ماض مبني على السكون في محل نصب.

كففت: فعل ماض مبني على السكون؛ راتصاله بتاء الفاعل. **والتاء**: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

والجملة في محل جر مضاف إليه.

بني: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

إسرائيل: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

عنك: جار ومجرور.

إذ: ظرف زمان ماض مبني على السكون في محل نصب.

جئتهم: فعل ماض مبني على السكون؛ لاتصاله بتاء الفاعل، **والتاء**: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة في محل جر مضاف إليه.

بالبينات: جار ومجرور.

فقال: الفاء: حرف استئناف. **وقال**: فعل ماض مبني على الفتح.

الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

كفروا: فعل ماض مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة، **والواو**: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

منهم: جار ومجرور.

إن: حرف نفي.

هذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

إلا: حرف استثناء.

سحر: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

مبين: نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

==========

{تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)}[الملك: ١-٤].

(طِباقاً) جمع طبقة كرحبة ورحاب أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال، **وفي المصباح**: «وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه» .

(فُطُورٍ) صدوع وشقوق، **وفي المختار**: «والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر الشيء تشقّق وبابه نصر» .

(حَسِيرٌ) في المختار: «حسر بصره انقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور أيضا وبابه جلس» وهو فعيل بمعنى فاعل من الحسور وهو الإعياء.

(تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) تبارك: فعل ماض، أي: تنزّه عن صفات المحدّثين، **والذي**: فاعل، **وبيده**: خبر مقدّم، **والملك**: مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول وهو مبتدأ، **وعلى كل شيء**: متعلقان بقدير، **وقدير**: خبر هو، وهذه الجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها. **(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) الذي**: بدل من اسم الموصول الأول، وجملة خلق الموت والحياة لا محل لها لأنها صلة، **وليبلوكم: اللام**: للتعليل، **ويبلو**: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والفاعل هو، **والكاف**: مفعول به، **وأيكم**: مبتدأ، **وأحسن**: خبر، **وعملا**: تمييز، والجملة الاسمية في محل نصب مفعول ثان ليبلوكم، ولام التعليل ومجرورها

متعلقان بخلق من حيث تعلقه بالحياة إذ هي محل الاختبار والتكليف، وأما الموت فلا شيء من ذلك فيه. وفي الكلام استعارة تمثيلية تبعية على تشبيه حالهم في تكليفه تعالى لهم بتكاليفه، وخلق الموت والحياة لهم وإثابته لهم وعقوبته بحال المختبر مع من جرّبه، واختبره لينظر مدى طاعته أو عصيانه فيكرمه أو يهينه **(وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)**: **مبتدأ**، وخبراه: **(الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً)**، **الذي**: بدل ثان من اسم الموصول، **وقيل**: من العزيز الغفور.

وقيل: نعت لهما، أو أنه في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، أو منصوب على المدح، وجملة: خلق صلة، **وسبع سموات**: مفعول به، **وطباقا**: صفة لسبع سموات، أو منصوب بفعل مقدّر، **أي**: طبقت طباقا فيكون مصدر طابق مطابقة وطباقا، **(ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ)**: كلام مستأنف مسوق لتوكيد استقامة خلقه تعالى، **وما**: نافية، **وترى**: فعل مضارع وفاعله مستتر يعود على من يصلح للخطاب، **وفي خلق الرحمن**: متعلقان بتري.

ومن: حرف جر زائد، **وتفاوت**: مجرور لفظا منصوب محلا على أنه مفعول ترى، وقرىء تفوت بالتشديد للواو دون ألف، والتفاوت عدم التناسب؛ لأن بعض الأجزاء يفوت الآخر، ومن الغريب أن الزمخشري جعل هذه الجملة صفة منابعة لقوله طباقا **قال**: «وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقا، **وأصلها**: ما ترى فيهنّ فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيما لخلقهنّ وتنبيها على سبب سلامتهنّ وهو خلق الرحمن» وفي هذا من التعسّف ما فيه لانفلات الكلام بعضه من بعض.

فارجع: الفاء تعليلية؛ **لأن قوله**: فارجع البصر متسبّب عن قوله ما ترى، **وارجع البصر**: فعل أمر وفاعل مستتر، ومفعول به، **وهل**: حرف استفهام، **وترى**: فعل مضارع مرفوع، **ومن**: حرف جر زائد، **وفطور**: مجرور لفظا منصوب محلا على أنه مفعول به، والجملة الاستفهامية في موضع نصب بفعل محذوف، وهذا

الفعل معلق بالاستفهام، أي: هل ترى **(ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ)** ثم: حرف عطف للترتيب مع التراخي، **وارجع البصر:** فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به.

وكرتين: نصب على المصدر كمرتين وهو وإن كان مثنى لا يقصد به التثنية بل المقصود به التكثير، **وينقلب:** فعل مضارع مجزوم؛ لأنه وقع جوابا للطلب، **وإليك:** متعلقان بينقلب، **والبصر:** فاعل، **وخاسئا:** حال، **والواو:** حالية وهو مبتدأ، **وحسير:** خبر، والجملة حال إما من صاحب الأولى وإما من الضمير المستكن في الحال قبلها فتكون حالا متداخلة.

*****

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[التوبة: ٢٨].

الاعراب :

يا : حرف نداء .

أيها : أي : منادى مبني على الضم في محل نصب ، و ها : حرف تنبيه .

الذين : اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب نعت .

آمنوا : فعل ماض مبني على الضم ؛ لاتصاله بواو الجماعة .

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .

إنما : كافة ومطفوفة .

المشركون : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

نجس : خبر المبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

فلا : الفاء : حرف عطف ، و لا : حرف نهي وجزم .

يقربوا : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة.
و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .
المسجد : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
الحرام : نعت منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
بعد : ظرف زمان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وبعد مضاف .
عامهم : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .
و هم : ضمير منفصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .
هذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل جر عطف بيان .
وإن : الواو : حرف عطف ، و إن : حرف شرط .
خفتم : فعل ماض فعل الشرط مبني على السكون ؛ لاتصاله بتاء الفاعل في محل جزم .
و تم : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .
عيلة : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
فسوف : الفاء رابطة ، و سوف : حرف استقبال .
يغنيكم : يغني : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة .
و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به ؛ وحُرِّكَ بالضم لالتقاء الساكنين .
الله : اسم الجلالة فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
والجملة في محل جزم جواب الشرط .
من : حرف جر .
فضله : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .
و الهاء : ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه .
إن : حرف شرط .

شاء : فعل ماض فعل الشرط مبني على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر تقـديره "هو" .

والجملة معترضة لا محل لها من الاعراب ، وجواب الشرط محذوف يُفسره ما قبله.

إنَّ : حرف توكيد ونصب .

الله : اسم الجلالة اسم إنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

عليم : خبر إنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

حكيم : خبر إنَّ ثان مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

****

قال تعالى : {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَـرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُـوا الْجِزْيَـةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}[التوبة: ٢٩].

الاعراب :

قاتلوا : فعل أمر مبني على حذف النون .

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

الذين : اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب مفعول به .

لا : حرف نفي .

يؤمنون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

بالله : الباء : حرف جر .

الله : اسم الجلالة اسم منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .

ولا : الواو : حرف عطف ، و لا : حرف نفي زائد للتأكيد .

باليوم : الباء : حرف جر .

اليوم : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

الآخر : نعت مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

ولا : الواو : حرف عطف ، و لا : حرف نفي زائد للتأكيد .

يحرّمون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

ما : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به .

حرّم : فعل ماض مبني على الفتح .

الله : اسم الجلالة فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .

ورسوله : الواو : حرف عطف .

رسول : معطوف على ما قبله مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

و الهاء : ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه .

ولا : الواو : حرف عطف ، و لا : حرف نفي زائد للتأكيد .

يدينون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

دين : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، ودين مضاف .

الحق : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

من : حرف جر .

الذين : اسم موصول مبني على الفتح في محل جر .

أوتوا : فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم ؛ لاتصاله بواو الجماعة .

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل .

والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .
الكتاب : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
حتى : حرف غاية ونصب .
يعطوا : فعل ماض منصوب وعلامة نصبه حذف النون ؛ لأنــه مــن الأفعــال الخمسة .
و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .
الجزية : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
عن : حرف جر .
يد : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .
وشبه الجملة في محل نصب حال من فاعل "يعطوا" .
وهم : الواو حالية .
هم : ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .
صاغرون : خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو ؛ لأنه حمع مذكر سالم .
والجملة في محل نصب حال .

****

سورة الحج

قال تعالى : {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّــهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَــانِعَ وَالْمُعْتَــرَّ كَــذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَــا وَلَكِــنْ يَنَالُــهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ}[الحج : ٣٦ – ٣٧].

الاعراب :

والبدن : الواو : حرف استئناف .

البدن : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده .

جعلناها : فعل ماض مبني على السكون ؛ لاتصاله ب "نا" الفاعلين .

و "نا" ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

و ها : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به .

لكم : جار ومجرور .

من : حرف جر .

شعائر : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وشعائر مضاف .

الله : اسم الجلالة مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

لكم : جار ومجرور .

فيها : جار ومجرور .

خير : مبتدأ مؤخر مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

فاذكروا : الفاء : رابطة .

اذكروا : فعل أمر مبني على حذف النون .

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

اسم : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وهو مضاف .

الله : اسم الجلالة مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

عليها : جار ومجرور .

صواف : حال منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

فإذا : الفاء : حرف عطف ، وإذا : خرف شرط .

وجبت : فعل ماض فعل الشرط مبني على الفتح ، والتاء : للتأنيث .

جنوب : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وجنوب مضاف .

و الهاء : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

فكلوا : الفاء : رابطة .

و كلوا : فعل أمر جواب الشرط مبني على حذف النون .

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

منها : جار ومجرور .

وأطعموا : الواو : حرف عطف .

أطعموا : فعل أمر مبني على حذف النون .

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

القانع : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

والمعتر : الواو : حرف عطف .

المعتر : معطوف على ما قبله منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

كذلك : جار ومجرور .

سخرنا : فعل ماض مبني على السكون ؛ لاتصاله ب "نا" الفاعلين .

و "نا" ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

و ها : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به .

لكم : جار ومجرور .

لعلكم : لعل : حرف ترجي ونصب .

و كم : ضمير متص مبني على السكون في محل نصب اسم "لعل" .

تشكرون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة .

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

والجملة في محل رفع خبر "لعل" .

لن : حرف نفي ونصب .

ينال : فعل مضارع منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

الله : اسم الجلالة مفعول به مقدم منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

لحومها : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

و ها : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .
ولا : الواو : حرف عطف ، و لا : حرف نفي .
دماؤها : معطوف مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
و ها : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .
ولكن : الواو : حرف عطف ، و لكن : حرف استدراك .
يناله : ينال : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
و ها : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به .
التقوى : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة .
منكم : جار ومجرور .
كذلك : جار ومجرور .
سخرها : سخر : فعل ماض مبني على الفتح .
و ها : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به .
والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" .
لكم : جار ومجرور .
لتكبروا : اللام : حرف تعليل ونصب .
تكبروا : فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة .
و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .
الله : اسم الجلالة مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
على : حرف جر .
ما : اسم موصول مبني على السكون في محل جر .
هداكم : هدى : فعل ماض مبني على الفتح المقدر .
و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" .

والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .
وبشر : الواو : حرف استئناف .
بشر : فعل أمر مبني على السكون ؛ وحُرِّكَ بالكسر لالتقاء الساكنين ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" .
المحسنين : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم .
****
أو : حرف عطف .
ما : اسم موصول مبني على السكون في محل جر معطوف .
ملكتم : فعل ماض مبني على السكون .
و تم : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .
والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .
مفاتحه : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
و الهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه .
أو : حرف عطف .
صديقكم : معطوف مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .
و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .
ليس : فعل ماض ناسخ مبني على الفتح .
عليكم : جار ومجرور .
وشبه الجملة في محل نصب خبر ليس مقدم .
جناح : اسم ليس مؤخر مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
أن : حرف مصدري ونصب .
تأكلوا : فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة .
و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

والمصدر المؤول من "أن" والفعل في محل جر بحرف جر محذوف .
جميعا : حال منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
أو : حرف عطف .
أشتاتا : معطوف منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
فإذا : الفاء : حرف عطف ، و إذا : ظرف زمان شرطي مبني على السكون في محل نصب .
دخلتم : فعل ماض فعل الشرط مبني على السكون ؛ لاتصاله بتاء الفاعل .
و تم : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .
والجملة في محل جر مضاف إليه .
بيوتا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
فسلموا : الفاء رابطة .
سلموا : فعل أمر مبني على حذف النون .
و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .
والجملة جواب الشرط .
على : حرف جر .
أنفسكم : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .
و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .
تحية : نائب عن المفعول المطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
من : حرف جر .
عند : اسم ظرفي مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وعند مضاف .
الله : اسم الجلالة اسم مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .
مباركة : نعت منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
طيبة : نعت ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
كذلك : جار ومجرور .

يبين : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

الله : اسم الجلالة فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

لكم : جار ومجرور .

الآيات : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة الظاهرة نيابة عن الفتحة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم .

والله : الواو : حلاف عطف .

الله : اسم الجلالة مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

عليم : خبر المبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

حكيم : خبر ثان للمبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

*****

سورة لقمان

قال تعالى : {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[لقمان: ١٢– ١٥].

الاعراب :

ولقد : الواو : حرف قسم ، و اللام : لام جواب القسم ، وقد : حرف تحقيق .

آتينا : فعل ماض مبني على السكون ؛ لاتصاله ب "نا" الفاعلين .

و نا : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

لقمان : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

الحكمة : مفعول به ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

أن : حرف تفسير .

اشكر : فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل رضمير مستتر تقديره "أنت" .
لله : اللام : حرف جر .
الله : اسم الجلالة اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .
ومن : الواو : حرف استئناف .
من : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .
يشكر : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم ، وعلامة جزمه السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" .
فإنَّما : الفاء رابطة لجواب الشرط .
إنَّما : كافة ومكفوفة .
يشكر : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" .
لنفسه : جار ومجرور .
و الهاء : ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه .
والجملة في محل جزم جواب الشرط ، والشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ "من" .
ومن : الواو ك حرف عطف .
من : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .
كفر : فعل ماض فعل الشرط مبني على الفتح في محل جزم ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" .
فإنَّ : الفاء : رابطة لجواب الشرط ، و إنَّ : حرف توكيد ونصب .
الله : اسم إنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
غني : خبر "إنَّ" مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
حميد : خبر "إنَّ" ثان مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

والجملة في محل جزم جواب الشرط ، والشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ "من" .

وإذ : الواو : حرف عطف .

إذ : مفعول به لفعل محذوف تقديره "اذكر" مبني على السكون في محل نصب .

قال : فعل ماض مبني على الفتح .

لقمان : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

لابنه : جار ومجرور .

و الهاء : ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه .

وهو : الواو حالية .

هو : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ .

يعظه : يعظ : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

و الهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر تقديره :هو" .

والجملة في محل نصب حال .

يا بني : الياء : حرف نداء .

بني : منادى منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ؛ لأنه مضاف .

و الياء : ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه .

لا : حرف نهي وجزم .

تشرك : فعا مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" .

بالله : جار ومجرور .

إنّ : حرف توكيد ونصب .

الشرك : اسم إنّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

لظلم : اللام المزحلقة للتوكيد .

و ظلم : خبر إنَّ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

عظيم : نعت مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

ووصينا : الواو : حرف عطف .

وصينا : فعل ماض مبني على السكون ؛ لاتصاله ب "نا" الفاعلين .

و نا : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

الإنسان : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

بوالديه : الباء : حرف جر .

والديه : اسم مجرور وعلامة جره الياء ؛ لأنه مثنى ، وحذفت نونه للإضافة .

و الهاء : ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه .

حملته : فعل ماض مبني على الفتح ، والتاء : للتأنيث .

و الهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به .

أمه : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

و الهاء : ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه .

وهنا : حال منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

على : حرف جر .

وهن : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

وفصاله : الواو : حرف استئناف .

فصاله : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

و الهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه .

في : حرف جر .

عامين : اسم مجرور وعلامة جره الياء ؛ لأنه مثنى .

وشبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ .

أن : حرف تفسير .

اشكر : فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" .

لي : جار ومجرور .

ولوالديك : الواو : حرف عطف .

لوالديك : اللام : حرف جر .

والديك : اسم مجرور ، وعلامة جره الياء ؛ لأنه مثنى ، وحذفت نونه للإضافة.

و الكاف : ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه .

إليَّ : جار ومجرور .

وشبه الجملة في محل رفع مقدم .

المصير : مبتدأ مؤخر مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

وإن : الواو : حرف عطف ، و إن : حرف شرط .

جاهداك : فعل ماض فعل الشرط مبني على الفتح في محل جزم .

و ألف الاثنين : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

و الكاف : ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به .

على : حرف جر .

أن : حرف مصدري ونصب .

تشرك : فعل مضارع منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" .

والمصدر المؤول "أن تشرك" في محل جر ب على .

بي : جار ومجرور .

ما : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به .

ليس : فعل ماض ناسخ مبني على الفتح .

لك : جار ومجرور .

وشبه الجملة في محل نصب خبر ليس مقدم .

به : جار ومجرور ، متعلق ب "علم" .

علم : اسم ليس مؤخر مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .

فلا : الفاء : حرف عطف ، و لا : حرف نهي وجزم .

تطعهما : فعل مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه السكون .

والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" .

و هما : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به .

والجملة في محل جزم جواب الشرط .

وصاحبهما : الواو حرف عطف .

صاحبهما : فعل أمر مبني على السكون .

و هما : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" .

في : حرف جر .

الدنيا : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة ؛ لأنه اسم مقصور .

معروفا : نائب عن المفعول المطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

واتبع : الواو : حرف عطف .

اتبع : فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" .

سبيل : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

من : حرف جر .

أناب : فعل ماضي مبني على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" .

والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .

إليّ : جار ومجرور .

ثم : حرف عطف .

إليّ : جار ومجرور .

وشبه الجملة في رفع خبر مقدم .

مرجعكم : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

فأنبئكم : الفاء : رابطة .

أنبئكم : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

و كم : ضمير متصل مبني على السكون في نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا" .

بما : الباء : حرف جر .

ما : اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

كنتم : فعل ماض ناسخ مبني على السكون ؛ لاتصاله بتاء الفاعل .

و تم : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان .

تعملون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

والجملة في محل نصب خبر "كان" .

وجملة "كنتم" صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .

*****

سورة الأحزاب

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا * وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا * مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}[الأحزاب: ١ – ٥].

الاعراب :

يا : حرف نداء ، و أي : منادى مبني على الضم في محل نصب ، والهاء : حرف تنبيه .

النبي : نعت منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ل "أي" على اللفظ .

اتق : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت".

الله : اسم الجلالة مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

ولا : الواو : حرف عطف ، و لا : حرف نهي وجزم .

تطع : فعل مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه السكون ؛ وحُرِّكَ بالكسر لالتقاء الساكنين ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" .

الكافرين : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه جمع مذكر رسالم .

والمنافقين : الواو : حرف عطف .

المنافقين : معطوف على ما قبله مجرور وعلامة جره الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

إنَّ : حرف توكيد ونصب .

الله : اسم الجلالة اسم إنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الكسرة الظاهرة .

كان : فعل ماض ناسخ مبني على الفتح ، واسم كان ضمير مستتر تقديره "هو" .

عليما : خبر كان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

حكيما : خبر كان ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

واتبع : الواو : حرف عطف .

اتبع : فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" .

ما : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به .

يوحى : فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" .

والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .
إليك : جار ومجرور .
من : حرف جر .
ربك : اسم مجرور ، وعلامة جرع الكسرة الظاهرة .
و الكاف : ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه .
إنَّ : حرف توكيد .
الله : اسم الجلالة اسم إنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
كان : فعل ماض ناسخ مبني على الفتح ، واسم كان ضمير مستتر تقديره "هو".
بما : الباء : حرف جر .
ما : اسم موصول مبني على السكون في محل جر .
وشبه الجملة متعلِّق ب "خبيرا" .
تعملون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة.
و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .
والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .
خبيرا : خبر كان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
وجملة "كان" في محل نصب خبر "إنَّ" .
وتوكل : الواو : حرف عطف .
توكل : فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" .
على : حرف جر .
الله : اسم الجلالة اسم إنَّ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
وكفى : الواو : حرف عطف .
كفى : فعل ماض مبني على الفتح المقدر .
بالله : الباء : حرف جر زائد .

الله : اسم الجلالة فاعل ، مجرور لفظا مرفوع محلا .

وكيلا : تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

ما : حرف نفي .

جعل : فعل ماض مبني على الفتح .

الله : اسم الجلالة فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

لرجل : جار ومجرور .

من : حرف جر زائد .

قلبين : مفعول به مجرور لفظا منصوب محلا ؛ وعلامة جره الياء لأنه مثنى .

في : حرف جر .

جوفه : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

و الهاء : ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه .

وشبه الجملة في محل نصب نعت ل "قلبين" .

وما : الواو : حرف عطف ، و ما : حرف نفي .

جعل : فعل ماض مبني على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" .

أزواجكم : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه ؛ وحُرِّكَ بالضم لالتقاء الساكنين .

اللائي : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب نعت .

تظاهرون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .

منهن : جار ومجرور .

أمهاتكم : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الكسرة الظاهرة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم .

و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

وما : الواو : حرف عطف ، و ما : حرف نفي .

جعل : فعل ماض مبني على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" .

أدعياءكم : مفعول به متصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

أبناءكم : مفعول به ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

ذلكم : اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .

قولكم : خبر المبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

بأفواهكم : الباء : حرف جر .

أفواهكم : أفواه : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

والله : الواو : حرف استئناف .

الله : اسم الجلالة مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

يقول : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" .

والجملة في محل رفع خبر المبتدأ .

الحق : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

وهو : الواو : حرف عطف .

هو : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ .

يهدى : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" .
والجملة في محل رفع خبر المبتدأ .
السبيل : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
ادعوهم : فعل أمر مبني على حذف النون .
و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .
و هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به .
لآبائهم : جار ومجرور .
و هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .
هو : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ .
أقسط : خبر المبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
عند : ظرف مكان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وعند مضاف .
الله : اسم الجلالة مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة .
فإن : الفاء : حرف عطف ، و إن : حرف شرط .
لم : حرف نفي وجزم .
تعلموا : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة .
و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .
آباءهم : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
و هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .
فإخوانكم : الفاء : رابطة لجواب الشرط .
إخوان : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .
والجملة في محل جزم جواب الشرط .

في : حرف جر .

الدين : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

ومواليكم : الواو : حرف عطف .

موالي : اسم معطوف على إخوانكم مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة .

و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

وليس : الواو : حرف عطف .

ليس : فعل ماض ناسخ مبني على الفتح .

عليكم : جار ومجرور .

وشبه الجملة في محل نصب خبر ليس مقدم .

جناح : اسم ليس مؤخر مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

فيما : في : حرف جر .

ما : اسم موصول مبني على السكون في محل جر .

أخطأتم : فعل ماض مبني على السكون ؛ لاتصاله بتاء الفاعل .

وتم : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .

به : جار ومجرور .

ولكن : الواو : حرف عطف ، و لكن : حرف استدراك .

ما : اسم موصول مبني على السكون في محل جر معطوف على "ما" السابق .

تعمدت : فعل ماض مبني على الفتح ، والتاء : للتأنيث .

قلوبكم : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

والجملة صلة الموصول لا محل لها من الاعراب .

وكان : الواو : حرف عطف .

كان : فعل ماض ناسخ مبني على الفتح .

الله : اسم الجلالة اسم كان مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

غفورا : خبر كان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

رحيما : خبر كان ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

*****

قال تعالى : {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا}[الأحزاب: ٦].

الاعراب :

النبي : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

أولى : خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدر ؛ لأنه اسم مقصور .

بالمؤمنين : الباء : حرف جر .

المؤمنين : اسم مجرور وعلامة جره الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

من : حرف جر .

أنفسهم : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

و هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

وأزواجه : الواو : حرف استئناف .

أزواج : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

و الهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه .

أمهاتهم : خبر المبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

و هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

وأولوا : الواو : حرف عطف .

أولوا : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

الأرحام : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

بعضهم : مبتدأ ثان مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

و هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

أولى : خبر المبتدأ الثاني مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة .

والجملة في محل رفع خبر المبتدأ الأول "أولوا" .

ببعض : جار ومجرور .

في : حرف جر .

كتاب : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وهو مضاف .

الله : اسم الجلالة مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

من : حرف جر .

المؤمنين : اسم مجرور وعلامة جره الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

والمهاجرين : الواو : حرف عطف .

المهاجرين : اسم معطوف على ما قبله مجرور وعلامة جره الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

إلاَّ : حرف استثناء .

أن : حرف مصدري ونصب .

تفعلوا : فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون ؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

و واو الجماعة : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

والمصدر المؤول من "أن" والفعل في محل نصب مستثنى .

إلى : حرف جر .

أوليائكم : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

و كم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

معروفا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

كان : فعل ماض ناسخ مبني على الفتح .

ذلك : اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع اسم كان .

في : حرف جر .

الكتاب : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

وشبه الجملة متعلق ب "مسطورا" .

مسطورا : خبر كان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

******

خصائص اللغة العربية

أننا ننظر إلى المسألة من زوايا إذا أردنا أن نبني حديثنا عن خصائص اللغة العربية عل أسس و قواعد علمية يمكن ثلاث:

أولاً: البناء الداخلي:

ثانياً: خصائص تتعلق بالجانب التراثي المعرفي والروحي:

ثالثاً: خصائص شعرية إيحائية:

أولاً: البناء الداخلي:

بما في ذلك القواعد والأصول التي تنهض عليها اللغة من الناحية النحوية أو الصرفية أو الصوتية أو البلاغية أو المعجمية أو ما يتعلق بفقه اللغة وعلومها.

مبدأ الاعتدال: الذي بنيت عليه اللغة العربية، فأكثر كلماتها وضعت على ثلاثة أحرف، وقليل منها أصله رباعي أو خماسي لكيلا يطول النطق ويعسر، فلم يكثروا من الألفاظ الثنائية خشية تتابع عدة كلمات في العبارة الواحدة فيضعف متن الكلام ويحدث فيه ما يشبه التقطع لتوالي الألفاظ المكونة من حرفين، وقد خرجت بعض اللغات عن الأخرى عن الاعتدال _ كما يقول الباقلاني _ يتكرر في بعض الألسنة الحرف الواحد في الكلمة الواحدة، والكلمات المختلفة كثيراً نحو تكرر حرفي الطاء والسين في اللغة اليونانية، والحروف الكثيرة في تسمية الشيء الواحد في لغة الترك.

وقد شهد للغة العربية الكثير من الدارسين والمستشرقين والأجانب وحتى الكارهين أمثال أرنست رينان في كتابه (تاريخ اللغات السامية) ووصفها قائلا: "تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ورقة معانيها وحسن نظامها، ظهرت كاملة من غير تدرج"، وقال عنها المطران يوسف داوود الموصلي: "أقرب سائر لغات الدنيا إلى قواعد المنطق عباراتها سلسة طبيعية".

وفي حديث للمستشرق ماسينون عام ١٩٤٩م تحدث عن تركيب اللغات المختلفة فأوضح أن العربية تفضل العبرية والسريانية لقدرتها على الجمع بين خصائص السامية، والميزات الخاصة التي تتمثل في سعة مدارجها الصوتية من أقصى الحلق إلى ما بعد الشفتين، مما أدى إلى انسجام صوتي مع توازن و ثبات بالاضافة إلى الرابطة القوية بين ألفاظها، ولكل صوت من اللغة العربية صفة ومخرج وإيحاء ودلالة ومعنى داخل وإشعاع وصدى وإيقاع.

ومن خصائص اللغة العربية **اتساع معجمها** فالمعنى الواحد وضعت له ألفاظ متعددة لتكثير وسائل التفاهم، وحتى يجد المتكلم سهولة وعدم توقف أثناء الخطاب، فإذا غاب عنه لفظ كان بوسعه أن يأتي بمرادفه، وإذا كان لا يستطيع النطق بكلمة كالألثغ لجأ إلى كلمة مرادفه لها كما فعل واصل بن عطاء الذي لم يكن يحسن النطق بالراء فألقى خطبة بكاملها بدون أن يلجأ إلى الكلمات التي تحتوي على حرف الراء.

وقد أدى وجود **ظاهرة الترادف** في اللغة العربية إلى عصمة الخطباء والكتاب من التكرار مثال ذلك قول معاوية: "من لم يكن من بين عبد المطلب جواداً فهو دخيل، ومن لم يكن من بني الزبير شجاعا فهو لزيق، ومن لم يكن من ولد المغيرة تيّاها فهو سنيد"، فلم يكرر كلمة دخيل واستعاض عنها بكلمتين مترادفتين.

وللغة العربية طريقة عجيبة في **التوليد** جعلت آخر هذه اللغة متصلاً بأولها في نسيج ملتحم من غير أن تذهب معالمها بعكس اللغات الأوروبية، ففي اللغة

العربية نشتق المكتبة (اسم المكان) من الكتاب والكتابة بينما لا علاقة بين (book) التي تعني كتاب في اللغة الإنجليزية وبين (library) التي تعني مكتبة.

ومن خصائص اللغة العربية أن الكلمة الواحدة فيها تحتفظ بدلالاتها المجازية والواقعية دون التباس بين المعنيين. ولقد انفردت اللغة العربية **بفن من النظم الشعري** _ كما يقول العقاد _ لم تتوافر شرائطه وأدواته، وكلمة (الشعر) في اللغة العربية مع تحريفاتها الكثيرة ترجع في اللغات السامية إلى أصلها العربي كما يروي الثقاة من اللغويين المحدثين، **فكلمة:** (شيرو) في الأكدية القديمة و (شير) في العبرية، و(شور) في الآرمية كلها ترتبط بمعني الإنشاد والترنم الذي يشير إلى (الشعر) وهي كلمة عربية الأصل.

وكذلك اللغة العربية **لغة مجاز**، و المجاز كما هو معروف الخاصية الأولى للغة الشعر وليس المجاز ما يشغل ذهن المتكلم إذ سرعان ما ينتقل المتلقي بذهنه إلى المعنى الأصلي، فمثلا لو قال شخص عن آخر أنه (أسد) فسوف يفهم السامع مباشرة أن المقصود من ذلك هو الشجاعة.

ولو لاحظنا اللغة العربية لوجدنا أنه يكثر فيها اقتران المعاني الحسية بالمعاني المجردة وانتقال المفردة من معنى إلى آخر لا بلغي المعنى السابق لذلك فإن لغتنا العربية لا تحتاج إلى التسلسل التاريخي في وضع معاجمها الحديثة؛ لأن معانيها في الغالب لا تهجر بل تستخدم كلها وفقاً لسياقاتها المتنوعة.

وأريد أن أضيف أن اللغة العربية تميزت بعدة ظواهر لغوية تدل على مدى سعة اللغة العربية وثراءها وسعة الدلالة فيها على المعنى، سوف أذكرها باختصار:

أ) ظاهرة الترادف:

وتعني ما اختلف لفظه واتفق معناه حيث تطلق عدة كلمات على مدلول واحد، وقد كان للعلماء الباحثين في هذه المسألة مواقف متباينة فمنهم من أثبت وجود الترادف دون قيود وهم الأكثرية، وهناك من أنكر وجود هذه الظاهرة إنكاراً تاما

موضحا أن هناك فروقاً ملموسة في المعنى، وهناك فريق ثالث أثبت الترادف لكنه قيده بشروط أقرب ما تكون إلى إنكاره.

ب) المشترك:

وهو اللفظ الواحد له أثر من معنى، و هو قليل جداً في اللغة، ومثال ذلك العين التي هي في الأصل عضو الإبصار، فلأن الدمع يجري منها كما يجري الماء، أو لمعانها وما يحف بها من أهداب تشبه عين الماء التي تحف بها الأشجار، والعين من أعيان الناس وهم وجهاؤهم، لقيمتهم في المجتمع التي تشبه قيمة العين في الأعضاء، والعين بمعنى الإصابة بالحسد لأن العين هي المتسببة في هذه الإصابة....و ما إلى ذلك من معان.

ج) التضاد:

وهو ضرب من ضروب الاشتراك إذ يطلق اللفظ على المعنى ونقيضه مثال ذلك: الأزر: القوة والضعف، السبل: الحلال والحرام، الحميم: الماء البارد والحار، المولى: السيد والعبد، الرس: الإصلاح والفساد ....الخ.

د) الاشتقاق:

وهو من أكثر روافد اللغة و توسعها أهمية، و من أبرز خصائص اللغة العربية ويدور معنى الاشتقاق في اللغة حول المعني الرئيسية التالية:

الدلالة الحسية: أخذ الشيء وهو نصفه.

الدلالة المعنوية: الخصومة والأخذ في الكلام.

الدلالة الصرفية: اشتق الحرف من الحروف أي أخذه منه.

هـ) التعريب و التوليد:

المعرب: وهو لفظ استعاره العرب القدامى في عصر الاحتجاج باللغة من أمة أخرى، واستعملوه في لسانهم مثل: السندس، الزنجبيل، الإبريق وما إلى ذلك.

المولّد: وهو لفظ عربي البناء أعطي في اللغة الحديثة معنى مختلفاً عما كان العرب يعرفونه، مثل: الجريدة، المجلة، السيارة، الطيارة .... الخ.

و) النحــت:

ويعرف بأنه انتزاع كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر تدل على معنى ما انتزعت منه كالبسملة من قولنا: (بسم الله الرحمن الرحيم)، **أو حر فين مثل:** (إنما) من إن و ما .....الخ.

ز) تلخيص أصوات الطبيعة:

من وسائل زيادة الثروة اللغوية في اللغة العربية تلخيص أصوات الطبيعة ومحاكاتها، وفي اللغة العربية ألفاظ كثيرة دالة على أصوات الحيوانات وضوضاء الأشياء، وهناك ألفاظ دالة على النطق والكلام مثل تعتع، أي: (تردد في الكلام).

ح) انتقال المفردة من المحسوس:

وهذا الانتقال أثر في الفكر وبروز الحاجة إلى التعبير عن المعقولات والمجردات، **من ذلك:**

الاقتباس: أصلها المادي قبس من النار ثم نقل المعنى إلى الأخذ من العلم والكلام و هو معنى معنوي.

التشاجر: أصلها في الدلالة المادية تداخل الشجر وتشابكه ثم انتقل إلى الدلالة المعنوية (المخاصمة).

***

الهمزة في أول الكلمة

الهمزة في أول الكلمة إما همزة وصل وإما همزة قطع:

فهمزة الوصل همزة يتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن وهي تظهرفي النطق حين نبدأ بنطق الكلمة التي وقعت هذه الهمزة في أولها، **وتختفي من النطق حين تقع هذه الكلمة في وسط الكلام مثل الهمزة في: اجتهد، فتظهر في**

النطق حين نقول: **اجتهد محمد، ولا تظهر حين نقول:** محمد اجتهد، بوصل الكلمتين في النطق.

أما همزة القطع فتظهر في النطق حين نبدأ بنطق الكلمة التي وقعت هذه الهمزة في أولها، وتظهر أيضا في النطق حين تأتي هذه الكلمة في وسط الكلام المتصل، **مثل همزة:** أَقْبَلَ، **فهي تظهر في النطق حين نقول:** أقبل الناجح مسرورا، **وكذلك حين نقول:** الناجح أقبل مسرورا.

ولكل من همزة الوصل، وهمزة القطع، مواضع نوضحها فيما يلي:

مواضع همزة الوصل:

أ- في الأسماء:

١- الأسماء الستة الآتية: اسم، ابن، ابنة، ابنم، امرؤ، امرأة. وكذلك مثنى **هذه الأسماء:** اسمان، ابنان، ابنتان ...

والمنسوب إلى كلمة اسم: الموصول الاسمي والجملة الاسمية.

٢- الأسماء الثلاثة الآتية: اثنان، اثنتان، ايمن الله، ومختصرها: ايم الله.

٣- مصدر الفعل الخماسي، مثل: اجتماع، اتحاد، اشتراك، ابتداء، الامتحان، اتفاق، اختلاف، ادخار، ائتلاف، ابتسام، الانتظار، انتهاء.

٤- مصدر الفعل السداسي، مثل: استخراج، استقلال، استقبال، الاستقرار، اعشيشاب، الاستدلال، استيعاب، استحسان، الاستعداد، الاستشارة.

ب- في الأفعال:

١- ماضي الخماسي، مثل: اجتمع، اتحد، اشترك، ابتدأ، امتحن، اتفق، اختلف، ادخر، ائتلف، ابتسم، انتظر، انتهى.

٢- ماضي السداسي، مثل: استخرج، استقل، استقبل، استقر، اعشوشب استدل، استوعب، استحسن، استعد، استشار.

٣- أمر الخماسي، مثل: اجْتَهِد، اجتمِع، اتحِد، اشترِك، ابتدِئ، اتفِق، ادخِر، ابتسِم، انتظِر، انتهِ.

٤- **أمر السداسي، مثل:** استخرِج، استقِل، استقبِل، استقِر، استدِل، استوعِب.

٥- **أمر الثلاثي، مثل:** اكتبْ، اجلسْ، افتحْ، اذكرْ، ادعُ، انْهِ، اجْرِ.

جـ- في الحروف:

همزة: أل، مثل: التلميذ، الراعي، السابق، المشترك، الذي، التي، اللذان، اللتان، اللاتي، اللائي، الله.

==========

ملاحظة:

ذكرنا سابقا أن همزة الوصل لا يُنطق بها إذا وقعت وسط كلام متصل في النطق، وإذن فكل كلمة مبدوءة بأل التعريفية، **وواقعة وسط كلام متصل لايصح أن ننطق بهمزة:** أل، فيها.

ومن الأخطاء الصارخة التي يقع فيها كثير من المذيعين في هذه الأيام أنهم ينطقون بهمزة: أل -وهي همزة وصل- حين وصل الكلام، ويكثر ذلك إذا كانت الكلمة المعرفة بأل مسبوقة بحرف جر أو مضاف وكلاهما لا يتم به المعنى، فلا يوقف عليه، بل يوصل في النطق بما بعده، وإذن يجب أن تسقط همزة أل من النطق في هذه الحالة.

ومن أمثلة الخطأ في نطق هؤلاء المذيعين أنهم ينطقون: في ألْشرق الأوسط، وفي ألْجبهة، **ويمهدون لهذا النطق الفاسد بوقفة خفيفة على كلمة:** في.

وهذا تقليد طارئ فاسد، ابتدعه بعض العاملين في الإذاعة والتليفزيون، وانتقل -مع الأسف- إلى تلاميذ المدارس، وهم في ذلك معذورون؛ لأنهم إنما ينقلون عن أجهزة حكومية لها قوة التأثير.

والأدهى من ذلك أنهم ينطقون هذا النطق الفاسد إذا كان قبل الكلمة المعرفة بأل لام الجر، أو باء الجر فيقفون على هذه اللام أو هذه الباء، وكلتاهما حرف ضعيف مسكين، لا يقوى على النهوض إلا مستندًا إلى غيره، متشبثا بصدر كلمة أخرى تليه، وهو لهذا لا يحتمل أن نقطع عنه هذه العلاقة التي تسنده وتقيمه؛

لنقف عليه -مع ما في هذا الوقوف من ضغط وإثقال- **وتنطق:** لـ ألْعمال، أو بـ ألطّائرات الأمريكية، بل أحيانا يتعمدون الوقوف على أية كلمة قبل الكلمة التي فيها أل؛ **ليتاح لهم نطق بهمزة:** أل، وكأنما يخشون إذا وصلوا الكلام ولم يقفوا أن تطغى الكلمة السابقة على التي فيها أل وتطمسها، فتضيع منهم تلك البهجة والمتعة التي يجدونها في النطق بهذه الهمزة، **مثل:** ولكن أمم ألشرق الأوسط، وجبهة ألْقناة. ونحن لا نملك في هذا المقام إلا أن ندعوا الله أن يصلح ألسنة هؤلاء الناس، وأن يعصمنا من هذا الوباء، الذي أخذ يستشري ولم يُهِبّ له من المسئولين غيور يكافحه، ويصيح في وجه دعاته: أن اتبعوا الجادة في النطق أيها الناس، فأنتم في موضع الأُسوة والاقتداء، وليس الأمر في اللغة الحرية والسعة كما في أنماط الأزياء، يستحدث فيها من يشاء ما يشاء.

مواضع همزة القطع:

أ- في الأسماء:

جميع الأسماء إلا ما تقدم ذكره في همزة الوصل، **وذلك مثل:** أب، أبوان، أبناء، أسماء، أخ، أخوان، أخوات، أعمال، أحمد، إبراهيم، أفضل، أشرف، ومثلها في **الضمائر: أنا، أنت، أنتم، إياي، إيانا، إياكم، وفي الأدوات:** إذا الشرطية، أي، إذ الظرفية.

وفي مصدر الثلاثي، مثل: أسَف، ألم، أرق، أمل، الأسى، الأخذ.

وفي مصدر الرباعي، **مثل:** إسراع، إنقاذ، إرادة، الإجابة، إهمال، الإهانة إضافة، إيواء، إيلام، الإعادة، الإشارة، الإثارة.

ب- في الأفعال:

١- **ماضي الثلاثي المهموز، مثل:** أبى، أتى، أرق، أزِف، أسف، أكل، أمن، أوى.

٢- ماضي الرباعي، **مثل:** أبدى، أجرى، أحسن، أخاف، أسرع، أطال، أعلن، أعدّ، أظلم، أفسد، أكمل، ألْهَب، أمعن، أنْجَد، أهدى، أوصى، ألَحَّ.

٣- أمر الرباعي، **مثل:** أَسرِع، أَجِب، أَوقِد، أَقبِل، أَكمِل، أَنجِد، أَلقِ، أَبدِ.

٤- **همزة المضارعة، سواء أكان الماضي ثلاثيا، كما في:** أكتب، أم رباعيا كما **في:** أسافر، أم **خماسيا كما في:** أختار، أم سداسيا، **كما في:** أستحسن.

جـ- في الحروف: كل الحروف همزتها قطع ما عدا: أل التعريفية، فهمزتها **همزة وصل، وذلك مثل:** همزة الاستفهام، همزة النداء، همزة التسوية، إذا التعليلية، أم، أو، أنْ، إنَّ، أنّ، ألا، إلى، أما، أيا، إلّا، إذما.

رسم الهمزة في أول الكلمة

١- **همزة الوصل ترسم ألفا فقط،** أي: ليس فوقها ولا تحتها همزة، سواء أكانت في أول الكلام، **مثل:** انقشع السحاب، أم في وسطه، **مثل:** في اتحاد العرب قوة لهم، والاعتماد على النفس فضيلة.

ومن الخطأ ما نراه من وضع الهمزة فوق الألف أو تحتها في مثل: إجتمعت هيئة الإتحاد الإشتراكي، **ومثل:** الشئون الإجتماعية، **ومثل:** إشرح

فائدة:

أل: في هذا المقام ومثله ليست للتعريف، ولكنها عَلَم على حرف معين فتكون اسما همزته همزة قطع وترسم على الألف.

كذا، أذكرْ سبب كذا، أكتبْ في واحد من الموضوعين، المدارس الإبتدائية.

٢- **وهمزة القطع إذا وقعت في أول الكلام أو في وسطه تكتب ألفا فوقها همزة إذا كانت مفتوحة مثل:** أراد أحمد أن أكون معه، أو كانت مضمومة، **مثل:** أُسرة، أُعلن، أُلبس الروض حُلّة من الزهر.

وتكتب ألفا تحتها همزة إذا كانت مكسورة، **مثل:** إن إنصاف المظلومين واجب.

تعقيبات:

أ- قد تدخل بعض الحروف على الكلمة التي أولها همزة قطع، فتظل هذه الهمزة معتبرة كأنها في أول الكلمة، وتكتب فوق الألف أو تحتها حسب القاعدة السابقة، **ومن هذه الحروف:**

١- **أل، مثل:** الأمن، الألفة، الإكرام.

٢- **اللام الجارة إذا لم يَلِها: أنْ، المدغمة في:** لا، **مثل:** لأصدقائه، لأمة العرب، **لإنشاء مصنع، فإذا وليتها: أنْ، المدغمة في:** لا، اعتبرت الهمزة متوسطة، وطبقت عليها قواعد رسم الهمزة المتوسطة كما سيأتي، **مثل:** لئلا.

٣- لام التعليل ولام الجحود، **مثل:** لأسمع، لأشارك، لأومن.

٤- **لام الابتداء الداخلة على المبتدأ مثل:** لأخوك أولى، لإشارةٌ منك تكفي، لألفةٌ تسود أسر العاملين خير من خلاف وشقاق.

أو الداخلة على الخبر، **مثل:** إن الحارس لأمين، إن الحراس لأمناء، إنها لإجابة مقنعة.

٥- **لام القسم الداخلة على الفعل مثل:** والله لأدعون إلى المشروع، ولأبينن فوائده.

٦- **باء الجر مثل:** ظفر المغني بإعجاب الحاضرين، وفاز بأحسن الجوائز، بأُسطوانة لأشهر المغنين.

٧- **كاف الجر مثل:** الأصدقاء المخلصون كإخوة، الطلبة في الفصل كأسرة، ربَّ معلم كأب.

٨- **الفاء والواو مثل: أحمد وإبراهيم وأسامة مختلفون:** فأحمد يقول ولا يفعل وإبراهيم يفعل ولا يقول، وأسامة يقول ويفعل.

٩- **السين مثل:** سأكون في وداع صديقي، وسأرسل إليه دائما.

١٠- **همزة الاستفهام المفتوح ما بعدها نحو:** أألحضر غدا؟ أأصطحب أحدا؟

أما المكسور ما بعدها: فتعتبر همزة متوسطة، وتطبق عليها قواعد رسم الهمزة المتوسطة، **أي أنها:** ترسم على ياء في مثل: أئذا؟ أئفكا؟ أئله؟

والمضموم ما بعدها تعتبر همزة متوسطة، وتطبق عليها قواعد رسم الهمزة المتوسطة، أي أنها: **ترسم على واو في مثل:** أؤلقى؟ أؤكرم الزائر؟ أؤجيب إلى طلبه؟

ب- إذا دخلت همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بهمزة وصل مكسورة حذفت **همزة الوصل نطقا وكتابة مثل:** أخترت كتابا؟ أي: هل اخترت كتابا؟ **ومثل:** أبْنك هذا؟ أي: هل ابنك هذا؟ أسمه علي؟ أي هل اسمه علي؟

وإذا كانت همزة الوصل مفتوحة بأن كانت همزة: أل، قلبت ألفا في النطق ورسمت هي وهمزة الاستفهام ألفا عليها مَدَّة مثل: آلله أذن لكم؟ آلسعر مرتفع؟ آلخُطة مفهومة؟

الهمزة في وسط الكلمة:

يرتبط رسم الهمزة المتوسطة بأربعة أشياء ينبغي ملاحظتها، وهي:

١- ضبط هذه الهمزة.

٢- ضبط الحرف الذي قبلها.

٣- نوع الحرف الذي قبلها إذا كان حرف علة.

٤- نوع الحرف الذي بعدها إذا كان حرف علة.

وينحصر رسم هذه الهمزة المتوسطة في الصور الآتية:

١- الهمزة المتوسطة الساكنة: هذه الهمزة لا يكون الحرف الذي قبلها إلا متحركا، **وقاعدة رسمها أن تكتب على حرف مناسب لحركة الحرف الذي قبلها:**

١- **فتكتب على ألف إذا كان ما قبلها مفتوحا مثل:** يأمر، يأخذون، يأكلان، يأتلف، شأنه، رأس، رأفة، فأرة، وأد، مألوف، مأمون، فأْتِنَا، وأمر، وأْذن مأسدة، مأوى.

٢- **وتكتب على واو إذا كان ما قبلها مضموما مثل:** مؤمن، رؤية، يؤذي، لُؤم، شؤم، سؤر، يؤتى، مؤلم، **اؤتمن:** بالبناء المجهول.

٣- وتكتب على ياء إذا كان ما قبلها مكسورا **مثل:** بئر، ذئبان، اطمئنان مئــزر، استئناف، ظئر، استئثار، جئت، شئنا، ائتلف، ائتزر، ائتم، ائتلق.

ملاحظة: صيغة افتعل مبنية للمعلوم، وأمرها، ومصدرها إذا كانــت مهمــوزة الفاء **مثل:** ائتزرَ، ائتزرْ، ائتزار تكتب همزتها على ياء؛ لأنها ساكنة بعد كســرة، إلا إذا دخل عليها الفاء أو الواو، وأمن اللبس، **أي:** لم تشتبه بكلمة أخرى، فحينئذ تحذف همزة الوصل الأولى، وترسم الهمزة الثانية على ألف؛ لسكونها بعد فتحة، **مثل:** فأتزر، وأتزرْ، فأتزارك واجب، **ومثل:** فأتَلَقَ، وأتلاقه شديد، **ومثل:** فأتمنَه، وأتمِنْه، فأتمانه خير.

فإذا لم يؤمن اللبس، بأن اشتبهت بكلمة لها معنى آخر رسمت الهمــزةعلـــى ياء، **مثل:** فائتم به، وائتم به؛ لأنها لو رسمت على ألف لاشتبهت بالفعل فأتم من الإتمام، **ومثل: فائتلف؛ فرسمها على الألف يجعلها شبيهة بالفعل:** فــأتلف مــن الإتلاف.

أما صيغة افتعل المهموزة الفاء مبنية للمجهول، إذا دخلت عليها الفاء أو الــواو فترسم همزتها على واو، **مثل:** فاؤتمن، واؤتمن.

ب- الهمزة المتوسطة المفتوحة:

هذه الهمزة قد يكون الحرف الذي قبلها متحركا بالفتح، أو الضم، أو الكسر، وقد يكون ساكنا، كما أن هذا الساكن قد يكون حرفاصحيحا، وقد يكون حرف علــة، **ومن اختلاف هذه الحالات تنشأ الصور الآتية:**

١- أن يكون ما قبلها مفتوحا فترسم على ألف سواء أكان ما بعدهـــا حرفـــا صحيحا، **مثل:** سأل، دأب، زأر، جأر، وأد، اتأد، متأمل، متألق، يتأخر، متــأثر، حدأة، تأصل، الْتَأمَ، اكتأب، يتأذى.

أم كان ألف الاثنين، مثل: قرأا، نَشأا، بدأا، لجأا، درأا، يقرأان، ينشأان، يلجأان، يبدأان، اقرأا، ابدأا، الْجأا، ادرأا، أم كان ألفًا ترسم ياء، **مثل:** رأى، نأى، المنتأى.

٢- أن يكون ما قبلها مفتوحًا وبعدها ألف المد، أو ألف التثنية، فترسم حينئذ هي وهذه الألف ألفًا عليها مدة، **مثل:** مكافآت، مآكل، شنآن، سآمة، مآقي، برآة، مآثر، منشآت، مآب، مآل، مآرب، ضآلة.

ومثل: ملجآن، منشآن، مخبآن، مبدآن، مبتدآن، خطآن، نبآن، مرفآن.

وهنا قد يعرض سؤال: ما الحكمة في التفرقة بين: يبدأان، ومبدآن، فكتبت الهمزة في الكلمة الأولى على ألف، وبعدها ألف، وكتبت في الكلمة الثانية مدة على الألف؟

وربما كان الجواب: أن الألف التي بعد الهمزة في الفعل: يبدأان، هي ألف **الاثنين أي:** ضمير واسم، **أما الألف التي بعد الهمزة في الاسم:** مبدآن، فهي ألف المثنى، أي: علامة إعراب، فهي حرف، والاسم أجدر من الحرف ببقائه مرسوما.

٣- أن يكون ما قبلها مضموما، فتكتب حينئذ على واو، ولو كان بعدها ألف، **مثل:** مؤن، يؤدب، يؤجل، يؤثرون، يؤمن، يؤدى، يؤخر، يؤكد، يؤبن، يؤرق، تؤدة، يؤلب، مؤرخ، مؤبد، يؤصل، لؤي، رؤى -جمع رؤية- مؤول، يؤول، يؤاكل، مؤاخاة، مؤازرة، يؤاخذ، زؤام، رؤساء، لؤماء، ذؤابة، مؤامرة، يؤاخي، تؤانس.

٤- أن يكون ما قبلها مكسورًا، فتكتب حينئذ على ياء، ولو كان بعدها ألف، **مثل:** فئة، رئتان، سيئة، بادئان، اكتئاب، مبتدئان، لئام، فئات، مخطئان، شاطئين، وئام، التئام، يستهزئان، مئات، لئلا، مبطئات، مخطئين، قارئين، ناشئات.

٥: أ- أن يكون ما قبلها ساكنا وهو حرف صحيح، وليس بعدها ألف، فتكتب حينئذ على ألف، **مثل:** مسألة، نشأة، مذأبة، جزأين، بطأة، يدأب، يرأس، جرأة، عبأين، رزأين، فجأة، مرأة، برأة، دفأه.

ب- فإذا كان بعدها ألف المد كتبت هذه الألف هي والهمزة مدة على ألف، **مثل:** ظمآن، مرآة، ملآن، القرآن كلام الله.

ج- إلا إذا كانت هذه الألف متطرفة وترسم ياء، فتكتب الهمزة حينئذ على ألف، **مثل:** ينأى، ظمأى، مرأى، منأى.

د- وإذا كانت هذه الألف التي بعد الهمزة المتوسطة المفتوحة ألف الاثنين، رسمت هذه الهمزة مفردة إذا كان الحرف الذي قبلها لا يوصل بمابعده، **مثل:** بَدْءان، جزءان، ردءان، رزءان، قرءان -مثنى قرء بمعنى الحيض أو الطهر منه- ورسمت على نبرة إذا كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعده، **مثل:** بطئان، دفئان، عبئان، كفئان، نشئان.

٦- أن يكون ما قبلها ساكنا وهو حرف غير صحيح بأن كان ألفًا، فترسم الهمزة حينئذ مفردة، ولو كان بعدها ألف، **مثل:** قراءة، تضاءل، هواءه، غذاءك، عباءة، كساءان، ملاءة، جراءة، وراءة، جاءك، ساءكم، براءة، تساءل، تفاءل، جزاءان، تشاءموا، عباءات، قراءات، إضاءة، جزاءين، أصدقاء، هواءها.

٧- أن يكون ما قبلها واوًا ساكنة أو مشددة مضمومة، فترسم الهمزة حينئذ مفردة مثل: ضوءان، هدوءه، لن يسوءه، توءم، السموءل، مقروءة، سوءة، موبوءة، ضوءه، نشوءه، لجوءك، نبوءه. **ومثل:** تبوُّءك.

٨- أن يكون ما قبلها ياء ساكنة فترسم الهمزة حينئذة على نبرة -سن صغيرة **مثل:** الياء- **مثل:** هيئة، ييئس، فيئة، شيئان، بطيئات، رديئة، مشيئة خطيئات، دنيئة، جريئان، نسيئة، شيئين، بريئان، جريئتين، يفيئان، يسيئان، يضيئان.

ج- الهمزة المتوسطة المضمومة:

هذه الهمزة أيضا قد يكون الحرف الذي قبلها متحركا بالفتح، أو الضم، أو الكسر وقد يكون ساكنًا، كما أن هذا الساكن قد يكون حرفًا صحيحًا وقد يكون حرف علة، **ومن اختلاف هذه الحالات تنشأ الصور الآتية:**

١- أن يكون ما قبلها مفتوحًا وليس بعدها واو المد، فترسم الهمزة حينئذ على واو: **مثل:** يؤم، يؤز، أؤلقى، أؤنبئكم، يقرؤه، يكلؤك، مبدؤه، خطؤه، منشؤه، ملجؤهما، أؤقسم، أؤنزل، **أَؤُوَلٌ:** الواو الأولى، يرزؤهم.

فإن كان بعد الهمزة واو المد كتبت الهمزة مفردة إذا كان الحرف الذي قبلها لا يوصل بما بعده، **مثل:** بدءوا-قرءوا-تبوءوا-يبدءون-ابدءوا-يقرءون-لن يبرءوا- دءوب-رءوف-رءوم.

وكتبت الهمزة على نبرة إذا كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعده، **مثل:** صئول، سئول، قئول، كئود، سئوم، نئوم، يئول، نئوب، يئوده، يئوس، مئونة، لجئوا، أنشئوا، أخطئوا، لا يعبئون، يطئون، ينشئون، يلجئون، الجئوا، اربئوا.

٢- أن يكون ما قبلها مضموما، فتكتب الهمزة حينئذ على واو إذا لم يكن بعدها واو المد، **مثل:** نؤم -نئوم.

فإذا كان بعدها واو المد رسمت الهمزة مفردة إذا كان الحرف الذي قبلها لا يوصل بما بعده: **مثل:** دُءوب، رُءوس، رُءوا -الفعل رأى مبني للمجهول ومسند إلى واو الجماعة.

ورسمت على نبرة إذ كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعده مثل: شئون، فئوس، كئوس، خئولة.

٣- أن يكون ما قبلها مكسورًا، فتكتب حينئذ على ياء، ولو كان بعدها واو، **مثل:** مبادئكم، شاطئه، ناشئهم، وطِئوا، ظمئوا، برئوا، مئون، مبتدئون، مخطئون، قارئون، يستهزئون، ينبئون، منشئون، **لاجئون**، يلتجئون.

٤- أن يكون ما قبلها ساكنا وهو حرف صحيح أو ألف، وليس بعد الهمزة واو، **فتكتب الهمزة حينئذ على واو مثل:**

أرؤس، أنؤر، التشاؤم، التفاؤل، أصدقاؤه، هواؤها، شتاؤها، غـذاؤك، حياؤهـا، أعداؤهم، لقاؤه، ابتداؤها، انتهاؤها.

فإذا كان بعد الهمزة واو كتبت مفردة إذا كان الحرف الذي قبلها لا يوصل بما **بعده مثل:** مرءوس، أضاءوا، جاءوا، مذءوم.

وكتبت على نبرة إذا كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعـده مثـل: مسـئول، مشئوم، **مفئود:** مصاب القلب.

٥- أن يكون ما قبلها واوا ساكنة أو مشددة مضمومة، فتكتـب الهمـزة حينئـذ مفردة ولو كان بعدها واو، **مثل:** ضوءه، يسوءه، هدوءه، وضـوءه، مـوءودة، تبوُّءك.

٦- أن يكون ما قبلها ياء ساكنة فتكتب الهمزة حينئذ علـى يـاء مثـل: فيئهـا، ميئوس منه، شيئهم.

د- الهمزة المتوسطة المكسورة:

تكتب هذه الهمزة على ياء مهما يكن ضبط الحرف الذي قبلها، ومهما يكن نـوع الحرف الذي قبلها، أو الذي بعدها، مثل:

مطمئن، رئي، سئم، أئذا، أئنكم، أئله مع الله، يئن، يتئد، يكتئب، يلتـئم، الجئـي، ابدئي، لا تسيئي، أضيئي، هيئي، لا تجرئين، أئفكا، مبتـدئين، مرئـي، أبطئـي، مخطئين، جزئي، وقائي، ضوئها، جزئية.

وضوئها، فيئهم، لـؤلئهم -الهمـزة الثانيـة- إسـرائيل، عزرائيـل، بنّـائين، المستهزئين، ناشئين، مئين، لا تخطئي، صائم، قائمون، خائنان، شتائه، هوائهـا، علمائكم، هدوئها، نشوئهما، وضوئهم.

تعقيب:

١- لاحظنا أن الحركات الثلاث تؤثر في رسم الهمزة المتوسطة، ولكن يتفاوت تأثيرها، فالكسرة أقواها، وتليها الضمة، ثم الفتحة، بمعنى أنه إذا تحركت الهمزة المتوسطة، **وتحرك ما قبلها:**

أ- فإذا كانت إحدى الحركتين كسرة ظهر تأثيرها وهو رسم الهمزة على ياء سواء أكانت الكسرة للهمزة نفسها وما قبلها مضموم، **مثل:** رئي، **أو مفتوح مثل:** سئم، أم كانت الكسرة للحرف الذي قبل الهمزة، وكانت الهمزة نفسها مضمومة، **مثل:** مبادئه، أو مفتوحة، مثل رئة، ففي جميع هذه الأمثلة تغلبت الكسرة على الضمة والفتحة.

ب- وإذا كانت إحدى الحركتين ضمة والأخرى فتحة تغلبت الضمة، أي: رسمت الهمزة على واو، سواء أكانت الضمة للهمزة نفسها، وما قبلها مفتوح، مثل يؤم، أم كانت الضمة للحرف الذي قبل الهمزة وكانت الهمزة مفتوحة، **مثل:** يؤدب، ففي هذين المثالين تغلبت الضمة على الفتحة.

ج- الفتحة أضعف الحركات تأثيرا؛ فالهمزة المتوسطة لا ترسم على ألف إلا إذا ضبطت وضبط الحرف الذي قبلها بالفتحة أو السكون وكانت الفتحة غير ممدودة، والسكون على حرف صحيح.

٢- إذا كانت الهمزة المتوسطة ساكنة، وما قبلها متحرك، أو العكس يظل التأثير للحركة المصاحبة للسكون طبقا للترتيب السابق:

أ- فإذا كانت الحركة كسرة للهمزة أو الحرف الذي قبلها رسمت الهمزة على ياء **مثل:** أفئدة، بئر.

ب- وإذا كانت الحركة ضمة للهمزة أو للحرف الذي قبلها رسمت الهمزة على واو مثل: أرؤس، لؤم.

ج- وإذا كانت الحركة فتحة للهمزة أو للحرف الذي قبلها رسمت الهمزة على **ألف مثل:** يسأل، رأفة.

الهمزة في آخر الكلمة:

يرتبط رسم هذه الهمزة بضبط الحرف الذي قبلها:

١- فإذا كان ما قبلها ساكنا رسمت الهمزة مفردة، سواء أكان هذا الساكن حرفا **صحيحًا مثل:** جزء، رزء، عبء، ردء، كفء، ملء، دفء، نشء، أم كان حرف **علة ألفًا مثل:** أصدقاء، هواء، أعباء، بناء، يشاء، يضاء، هناء، ثناء، غذاء، وباء، عداء، لقاء، نجلاء، حسناء، أنبياء، بيداء.

أم كان حرف علة واوًا، **مثل:** نشوء، هدوء، وضوء، يسوء، يبوء، قروء، لجوء، ينوء، ضوء، نوء. أم كان حرف علة ياء، **مثل:** جريء، رديء، بريء، يسيء، يضيء، يفيء، يجيء، فيء، شيء، هنيء، مريء، دنيء، وبيء.

ففي جميع هذه الصور ترسم الهمزة مفردة، سواء أكانت هي مضمومة، أم مكسورة، **مثل:** كفء، نشوء، جريء، شيء.

أما إذاكانت مفتوحة في آخر اسم منصوب منون فلها الأحكام الآتية:

أ- إذا كان الساكن قبلها حرفا صحيحًا يفصل عما بعده، كتبت مفردة وبعدها ألف مبدلة من تنوين المنصوب، **مثل:** بَدْءًا، رِدْءًا، جُزْءًا، رُزْءًا.

ب- وإذا كان الساكن قبلها حرف صحيحا يوصل بما بعده، كتبت على نبرة؛ وبعدها ألف مبدلة من تنوين المنصوب مثل: عبئًا، نشئًا، بطئًا، دفئًان كفئًا، ملئًا.

ج- وإذا كان الساكن قبلها ألفًا، كتبت مفردة، ولا يكتب بعدها ألف، مثل: هواء، غذاء، ضياء، أعداء، أحياء، آراء، سماء.

ومعنى هذا أن الهمزة المتطرفة المفتوحة إذا كان قبلها ألف لا يكتب بعدها ألف.

د- وإذا كان الساكن قبلها واوًا، رسمت الهمزة مفردة وبعدها الألف المبدلة من تنوين المنصوب مثل: سوءًا، هدوءًا، لجوءًا، نشوءًا، وضوءًا قروءًا -جمع قرء- ضَوءًا.

هـ- وإذا كان الساكن قبلها ياء، رسمت الهمزة على نبرة، وبعدها الألف المبدلة **من تنوين المنصوب مثل:** شيئًا، فيئًا، بريئًا، جريئًا، دنيئًا، هنيئًا، مريئًا، مجيئًا، وبيئًا، مضيئًا، مسيئًا.

٢- وإذا كان ما قبلها متحركا رسمت على حرف يناسب حركة ما قبلها:

أ- فإذا كان ما قبلها مفتوحًا رسمت على ألف، سواء أكانت هي مفتوحة، **مثل:** بدأ، نشأ، قرأ، وفي هذه الحالة إذا كانت في آخر اسم منصوب منون لا يكتب **بعدها ألف مثل:** نبأً، خطأً، مبتدأً، ملجأً، منشأً، مبدأً، امرأً. أم كانت الهمزة نفسها مضمومة، **مثل:** يبدأُ، ينشأُ، يقرأُ، يلجأُ، مبدأٌ، ملجأٌ، خطأٌ، نبأٌ.

أم كانت الهمزة مكسورة، **مثل:** خطأٍ، نبأٍ، ملجأٍ، مبدأٍ، مبتدأٍ، مرفأٍ، أم كانت الهمزة ساكنة، **مثل:** لم يبدأْ، لم يقرأْ، لم ينشأْ، لم يلجأْ، لم يشأْ.

ب- وإذاكان ما قبلها مضموما رسمت على واو، سواء أكانت هي مفتوحة، **مثل:** لن يجرؤَ، التكافؤَ، التلألؤَ، دفُؤَ، وضُؤَ، جَرُؤَ، بَطُؤَ.

إذا كانت هذه الفتحة في اسم منصوب منون كتب بعد الواو ألف، **مثل:** تكافؤًا، تلألؤًا، جؤجؤًا، لؤلؤًا، تجرؤًا.

أم كانت الهمزة مضمومة، **مثل:** يجرؤُ، التكافؤُ، التلألؤُ.

أم كانت الهمزة مكسورة، **مثل:** التجرؤِ، التكافؤِ، التلألؤِ، أم كانت ساكنة، **مثل:** لم يجرؤْ.

ويستثنى من هذه القاعدة أن يكون ما قبل الهمزة المتطرفة واوًا مشددة مضمومة، فتكتب الهمزة حينئذ مفردة، سواء أكانت الهمزة نفسها مفتوحة أم مضمومة، **أم مكسورة مثل:** التبوُّء.

ج- وإذا كان **ما قبلها** مكسورًا رسمت على ياء، سواء أكانت هي مفتوحة، **مثل:** ظمئ، برئ، بدئ، أنشئ، قرئ، لن ينشئ، لن يمالئ.

إذا كانت هذه الفتحة في اسم منصوب منون، كتب بعد الياء ألف، **مثل:** شاطئًا، قارئًا، مستهزئًا، مبتدئًا، ملألئًا، سيئًا.

أم كانت الهمزة مضمومة، **مثل:** يُبدِئُ، يُنشِئُ، يخطِئُ، يكافئُ، يناوئُ، يمالئُ.

أم كانت مكسورة مثل: شاطِئٍ، مكافِئٍ، مناوِئٍ، منشِئٍ، ممالِئٍ، سيئٍ.

أم كانت ساكنة مثل: لم يبدِئْ، لم ينشئْ، لم يكافئْ، لم يهنِئْ، لم يمالئْ، لم يضئْ، لم يسئْ، لم يجئْ.

ملاحظة:

إذا كان بعد الهمزة المتوسطة حرف واحد ثم حذف هذا الحرف لسبب نحوي أو صرفي، صارت الهمزة بعد هذا الحرف متطرفة، ويرى بعض علماء الرسم الإملائي، أن الهمزة في هذه الحالة، تعامل معاملة الهمزة المتوسطة؛ لأن تطرفها عارض.

فمثلا: همزة الفعل: ينأى، همزة متوسطة، ورسمت على ألف؛ لأنها مفتوحة بعد ساكن صحيح، فإذا جزم هذا الفعل حذف حرف العلة، **وصار الفعل:** لم ينأَ، والهمزة فيه متطرفة بعد ساكن، وكان القياس أن ترسم حينئذ مفردة؛ تطبيقا **للقاعدة: من قواعد الهمزة المتطرفة، أي: ترسم بهذه الصورة:** لم ينءَ ولكنها هنا تعامل معاملة الهمزة المتوسطة، وتظل مرسومة على ألف؛ لأن تطرفها عارض وليس أصلا.

ومثلها همزة اسم الفاعل من الفعل: أنأى، بمعنى أبعد، فهو منئٍ، برسم الهمزة على ياء؛ **لأنها كانت متوسطة:** المنئي، ولما نون اسم الفاعل حذفت ياؤه؛ لأنه اسم منقوص، **فصار:** منئٍ، وتطرفت الهمزة عرضًا لا أصالة، ومثلها همزة فعل **الأمر: انأَ، وفعل الأمر:** أنئِ، من أنأى.

ولكن الرأي الأشهر هو أنْ تطبق عليها قاعدة الهمزة المتطرفة؛ لجعل القاعدة مطردة.

وعلى هذا ترسم الكلمات السابقة بالصور الآتية: لم ينْءَ، مُنْءٍ، إنْءَ، أنْءِ.

==========

مفردات منوعة للتدريب على الهمزة

نعرض فيما يلي طوائف من الكلمات المهموزة، تشتمل كل كلمة منها على مجموعة من الكلمات التي تتحد مادتها اللغوية، أو تتقارب؛ ليكون ذلك أدعى إلى تثبيت القواعد الإملائية في الذهن، برؤية الهمزة في صور مختلفة، باختلاف وضعها، وضبطها، **وضبط ما قبلها:**

١- بدأ، يبدأ، بدْءًا، البدْء، بادئ، بادئان، بادئَين، بادئون، بادئِين، بادئة، بادئات، بادئًا، مبتدئ، مبتدِئًا، مبتدِئان، مبتدئَين، مبتدئون، مبتدئِين، مبتدئة، مبتدئتان، مبتدئات، بدءان، بدَأا، بدءوا، مبدأ، مبدآن، بدأان، يبدءون، تبدئين، مبدوءان، مبدوءات، مبادأة، مبادآت، بدؤه، بدأه، بدئِه، ابدأا، ابدءوا، ابدئي، ابتداء، ابتداؤك، ابتداءه، ابتدائي، بُدِئ، بُدِئا، بَدِئُوا، بُدِئن.

٢- برأ، يبرأ، برئ، بارئا، بريء، وجمعه بُرَاء، وأبرياء، براؤهم، أبريائِهم، أبرياءَهم، بُرآئِهم، بُرآءَهم، بَرِئوا، برئا، بَرِئْن، برأا، برَءوا، بارئان، بارئَين، بارئون، بارئِين، بريئون، بريئَيْن، بريئِين، تبرأ، تبرؤا، تبرَّأا، تبرَّءوا، يتبرأان، يتبرءون، تتبرئين، بُرْء، بُرْءًا، متبرئِهم، يبرئِه، براءة، براءات، بَرُؤ، بُرُوءًا، بريئة، بريئتان، بريئتين، بريئات، متبرئ، متبرئا، متبرئان، متبرئين، متبرئون، متبرئين، متبرئات.

٣- أبطأ، يبطئ، أبطِئْ، بطيء، بطيئا، بَطُؤ، بُطْئان، بطأين، مبطئ، مبطئا، مبطئان، مبطئَين، مبطئون، مبطئِين، مبطئَة،

مبطئتان، مبطئتين، مبطئات، بطيئات، متباطئان، متباطئون، متباطئَين، بطيئان، بطيئَين، بطيئون، بطيئين، أبطأا، أبطَئوا، أبطِئوا، يستبطئكم، إبطاؤه، إبطاءَه، بطْؤُك، بطأَء، بطئِه، تباطئكم، بطئِهم، تبطئِين، تباطأا، تباطئوا، بطآن ما فعل كذا.

٤- جرُؤَ، يجرُؤ، جراءة، جَرُؤَا، جَرُءُوا، جرُؤ، تجرؤا، تجرُؤ، تجرؤا، تجـرؤان، يجـرؤان، يجرءون، تجرئين، اجترأ، يجترئ، يجترئان، يجترئـون، تجتـرئين، متجـرئ، متجرئا، متجرئان، متجرئين، متجرئون، متجرئين، متجرئات، جريئـة وجمعهـا جرئيات، جريء وجمعه جرآء وأجرئاء، جريئا، مجترئا، متجرئا.

٥- جاء، جاءا، جاءوا، جئنا، جئن، يجيء، لم يجئ، يجيئان، يجيئون، تجيئـين، لم يجيئا، لم يجيئوا، لم تجيئي، جائيان، جائيين، جاءون، جائين، جائيات، مجيء، مجيئا، مجيئان، مجيئين، جيئا، جيئة، مجيئه، مجيئك، مجيئهم.

٦- خبأ، يخبأ، مخبأ، مخبأ، مخبآن، يخبأان، خابئ، خابئان، خـابئين، خـابئون، خابئين، خابئة، خابئتان، خابئتين، خابئات، خبّأ، يخبئ، مخبـئ، مخبّـأ، خبّـأا، خبّئوا، يخبّئان، يُخبّئون، تخبئين، يُخبّئون، مخبّأة، اختبـأا، اختبئـوا، مخبّـآت، مخبّئات، مختبئا، مختبئان، مختبئين، مختبئون، مختبئين، مخبُـوءًا، مخبـوءان، مخبوءين، مخبوءون، مخبوئين، مخبوءات، مخابئ، خـبء، خبئـا، مخـابئهم، مخبؤه، مخبأكم، الخبيء، خبيئة، مَخْبئه.

٧- خطِئ، يخطأ، خطأ، خِطئًا، أخطأ، يخطئ، وهو خاطئ، وخطئ، ومخطـئ، خاطئان، مخطئين، مخطئون، خاطئين، مخطئة، مخطئـات، خطـأه، خطـؤه، خطئك، أخطأا، أخطئوا، يخطئان، يخطئون، تخطئين، أخطاء، يخطئه تخطيئـا، وتخطئة، الخطء الذنب، مخطأ، مخطئتان، مخطئتين، مخطآت.

٨- رأس يرأس رآسة، وجمـع رأس رءوس وأرؤس، وهـو رئـيس وجمعـه رؤساء، رؤساؤهم، رؤساءكم، رؤسائي، رئِسَ رأسًا عظم رأسه، مرءوس، رآس الرؤاسي.

٩- رأف ورؤف ورئِف به رأفة ورآفة فهو رءوف ورؤف، تراءفوا، اسـترأفه، ترأف، وهو رائف، وهو مرءوف به.

١٠- رأى، رآه، مرأى، رؤيا، وجمعها رُؤًى، مرآة، المرائـي، رئـة، رئتـان، رئات، رِئي، رِئيا، رئين، الرائي، الرائيان، الرائيين، الراءون، الرائين، الرائيـة،

الرائيات، تراءى، يتراءى، الترائي، يتراءيان، يتراءَون، له رَئِيٌّ من الجن، المترائيان، المترائيَين، المتراءون، المترائين، المترائيات، ارتأى، ترتئي، يرتئيان، يرتئون، المرتئَى، المرتئيان، المرتئيَين، المرتئون، راءاه، استرأى فلانا طلب رؤيته، الرئوى.

١١- سأل، يسأل، سؤال، تسآل، سآل، سئول، سائل، مسئول، سئل، يُسأل، أسئلة، مسألة، مسائل، تساؤل، ساءَل، يُسائِل، مساءلة، متسائل.

١٢- ساء، يسوء، أساء، يسيء، لم يسُؤْ، لم يسئ، سيّئ، سيّئان، سيّئَين، سيئة، سيئات، السُّوءَى، سَوْءَة، سوءات، إساءة، إساءات، مَساءَة، مساءَات، سيئو النية، سيئي النية، سوءًا، سواء، المسيء، المسيئان، المسيئَين، المسيئون، المسيئين، المسيئات.

١٣- شاء، يشاء، لم يشأ، شاءا، شاءوا، شئنا، شئن، يشاءان، يشاءون، شيء، شيئا، مشيئة، مشيئتان، شيئُه، شيئَه، شيئِه، شاءون، شائيان، شائيَين، شائِين.

١٤- أضاء يضيء، أضئ، لم يضئ، ضوءًا، مضيء، مضيئا، مضيئان، مضيئَين، مضيئون، مضيئِين، مضيئة، مضيئات، مضيئتان، أضاءا، أضاءوا، استضاء، يستضيء،

لم يستضئ، مستضيئان، مستضيئَين، مستضيئون، مستضيئِين، مستضيئَات، ضوءها، ضوئه، مستضيئا، مستضيئة، يضيئه، أضواء، أضواءه، أضوائِه، أضواؤه، تضوّأ، يتضوّأ، متضوّئ.

١٥- ظَمِئَ، يظمأ، ظمأً وظِمَاء، هوظامئ، وظمِئ، وظمآن، وهي ظمأة، وظمأى، وظمأنة، والظمْء، ما بين الشربين.

١٦- فَجَأَهم فَجْئًا، وفجأة، وفجاءة، فاجأهم، يفجؤهم، يفاجئ، يفاجئك، فجأا، فجئوا، فاجئوا، يفاجِئان، يفاجأان، يفاجِئون، يفاجَئون.

مفاجأة، مفاجآت، فوجئ، فوجئت، فوجئا، فوجئوا، فوجئنا، فجائية، فجاءات، مفاجئ، مفاجئان، مفاجآن، مفاجِئون، مفاجَئون.

١٧- قرأ، يقرأ، اقرأ، قراءة، قراءات، قارئ، قارئا، قارئان، قارئَين، قارئون، قارئِين، قارئة، قارئتان، قارئات، مقروء، مقروءان، مقروءة، مقروءتان، مقروءات، قرأا، يقرأان، قرءوا، يقرءون، تقرئين، اقرأا، اقرءوا، اقرئي، مقرئ، المقرأة مكان القراءة في المسجد، وجمعها مقرآت، القرّاءون، القرّائين، قرئَت، قُرِئَتا، قرّاؤنا، قراءَهم، قرائكم، مقروءَتين، القرءان، مثنى القرء: الحيض أو الطهر، وجمع القرء أقرؤ وقروء، أقرؤا، قروءا، والقرآن كلام الله.

١٨- كافأ، كوفئ، كافأا، كافئوا، كوفئا، كوفئوا، كوفئن، يكافئ، يكافأ، يكافئان، يكافأان، يكافِئون، يكافَئون، يكافئن، يكافَأن، تكافِئين، تكافَئين، مكافئ، مكافأ، مكافئان، مكافآن،

مكافِئون، مكافَئون، مكافِئين، مكافَأين، مكافِئين، مكافَئين، مكافئات، مكافَآت، كُفْء، كُفْئًا، أَكْفَاء، تكافأا، تكافَئُوا، تكافؤًا، مكافأً، أكفأَ الإناء كفأه كفْئًا، الكُفُؤ والكِفئ المماثل.

١٩- كلأ، يكلأ، يكلؤه، كالئ، كالئان، كالئَين، كالئون، كالئِين، كالئا، كالئة، كالئتان، كالئات، مكلوء، مكلوءان، مكلوءَين، مكلوءون، مكلوئِين، مكلوءة، مكلوءات، كالئهم، مكلوءهم، مكلوئِهم، مكلوءهم، الكلأ، كلأ.

٢٠- لجأ، يلجأ، لجئا، ولجوءا، ملجأ، ملجآن، لجأا، يلجأان، لجئوا، يلجئون، تلجئين، الجأا، الجئوا، الجئي، لاجئ، لاجئين، لاجئان، لاجئَين، اللاجئين، اللاجئات، لاجئا، ملتجئا، ملتجئان، ملتجئون، ملتجئات، يلجئُه، تلجئُهم، لجوؤهم، لجوءَهم، لجوئِهم، التلجئة، لجئ، لجئا، لجئتُ، لجئتا.

٢١- لؤم، يلؤم، لؤما ولآمة دنؤ أصله، فهو لئيم والجمع لئام ولؤماء، وهي لئيمة، يلائم ملاءَمة، ملائِمة، لاءَم متلائِم، اللائمة، اللائمون، اللوائم، التأم، يلتئم، ملتئم، استلأم لبس اللأمة وهي الدرع.

٢٢- ملأ ملئا، ملُؤ مُلاءً وملاءة، صار كثير المال، وملئ امتلأ وملُؤ بكذا اضطلع به فهو مليء والجمع ملآء، ومُلِئَ الإناء، مالئان، مالئتان، مالئَين،

مالئون، مالئين، مالئات، ملأا، يملأان، ملئوا، يملئون، تملئين، مالأه، ممالأة، ومِلْء الكوب، وملأه ومِلئِه، ملآن، ملآنة، مُلِئت، ملئتا، ملئْنا، يمتلئ.

٢٣- نأى، ينأى، انء انأوا، تناءى، يتناءيان، يتناءون، تتناءَين، ينأيان، ينأون، نائيان، نائيَين، ناءون، نائين، مَنْئَى عنه، أنأى، يَنْئَى، لم ينء، منء، منئيان، مُنْئيَين، منئون، منئين، منئيات.

٢٤- أنبأ، ينبئ، أنباء، أنبأا، أنبئوا، ينبئان، ينبئون، تنبئين، منبئ، منبئان، منبئَين، منبئون، منبِئِين، منبئتان، منبئتين، نبؤه، نبأه، أنباؤهم، أنباءهم، أنبائهم، تنبأ، تنبأا، تنبئوا، نبآن، نبوءة،

نبوءتان، نبوءات، أنبئهم، تنبؤات، متنبئان، متنبئَين، متنبِئِين، متنبئات، استنبأه، يستنبؤنك، استنباء، النبيء، نبيئون، نبيئين.

٢٥- نشأ، ينشأ، ينشأان، ينشئون، تنشئين، أنشأ، ينشئ، نشأة، إنشاء، ناشئ، ناشئا، ناشئان، ناشئَين، ناشئون، ناشئين، ناشئة، ناشئتان، ناشئات، نشء، نشئا، نشْئان، منشِئ، مُنشأة، مُنشئَات، مُنشآت، نشأا، نشئوا، تَنشِئين، تُنشئين، مُنْشِئين، مُنشأ، مَنشؤه، منشأك، منشئه، أنشئا، نُشئوا، نُشِّئْن، منشآن.

٢٦- هدأ، يهدأ، اهدأ، هدوءا، هدأا، هدءُوا، يهدأان،

يهدَءون، تهدئين، هدَّأ، يهدِّئ، يهدِّئان، يهدِّئون، تهدئين، هادئ، هادئا، هادئان، هادئَين، هادئون، هادئين، هادئة، هادئتان، هادئتين، هادئات، هدوءك، هدوءه، هدوئه.

٢٧- هزئ، وهزأ به ومنه، يهزأ، هزءا، وهزؤا، وهزوءا، ومهزأة، استهزأ، يستهزئ، هزئا، هزأا، هزئوا، هزءوا، يهزأان، يهزءون، تهزئين، هازئ، هازئان.

هازئَين، هازئون، هازئين، هازئة، مستهزئة، هازئات، مستهزأ بهم، الهُزْأة، الرجل يُهْزَأُ منه، والهزأة الرجل يهزأ بالناس.

٢٨- هنئ يهْنأ هناءة، هناءات، هنُؤ الشيء تيسر، هنئ، هنيئا، هنأ يهنئ، تهنئة وتهنئات، يهنئه، يهنئكم، مهنئ، مهنئا، مهنأ، مهنأ، مهنئة، مهنأة، مهنئان، مهنَّأين، مهنأين، مهنئون، مهنَّئون، مهنِّئين، مهنَّئين، مهنِّئات، مهنَّآت، هنَّأا، هنئا، هنِّئوا، هنئوا، يهنئان، يهنَّأان، يهنئون، تهنِّئون، تهنِّئين، تهنَّئين، الهِنْء، الطلاء بالقطران هِنْئًا،

٢٩- وأد، يئد، وائد، وئيد، موءودة، موءدوات، اتَّأد، يتئد، اتئاد، اتَّأدا، اتئِدا، اتئدوا، التُّؤَدة أصلها وُؤَدة.

٣٠- يَئِسَ منه ييْئَس، اليأس واليآسة، أيْئَسه جعله ييئس، اتَّأس واستيئس، يئس.

***

الألف اللينة

هي ألف ساكنة مفتوح ما قبلها، **مثل ألف:** كتاب، وعصا، وعاد، ويخشى، وإلى، وعلى، وهي لا تأتي في أول الكلمة؛ لأنها ساكنة، وإنما تقع في وسط الكلمة، أو في آخرها.

==========

الألف المتوسطة

ترسم ألفا مطلقا، سواء أكان توسطها أصليا، أم عارضا، فالمتوسطة أصلا هي التي يكون بعدها حرف أو أكثر من الحروف الأصلية في الكلمة، **مثل:** قال، شارع، ينام، والمتوسطة توسطا عارضا هي الألف التي كانت آخر الكلمة، ثم لحق بآخر الكلمة شيء آخر، **مثل:** تاء التأنيث، أو الضمير أو ما الاستفهامية.

وأمثلتها من الأسماء: فتاة، هداهم، مناي، مولاه، بمقتضام فعلت هذا؟

وأمثلتها من الأفعال: ينساك، يلقاكم، يرضاهما، يخشاني.

وأمثلتها من الحروف: إلام تتطلع؟ علام تعول؟ حتام تظل مفكرا؟

==========

الألف المتطرفة

في الأسمـــــاء

١- **في الأسماء الأعجمية ترسم ألفا مثل:** تلا، سخا، قنا، طمـا، يافـا، حيفـا، شبرا، بنها، طنطا، زفتا، إسنا، زليخا، فرنسا، روسيا، أستراليا، أمريكا.

ما عدا أربعة أسماء هي: موسى، عيسى، كسرى، بخارى، فتكتب ألفها ياء.

٢- **الأسماء المبنية، ترسم ألفا مثل الأدوات:** إذا الظرفية، مهما، حيثما، كيفما، ما الاسمية، **ومثل الضمائر:** أنا، نا، أنتما، هما، كما، ومثل أسماء الإشارة: هاتا، هذا، هنا، **ما عدا خمسة أسماء هي:** لدى، أنى، متى، **أولى: اسم إشارة، الألى:** اسما موصولا فتكتب ألفها ياء.

٣- **في الأسماء العربية المعربة:** تكتب ألفا إذا كان الاسم ثلاثيا، وكانت الألـف **منقلبة عن واو مثل:** الحجا-العقل- الحفا، الذرا، الرُّبا، الرضا، الضحا، العصا، العلا القفا-أل المعرفة لا تحسب من أحرف الكلمة.

ب- وتكتب ياء في غير ذلك:

١- بأن تكون في اسم ثلاثي وهي منقلبة عن ياء، **مثل:** دمى، فتى، **قِـرى:** كرم، قُرى، منى، هدى، نوى، الهوى، السرى، **القلى:** البغض.

٢- **أو تكون في اسم أحرفه أكثر من ثلاثة وليس قبل الألف ياء مثل:** بشـرى، بلوى، تترى، جدوى، جرحى، ذكرى، سـعدى، سـلوى، صـرعى، صـغرى، طوبى، قتلى، كبرى، ليلى، مربّى، مسمّى، القهقرى، الهوينى، منتدى، مصطفى، مستدعى، مستشفى، فإن كان قبل الألف ياء رسمت الألف اللينة ألفا،

مثل: ثريا، دنيا، ريا، محيا، خطايا، رعايا، زوايا، سجايا، قضايا، هدايا، منايا.

إلا إذا كانت الكلمة علما فترسم الألف ياء، **مثل: يحيى للتفرقـة بينهـا اسـما وفعلا:** يحيا.

في الأفعال:

أ- ترسم ألفا إذا كانت آخر فعل ثلاثي، **وكانت منقلبة عن واو مثل:** ألا، بدا، تلا، جفا، جلا، خلا، دنا، ربا، زكا، سطا، سما، صفا، طفا، عدا، علا، غدا، غزا، قسا، كبا، كسا، لها، محا، نجا.

ب- وترسم ياء فيما عدا ذلك:

١- بأن كانت آخر فعل ثلاثي، وكانت منقلبة عن ياء، **مثل:** أبى، أتى، أوى، بزى، بغى، بكى، ثوى، جرى، جزى، حكى، حمى، حوى، درى، روى، سرى، سعى، سقى، شفى، شوى، طلى، طوى، عوى، غوى، فدى، قضى، قلى، كوى، مشى، نوى، هدى، هوى.

٢- أو كانت آخر فعل أحرفه أكثر من ثلاثة، وليس قبل الألف ياء، **مثل:** أتى، أبدى، أجرى، أجلى، أخلى، أدمى، أردى، أسدى، أشقى، أصلى، أضفى، أضنى، أعفى، أغفى، أفنى، أقصى، أكدى، ألقى، أمضى، أنجى، أولى، ربى، زكى، سمى، بارى، جارى، غادى، غالى، نادى، ناجى، والى، اهتدى، انتمى، التقى، استوى، اصطفى، اشترى، افتدى، ارتقى، استثنى، استرعى، استرضى، استعلى، استهدى، استولى، فإن كان قبل الألف ياء رسمت الألف اللينة المتطرفة ألفا، **مثل:** أحيا، تزيا، يتزيا، أعيا.

ملاحظة:

حرف المضارعة يعد في أحرف الفعل، فالفعل: يدعى المبني للمجهول تكتب ألفه ياء؛ لأنها رابعة، بند٢.

في الحروف:

ترسم ألفا مثل: إذا الفجائية، إذما، إلا، ألا، أمَا، أمّا، إما، أيا، حاشا، خلا، عدا، إذ اعتبرت حروف جر في الاستثناء، لولا، لوما، **ما:** الحرفية، **ها:** التنبيهية، هلا، هيا، يا.

ما عدا أربعة أحرف هي: إلى، بلى، حتى، على، **فألفها ترسم ياء.**

تعقيبات:

١- فهم من بعض القواعد السابقة أن رسم الألف الثالثة في آخر الفعل أو الاسم **يتوقف على معرفة أصلها**: الواو أوالياء، وهذا الأصل يمكن معرفته بالرجوع إلى معاجم اللغة، **ولكن مما يساعد على معرفة هذا الأصل:**

أ- **ملاحظة مضارع الماضي، فإذا جاءت الألف واوا في آخر المضارع مثل:** يدنو، يرنو، يسمو، يصفو، يطفو، يغزو، ينجو، يمحو، رسمت ألف الماضي ألفا دنا، رنا، سما، صفا، طفا، غزا، نجا، محا.

وإذا جاءت الألف ياء في آخر المضارع مثل: يجزي، يرمي، يبكي، يسري، يهدي، **يبني، يأوي، رسمت ألف الماضي ياء**: جزى، رمى، بكى، سرى، هدى، بنى، أوى.

ب- ملاحظة المصدر:

ففي الأفعال: سعى، نأى، نهى، تكتب الألف ياء؛ لأن المصدر سعْي، نأْي، نهْي.

أما الألف الثالثة في آخر الاسم فيعرف أصلها بالرجوع إلى المعاجم وملاحظة مثناها وجمعها.

٢- في اللغة أفعال ثلاثية آخرها ألف، وهذه الألف منقلبة عن واو في لغة، وعن ياء في لغة أخرى؛ **ولهذا يجوز رسم ألفها واوا أو ياء مثل**: نما، نمى، فالمضارع ينمو، وينمي، ولكن الأحسن أن تكتب على أكثر اللغتين استعمالا.

كما أن في اللغة أسماء ثلاثية آخرها ألف لينة يجوز كتابتها ألفا أو ياء مثل المها: جمع مهاة وهي البقرة الوحشية فتجمع على مهوات أو مهيات، ومثلها الرحى فتثنى رحوان، رحيان، وتجمع على رحوات، ورحيات.

٣: أ- فيما يلي طائفة من الأسماء الثلاثية المختومة بألف لينة، أصلها واو **فترسم ألفا: الجدا**: المطر أو العطية، الجفا، **الحجا**: العقل، الحفا، الخطا، **الخنا**: الفحش، **الدّنا**: جمع دنيا، الذّرا، **الربا**: الزيادة، **الرُّبا: جمع ربوة، الرجا**: الناحية، الرضا، **الرّشا**: جمع رشوة، **السنا**: الضوء، **الشبا**: جمع شباة وهي حد كل

شيء، **الشجا**: ما يعترض الحلق من عظم وغيره، **الشذا**: جمع شذاة وهي الرائحة الطيبة، **الشفا**: حرف كل شيء، الصبا، الضحا، **الطلا**: ولد الظبي، **الظبا**: جمع ظبة وهي حد السيف، العِدا، العُرا، **العشا**: سوء البصر ليلا، العصا، العلا، **الفلا**: جمع الفلاة وهي الصحراء، القفا، النشا.

ب- وفيما يلي طائفة من الأسماء الثلاثية المختومة بألف لينة، أصلها ياء فترسم **ياء**: الأذى، البلى، التقى، الثرى، الجنى، الجوى، الحصى، الحمى، الدمى، الرؤى، الردى، **الرقى**: جمع رقية، السدى: وهو من الثوب ما مد من خيوطه، السُرى، **الشرى**: مسكن الأسد، الشوى: الأطراف أو جلدة الرأس، الصدى، الضنى، **الطوى**: الجوع، العمى، الغنى، الفتى، الفدى، القذى، **القِرى**: الكرم، القُرى، القلى، **الكرى**: النوم، **الكلى**: جمع كلية، **اللحى**: جمع لحية، **اللمى**: سمرة لشفة، المدى، المنى، ندى، نوى، نهى، هدى، الهوى، الورى، الوغى، **الونى**: التعب.

٤- الألف اللينة إذا رسمت ياء لا يجوز نقطها، **مثل**: سعى الفتى إلى الغنى.

٥- من أنواع الألف المتطرفة:

أ- الألف المبدلة من ياء المتكلم، وهذه ترسم ألفا، **مثل**: يا حسرتا، واكبدا، والهفتا، وأسفا، يا ويلتا.

والأصل: يا حسرتي، واكبدي، والهفتي، وأسفي، يا ويلتي.

ب- الألف المبدلة من نون التوكيد الخفيفة، مثل: ليعلما المسرف أن عاقبة الإسراف وخيمة، **ومثل**: {لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ}

ج- الألف المبدلة من نون: إذن، وهذه تكتب ألفا على رأي بعض العلماء، ويرى آخرون أن تظل نونا؛ لأنها مثل أن ولن.

***

أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها

هَوَى النفس مقصور بالياء، والهواءُ الجوُّ ممدود.

ورَجا البئر مقصور بالألف، والرجاء من الطمع ممدود.

والصَّفا الصخر مقصور بالألف، والصَّفاءُ من المودة والشيء الصافي ممدود.

والفَتى واحد الفتيان مقصور بالياء، والفَتاء من السن ممدود، **قال الشاعر:**

إذا عاش الفَتى مائتَيْنِ عاماً ... فقَدْ ذَهَبَ اللَّذاذَةُ والفَتاءُ

وسَنا البرق مقصور بالألف، وسَناءُ المجد ممدود.

ولِوَى الرمل مقصور بالياء، ولِواءُ الأمير ممدود.

والثَّرَى التراب النديُّ مقصور بالياء، والثَّراء الغنى ممدود.

والغِنَى من السَّعة مقصور، والغِناء من الصوت ممدود.

والخَلا رَطْبُ الحشيش مقصور بالألف، والخَلاءُ من الخَلْوَة ممدود.

والعَشا في العين مقصور بالألف، والعَشاءُ والغَداء ممدودان.

والعَرَا الفِناءُ والساحة مقصور بالألف، والعَراء المكان الخالي ممدود.

والحَفى حَفَى القدم والحافر إذا رقّاً مقصور بالياء، والحَفاءُ مَشْيُ الرجل حافياً بلا خف ولا نعل ممدود.

والنَّقا الرمل مقصور يكتب بالألف والياء؛ لأنه يقال في تثنيته: نَقَوان، ونَقَيـــان، والنقاء من النظافة ممدود.

والحَيا الغيث والخِصْب مقصور بالألف، والحَياء من الناقــة ومــن الاســتحياء ممدود.

والصِّبَى من الصغر مقصور بالياء، والصَّباءُ من الشوق ممدود، وصَــبا الــريح مقصور بالألف.

والمَلا من الأرض مقصور بالألف، والمَلاء من قولك غَنِيٌّ مَلِيءٌ ممدود.

والجَدا من العطية مقصور بالألف، والجَداء ممدود الغَناءُ، **تقول:** هو قليل الجَداء عني، ممدود.

والعِدَى الأعداء مقصور بالياء، والعِداء المُوَالاة بين الشيئين، ممدود.

***

أوصاف المؤنث بغير هاء

ما كان على فَعيلٍ نَعْتاً للمؤنث وهو في تأويل مَفْعول كان بغير هاء، **نحو:** "كفٌّ خَضيبٌ"، و"مِلْحَفَة غَسيل"، وربما جاءت بالهاء يذهب بها مذهب النعوت، **نحو:** "النَّطيحة"، و"الذَّبيحة"، و"الفَريسة"، و"أكِيلَة السبع"، **يقال:** "شاة ذَبيحٌ"، **كما يقال:** "ناقة كسيرٌ"، **وتقول:** "هذه ذبيحتك"، وذلك أنك لم ترد أن تخبر أنها قد ذُبِحَتْ، ألا ترى أنك تقول هذا وهي حية؟ وإنما هي بمنزلة ضَحِيَّة، **وكذلك:** "شاة رَمِيٌّ" إذا رُمِيَتْ، **وتقول:** "بئس الرَّمِيَّة الأرنب" إنما تريد بئس الشيء مما يُرْمَى الأرنبُ، فهذا بمنزلة الذبيحة، **وقالوا:** "مِلْحَفَة جَديدٌ"؛ لأنها في تأويل مجدودة، أي: مَقطوعة حين قطعها الحائك، **يقال:** جَدَدْتُ الشيء، أي قطعته، **وأنشد:**

أبَى حُبِّي سُلَيْمى أنْ يَبيدا ... وأمْسَى حَبْلُها خَلَقاً جَديداً

أي: مقطوعاً.

فإن لم يَجُزْ فيه مفعول فهو بالهاء، **نحو:** مريضة وكبيرة، وصغيرة، وظريفة.

وجاءت أشياء شاذة، **قالوا:** "ناقة سَديسٌ"، و"ريحٌ خَريق"، و"كتيبة خَصيف" فيها سواد وبياض.

وإن كان فَعيل في تأويل فاعل كان مؤنثه بالهاء، **نحو:** رَحِيمة، وعَليمة، وكريمة، وشريفة، وعتيقة في الجِمالِ وسعيدة.

وإذا كان فَعُول في تأويل فاعل كان بغير هاء، **نحو:** "امرأة صَبُور"، و"شَكور"، و"غَفور"، و"غَدور"، و"كَفور"، و"كَنود".

وقد جاء حرف شاذ، **قالوا:** "هيَ عَدُوَّة الله"، **قال سيبويه:** شبهوا عدوة بصديقة.

وإذا كان في تأويل مفعول بها جاءت بالهاء، **نحو**: "الحَمولَة": و"الرَّكُوبة"، و"الحَلوبَة" فالواحد والجميع والمذكر والمؤنث فيه سواء؛ **تقول**: "هذا لجمل من ركوبتهم، وأكُولتهم".

وما كان على مِفعيلٍ فهو بغير هاء، ونحو: "امرأة مِعْطير"، و"مِئشير" من الأشَرِ، و"فَرَسٌ مِحْضير".

وشذ حرف، **قالوا**: "امرأة مِسْكينة" شبَّهوها بِفَقيرة.

وما كان على مِفْعالٍ فهو بغير هاء، **نحو**: "امرأة مِعْطارٌ"، و"مِجْبالٌ" وهي العظيمة الخلق سمينته، و"مِتْفال" وكذلك مِفْعَلٌ، **نحو**: "امرأة مِرْجَم".

وما كان على مُفْعِلٍ مما لا يوصف به مذكر فهو بغير هاء، **ونحو**: "امرأة مُرْضِعْ": و"مُقْرِب"، و"مُلْبِن"، و"مُشْدِن"، و"مُطْفِل"؛ لأنه لا يكون هذا في المذكر، فلما لم يخافوا لَبْساً حذفوا الهاء، فإذا أرادوا الفعلَ، **قالوا**: "مُرْضِعة"، قال الله تعالى: ﴿**تَذْهَلُ كلُّ مُرْضِعةٍ عمَّا أرْضَعَتْ**﴾، **وقال بعضهم**: **يقال**: "امرأة مرضع"، إذا كان لها لبن رَضاعٍ، و"مُرْضِعة" إذا أرضعت ولدها.

وما كان على فاعل مما لا يكون للمذكر وصفاً فهو بغير هاء؛ **قالوا**: "امرأة طالِقٌ"، و"حامِلٌ"، و"طامِثٌ".

وقد جاءت أشياءُ على فاعل تكون للمذكر والمؤنث فلم يفرقوا بينهما فيها، **قالوا**: "جمل ضامِر"، و"ناقة ضامِر"، و"رَجُلٌ عاشِق"، و"امرأة عاشِق"، و"رَجُل عاقِرٌ"، و"امرأة عاقِر"، و"رجل عانِس"، و"امرأة عانِس"، إذا طال مكثهما لا يُزَوَّجان، و"رأس ناصِل" من الخِضاب، و"لِحْيَةٌ ناصِلٌ" و"جمل نازع إلى وطنه" و"ناقة نازِع"، فإذا أرادوا الفعل، **قالوا**: طالِقَة وحامِلة، **قال الأعشى**:

أيا جارَتي بِيني فإنك طالقَهْ ... كذاك أُمورُ النَّاسِ غادٍ وطارِقَهْ

وقد يأتي فاعل وصفاً للمؤنث بمعنيين فتثبتُ الهاء في أحدهما وتسقط من الآخر للفرق بين المذكر والمؤنث، **فيقال**: "امرأة طاهِرٌ" من الحيض، و"امرأة طاهِرَةٌ"

نقية من العيوب؛ لأنها منفردة بالطهْرِ من المحيض لا يَشْرَكها فيه المذكر، وهو يشركها في الطهارة من العيوب.

وكذلك: "امرأة حامل" من الحَبَلِ، و"حامِلةٌ" على ظهرها، و"امرأة قاعِد" إذا قعدت عن المحيض، وقاعدة من القعود، **وقالوا:** "والدة" للأم لأن الأب والـدٌ؛ ففرقوا بينهما بالهاء.

ومما فرقوا فيه بين المؤنَّثَيْنِ فأثبتوا الهاء في إحداهما وأسقطوها من الأخرى قولهم: "ناقة جَبَّار" إذا عظمت وسمنت والجمع جَبابير، و"نَخْلَة جَبَّارة" إذا فاتت الأيدي، و"بلدة مَيِّتٌ" لا نبات بها، و"مَيْتة" بالهاء للحيوان.

وقالوا: "امرأة ثَيِّب"، و"رجل ثيِّب"، و"امرأة بِكر" و"رجل بِكْرٌ"، و"امرأة أَيِّـمٌ" لا زوج لها، و"رجل أَيِّمٌ" لا امرأة له، و"هذا فرس كُمَيْتٌ" للـذكر، و"هـذه فـرس كُمَيْتٌ" للأنثى، و"فرس جواد" و"بَهيم" للمذكر والمؤنث، و"امرأة وَقَـاحُ الوَجْـهِ" وكذلك الرجل، و"امرأة جَوادٌ" و"كلٌّ عليك" و" مُحِبٌّ لك"، و"هي قَرْنٌ لـك" في السن، و"قِرْنٌ لك" في الشدة، و"امرأة مُغيبَة" بالهاء، و"مُشْهِد" بغير هـاء، و"عَبْدٌ قِنٌّ" و"أمة قِنٌ"، والرجل"زَوْج" المرأة، والمرأة "زوج" الرجل، لا تكـاد العـرب **تقول:** "زَوْجَته" قال الله تبارك اسمه: **﴿اسْكُنْ أنتَ وزَوْجُكَ الجنَّة﴾** و"رجل جُنُبٌ" و"امرأة جُنُبٌ": و"عَدْل": و"رِضاً" مثله.

وتقول: المرأة شاهِدي، ووصِيّ، وضَيْفي، ورَسُولي، وخَصْمي، وكذلك الاثنـان والجميع.

***

حروف المد المستعمل

المكسور الأول: الرِّداء، وسِلاء السَّمْنِ، والحِذاء من النعال والمحـاذاة، ورِثـاء الناس وهجاء الحروف والشِّعرِ، والسِّقاء، **والرِّشاء:** الحَبْل، والكساء، **والحِبـاء:** العطية، والنِّداء من ناديت، والشتاء، والبناء، والخِصـاء، والكِـراء، والشِّـفاء،

والوِجاء: نحوٌ من الخِصاء، والإزاء، والطِّلاء، والهِناء، **والبِغاء:** الزِّناء، وخَيْلٌ بِطاء، ووِكاء القِرْبَة، والإناء الذي يشرب فيه، وجِلاء المرآة والسيف، وفعلْتُ ذلك ولاءً، وهِداءُ العروس، وأصابهم سِباء، والغِذاء من الطعام، وفِناء الدار، والوِعاء، والإخاء.

والإساء: الأطِبَّاء، والقِثَّاء، والحِنَّاء، وحِراء: جبل بمكة، وسِحاء القرطاس جمع سِحاءَة، والدِّماء، ولحاء الشجر، **والرِّواء:** الحبل، **والعِفاء:** الريش، والطِّلاء، الشراب، والغِطاء، **والعِشاء:** وقتا صلاة العتمة، **والخِفاء:** الكساء، والجِلاء، مصدر جلوت العروس، والشِّوَاء، والمِراءُ، والإباء، والكِفاء من الكُفؤ، **واللِّحَاء:** الملاحاة، وبالرِّفاءَ والبنين، والغِشاء، واللِّقاءُ؛ هذا كله مكسور الأول.

ومن الممدود المفتوح الأول: العَطاءُ، والغَنَاءُ، والسَّماءُ، والثَّناءُ، والفَناءُ، والبَقاءُ، والنَّماءُ، والهَباءُ، وبَرِحَ الخَفاءُ، والعَلاءُ، وداءٌ عَيَاءٌ والبَذاء، والبَهاء، وزَجاءُ **الخراج:** تَيَسُّر جِبايته، والوَطاء، **والذَّماء:** بقية النَّفْس، والوَفاءُ، والقَضاءُ، والشَّقاءُ، واللَّفاءُ، والعَزاءُ، والبَلاءُ، والحَساءُ، والوَلاء في العِتق، والزَّكاء، والرَّخاء، والدَّهاء، وعليه العَفاءُ.

والفَضاءُ، والعَناءُ والفَتَاءُ، والدَّواء، والجَفاء، والثَّوَاءُ والخَلاء من الخَلوة والخَلاء أيضاً المُتَوَضَّأُ، **والجَلاء:** الأمر الجليّ وكذلك هو من الخروج عن الموضع، والجَزاء، والوَحاء من تَوَحَّيت، والبَداء من بدا له في الأمر، والنَّجاء مصدر نجوت، والعَراء، **والوَضاء:** الحُسْنُ، والذَّكاء من ذَكَوْتُ، والقَواء من أقْوَى المنزل، والعَساء من عَسا العود يَعْسُو، والقَساءُ من قسوة القلب، **والعَداء:** الظلم، والأناء من التأخير، **وسواء الشيء:** وسَطُه، والعَباء: جمع عباءة، **والعَظاء:** جمع عَظاءة، **والأشاء:** جمع أشاءة وهي النخل الصغار. ومن الممدود المضموم أوله: الدُّعاء، والحُدَاء، والرُّغاء، والبُكاء، **والمُكاء:** الصفير، والمُكّاء – مشدد – طائر، والثُّغاء، والصُّغاء والعُواء كل الأصوات ممدود مضموم الأول، إلا أن الغِناء والنِّداء مكسوران، والغُثاء، **والجُفاء:** ما رماه الوادي، وزُقاء الديك،

والرُّخاء: الريح اللينة، **والمُلاء:** جمع مُلاءة، وهم زُهاء كذا، **أي:** مقدار كذا، وسُلاء النخل، ولِفُلانٍ رُواءٌ، أي: منظر، وبَغَيْتُ الشيء بُغاءَ.

=====

ما يمد ويقصر

"الزِّناء" يمد ويقصر، وإذا قصر كتب بالياء.

و"الشِّرَاء" يمد ويقصر وإذا قصر كتب بالياء.

و"الشَّقاء" يمد ويقصر، وإذا قصر كتب بالألف.

و"الضَّوَاء" يمد ويقصر، وإذا قصر كتب الياء.

و"الوَنَاء" يمد ويقصر، وإذا قصر كتب بالياء.

و"البُكاء" يمد ويقصر، وإذا قصر كتب بالياء، **قال الشاعر:**

بَكَتْ عَيْنِي وحُقَّ لها بُكاها ... وما يُغْنِي البُكاءُ ولا العَوِيلُ

و"الدَّهْناءُ" تمد وتقصر، وإذا قصرت كتبت بالألف.

و"الهَيْجاءُ" كذلك.

و"فَحْوَى كلامه" يمد ويقصر، فإذا قصرت كتبت بالياء.

و"هؤلاءِ" يمد ويقصر، فيكتب إذا قصر بالياء.

وحروف المعجم يُمْدَدْنَ ويقصرن، وإذا قصرن كتبت كل واحدة منهن بالألف، إلا الزاي فإنها تكتب بياءٍ بعد ألف.

***

ما يقصر، فإذا غُيِّرَ بعضُ حركات بنائه مُدَّ

"البِلَى" بلى الثوب، و"الإنى" من الساعات، و"سِوَى"، و"القِلَى" البغضُ، و"ماءٌ رِوَى"، كل ذلك إذا كسر أوله قصر وكُتب بالياء، وإذا فُتح أولُه مُدَّ.

و"اللِّقاءُ"، و"البِناءُ" إذا كسر أولهما مُدَّا، وإذا ضُم أولهما قصرا وكتبا بالياء.

و"غَمَى البَيْت"، و"غَرَا السَّرْج"، و"هو فَدًى" لك، كلُّ هذا إذا فتح أوَّلهُ قصر وكتب بالياء، ما خلا "غَرا السَّرْج" فإنه يكتب بالألف، وإذا كُسر أوَّلُ ذلك كلِّه مُدَّ.

و"النُّعْمَى" و"البُؤْسَى" و"العُلْيا" و"الرُّغْبَى" و"الضُّحَى" و"العُلَى"، كل ذلك إذا ضُمَّ أوَّله قُصر وكُتِبَ بالياء، إلا "العُلْيا" فإنها تكتب بالألف كراهةً لاجتماع ياءَيْنِ، وإذا فُتح أولُ ذلك كله مُدَّ.

و"الباقِلَّي"، و"الباقلاءُ"، و"المِرْعِزّى"، و"المِرْعِزاءُ"، و"القُبَّيْطَي"، و"القُبَيْطَاء" إذا خُفِّف مُدَّ، وإذا شُدِّدَ قُصر وكتب بالياء.

****

فهرس الكتاب

****